

ديوان

ابن زيرون

دراسة وتحليل
عبد الله بن زيرون

دار المعرفة

بيروت - لبنان

ديوان ابن زيرون

دراية و تهذيب
عبد الله بن زيرون

دار المعرفة

بيروت - لبنان

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار المعرفة بيروت - لبنان

Copyright© All rights reserved
Exclusive rights by Dar El-Marefah Beirut - Lebanon.

ISBN 9953-446-94-6

الطبعة الاولى
1426 هـ 2005 م

DAR EL-MAREFAH
Publishing & Distributing



دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع

جسر المطار - شارع البرجاوي - ص.ب: ٧٨٧٦ - هاتف: ٨٣٤٣٠١ - ٨٥٨٨٣٠ - فاكس: ٨٣٥٦١٤ بيروت - لبنان
Airport Bridge, P.O.Box: 7876, Tel: 834301, 858930, Fax: 835614, Beirut-Lebanon
<http://www.marefah.com> E.mail: info@marefah.com

مقدمة الديوان

ابن زيدون⁽¹⁾

أبو الوليد، أحمد بن عبد الله، المخزومي الأندلسي القرطبي، كان والده فقيهاً، أديباً، وصار ابن زيدون وزيراً لابن جهور، واشتهر آنذاك وعلا قدره، وألقيت إليه مقاليد الأمور، فكان يسوسها بحذق وكياسة ثم نقم عليه مولاه ابن جهور وسجنه، ثم فر هارباً، وأتى المعتضد صاحب إشبيلية، فاستخلصه لنفسه، ومكثه من أمور البلاد، ثم استوزره ولده المعتمد.

كان مضطرب المشارب ساقته الأقدار لحب ولادة بنت المستكفي، صاحبة الجمال والأدب، وكان يغشاها الوزراء والقادة والأدباء، لكنه سبق أقرانه من أضرم عليه نار الحسد، وتزعم ذلك ابن عبدوس؛ أبو عامر، لكن شاعرنا ابن زيدون راح يكيل إليه رسائل الهزل، حتى أشبعه تقريعاً وسخرية.

كان شاعر حب وغزل، ووصف وخيال، وفي الغزل كالماء الفياض، بعيد غوره، قوي دققه؛ ضمن شعره الأمثال والتشايه والصور البديعية.

ولابن زيدون نثر أنيق، دقيق، أشبه الجاحظ، وقارب البحتري، وله رسالتان يعرض بآبن عبدوس جداً وهزلاً، على لسان محبوبته ولادة.

كأن أبو الوليد جلدأ صبوراً، يستعطف من يحب: حتى لتظنه طالباً لكنه وزير أدب، وخلاصة ذهب، قلّ نظيره بين الشعراء حتى لم يتناول إليه إلا مغرور حاسد.

(1) انظر المزيد في: تاريخ الأدب العربي: للزيات (329 - 335). تاريخ الأدب العربي للفاخوري (834 - 839).

شعره محفوظ: وخاصة في حب «ولادة»...

وله في الهجاء شديد لفظ؛ لا ينقص عنه إلا لفظاً، ولو كان شعراً لم ينسه أحد.

كان جليس الملوك، وملك الجلساء، وإشارات رائعة، وعباراته شائقة، وفيض علمه زاحز، لا تنقصه الدلاء.

وبالنظر إلى هذا الأمير الأديب، فإنما أنا واحد من المعجبين به، وبما جاء على لسانه في ديوانه، وهو من الدواوين التي تسعد قارئها، وتفتح أبواب المعرفة على مصراعيها، فقد كان شاعرنا ذا باع طويل ولغة سهلة سلسيلة، وكأس في الهوى ملأى،...

هذا الديوان من فرائد الأدب، ولآلىء الذهب يستحق من الباحثين مزيد اهتمام وليس دون ذلك طائل؛ إلا ضعف الهمم عن رقي القمم.

وقد رأيت أنه في الديون ثغرات تلافيها ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، بشرح لا يطول فيمل، ولا يقصر فيخل، فهو وسط بين طرفين.

وأهم ما عملت في هذا الشُّفر العظيم:

1 - شرحت غريب الكلمات، وأوضحت غوامضها، وترجمت للأعلام والأماكن.

2 - بيّنت بحور الشعر في بدء كل قصيدة، ورقمت القصائد، ووجدت أنها غير مرتبة ألفبائياً؛ لذا جعلت في الآخر فهرساً أبين فيه من رقم القصيدة موقعها، في غير ما هي فيه هنا؛ لأن جامع الديوان لم ينتبه لهذا، أو أغفله عمداً، لا أدري.

3 - في بعض القصائد أخطاء، ولا شك أنها مطبعية، وإلا فليس يُعقل أن يهفو أو يكبر شاعرنا الأمير، وتلافياً لهذا فقد بيّنت بي معكوفتين النص الأقرب للصواب، وأشارت في الهامش إلى ما كان في المطبوع، ومثال

التصويب (ص 263، 202، 134، 135، 125، 110، ...).

4 - بعض قصائد الديوان امتلأت أخطاءً شعرية - وزناً - فصوبت ذلك وفق منظوري؛ ترقيعاً، وأشرت للخطأ هامشياً، وخاصة في المجزوء فأنت ترى أشياء رهيبة، وأخطاء فادحة، أصلحتها، وهذبتها تماماً.

5 - ما كان من أمثال وحكم وتضمين واقتباس... أشرت إلى أصله ومقتبسه.

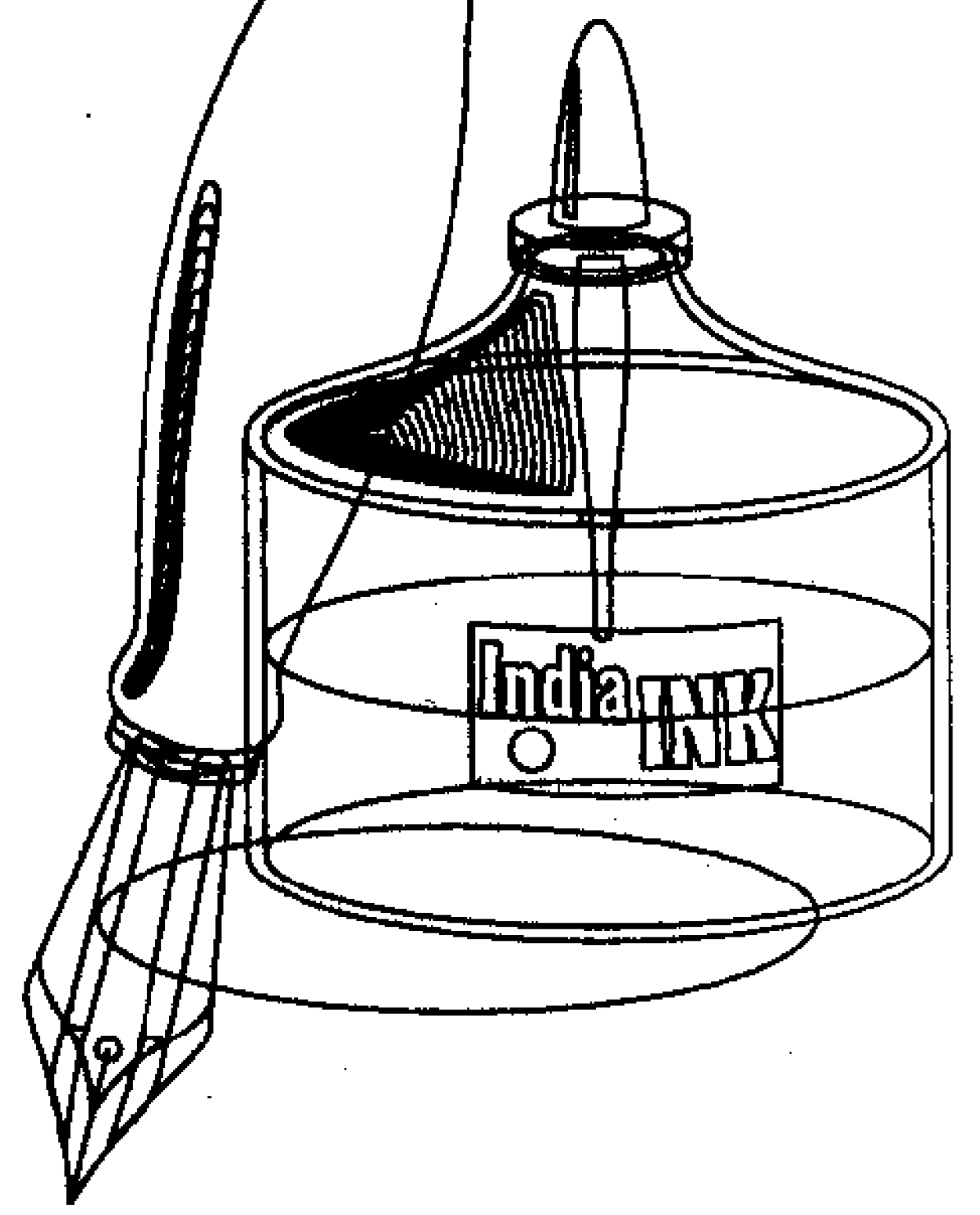
وختاماً: لست بالناقد أمام شامخ المجد والأدب، إنما أنا ممن أعجب بهذا التحرير، فكان نقد محب، وتصويب مبصر، لا أكثر.

أرجو السداد والهداية، وما توفيقي إلا بالله

أ. عبد الله سنده



غزل وحنين وصف الطبيعة



[1]

[البسيط]

أرسل ابن زيدون هذه القصيدة إلى ولادة بنت المستكفي التي كان يتعشقها، يسألها فيها أن تلوم على عهده ويتحسر على أيامهما الماضية.

- أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلًا مِنْ تَدَانِينَا وَنَابَ عَنْ طِيبِ لُقْيَانَا تَجَافِينَا (1)
 أَلَا! وَقَدْ حَانَ صُبْحُ الْبَيْنِ صَبَحَنَا حَيْنٌ فَقَامَ بِنَا لِلْحَيْنِ نَاعِينَا (2)
 مَنْ مُبْلِغُ الْمَلْبِسِينَا بَانْتِزَاحِهِمْ حُزْنًا مَعَ الدَّهْرِ لَا يَبْلَى وَيُبْلِينَا (3)
 أَنَّ الزَّمَانَ الَّذِي مَا زَالَ يُضْحِكُنَا أَنْسَأَ بِقُرْبِهِمْ، قَدْ عَادَ يُبْكِينَا
 غِيْظَ الْعِدَا مِنْ تَسَاقِينَا الْهَوَى فَدَعَوْا بِأَنْ نَغْصَرَ، فَقَالَ الدَّهْرُ آمِينَا (4)
 فَانْحَلَّ مَا كَانَ مَعْقُودًا بِأَنْفُسِنَا وَانْبَتَّ مَا كَانَ مَوْضُوعًا بِأَيْدِينَا (5)
 وَقَدْ نَكُونُ وَمَا يُخْشَى تَفَرَّقُنَا فَالْيَوْمَ نَحْنُ وَمَا يُرْجَى تَلَاقِينَا

(1) أضْحى: من أخوات كان، ترفع الاسم وتنصب الخبر. التناي: البعد والهجران، ومثله التجافي.

(2) البين: الفرة والبعد والانقطاع، الحين: الهلاك. ناعينا: الناعي، المبلغ بالموت أو الهلاك أو المصيبة.

(3) الملبسينا: أصلها (الملبيين): أشبعت النون بالالف. والملبيين: الذين خلطوا، أو الذين ألبسونا ثوب الحزن على الدوام بسبب بعدهم عنا وفرط شوقنا إليهم. بانتزاحهم: من نزع الماء من البئر: استقى ماءها.

(4) غيظ: اغتاظ. فدعوا: دعوا علينا حسداً. آمينا: آمين: اسم فعل أمر بمعنى: استجب.

(5) انبت: انقطع، أي: صار الهجران بدل الوصال.

- يا لَيْتَ شِعْرِي وَلَمْ نُعْتَبْ أَعَادِيكُمْ هَلْ نَالَ حَظًّا مَنِ الْعُتْبَىٰ أَعَادِينَا (1)
 لَمْ نَعْتَقِدْ بَعْدَكُمْ إِلَّا الْوَفَاءَ لَكُمْ رَأْيَا وَلَمْ نَتَقَلَّدْ غَيْرَهُ دِينَا (2)
 مَا حَقَّنَا أَنْ تُقِرُّوا عَيْنَ ذِي حَسَدٍ بِنَا وَلَا تَسُرُّوا كَاشِحًا فِينَا (3)
 كُنَّا نَرَى الْيَأْسَ تُسَلِّينَا عَوَارِضَهُ وَقَدْ يَيْئُسُنَا فَمَا لِلْيَأْسِ يُغْرِينَا (4)
 بِنْتُمْ وَبِنَا فَمَا ابْتَلَتْ جَوَانِحُنَا شَوْقًا إِلَيْكُمْ وَلَا جَفَتْ مَاقِينَا (5)
 نَكَادُ حِينَ تُنَاجِيكُمْ ضَمَائِرُنَا يَقْضِي عَلَيْنَا الْأَسَىٰ لَوْلَا تَأْسِينَا (6)
 حَالَتْ لِفَقْدِكُمْ أَيَّامُنَا فَعَدَّتْ سُودًا وَكَانَتْ بَكُمْ بِيضًا لِيَالِينَا (7)
 إِذْ جَانِبُ الْعَيْشِ طَلَّقَ مِنْ تَأْلُفِنَا وَمَرْبَعُ اللَّهْرِ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا

- (1) نعتب: مشتق من (عتب): لام. العتبي: الرضا، حيث دخل السرور قلوب الحاسدين مما لاحظوه فينا من قطيعة وهجر.
- (2) هذا مجاز، أي لم ينهج منهجاً مغايراً لأحبابه، وكلمة (ديناً) أي: مذهباً ومسلكاً، وليست بمعنى الدين والعبودية.
- (3) تُقِرُّوا: تُسَعِدُوا. كاشحاً: مبغضاً.
- (4) [نَرَى]، وليس كما في المطبوع [نَرَى]: ونرى هنا: نظن. تسلينا عوارضه: أي به كنا ننسى أحزاننا، لكن اليأس صار أملاً لنا، وصار يشجعنا على تجديد الأمل.
- (5) بستم وينا: بعدتم وبعدنا. فما ابتلت جوانحنا: فما نعمنا ونسينا عهدكم، ودموعنا لم تجف من البكاء حزناً على فائت الأيام، وماقي جمع (ماق): مجرى الدمع من العين.
- (6) نكاد: كاد من أفعال المقاربة - مثل (أوشك). الأسى: الحزن. تأسينا: تسليمتنا للمصائب كما صبر غيرنا، وأسأه تأسيه: عزاه تعزية.
- (7) غدت الليالي سوداء مظلمة، ظلمة الليل وظلمة الحزن، وكانت قبل بيضاء بالسهر والنشوة وقرب الحبيب مع ضوء القمر، وكأن نور المحيا يزيل ظلمة الليل. وكلمة (بيضاً): خبر مقدم ل(كانت).

- وَإِذْ هَضَرْنَا فُنُونِ الْوَصْلِ دَانِيَةً قَطَافُهَا فَجَنَيْنَا مِنْهُ مَا شِينَا ⁽¹⁾
- لِيُسْقَ عَهْدُكُمْ هَهُذَا السَّرُورِ فَمَا كُنْتُمْ لِأَزْوَاجِنَا إِلَّا رِيَا حِينَا ⁽²⁾
- لَا تَحْسَبُوا نَائِكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا؛ أَنْ طَالَمَا غَيَّرَ النَّايُ الْمُحِبِّينَا!
- وَاللَّهِ مَا طَلَبْتُ أَهْوَاؤَنَا بَدَلًا مِنْكُمْ وَلَا انصَرَفْتُ عَنْكُمْ أَمَانِينَا
- يَا سَارِي الْبَرْقِ غَادِ الْقَصْرِ وَاسْقِ بِهِ مَنْ كَانَ صِرْفَ الْهَوَى وَالْوُدَّ يَسْقِينَا ⁽³⁾
- وَإِسْأَلْ هُنَالِكَ: هَلْ عَنَى تَذَكُّرُنَا إِلْفًا تَذَكُّرُهُ أَمْسَى يُعَنِّينَا؟ ⁽⁴⁾
- وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا بَلِّغْ تَحِيَّتَنَا مَنْ لَوْ عَلَى الْبُعْدِ حَيًّا كَانَ يَحِيِّنَا
- فَهَلْ أَرَى الذَّهْرَ يَقْضِينَا مُسَاعِفَةً مِنْهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَبًّا تَقَاضِينَا ⁽⁵⁾
- رَبِيبُ مُلْكٍ كَانَ اللَّهُ أَنْشَاءُ مِسْكَاً وَقَدَّرَ إِنْشَاءَ الْوَرَى طِينَا ⁽⁶⁾
- أَوْ صَاغَهُ وَرِقًا مَخْضًا وَتَوَجَّهَ مِنْ نَاصِعِ الثَّبْرِ إِبْدَاعاً وَتَحْسِينَا ⁽⁷⁾

- (1) هَضَرْنَا: جذبنا لنقطف. دَانِيَةً قَطَافُهَا: قريبة المنال، مجازاً، ماشينا: ماشتنا.
- (2) لِيُسْقَ: أي سقاها الله من غيثه، دعاء محبة وذكرى. عَهْدُكُمْ عَهْدُ: عهد: بدل من الأولى.
- (3) غَادِ: أمطره غدوة. صرف: مفعول به مقدم ل(يسقينا) ثانٍ.
- (4) عَنَى: أظهر وكشف. إِلْفًا: صحبة ومودة.
- (5) مُسَاعِفَةً: مساعدة، ودنوا ومعاونة. غِبًّا: متقطعاً، متفرقاً، بعيد المنال. كَأَنَّهُ قَالَ: هل تساعدنا الأيام في الوصل، ولو أننا لم نأخذ فيها حقوقنا.
- (6) ممدوحه ابن ملك وعزَّ وجاه وسيادة؛ كأنما خلقه الله من مسك وخلق غيره من طين فهو عال في الفعل، عال في الأصل، لم يشبه الناس فعلاً ولا منشأً.
- (7) وَرِقًا: فضة. الثبر: الذهب قيل إذا بته.

- إِذَا تَأَوَّدَ آدَتُهُ رَفَاهِيَّةً تَوْمُ الْعُقُودِ وَأَدَمَتُهُ الْبُرَى لِينًا (1)
 كَانَتْ لَهُ الشَّمْسُ ظُثْرًا فِي أَكْلَتِهِ بَلْ مَا تَجَلَّى لَهَا إِلَّا أَحَايِينَا (2)
 كَأَنَّمَا أُثْبِتَتْ فِي صَحْنٍ وَجَنَّتِهِ زُهْرُ الْكَوَائِبِ تَعْوِيذًا وَتَزْيِينًا (3)
 مَا ضَرَّ أَنْ لَمْ نَكُنْ أَكْفَاءُ شَرْفًا وَفِي الْمَوَدَّةِ كَافٍ مِنْ تَكَايِينَا؟
 يَا رَوْضَةً طَالَمَا أُجْنَتْ لَوَاحِظِنَا وَزِدَا جَلَاهُ الصُّبَا غَضًّا وَنَشْرِينَا (4)
 وَيَا حَيَاةً تَمَلَّيْنَا بِزَهْرَتِهَا مُنَى ضُرُوبًا وَلِلذَّاتِ أَفَانِينَا (5)
 وَيَا نَعِيمًا خَطَرْنَا مِنْ غَضَارَتِهِ فِي وَشِي نُعْمَى سَحَبْنَا ذَيْلَهُ حِينَا (6)
 لَسْنَا نُسَمِّيكِ إِجْلَالًا وَتَكْرِمَةً وَقَدْرُكَ الْمُعْتَلِي عَنْ ذَاكَ يُغْنِينَا (7)
 إِذَا انْفَرَدَتْ وَمَا شُورِكْتِ فِي صِفَةٍ فَحَسَبْنَا الْوَصْفُ إِضْحَا حَا وَتَبْيِينَا (8)

- (1) تَأَوَّدَ: تَنَنَّى واختال في مشيته. توم العقود: عقود الفضة كالدر. أدمته البرى: تسببت الخلاخيل في خروج الدم منه لشدة لينها!!
 (2) ظُثْرًا: مرضعة. أكلته: ستره الرقيق، مشتقة من (الكلَّة).
 (3) أُثْبِتَتْ: جُعِلَتْ. صحن وجنته: صفحة خده أي: كأنما وجهه فيه رقية من شدة حسنه خوفاً عليه من العين والجن.
 (4) أجنّت: جعلتها تجني وتقطف. النسرين: الورد الأبيض.
 (5) تملّينا: تمتعنا. منى: أمانى ولذات. ضروباً: أنواعاً. أفانين: أشكال وألوان.
 (6) خطرنا: مشينا، وتراهنّا، أو سرنا بنشاط، أو مسنا شيء. في وشي نعمى: في ثياب حسن وبهاء. سحبنا: جررنا، خيلاء وزهواً.
 (7) المعتلي: العالي رفعة. فلا الشاهر ممن يصرح بممدوحه، لأنه فيه أنفة من ذلك وقدّر المحبوب أجل من أن يذكر صريحاً، وتلك غيرة المحب الولهان.
 (8) فحسبنا: يكفينا. فالوصف والمجاز يغني عن التصريح والبيان، والإشارة تغني عن العبارة.

- يا جَنَّةَ الْخُلْدِ أَبْدِلْنَا بِسِدْرَتِهَا وَالْكَوْثِرِ الْعَذْبِ زَقُومًا وَغَسْلِينًا⁽¹⁾
 كَأَنَّا لَمْ نَبِثْ وَالْوَصْلُ ثَالِثُنَا وَالسَّعْدُ قَدْ غَضَّ مِنْ أَجْفَانِ وَاشِينَا⁽²⁾
 إِنْ كَانَ قَدْ عَزَّ فِي الدُّنْيَا اللَّقَاءُ بِكُمْ فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ نَلْقَاكُمْ وَتَلْقُونَا⁽³⁾
 سِرَّانِ فِي خَاطِرِ الظُّلَمَاءِ يَكْتُمُنَا حَتَّى يَكَادِ لِسَانُ الصُّبْحِ يُفْشِينَا⁽⁴⁾
 لَا غُرُوفٍ فِي أَنْ ذَكَرْنَا الْحُزْنَ حِينَ نَهَتْ عَنْهُ النَّهْيَ وَتَرَكْنَا الصَّبْرَ نَاسِينَا⁽⁵⁾
 إِنَّا قَرَأْنَا الْأَسَى يَوْمَ النَّوَى سُورًا مَكْتُوبَةً وَأَخَذْنَا الصَّبْرَ تَلْقِينَا⁽⁶⁾
 أَمَّا هَوَاكَ فَلَمْ نَعْدِلْ بِمَنْهَلِهِ شُرْبًا وَإِنْ كَانَ يُرْوِينَا فَيُظْمِينَا⁽⁷⁾
 لَمْ نَجِفْ أَفْقَ جَمَالِ أَنْتِ كَوُكْبِهِ سَالِينَ عَنْهُ وَلَمْ نَهْجُرْهُ قَالِينَا⁽⁸⁾

- (1) سدرتها: شبه سدرة المنتهى [شجرة نبق عن يمين العرش] بها. الزقوم: طعام أهل النار. الغسلين: مال جلود أهل النار. أي: بدل السدرة والكوثر صار الزقوم والغسلين في البعد والجفاء؛ لأن قرب المحبوب جنة، والبعد عنه نار.
- (2) الوصل ثالثنا: أي هو ومحبوته، ثم الوصل!! السعد: حسن الحظ. غض: أطبق وستر، فلم ير الحساد. واشينا: الواشي، من يمشي بضر، ويفسد على المتحابين بلسانه افتراء.
- (3) إن لم يكن الوصل ممكناً في الدنيا؛ فلا أمل منه في الآخرة؛ حيث لقيا الأحباب هناك.
- (4) سران: سر المحبة، وسر عدم الإفصاح. لسان الصبح: ضحوة النهار؛ والنهار ييدي خفايا الليالي، وليس دون ذلك ستر.
- (5) لا غرو: لا شك. النهي: العقول. ناسينا: نسياناً.
- (6) كما سور القرآن تتلى، والصبر قد طبع فينا وثبت.
- (7) يروينا فيظميننا: كلما شربنا منه ازداد نهمننا له، فلم نزل بين شرب وعطش.
- (8) سالين عنه: ناسين، أو تاركين مودته. قالينا: تاركين ذلك هجراناً.

- وَلَا اخْتِيَارًا تَجَنَّبْنَاهُ عَنْ كَثْبٍ لَكِنْ عَدَّتْنَا عَلَى كُرْهِ عَوَادِينَا (1)
 نَأْسَى عَلَيْكَ إِذَا حُثَّتْ مُشْعَشَعَةٌ فِينَا الشُّمُولُ وَغَنَانَا مُغْنِينَا (2)
 لَا أَكْوَسُ الرِّاحِ تُبْدِي مِنْ شِمَائِلِنَا سِيمَا ارْتِيَاكِ وَلَا الْأَوْتَارُ تُلْهِينَا (3)
 دُومِي عَلَى الْعَهْدِ مَا دُمْنَا مُحَافِظَةً فَالْحُرُّ مَنْ دَانَ إِنْصَافًا كَمَا دِينَا (4)
 فَمَا اسْتَعْضْنَا خَلِيلًا مِنْكَ يَحْبِسُنَا وَلَا اسْتَفَدْنَا حَبِيبًا عَنْكَ يَثْنِينَا (5)
 وَلَوْ صَبَا نَحْوُنَا مِنْ عُلُوِّ مَطْلَعِهِ بَدْرُ الدُّجَى لَمْ يَكُنْ حَاشَاكَ يُضَيِّنَا (6)
 أَبْكِي وَفَاءً وَإِنْ لَمْ تَبْذُلِي صِلَةً فَالطَّيْفُ يُقْنِعُنَا وَالذِّكْرُ يَكْفِينَا (7)
 وَفِي الْجَوَابِ مَتَاعٌ إِنْ شَفَعْتَ بِهِ بِيضَ الْأَيْدِي الَّتِي مَا زِلْتَ تُؤَلِّينَا (8)
 عَلَيْكَ مِنَّا سَلَامُ اللَّهِ مَا بَقِيَثْ صَبَابَةٌ بِكَ نُخْفِيهَا فَتُخْفِينَا (9)



- (1) كَثْب: قرب وروية. عدتْنَا: أتت علينا الأيام. عوادينا: الفواجع والدواهي.
 (2) نَأْسَى: نحزن. حُثَّتْ: أخذت عن آخرها، وذلك لكأس الخمر من رغبة. الشمول: الريح، أي: هبت نسائم الصفاء.
 (3) أكوس: كؤوس. الراح: الخمر فلا الخمر تأخذنا، ولا الأغاني تلهينا عن وجد من نحب.
 (4) كما دينا: أي: كما تدين تدان؛ فكما دام شاعرنا على عهده ومودته؛ كذلك يطلب من محبوبته البقاء على عهدها وإخلاصها.
 (5) حاشاك: حاشا. يصيينا: يأخذنا فتتسأك.
 (6) متاع: سرور، وعطاء. شفعت: قرنت وأرفقت. بيض الأيدي: كناية عن الكرم والسخاء. تؤليننا: أولي، يولي، أعطى وجاد بعطيته.
 (7) صبابَةٌ: محبة. نخفيها: نسترها. فتخفيننا: تظهرنا وتفضحننا.

[مأنوس الرجز]

[2]

قال هذه الأرجوزة في مدينة بطليوس بتشوق إلى وطنه:

- يا دَمْعُ! صُبْ ما شئتَ أَنْ تَصُوبَا وَيَا فُؤَادِي! أَنْ أَنْ تَذُوبَا! (1)
 إِذِ الرِّزَايَا أَضْيَحَتْ ضُرُوبَا لَمْ أَرَلِي فِي أَهْلِهَا ضَرِيبَا (2)
 قَدْ مَلَأَ الشُّوقُ الْحَشَا نُدُوبَا فِي الْغَرْبِ إِذْ رُحْتُ بِهِ غَرِيبَا (3)
 عَلِيلَ دَهْرٍ سَامَنِي تَغْذِيبَا أَذْنَى الضَّنَى إِذْ أَبْعَدَ الطَّيِّبَا (4)
 لَيْتَ الْقَبُولَ أَحْدَثْتُ هُبُوبَا رِيحُ يَرُوحُ عَهْدَهَا قَرِيبَا (5)
 بِالْأُفُقِ الْمُهْدِي إِلَيْنَا طِيبَا تَعَطَّرْتُ مِنْهُ الصَّبَا جُيُوبَا (6)

(1) الصوب: الانصباب؛ مجيء السماء بالمطر. صب: سكنها للوزن، وإلا فكل مشدد مجزوم يفتح.

(2) الرزايا: المصائب. ضروباً: أنواعاً. ضريباً: نظيراً.

(3) ندوبا: جمع (ندبة)؛ آثار وبقايا الجراح.

(4) سامني: أراني ألوان العذاب، ونكل بي. أدنى الضنى: قرب المرض والهلاك؛ حيث باعد بيني وبين طيبي؛ وهي محبوبتي. فلا شفاء للمحب بغير حبيبه. وقلت:

فؤاد ليس يشفيه طبيب سوى المحبوب فهو له عجيب
 وداء العشق لا ينفك يضني فؤاداً ما دعاه فيستجيب
 ومن يسلك سبيل الرشد دوماً ينل ما يبتغيه ويستطيب

(5) القبول: هي ريح الصبا.

(6) الأفق قد أشبع بريح طيبة؛ قد ملأت كل الأرجاء.

- يُبْرِدُ حَرَّ الْكَبِدِ الْمَشْبُوبَا يَا مُثْبِعاً إِشَاكَهُ التَّأْوِيبَا⁽¹⁾
 مُشْرِقاً قَدْ سَئِمَ التَّغْرِيبَا أَمَا سَمِعْتَ الْمَثَلَ الْمَضْرُوبَا
 أَرْسِلْ حَكِيماً وَاسْتَشِرْ لَبِيبَا! إِذَا أَتَيْتَ الْوَطْنَ الْحَبِيبَا⁽²⁾
 وَالْجَانِبَ الْمُسْتَوْضِحَ الْعَجِيبَا وَالْحَاضِرَ الْمُتَفَسِّحَ الرَّحِيبَا⁽³⁾
 فَحَيِّ مِنْهُ مَا أَرَى الْجَنُوبَا مَصَانِعُ تَجَنَّبُ الْقُلُوبَا⁽⁴⁾
 حَيْثُ أَلْفَتْ الرَّشَا الرَّبِيبَا مُخَالِفاً فِي وَطْئِهِ الرَّقِيبَا⁽⁵⁾
 كَمْ بَاتَ يَذْرِي لَيْلَهُ الْغَرِيبَا لَمَّا انْثَنَى فِي سُكْرِهِ قَضِيبَا⁽⁶⁾
 تَشْدُو حَمَامٌ حَلِيهِ تَطْرِيبَا أَرْشَفُ مِنْهُ الْمَبْسَمَ الشَّنِيبَا⁽⁷⁾
 حَتَّى إِذَا مَا اعْتَنَّنَ لِي مُرِيبَا شَبَابُ أَفْقٍ هَمٌّ أَنْ يَشِيبَا⁽⁸⁾

(1) المشبوب: المشتعل حباً وشوقاً. إسآده: سير الليل كله. والتأويب: سير النهار كله.

(2) المثل هو «أرسل حكيماً ولا توصه»؛ وذلك لأن الحكيم الفطن يدرك الأمور.

(3) المستوضح: الذي يُكتشف النظر والاستبصار.

(4) مصانع: ديار وأبنية وقصور وقلاع؛ وليست كما في العرف الحديث؛ وهي التي كانت تقام بأمر ملكي؛ للدلالة على قوة الدولة، أو لشدة بأسها؛ ويظن أهلها أنهم خالدون، ولا بقاء لحي قط.

(5) الرشأ: الظبي إذا قوي ومشى؛ وهنا تورية عن محبوبته ولادة. الريب: الصغير. والريبة ابنة المتزوجة من زوج سابق.

(6) يذري ليله: يتجسس ويصطاد. الغريب: الشديد السواد.

(7) أرشف: أمتص فارتوى. الشنبا: الشنوب: العذب البارد.

(8) اعتنن: اعترض. مريباً: شاكاً. شباب أفق: خيال بعيد، لا يعرف له لون.

- بَادَرْتُ سَعِيًّا هَلْ رَأَيْتَ الذَّيْبَا؟ هَصْرَتُهُ حُلُو الْجَنَى رَطِيبَا (1)
 أَهَاجِرِي أَمْ مُوسِعِي تَأْنِيْبَا؟ مَنْ لَمْ أُسِغْ مِنْ بَعْدِهِ مَشْرُوبَا (2)
 مَا ضَرَّهُ لَوْ قَال: لَا تَثْرِيْبَا وَلَا مَلَامَ يَلْحَقُ الْقُلُوبَا (3)
 قَدْ طَالَ مَا تَجَرَّمِ الذُّنُوبَا وَلَمْ يَدْعُ فِي الْعُذْرِ لِي نَصِيْبَا (4)
 إِنْ قَرَّتِ الْعَيْنُ بِأَنْ أُؤُوبَا لَمْ آلْ أَنْ أُسْتَرْضِي الْغَضُوبَا (5)
 حَسْبِي أَنْ أَحَرَّمَ الْمَغِيْبَا قَدْ يَنْفَعُ الْمُذْنِبَ أَنْ يَثُوبَا! (6)

[المجث]

[3]

بِاللّهِ خُذْ مِنْ حَيَاتِي يَوْمًا وَصِلْنِي سَاعَةً
 كَيْمَا أَنَالَ بِقَرْضٍ مَا لَمْ أَنْلُ بِشَفَاعَةٍ (7)

- (1) الذيبا: الذئبا. هصرته: أملت لأجني ثمره. رطيبا: رطباً جنياً، حلواً.
 (2) لم أسغ: لم أستسغ، ولم يعد بي رغبة في الشرب إلا منه.
 (3) لا تثرىبا: لا لوم؛ فهو مسامحة غير مقرون بعتاب؛ وهذا تضمين للآية ﴿لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ﴾ [يوسف: 92] في قول سيدنا يوسف عليه السلام لما جاءه أبواه وأخوته معتذرين.
 (4) [طال ما]: هكذا في المطبوع، والصواب: (طالما). تجرم: ألسني ثوب الجريمة، وأنا منه براء.
 (5) أووبا: أعود. الغضوبا: الغضبان، أو الغضب.
 (6) المغيبا: الغيبة؛ ذكر الآخر بما يكره. حسبي: كفايتي.
 (7) كيما: كي ما. أنال: منصوب بـ كي. فكان أعطاه يوماً مقابل ساعة؛ وليكن ذاك العطاء قرضاً، وفيه تورية بديعية.

[4]

[الطويل]

قال هذين البيتين وهو في طرطوشة، وهي مدينة بأقصى الشرق من الأندلس؛

غَرِيبٌ بِأَقْصَى الشَّرْقِ يَشْكُرُ لِلصَّبَا : تَحْمُلُهَا مِنْهُ السَّلَامُ إِلَى الْغَرْبِ (1)

وَمَا ضَرَّ أَنْفَاسَ الصَّبَا فِي اخْتِمَالِهَا سَلَامَ هَوًى يُهْدِيهِ جِسْمٌ إِلَى قَلْبٍ؟ (2)

[5]

[الوافر]

عَلَامَ صَرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ وَضُولٍ؛ فَدَيْتُكَ وَاعْتَزَزْتَ عَلَى ذَلِيلٍ؟ (3)

وَفِيمَ أَنْفَتَ مِنْ تَغْلِيلِ صَبٍ صَحِيحِ الْوُدِّ ذِي جِسْمٍ عَلِيلٍ؟ (4)

فَهَلَّا عُدَّتَنِي إِذْ لَمْ تُعَوِّذْ بِشَخِصِكَ بِالْكِتَابِ أَوْ الرَّسُولِ؟ (5)

لَقَدْ أَغْيَا تَلَوْنُكَ اخْتِيَالِي وَهَلْ يُغْنِي اخْتِيَالٌ فِي مَلُولٍ؟ (6)

(1) الصبا: ريح من الشرق. تحملها: حملها وإيصال السلام.

(2) اعتبر نفسه الجسم، ومحبوته قلبه.

(3) صرمت: قطعت حبل المودة والقربى. اعتززت: تفاخرت وتكبرت؛ فجعل نفسه ذليلة مقابل عزة محبوته. فديتك: جملة اعتراضية.

(4) فيم: في: حرف جر. ما: استفهامية في محل جر حذف ألفها لدخول حرف الجر عليها. أنفت: تعاليت وكرهت. تغليل صب: وصله. ذي: من الأسماء الخمسة، بدل (صحيح) المجرورة، فتجر بالياء.

(5) هلا كان وصلك ولو برسالة أو سلام مع رسول يأتيني!! حيث لم تأت إلي، والخطاب لمحبوته؛ ويذكر للتمويه.

(6) أغيأ: أتعب. ملول: كثير الملل والسآمة.

[مجزوء الرمل]

[6]

وَضَحَ الْحَقُّ الْمُبِينُ وَنَفَى الشَّكَّ الْيَقِينُ
 وَرَأَى الْأَعْدَاءَ مَا غَرَّ تُهْمُ مِنْهُ الظُّنُونُ⁽¹⁾
 أَمَلُوا مَا لَيْسَ يُمْنَى وَرَجَوْا مَا لَا يَكُونُ⁽²⁾
 وَتَمَنَّوْا أَنْ يَخُونَا عَهْدَ مَوْلَى لَا يَخُونُ⁽³⁾
 فَإِذَا الْغَيْبُ سَلِيمٌ وَإِذَا الْوُدُّ مَضُونُ⁽⁴⁾



قُلْ لِمَنْ دَانَ بِهِ جَرِي وَهَوَاهُ لِي دِينُ⁽⁵⁾
 يَا جَوَاداً بِي! إِنِّي بِكَ وَاللَّهِ ضَنِينُ⁽⁶⁾
 أَرْخَصَ الْحُبُّ فَوَادِي لَكَ وَالْعَلَقُ ثَمِينُ⁽⁷⁾

- (1) غرثهم: خدعتهم، ولم يتحقق مرادهم، وبقي الود بين المتحابين.
 (2) يُمنى: يكون أمنية. ما ليس: (ما): موصولية، أي الذي في محل نصب مفعول به.
 (3) مولى: سيداً، وهنا اسم منقوص؛ يرفع ويجر بحذف الياء.
 (4) الغيب سليم: أي: لم يأت شاعرنا ما يزعجه، وبقي الود محفوظاً.
 (5) دان: صار ديدنه ومعتاده، فالهجر صار مسلك المحبوب والحب صار مسلك المحب.
 (6) يجود المحبوب بترك محبه، فهو كريم به، سريع الترك له. ضنين: بخيل.
 (7) أرخص الحب فوادي: رغم أنه غالٍ، لشدة تعلق القلب وطاعته؛ فكأنه عبد رخيص. العلق: الشيء النفيس.

يا هـللاً تتراءا هـ نفوساً لا عيوناً (1)
 عجباً للقلبِ يقسو منك والقذى يلين!!
 ما الذي ضرك لوسد ريمراك الحزين (2)
 وتلظفت لصب حينه فيك يحين (3)
 فوجوه اللفظ شتى والمعاذير فنون (4)

[7]

[مجزوء الخفيف]

يا غزلاً! أصارني موثقاً في يد المحن (5)
 إني مذهب جرّني لم أذق لذة الوسن (6)
 لئت حظي إشارة منك أول لحظة عنن (7)
 شافعي يا معذبي في الهوى وجهك الحسن (8)

- (1) في المطبوع جعل (تترا... اه)؛ والصواب: (تتراء... ه)؛ فالهاء وحدها في الشطر الآخر؛ والتصحيح واجب. ومعنا تتراءه: تنظر إليه وتتطلع بشغف دائم.
 (2) الحزين يسعد عندما يرى محبوبه، وهذا دواء العاشق الهائم المتيّم.
 (3) حينه: هلاكه. يحين: يقرب. وبين (حين) و(يحين): جناس ناقص.
 (4) فهذا المحبوب يتفنن بالأعداء، ويهرب، وكم هي الوسائل عديدة؟! فنون: أنواع وأشكال.

- (5) أصارني: جعلني وصيرني. موثقاً: مكبلاً كالمسجون.
 (6) الوسن: النوم والرقاد.
 (7) عنن: عن الشيء: ظهر وبان.
 (8) شافعي: وسيلتي وواسطتي إليك هو حسن وجهك؛ لأنه كما قيل: (في وجهه شافع يمحو إساءته).

كُنْتُ خِلْوًا مِنَ الْهَوَىٰ فَأَنَا الْيَوْمَ مُرْتَهَنٌ
كَانَ سِرِّي مُكْتَمًا وَهُوَ الْآنَ قَدْ عَلَنَ
لَيْسَ لِي عَنْكَ مَذْهَبٌ فَكَمَا شِئْتُ لِي فَكُنْ⁽¹⁾

[الطويل]

[8]

نظم ابن زيدون هذه القصيدة في بطليوس بعد فراره من سجنه والتجائه إلى بني
عباد في إشبيلية سنة ١٠٤٩، وهو يتشوق معاهد قرطبة ويتذكر أيام لهوه في منازلها،
التي كان يختلف إليها في الأعياد.

خَلِيلِي لَا فِطْرِي سِرًّا وَلَا أَضْحَىٰ فَمَا حَالُ مَنْ أَمْسَىٰ مَشُوقًا كَمَا أَضْحَىٰ؟⁽²⁾
لَيْنُ شَاقِنِي شَرَقُ الْعُقَابِ فَلَمْ أَزَلْ أَخْصَ بِمَمْحُوزِ الْهَوَىٰ ذَلِكَ السَّفْحَا⁽³⁾
وَمَا انْفِكَ جُوفِي الرُّصَافَةِ مُشْعِرِي دَوَاعِي ذِكْرِي تُعَقِّبُ الْأَسْفَ الْبَرْحَا⁽⁴⁾

(1) ليس لي عنك مذهب: أي ليس لي وجهة أو مسلك سواك، فكن كما تحب، وافعل
بي ما بدا لك. ليس: من أخوات (كان) ترفع الاسم وتنصب الخبر. واسمها مؤخر
(مذهب)، والخبر محذوف تقديره موجود أي: ليس مذهب موجود؛ أي: ليس
مذهبي تركك؛ أو: ليس مذهبي أنه أترك ودادك.

(2) لا فطر يسر ولا أضحي: أي: لا عيد الفطر ولا الأضحي، وبين (أضحي) العيد
و(أضحي) من الضحوة يوجد جناس تام. بين (أمسى) و(أضحي): طباق.
خليلي: أي: يا خليلي؛ وكانت العادة آنذاك هكذا.

(3) ممحوض الهوى: خالصه.

(4) البرحا: الشدة والمبالغة في الحزن.

- وَيَهْتَاجُ قَصْرُ الْفَارِسِيِّ صَبَابَةً لِقَلْبِي لَا تَأْلُو زِنَادَ الْأَسَى قَذْحًا⁽¹⁾
 وَلَيْسَ ذَمِيمًا عَهْدُ مَجْلِسٍ نَاصِحٍ فَأَقْبَلَ فِي فَرْطِ الْوَلُوعِ بِهِ نُضْحًا⁽²⁾
 كَأَنِّي لَمْ أَشْهَدْ لَدَى عَيْنِ شَهِدَةٍ نَزَالَ عِتَابٍ كَانَ آخِرُهُ الْفَتْحَا⁽³⁾
 وَقَائِعُ جَانِيهَا التَّجَنِّي فَإِنْ مَشَى سَفِيرُ خُضُوعٍ بَيْنَنَا أَكْثَدَ الصَّلْحَا⁽⁴⁾
 وَأَيَّامُ وَضَلٍ بِالْعَقِيقِ اقْتَضَيْتُهُ فَإِلَّا يَكُنْ مِيعَادُهُ الْعِيدَ فَالْفِضْحَا⁽⁵⁾
 وَأَصَالَ لَهْوٍ فِي مُسْنَاةٍ مَالِكٍ مُعَاطَاةً نَذْمَانٍ إِذَا شِئْتَ أَوْ سَبَحَا⁽⁶⁾
 لَدَى رَاكِدٍ يُضْبِيكَ مِنْ صَفْحَاتِهِ قَوَارِيرُ خُضِرَ خِلَتَهَا مُرَدَّتْ صَرْحَا⁽⁷⁾
 مَعَاهِدُ لَذَاتٍ وَأَوْطَانُ صَبُوءَةٍ أَجَلْتُ الْمُعْلَى فِي الْأَمَانِي بِهَا قَذْحَا⁽⁸⁾

- (1) زناد الأسى قدحاً: أي: تزيد اشتعال نار الأسى والحزن؛ لأنها تذكرني بأحبابي.
 (2) ليس ذمياً عهد: أي: ليس عهد مجلس ناصح ذمياً. الولوع: فرط الحب.
 (3) نزال عتاب: شبه العتاب بنزال ومعرفة، كانت ختامه الفتح والبشر والرضا.
 (4) جانيها: ظالمها. التجني: التعدي. سفير خضوع: رسول صلح ومودة.
 (5) العيد فالفضحا: العيد مطلق والفصح: عيد النصارى.
 (6) مسنا: سد. الأصال: المغيب. معاطاة: شرب خمر.
 (7) لدى راكد: في ماء غير جارٍ، كالبحيرة مثلاً أو حوض السباحة. يصبك: يجذبك ويدعوك ويفتنك. قوارير خضر: كأنها كؤوس شراب، أرضها لامعة ملساء كأنها زجاج شفاف وهنا اقتباس وتضمين للآية الكريمة ﴿إِنَّهُمْ صَرَّحُوا مُرَدًّا مِّنْ قَوَارِيرٍ﴾ [النمل: 44].
 (8) أجلت: أدت. المعلى: القدح السابع في الميسر. وكانوا يجعلون ثوباً أبيض على يد من تُرفع إليه القداح، أملاً في الفوز.

- (1) ألا هل إلى الزهراء أوبة نازح تقضى تنائها مدامعه نزحاً⁽¹⁾
 (2) مقاصير ملك أشرق جنباتها فخلنا العشاء الجون أثناءها صباحاً⁽²⁾
 (3) يمثل قرطبيها لي الوهم جهرة فقتبها فالكوكب الرحب فالسطحاً⁽³⁾
 (4) محل ارتياح يذكر الخلد طيبه إذ عز أن يصدى الفتى فيه أويضحى⁽⁴⁾
 (5) هناك الجمام الزرق تُندي حفافها ظلال عهدت الدهر فيها فتى سمحا⁽⁵⁾
 (6) تعوضت من شدو القيان خلالها صدى فلوات قد أطار الكرى صباحاً⁽⁶⁾
 (7) ومن حملي الكأس المفدى مديرها تقحم أهوال حملت لها الرُمحا⁽⁷⁾
 (8) أجل! إن ليلى فوق شاطيء نيطة لأقصر من ليلى بآنة فالبطحاً⁽⁸⁾

- (1) الزهراء: من أجل مدينة الأندلس، بناها عبد الرحمن الناصر، لكنها اليوم أثر بعد عين. أوبة: رجعة. تقضى: استوفى. تنائها: تباعدها. مدامعه نزحاً: أي: لكثرة الدمع فقد نزع بثر عيونه حسرة وندامة.
 (2) مقاصير: جمع مقصورة، خاصة بالشرقاء والسادة والملوك. العشاء الجون: الليل الأسود؛ صار صباحاً أبيض من نور أهلها.
 (3) قرطبيها: مثني (قرط)؛ حلية الأذن.
 (4) ذاك المكان يذكر بجنة الخلد، من شدة حسنه وعبق ريحه، حيث يجد فيه المحب راحة إذا (يصدى) يعطش، أو (يضحى) يخرج ضحوة النهار.
 (5) الجمام: جمعه (جمة)، مجمع الماء الزرقاء الصافية. حفافها: جوانبها؛ حيث ظل الشجر قرب الماء.
 (6) شدو القيان: صوت الغانيات. صباحاً: صوت الخيل وأنفاسها حيث تعدو فكان صوت الخيل طارداً للنوم لشدة.
 (7) وقد تبدل حاله؛ فبدل حمله كأس الشراب وكان هو يديرها؛ إذا به يقتحم المصاعب ويحمل رمحه، وهنا كناية عن سفره وهروبه وخوضه المصاعب آنذاك.
 (8) نيطة وآنة: نهران، فقد قصر ليله، ولم تعد تلك الأيام السوالف.

[9]

[السريع]

مَا ضَرَّرَ لَوْ أَنَّكَ لِي رَاحِمٌ وَعِلَّتِي أَنْتَ بِهَا عَالِمٌ
 يَهْنِيكَ يَا سُؤْلِي وَيَا بُغْيَتِي أَنْكَ مِمَّا أَشْتَكِي سَالِمٌ (1)
 تَضْحَكُ فِي الْحَبِّ وَأَبْكِي أَنَا اللَّهُ فِيمَا بَيْنَنَا حَاكِمٌ (2)
 أَقُولُ لِمَا طَارَ عَنِّي الْكَرَى قَوْلَ مُعْنَى قَلْبُهُ هَائِمٌ: (3)
 يَا نَائِمًا أَيْقِظْنِي حُبُّهُ هَبْ لِي رُقَادًا أَيُّهَا النَّائِمُ!

[10]

[السريع]

وَشَادِنٍ أَسْأَلُهُ قَهْوَةً فَجَادَ بِالْقَهْوَةِ وَالْوَرْدِ (4)
 نَبِثُ أَشْقَى الرَّاحِ مِنْ رِيْقِهِ وَأَجْتَنِّي الْوَرْدَ مِنَ الْخَدِّ (5)

(1) يهنيك: هنيئاً لك. سؤلي: مرادي.

(2) (تضحك) و(أبكي): طباق، حيث الجمع بين معنيين متقابلين. [الله] كانت في المطبوع همزة قطع؛ والصواب أنها همزة وصل.

(3) الكرى: النوم. وشبه ذهاب النوم بالطير يطير. معنًى: متعب، هائم، محب، وله؛ والاسم المنقوص إذا نُؤنَّ حُذِفَتْ يَأُوهُ رَفْعاً وَجَرّاً، وَبَقِيَتْ نَصْباً وَهنا: اسم مفعول، مضاف مجرور.

(4) شادن: ظبي؛ قوي وترك أمه؛ وهنا بمعنى كأنه شادن؛ أي محبوبته. قهوة: خمرة؛ وهنا: بمعنى الريق والرضاب، وربما الرشف من الثغر. فهو سكر بالاسم، لكن بالمعنى أشد. والورد: كناية عن ورد الخدود وجمالها، لا الورد المعروف.

(5) أسقى الراح: أسقى مبني للمجهول، والضمير الغائب (أنا) سد مسد المفعول به الأول، والراح: مفعول به ثانٍ. فهو بين رضاب محبوبته، وجمالها كأن الورد في الخدود!!

[11] [الوافر]

أَحِينَ عَلِمْتَ حَظَّكَ مِنْ وِدَادِي وَلَمْ تَجْهَلْ مَحَلَّكَ مِنْ فُؤَادِي
 وَقَادَنِي الْهَوَى فَانْقَذْتُ طَرَعاً وَمَا مَكَّنْتُ غَيْرَكَ مِنْ قِيَادِي⁽¹⁾
 رَضِيتَ لِي السَّقَامَ لِبَاسَ جِسْمٍ كَحَلْتُ الظَّرْفَ مِنْهُ بِالسُّهَادِ⁽²⁾
 أَجَلُ عَيْنَيْكَ فِي أَسْطَارِ كُتُبِي تَجِدُ دَمْعِي مِزَاجاً لِلْمَدَادِ⁽³⁾
 فَدَيْتُكَ! إِنِّي قَدْ ذَابَ قَلْبِي مِنَ الشُّكُورَى إِلَى قَلْبِ جَمَادِ

[12] [البسيط]

يَا مُخْجَلِ الْغُصْنِ الْفَيْنَانَ إِنْ خَطَرَا؛ وَفَاضِحِ الرَّشْلِ الْوُسْنَانَ إِنْ نَظَرَا⁽⁴⁾
 يَفْدِيكَ مِنِّي مُحِبٌّ شَأْنُهُ عَجَبٌ مَا جِئْتُ بِالذَّنْبِ إِلَّا جَاءَ مُعْتَذِرَا
 لَمْ يُنْجِنِي مِنْكَ مَا اسْتَشْعَرْتُ مِنْ حَذَرٍ هَيْهَاتَ كَيْدُ الْهَوَى يَسْتَهْلِكُ الْحَذَرَا⁽⁵⁾

(1) قادنِي: ساقني؛ وأنا طائعٌ ممثِّلٌ. ما مكَّنْتُ: ما سمحت لغيرك بمثل ذاك العمل.

(2) السقام: المرض. لباس: أي: كلباس الجسم، أو لباساً جسمي دائماً. فهو إما منصوب بنزع الخافض، أو تمييز. السهاد: الأرق؛ فقد اسود الجفن من طول السهر ليلاً.

(3) أَجَلٌ: تفقُّد، وانظر، وابحث. أسطار: سطور. تجدُ: مجزوم في محل جواب الطلب. وصار دمعي كالحبر مسوداً.

(4) الفينان: طويل الشعر. خطر: مرٌّ وظهر. الرشأ: الظبي إذا قوي ومشى مع أمه. الوسنان: من أصيب بالنعاس.

(5) الحذر لم ينج المحب؛ حيث صار كالقدر له. فالهوى يأخذ الحذر ويذهبه فلا ينفع إذ ذاك. هيهات: اسم فعل ماضٍ؛ بمعنى بَعُدَ.

مَا كَانَ حُبُّكَ إِلَّا فِتْنَةً قُدِّرَتْ؛ هَلْ يَسْتَطِيعُ الْفَتَى أَنْ يَدْفَعَ الْقَدْرَ؟⁽¹⁾

[13]

أُبْوَحِشُنِي الزَّمَانُ وَأَنْتَ أَنْسِي وَيُظْلِمُ لِي النَّهَارُ وَأَنْتَ شَمْسِي
وَأَغْرِسُ فِي مَحَبَّتِكَ الْأَمَانِي فَأَجْنِي الْمَوْتَ مِنْ ثَمَرَاتِ غَرْسِي
لَقَدْ جَاذَيْتَ غَدْرًا عَنْ وَفَائِي؛ وَبِغْتِ مَوَدَّتِي ظُلْمًا بِبَخْسِ⁽²⁾
وَلَوْ أَنَّ الزَّمَانَ أَطَاعَ حُكْمِي فَدَيْتُكَ مِنْ مَكَارِهِهِ بِنَفْسِي⁽³⁾

[البسيط]

[14]

هَلْ رَاكِبٌ ذَاهِبٌ عَنْهُمْ يُحْيِيَنِي إِذْ لَا كِتَابَ يُوَافِيَنِي فَيُحْيِيَنِي
قَدْ مِتُّ إِلَّا ذِمَاءً فِيَّ يُمَسِّكُهُ أَنَّ الْفُؤَادَ بَلَقِيَاهُمْ يُرْجِيَنِي⁽⁴⁾
مَا سَرَّحَ الدَّمَعَ مِنْ عَيْنِي وَأَطْلَقَهُ إِلَّا اعْتِيَادُ أَسَى فِي الْقَلْبِ مَسْجُونِ⁽⁵⁾

(1) قُدِّرَتْ: كانت مقدرة؛ كالقدر النازل، لا انفكاك عنه البتة ولا أحد ينجو من القدر.

كأنما الحبُّ أقدارٌ وقد قدرْتُ ولا إلى دفعه من حيلةٍ تجدُ

لأنه واقعٌ، لا بدُّ من حذرٍ وهل من القدرِ المحتومِ مجتهدٌ؟

(2) المحب يميز بالوفاء، والمحبوب بالغدر يعامله. ببخسٍ: بقليل زهيد، لا قيمة له.

(3) مكارهه: مصائبه وحوالك أيامه.

(4) الذمء: بقية النفس، أو قوة القلب. كاد يهلك لولا بقية أمل في أن يرى محبوبته.

فيعود عودُهُ خَضِرًا وقلبه حيًّا.

(5) أطلق الدمع: أجراه مستمراً. إلا اعتياد: (إلا) هنا أداة حصر، وليست للاستثناء.

لأنها سُبقت بنفي.

صَبْرًا! لَعَلَّ الَّذِي بِالْبُعْدِ أَمْرَضَنِي بِالْقُرْبِ يَوْمًا يُدَاوِينِي فَيَشْفِينِي!
 كَيْفَ اصْطَبَارِي وَفِي كَانُونَ فَارَقَنِي قَلْبِي وَهَا نَحْنُ فِي أَعْقَابِ تَشْرِينِ؟⁽¹⁾
 شَخْصٌ يُذَكِّرُنِي فَاهُ وَغَرَّتْهُ شَمْسُ النَّهَارِ وَأَنْفَاسُ الرِّيحِ حِينِ
 لَنْ عَطِشْتُ إِلَى ذَاكَ الرُّضَابِ لَكُمْ قَدْ بَاتَ مِنْهُ يُسْقِينِي فَيُرْوِينِي!⁽²⁾
 وَإِنْ أَفَاضَ دُمُوعِي نَوْحٌ بَاكِيةً فَكَمْ أَرَاهُ يُغَنِّينِي فَيُشْجِينِي!⁽³⁾
 وَإِنْ بَعُدْتُ وَأَضْنَتُنِي الِهْمُومُ لَقَدْ عَهْدْتُهُ وَهُوَ يُدْنِينِي فَيُسْلِينِي!⁽⁴⁾
 أَوْحَلَ عَقْدَ عَزَائِي نَائِيهِ فَلَكُمْ حَلَلْتُ عَنْ خَصَرِهِ عَقْدَ الثَّمَانِينِ⁽⁵⁾
 يَا حُسْنَ إِشْرَاقِ سَاعَاتِ الدُّنُو بَدَتْ كَوَاكِبًا فِي لَيَالِي بُغْدِهِ الْجُونِ⁽⁶⁾
 وَاللَّهِ مَا فَارَقُونِي بِاخْتِيَارِهِمْ؛ وَإِنَّمَا الدَّهْرُ بِالْمَكْرُوهِ يَرْمِينِي⁽⁷⁾
 وَمَا تَبَدَّلْتُ حُبًّا غَيْرَ حُبِّهِمْ إِذَا تَبَدَّلْتُ دِينَ الْكُفْرِ مِنْ دِينِي⁽⁸⁾
 أَفْدِي الْحَبِيبَ الَّذِي لَوْ كَانَ مُقْتَدِرًا لَكَانَ بِالنَّفْسِ وَالْأَهْلِينَ يَفْدِينِي

(1) من كانون إلى تشرين: قراب سنة والبعد بينهما!! وجعل محبوبته كأنها قلبه.

(2) الرضاب: الريق في الفم، فالعطش إليه مجاز؛ لا على الحقيقة. لكم: كثيراً ما. يسقيني: يسقيني مرة بعد مرة.

(3) فيشجيني: فيطربني ويحزنني.

(4) فيسليني: فينسيني همومي ببقائه.

(5) عزائي: حسرتي وآلامي. حللت: هكذا كان الاصطلاح؛ أن الخصر ثمانين عقدة.

(6) ساعات القرب كالكواكب تنير ليالي الظلمة وحوالك السواد. الجون: السوداء.

(7) في المطبوع (باختيارهم) والصواب (باختيارهم) بضم الميم. وكذا بعدها (حُبِّهم). يرميني: يصيبني، وينزل بي الشدائد.

(8) فلو بدلت حبهم بحب الغير فأنا ممن يتبدل الكفر بالإيمان فيضل سواء السبيل.

يَا رَبِّ قَرَّبْ عَلَيَّ خَيْرَ تَلَاقَيْنَا بِالطَّلَاحِ السَّعْدِ وَالطَّيْرِ الْمَيَامِينِ⁽¹⁾

[البسيط]

[15]

كَمَا تَشَاءُ فَقُلْ لِي لَسْتُ مُنْتَقِلاً لَا تَخْشَ مِنِّي نِسْيَاناً وَلَا بَدَلاً

وَكَيْفَ يَنْسَاكَ مَنْ لَمْ يَدْرِ بَعْدَكَ مَا طَعُمَ الْحَيَاةَ وَلَا بِالْبُعْدِ عَنْكَ سَلاً؟⁽²⁾

أَتَلَفْتَنِي كَلْفاً أَبْلِيْتَنِي أَسْفاً قَطَعْتَنِي شَغْفاً أَوْرَثْتَنِي عِلْلاً⁽³⁾

إِنْ كُنْتُ خُنْتُ وَأَضْمَرْتُ السُّلْوَ فَلَأُبْلُغْتُ يَا أَمْلِي مِنْ قُرْبِكَ الْأَمْلَا⁽⁴⁾

وَاللَّهِ! لَا عَلِقْتُ نَفْسِي بغيرِكُمْ؛ وَلَا اتَّخَذْتُ سِوَاكُمْ مِنْكُمْ بَدَلاً

[الطويل]

[16]

وَرَامِشَةً يَشْفِي الْعَلِيلَ نَسِيمُهَا مُضْمَخَةُ الْأَنْفَاسِ طَيِّبَةُ النَّشْرِ⁽⁵⁾

أَشَارَ بِهَا نَحْوِي بَنَانٌ مُنْعَمٌ لِأَغْيَدَ مَكْحُولِ الْمَدَامِعِ بِالسَّحْرِ⁽⁶⁾

(1) الطالاح السعد: باليمن وتوقع البشائر. الطير الميامين: كانوا قديماً يطلقونها فإن

اتجهت يمينا استبشروا، وهكذا شاعرنا؛ فهو متفائل.

(2) سلا: نسي، وتسلى، واتخذ بديلاً ينسيه حبه الأول.

(3) كلفاً: مشقة، وتكلفاً لا يطاق. شغفاً: حباً.

(4) فلا بلغت [يا أُملي من قُربك] الأُملا: أي: لا أبلغني الله مأمولي إن خنت عهدك.

كلمة (الأُملا) مفعول به ثان. بُلُغت: مبني للمجهول، ونائب الفاعل قد سد مسد المفعول به الأول.

(5) رامشة: باقة من الريحان أو نحوه. مضمخة: معطرة. النشر: الريح الطيب.

(6) بنان: أصابع. أغيد: ناعم. مكحول المدامع بالسحر: عيون مكحلة، تسحر الناظر

إليها.

سَرَتْ نَضْرَةً مِنْ عَهْدِهَا فِي غُصُونِهَا وَعُلَّتْ بِمِسْكِ مِنْ شَمَائِلِهِ الزُّهْرُ (1)
 إِذَا هُوَ أَهْدَى الْيَاسَمِينَ بِكَفِّهِ أَخَذَتْ النُّجُومُ الزُّهْرَ مِنْ رَاحَةِ الْبَدْرِ (2)
 لَهُ خُلُقٌ عَذْبٌ وَخَلَقٌ مُحَسَّنٌ وَظَرْفٌ كَعَرَفِ الطَّيْبِ أَوْ نَشْوَةِ الْخَمْرِ (3)
 يُعَلِّلُ نَفْسِي مِنْ حَدِيثِ تَلَذُّهِ كَمَثَلِ الْمُنَى وَالْوَضَلِ فِي عُقْبِ الْهَجْرِ

[الطويل]

[17]

قال هذا الموشح (4) بتذكر قرطبة ومجالس أنسه فيها:

سَقَى الْغَيْثُ أَظْلَالَ الْأَحِبَّةِ بِالْحِمَى (5)
 وَحَاكَ عَلَيْهَا ثَوْبَ وَشِي مُنَمَّمَا (6)
 وَأَظْلَعَ فِيهَا لِلْأَزَاهِيرِ أَنْجُمَا
 فَكَمْ رَفَلَتْ فِيهَا الْخَرَائِدُ كَالْدُمَى (7)

- (1) الزُّهْرُ: اليبض. علَّتْ: من العليل، نسيم اليد.
- (2) اليد كالبدْر، والأصابع كأنها نجوم تحف بالبدْر!!
- (3) الخُلُقُ: الشكل. والخُلُقُ: الأخلاق. ظَرْفٌ: كياسة وحنكة وذكاء قلب. عرف الطيب: ريح طيبة. النشوة: نشوة السكر.
- (4) هذا الموشح جاء مخمساً، أربع شطرات في بيتين والوسط الخامس هو الروي.
- (5) الغيث: المطر. أظلال: منازل وربوع.
- (6) ثوب وشي: كأنه ثوب منقوش، مزخرف. منمم: مرقوم، مرسوم عليه ما يلفت النظر؛ من حسن وأناقة.
- (7) رفلت: جرت ذيولها؛ لبست وازينت. الخرائد: جمع (خريدة) البكر الفاتنة، اللينة، ذات الحياء. الدمى: الألعاب المصنوعة.

إِذِ الْعَيْشُ غَضٌّ وَالزَّمَانُ غُلَامٌ⁽¹⁾



أَهِيمٌ بِجَبَّارٍ يَعْزُّ وَأَخْضَعُ⁽²⁾

شَذَا الْمِسْكِ مِنْ أَرْذَانِهِ يَتَضَوَّعُ⁽³⁾

إِذَا جِثْتُ أَشْكُوهُ الْجَوَى لَيْسَ يَسْمَعُ⁽⁴⁾

فَمَا أَنَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْوَضَلِ أَظْمَعُ؛

وَلَا أَنْ يَزُورَ الْمُقْلَتَيْنِ مَنَامُ⁽⁵⁾

قَضِيبٌ مِنَ الرِّيحَانِ أَثْمَرَ بِالْبَدْرِ⁽⁶⁾

لَوَاحِظٌ عَيْنَيْهِ مُلْثَنٌ مِنَ السَّخَرِ

وَدِيْبَاجٌ خَدَيْهِ حَكَى رَوْنَقَ الْخَمْرِ⁽⁷⁾

وَأَلْفَاظُهُ فِي النَّطْقِ كَاللَّوْلُؤِ النَّثْرِ⁽⁸⁾

(1) غَضٌّ: ناعم. غلام: كأنه غلام يافع، فتي.

(2) جَبَّار: شديد عليّ، وأنا محب ذليل بين يديه.

(3) رائحة المسك تفوح من أطرافه، وأثوابه. يتضوع: يفوح وينتشر.

(4) الجوى: الحزن من العشق.

(5) يزور المقلتين: يأتيها النوم، فأنا لا زلت به ساهراً متفكراً.

(6) كأن محبوبته قضيب في نحافتها ونضارتها وطولها وقدها، والريحان أجمل

الرياحين؛ فهي كالبدري إشرافاً، وكالغصن خضرة ونضارة.

(7) خد محبوبته كأنه ديباج. حكى: شابه ومائل.

(8) لفظه جميل ندي كأنه لؤلؤ مثور.

وَرِيقَتُهُ فِي الْأَزْتِشَافِ مُدَامٌ⁽¹⁾



سَقَى جَنَبَاتِ الْقَصْرِ صَوْبُ الْغَمَائِمِ⁽²⁾

وَعَنَى عَلَى الْأَغْصَانِ وَزُقُ الْحَمَائِمِ⁽³⁾

بِقُرْطَبَةِ الْفَرَاءِ دَارِ الْأَكَارِمِ

بِلَادِ بِهَا شَقُّ الشَّبَابِ تَمَائِمِي⁽⁴⁾

وَأَنْجَبَنِي قَوْمٌ هُنَاكَ كِرَامٌ⁽⁵⁾



فَكَمْ لِي فِيهَا مِنْ مَسَاءٍ وَإِضْبَاحِ

بِكُلِّ غَزَالٍ مُشْرِقِ الْوَجْهِ وَضَاحِ⁽⁶⁾

(1) وأما ريقه، ورضابه فهي في مصها مدام - خمر - بل هي خمرة المحيين؛ هكذا يشبه ابن زيدون فاتته؛ وليته استبعد خمرة السكر، لأن خمرة المحب لا يشبهها شيء.

(2) صوب غمائم: مطر.

(3) ورق الحمام: صوت الحمام، هديلها. والأورق: ما كان في لونه بياض وسواد.

(4) تمائمي: جمع (تميمة)؛ ما يكتب ويلق على الصبيان خوف العين والحسد؛ وهي إن كانت من القرآن وصحيح السنة فلا بأس بها، وكان عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - يضعها على الأولاد؛ حماية لهم من عين حاسد غادر؛ أو يعلمهم فيحفظون الأدعية تلك أما إن كانت طلاس غير مفهومة فهي حرام، وربما كانت شركاً.

(5) أنجبني: جعلوني نجياً، ذكياً، فهماً.

(6) غزال: تشبيه لمحبوبته بالغزال؛ حسناً وسكينة وإشراق وجه.

يُقَدِّمُ أَفْوَاهَ الْكُؤُوسِ بِتُفَّاحٍ⁽¹⁾

إِذَا طَلَعَتْ فِي رَاحِهِ أَنْجُمُ الرَّاحِ⁽²⁾

فَإِنَّا لِإِعْظَامِ الْمُدَامِ قِيَامٍ⁽³⁾



وَيَوْمٍ لَدَى النَّبْتِي فِي شَاطِئِ النَّهْرِ⁽⁴⁾

تُدارُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي فَثِيَةِ زُهْرٍ

وَلَيْسَ لَنَا فَرْشٌ سِوَى يَانِعِ الزَّهْرِ

يَدُورُ بِهَا عَذْبُ اللَّمَى أَهْيَفُ الْخَصْرِ⁽⁵⁾

بِفِيهِ مِنَ الثَّغْرِ الشَّيْبِ نِظَامٌ⁽⁶⁾



(1) يقدم: يصفى، أو يضع فمه على الإبريق أو المصفاة، وحمرة شفثيه كالتفاح وسبحان من شغل القلوب بحب بعضها!!

(2) راحه: راحته، أي: أصابعه؛ كأنها أنجم - وقت - الخمر.

(3) لإعظام: لإكرام كأس الخمر قالوا لها، احتراماً [رغم أنها غير محترمة].

(4) ويوم: أي: ورب يوم. النبتى: موضع في قرطبة.

(5) اللمى: سمرة الشفاه. أهيف: ضامر البطن، رقيق الخصر.

(6) بفيه: بفيه. في: من الأسماء الخمسة؛ أب، أخ، حم، فو، ذو ترفع بالو

وتنصب بالالف، وتجر بالياء. [فو، فا، في]. الثغر: الفم. الشيب: ذي الأسنان

الرقيقة العذبة، والمنظمة المنضدة.

وَيَوْمٍ بِجَوْفِي الرُّصَافَةِ مُبْهِجٍ⁽¹⁾

مَرَرْنَا بِرَوْضِ الْأَقْحُوانِ الْمُدْبِجِ⁽²⁾

وَقَابَلْنَا فِيهِ نَسِيمُ الْبَنْفَسِجِ

وَلَا حَ لَنَا وَرَدُّ كَخَدْ مُضَرِّجِ⁽³⁾

نَرَاهُ أَمَامَ النُّورِ وَهُوَ إِمَامُ⁽⁴⁾

وَأَكْرَمَ بِأَيَّامِ الْعُقَابِ السَّوَالِفِ⁽⁵⁾

وَلَهُوَ أَثَرُنَاهُ بِتِلْكَ الْمَعَاطِفِ

بِسُودِ أَثِيثِ الشَّعْرِ بِيضِ السَّوَالِفِ⁽⁶⁾

إِذَا رَفَلُوا فِي وَشْيِ تِلْكَ الْمَطَارِفِ⁽⁷⁾

فَلَيْسَ عَلَى خَلْعِ الْعِذَارِ مَلَامُ⁽⁸⁾

(1) جوفي الرصافة: موضع وكثيراً ما كانوا يسمون المواضع بأسماء شرقية عربية؛ مثل (حمص)... وهلم جرا. مبهج: بهيج، ذي بهجة وسرور.

(2) المدبج: المزين.

(3) مضرج: مخضب - مصبوغ - بالحمرة، لجماله ومحاكاته ورد خد محبوبته النضر.

(4) النور: الزهر، فهو أمامها، وهو إمامها. وبين (أمام) و(إمام): جناس تام.

(5) العقاب: اسم مكان. السوالف: الماضية.

(6) أثيث: الملتف من الشعر، الصفائر. بيض السوالف: بيض الأعناق.

(7) رفلوا: تزينوا ولبسوا. وشي: زخرفة. المطارف: أردية من حرير، ذات زخارف ورسوم.

(8) خلع العذار: ترك الحياء والخجل. ملام: لوم.

وَكَمْ مَشْهَدٍ عِنْدَ الْعَقِيقِ وَجِشْرِهِ
 قَعَدْنَا عَلَى حُمْرِ النَّبَاتِ وَصُفْرِهِ
 وَظَنِّي يُسْقِينَا سُلافَةَ خَمْرِهِ⁽¹⁾
 حَكَى جَسَدِي فِي السَّقَمِ رِقَّةً خَضْرَاهُ⁽²⁾
 لَوَاحِظُهُ عِنْدَ الرُّنُوسِ سِهَامُ⁽³⁾



فَقُلْ لِمَزْمَانٍ قَدْ تَوَلَّى نَعِيمُهُ
 وَرَثْتُ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي رُسُومُهُ⁽⁴⁾
 وَكَمْ رَقٍّ فِيهِ بِالْعَشِيِّ نَسِيمُهُ⁽⁵⁾
 وَلَا حَتَّ لِسَارِي اللَّيْلِ فِيهِ نُجُومُهُ⁽⁶⁾
 عَلَيْكَ مِنَ الصَّبِّ الْمَشُوقِ سَلَامُ⁽⁷⁾



(1) يسقينا: يسقينا مرة بعد أخرى. سلافة: مزادة الخمر، أو الخمرة نفسها.

(2) حكى: مائل وشابه، ومن سقمه ومرضه وعشقه فقد ذبل ونحف وضمّر.

(3) لواحظه: عيونه الفاتنة. الرنوس: إدامة النظر بسكون الطرف. فالعيون كالسهام وهن

تشبيه بليغ تمثيلي.

(4) رثت: بليت وزالت. رسومه: آثاره.

(5) رق نسيمه: كان رقيقاً، ناعماً، منعشاً.

(6) ساري الليل: من يقطع الطريق سيراً في الليل: فلا يأنس إلا بالنجوم وكأنها تسير معه.

(7) الصب: المشوق، المحب. سلام: سلام توديع.

[18]

[المقارب]

لَيْتَنِي قَصَّرَ الْيَأْسُ مِنْكَ الْأَمَلُ؛ وَحَالَ تَجَنُّيكَ دُونَ الْحِيلِ⁽¹⁾
 وَنَاجَاكَ بِالْإِفْكَ فِي الْحَسُودِ فَأَعْطَيْتِهِ جَهْرَةً مَا سَأَلَ⁽²⁾
 وَرَأَقَكَ سِحْرُ الْعِدَا الْمُفْتَرَى؛ وَغَرَّكَ زُورُهُمُ الْمُفْتَعَلُ
 وَأَقْبَلْتَهُمْ فِي وَجْهِ الْقَبُولِ؛ وَقَابَلَهُمْ بِشُرْكَ الْمُقْتَبَلِ⁽³⁾
 فَإِنْ ذَمَّامَ الْهَوَى لَمْ أَزَلْ أَبْقِيَهُ حِفْظاً كَمَا لَمْ أَزَلْ



فَدَيْتُكَ إِنْ تَعَجَّلِي بِالْجَفَا؛ فَقَدْ يَهَبُ الرِّيثَ بَعْضُ الْعَجَلِ⁽⁴⁾
 عَلَامَ أَطْبَبْتُكَ دَوَاعِي الْقَلَى؟ وَفِيمَ ثَنَيْتُكَ نَوَاهِي الْعَذَلِ؟⁽⁵⁾
 أَلَمْ أَلْزِمِ الصَّبْرَ كَيْمَا أَخَفْتُ؟ أَلَمْ أَكْثِرِ الْهَجَرَ كَيْ لَا أَمَلُ؟⁽⁶⁾

(1) تجنيك: رميك لي بإثم لم أفعله. دون الحيل: أي: لم أستطع عنه حيلة ولا وسيلة.

(2) ناجاك: من المناجاة. الكلام سراً بالإفك: بالكذب. وأعطيته: في محل جواب الطلب (ناجاك).

(3) وقابلهم بشرك: تلقاهم رضاك عنهم؛ وسمعت للوشاة.

(4) فديتك: اعتراضية. الريث: التريث، ضد العجلة؛ وفي المثل (رب عجلة تهب ريثاً).

(5) علام: على أي شيء؛ علام = على ما، ما استفهامية حذف ألفها لدخول حرف الجر عليها. أطببتك: طابت نفسك بها، أو أعجبتك. دواعي: أسباب. القلى: الهجر. ثنتك: أبعدتك وصرفتك. العذل: اللوم.

(6) كيما: أي: حتى. أخف: أن لا أكون ثقيلاً.

أَلَمْ أَرْضَ مِنْكَ بِغَيْرِ الرِّضَى؛ وَأُبْدِي السَّرُورَ بِمَا لَمْ أَنْلْ؟
 أَلَمْ أَغْتَفِرْ مُوبِقَاتِ الذُّنُوبِ عَمْدًا أَتَيْتَ بِهَا أَمْ زَلَلْ؟⁽¹⁾
 وَمَا سَاءَ ظَنِّي فِي أَنْ يُسِيءَ بِي الْفِعْلَ حُسْنُكَ حَتَّى فَعَلَ
 عَلَى حِينٍ أَضْبَحْتَ حَسْبَ الضَّمِيرِ وَلَمْ تَبْغِ مِنْكَ الْأَمَانِي بَدَلْ؟⁽²⁾
 وَصَانِكَ مِنِّي وَفِيَّ أَبِي لِعَلِّقِ الْعَلَاقَةَ أَنْ يُبْتَذَلَ؟⁽³⁾
 سَعَيْتَ لِتَكْدِيرِ عَهْدٍ صَفَا وَحَاوَلْتَ نَقْصَ وَدَادٍ كَمُلْ؟⁽⁴⁾
 فَمَا عُوفِيَتْ مِقَّتِي مِنْ أَدَى؛ وَلَا أُغْفِيَتْ ثِقَّتِي مِنْ خَجَلْ؟⁽⁵⁾
 وَمَهْمَا هَزَزْتُ إِلَيْكَ الْعِتَابَ تَظَاهَرَتْ بَيْنَ ضُرُوبِ الْعِلَلِ؟⁽⁶⁾
 كَأَنَّكَ نَاطَرْتُ أَهْلَ الْكَلَامِ وَأَوْتَيْتَ فَهْمًا بَعْلَمَ الْجَدَلِ؟⁽⁷⁾

(1) اغتفر: أسامح على ماض. موبقات الذنوب: كبائرها ومهلكاتها. : أعمداً: أي سواء أكانت عمداً أم سهواً. زلل: خطأ، والصواب (زللا)؛ لكنها للروي (ن).
 (2) حين: بكسر النون، لا بفتحها - كما فعل في المطبوع - بدل: بدلاً، كذلك للروي.

(3) علق: جميل ونفيس. يبتذل: يُصبح مهاناً ذليلاً.

(4) نقص وداد: شطب وحذف ورد ما سبق من محبته. [كَمُلْ]: بضم الميم - من الكمال.

(5) مِقَّتِي: محبتي، وإخلاصي لك. وبين (عوفيت) و(أعفيت): جناس ناقص.

(6) [تظاهرت]: تكلفت أن تظهر. ضرب العلل: أنواع الأسباب تلك الأسباب التي كانت حجتك في هجر الوصل.

(7) ناظرت: جادلت أهل الكلام؛ أهل علم الكلام والفلسفة. علم الجدل: النقاش العقلي وهو علم خاص له قواعده.

وَلَوْ شِئْتُ رَاجَعْتَ حُرَّ الْفَعَالِ وَعُدْتُ لَتِلْكَ السَّجَايَا الْأَوَّلَ
فَلَمْ يَكْ حَظِّي مِنْكَ الْأَخْسَ وَلَا عُدَّ سَهْمِي فِيكَ الْأَقْلَ
عَلَيْكَ السَّلَامُ سَلَامُ الْوَدَاعِ وَدَاعِ هَوَى مَاتَ قَبْلَ الْأَجْلِ⁽¹⁾
وَمَا بِاخْتِيَارٍ تَسَلَّيْتُ عَنْكَ وَلَكِنِّي: مُكْرَهُ لَا بَطْلَ⁽²⁾
وَلَمْ يَذَرِ قَلْبِي كَيْفَ النَّزْوُعِ إِلَى أَنْ رَأَى سِيرَةً فَاُمْتَثَلَ⁽³⁾
وَلَيْتَ الَّذِي قَادَ عَفْواً إِلَيْكَ أَبِي الْهَوَى فِي عِنَانِ الْغَزَلِ
يُحِيلُ عُذُوبَةَ ذَاكَ اللَّمَى؛ وَيَشْفِي مِنَ السُّقْمِ تِلْكَ الْمُقْلَ⁽⁴⁾

[19]

البسيط

يَا ظَنِيَّةَ لَطَفْتُ مِنِّي مَنَازِلُهَا فَالْقَلْبُ مِنْهُنَّ وَالْأَحْدَاقُ وَالْكَبِدُ⁽⁵⁾
حُبِّي لَكَ النَّاسُ طَرّاً يَشْهَدُونَ بِهِ؛ وَأَنْتِ شَاهِدَةٌ إِنْ يَثْنِيهِمْ حَسَدُ⁽⁶⁾

(1) سلام، وداع: بدل مما سبقهما.

(2) مكروه أنا ولست بطلاً، والمثل: (مكروه أخاك لا بطل)، والصواب (أخوك)، لكنها على لغة من يقدرّون الحركة مع بقاء الاسم على حاله.

(3) كيف: اسم استفهام، مبني على الفتح، وهنا جاء ثاني مفعولي. (يدر) بمعنى: علم، أو أن (كيف) خبر مقدم، (النزوع) مبتدأ مؤخر، وجملة (كيف النزوع) في محل نصب، (ولم يدر قلبي كيفية). النزوع: الترك والبعد.

(4) اللّمي: سمرة شفاء الحسنات. المقل: جمع (مقلة)؛ للعين.

(5) ظنية: حيث شبه محبوبته بالظنية، منهن: ليست سليمة، ولعلها: [فيهن].

(6) طراً: دائماً. يثنهم: يصرفهم.

لَمْ يَغْزُبِ الْوَضْلُ فِيمَا بَيْنَنَا أَبَدًا لَوْ كُنْتَ وَاجِدَةً مِثْلَ الَّذِي أَجِدُ⁽¹⁾

[الطويل]

[20]

قال وهو في السجن يذكر قرطبة وأيام صباه فيها^(*):

تَنْشِقُ مِنْ عَرْفِ الصَّبَا مَا تَنْشِقَا وَعَاوَدَهُ ذِكْرُ الصَّبَا فَتَشَوَّقَا⁽²⁾

وَمَا زَالَ لَمْعُ الْبَرْقِ لَمَّا تَأَلَّقَا يُهَيْبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ حَتَّى تَدْفَقَا⁽³⁾

وَهَلْ يَمْلِكُ الدَّمْعُ الْمَشُوقُ الْمُصَبَّأُ؟⁽⁴⁾



خَلِيلِي إِنْ أَجْزَعُ فَقَدْ وَضَحَ الْعُذْرُ⁽⁵⁾

وَأِنْ أَسْتَطِيعَ صَبْرًا فَمِنْ شِيَمَتِي الصَّبْرُ⁽⁶⁾

وَأِنْ يَكُ رُزْءٌ أَمَا أَصَابَ بِهِ الدَّهْرُ⁽⁷⁾

(1) لم يعزب: لم يبعد.

(*) هذه تخميسات شعرية، أربع شطرات، والخامسة في الوسط وتكون الأخيرة هي الروي.

(2) تنشق: استنشق. عَرَفَ: ربح طيب.

(3) يهيب: يدعو.

(4) المصبأ: ذو الصبوة، المحبة.

(5) أجزع: أخاف.

(6) الشيمة: الطبيعة والعلامة.

(7) رزء: الرزء: المصاب.

فَفِي يَوْمِنَا خَمْرٌ وَفِي غَدِهِ أَمْرٌ⁽¹⁾
وَلَا عَجَبٌ إِنْ الْكَرِيمَ مُرَزَّأُ⁽²⁾



رَمَثْنِي اللَّيَالِي عَنْ قِسِي النَّوَائِبِ⁽³⁾
فَمَا أَخْطَأْتَنِي مُرْسَلَاتُ الْمَصَائِبِ؛
أَقْضِي نَهَارِي بِالْأَمَانِي الْكَوَاذِبِ
وَأَوِي إِلَى لَيْلٍ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ؛
وَأَبْطَأُ سَارِ كَوْكَبٍ بَاتٍ يُكْلَأُ⁽⁴⁾



أَقْرُطِبَةُ الْغُرَاءِ! هَلْ فِيكَ مَظْمَعُ؟
وَهَلْ كَبِدٌ حَرَّى لِبَيْنِكَ تُنْقَعُ؟⁽⁵⁾
وَهَلْ لِلَّيَالِيكِ الْحَمِيدَةُ مَرْجِعُ؟

(1) اليوم خمر وغداً أمر؛ مثل لامرئ القيس؛ مفاده: أن اليوم لهو ولعب، ولكن غداً له شأن آخر.

(2) مرزأ: سخي من النقصان، وارتزأ: انتقص. ارتزأ منه: أصاب خيراً.

(3) قسي: جمع (قوس). النوائب: المصائب.

(4) بات يكلأ: بات يرعى، ويحرس.

(5) حرى: ملتهبة شوقاً. لينك: لبعذك. تنقع: تترتوي؛ ويقال: الرشف أنقع: أقطع للعطش. وماء ناقع: ناجع. والنقع القتل، ورفع الصوت وشق الجيوب، أي إن الكبد التي تلتهب شوقاً فإنها ستهلك حسرة وندامة.

إِذِ الْحُسْنُ مَرَأَى فَيْكِ وَاللَّهُوُ مَسْمَعُ؛
وَإِذْ كَنَفُ الدُّنْيَا لَدَيْكَ مُوَطَّأُ⁽¹⁾



أَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ تَشُطَّ النَّوَى بِكِ؟
فَأَخِيَا كَانَ لَمْ أَنْسَ نَفْحَ جَنَابِكِ؟
وَلَمْ يَلْتَثِمِ شُعْبِي خِلَالَ شِعَابِكِ⁽²⁾
وَلَمْ يَكْ خَلْقِي بِذَوِّهِ مِنْ تُرَابِكِ
وَلَمْ يَكْتَنِفْنِي مِنْ نَوَاحِيكِ مَنْشَأُ⁽³⁾



نَهَارُكِ وَضَاحٌ وَلَيْلُكِ ضَحْيَانُ⁽⁴⁾
وَتُرْبُكِ مَضْبُوحٌ وَغَضْنُكِ نَشْوَانُ⁽⁵⁾
وَأَرْضُكِ تُكْسَى حِينَ جَوْكِ عُرْيَانُ⁽⁶⁾

-
- (1) كنف الدنيا: ملذاتها وشهواتها وخيراتها. موطأ: ميسر مذل، لا مشقة في ذلك، أي أن الأندلس حينذاك كانت آمنة مطمئنة، يأتيها رزقها رغداً.
- (2) تشط: تبعد. النوى: البعاد. يلتثم: يجتمع. [شعبي]: وليس كما في المطبوع، حيث فتح الشين والصواب الضم. أي: لم نلتق ونجتمع؛ كما الأحباب والأصحاب.
- (3) يكتنفي: يحتويني ويضميني.
- (4) ضحيان: بارز، ظاهر.
- (5) مصبوح: ماطر صباحاً. نشوان: يهتز طرباً.
- (6) الجو عريان، وأرض غير جرداء، لكن ربوعك مخضرة عامرة.

وَرَيَّاكَ رَوْحَ لِّلنَّفُوسِ وَرِيحَانُ؛
وَحَسْبُ الْأَمَانِي ظِلُّكَ الْمُتَفَيِّأُ⁽¹⁾



أَنْسَى زَمَاناً بِالْعُقَابِ مُرْفَلاً⁽²⁾
وَعَيْشاً بِأَكْنَفِ الرُّصَافَةِ دَغْفَلاً⁽³⁾
وَمَغْنَى إِزَاءِ الْجَغْفَرِيَّةِ أَقْبَلاً
لِنِعْمَ مَرَادُ النَّفْسِ رَوْضاً وَجَدُولاً⁽⁴⁾
وَنِعْمَ مَحَلُّ الصَّبْوَةِ الْمُتَبَوِّأُ⁽⁵⁾



وَيَارُبَّ مَلْهَى بِالْعَقِيقِ وَمَجْلِسِ
لَدَى تُرْعَةٍ تَرْنُو بِأَخْدَاقِ نَرْجِسِ⁽⁶⁾

-
- (1) ظلك ظليل، وماؤك وفير، وخيرك كثير. المتفياً: يستظل به الناس.
(2) مرفلاً: قد اكتسى حلة ونضارة.
(3) أكفاف: جمع (كنف): جانب، ربع، حي، موضع. دغفلاً: نضراً زهياً، مخصباً واسعاً بالخيرات.
(4) نعم مراد النفس تلك الأماكن؛ رياضاً، ومياهاً ومواقع.
(5) نعم: فعل ماضٍ لإنشاء المدح. محلُّ: فاعل. المتبوا: خبر لمبتدأ محذوف، تقديره /هو/.
(6) ترعة: مجمع ماء. ترنو: تنظر بطرف عيناها، كأن النرجس عيون تنظر وتراقب.

بِطَّاحٍ هَوَاءٍ مُطْمِعٍ الْحَالِ مُؤَيِّسٍ⁽¹⁾

مَغِيمٍ وَلَكِنْ مِنْ سَنَا الرَّاحِ مُشْمِسٍ⁽²⁾

إِذَا مَا بَدَثَ فِي كَاسِهَا تَتَلَّأُ



وَقَدْ ضَمَّنَا مِنْ عَيْنِ شَهْدَةٍ مَشْهَدُ

بَدَانَا وَعُدْنَا فِيهِ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ⁽³⁾

يَزُفُ عَرُوسَ اللَّهْرِ أَحْوَرُ أَغِيدُ⁽⁴⁾

لَهُ مَبْسِمْ عَذْبٌ وَخَدٌ مُورَدُ

وَكَفَّ بِحِثَاءِ الْمُدَامِ تُقْنَأُ⁽⁵⁾



وَكَائِنُ عَدَوْنَا مُضْعِدِينَ عَلَى الْجِسْرِ⁽⁶⁾

إِلَى الْجَوْسَقِ النَّضْرِيِّ بَيْنَ الرُّبَى الْعُفْرِ⁽⁷⁾

(1) مطمع: داع إلى الرغبة والطمع. مؤيس: ضد مطمع، وهنا طباق.

(2) مغيم: ذي غيوم. الراح: الخمر أو كأسها.

(3) العود أحمد: هذا مثل يضرب لمن عاد إلى عمل مبرور، فيكون عمله محموداً.

(4) أحور: شديد البياض مع سواد العين؛ مثل الظباء. أغيد: الناعم اللين، الغض.

(5) المدام: الخمر، وكان لونها صار كالحناء. تقنأ: تصبغ بلون أحمر قاني.

(6) وكائن: وحيث.

(7) الجوسق: القصر. العفري: العفراء، الأرض البيضاء.

وَرُحْنَا إِلَى الْوَعَسَاءِ مِنْ شَاطِئِ النَّهْرِ⁽¹⁾

بَحَيْثُ هُبُوبِ الرِّيحِ عَاطِرَةِ النَّشْرِ⁽²⁾

عَلَا قُضِبَ النُّوَارِ فَهِيَ تَكْغَفُ⁽³⁾



وَأَحْسِنَ بِأَيَّامٍ خَلَوْنَ صَوَالِحِ⁽⁴⁾

بِمَصْنَعَةِ الدُّوَلَابِ أَوْ قَصْرِ نَاصِحِ⁽⁵⁾

تَهْزُ الصَّبَا أَثْنَاءَ تِلْكَ الْأَبَاطِحِ

صَفِيحَةِ سَلْسَالِ الْمَوَارِدِ سَائِحِ⁽⁶⁾

تَرَى الشَّمْسَ تَجْلُو نَضْلَهَا حِينَ يَصْدَأُ⁽⁷⁾



(1) الوعساء: رابية من رمل لينة.

(2) عطرة النشر: ذات ریح عطرة.

(3) قضب: جمع (قضيّب) الفصن. التوار: الزهر فهي بإسكان الهاء - للوزن - . تكغف: تكفأ، تتمايل.

(4) أحسن: أفعال التفضيل؛ والباء بعدها زائدة، وأيام في محل رفع فاعل (أحسن) فعل ماضٍ جاء على صيغة المدح، أي: حسنت تلك الأيام. خلون: مضين. صوالح: صالحات.

(5) مصنعة الدولاب: اسم مكان. قصر ناصح: اسم مكان.

(6) صفيحة: صفحة، أي تهز ریح الصبا ذاك السلسال.

(7) تجلو الشمس ذاك الحديد حيث يصبه صدأ.

- وَيَا حَبِّذَا الزَّهْرَاءُ بِهِجَةً مَنْظَرٍ⁽¹⁾
 وَرِقَّةَ أَنْفَاسٍ وَصِخَّةَ جَوْهَرٍ؛
 وَنَاهِيكَ مِنْ مَبْدَأِ جَمَالٍ وَمَخْضَرٍ⁽²⁾
 وَجَنَّةِ عَذْنٍ تَطْبِيكَ وَكَوْثَرٍ⁽³⁾
 بِمَرَأَى يَزِيدُ الْعُمَرَ طَيْباً وَيَنْسَأُ⁽⁴⁾



- مَعَاهِدُ أَبْكِيهَا لِعَهْدٍ تَصْرَمَا⁽⁵⁾
 أَغْضُ مِنَ الْوَرْدِ الْجَنِيِّ وَأَنْعَمَا⁽⁶⁾
 لِبِسْنَا الصُّبَا فِيهَا حَبِيرًا مُنْمَمَا⁽⁷⁾
 وَقُدْنَا إِلَى اللَّذَاتِ جَيْشًا عَرْمَرَمَا⁽⁸⁾
 لَهُ الْأَمْنُ رِذَّةٌ وَالْعَدَاوَةُ مَرَبًا⁽⁹⁾

- (1) حبذا: فعل لإنشاء المدح. حبّ: فعل ماضٍ، ذا: فاعل الزهراء: مبتدأ مؤخر، تقديره: الزهراء خير الأماكن. بهجة: تمييز منصوب.
 (2) مبدا: مبداً، اختصر للوزن.
 (3) تطبيك: تعجبك.
 (4) طيباً: تمييز. ينسأ: يطول عمره ويحسن بذاك المحيّا.
 (5) أبكيها: أبكي عليها. تصرّما: انقضى.
 (6) الجنّي: المشر، والذي حان قطافه.
 (7) حبيراً: كالحبير؛ كالثوب أو البردة الموشاة المزركشة الموشاة.
 (8) عرمرماً: كبيراً؛ أي: كان كثير الملذات، وافر النعمة، ميسور الحال.
 (9) ردة: معينٌ وطهرٌ وناصرٌ. مرباً: مراقب؛ كأن العداوة رجلٌ يراقب شاعرنا ابن زيدون حيثما حلّ.

- (1) كَسَاهَا الرِّبِيعُ الطَّلُقُ وَشَيَّ الْخَمَائِلُ⁽¹⁾
 (2) وَرَاحَتْ لَهَا مَرْضَى الرِّيحِ الْبَلَائِلُ⁽²⁾
 (3) وَغَادَى بَنُومَهَا الْعَيْشَ حُلُوَ الشَّمَائِلُ⁽³⁾
 (4) وَلَا زَالَ مِنَّا بِالضُّحَى وَالْأَصَائِلُ⁽⁴⁾
 (5) سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ الْمَيَادِينِ يُقْرَأُ⁽⁵⁾



- أَخَوَانِنَا! لِلْوَارِدِينَ مَصَادِرُ
 وَلَا أَوَّلٌ إِلَّا سَيَثْلُوهُ آخِرُ
 وَإِنِّي لِإِعْتَابِ الزَّمَانِ لَنَاظِرُ
 فَقَدْ يَسْتَقْبِلُ الْجَدُّ وَالْجَدُّ عَائِرُ⁽⁶⁾
 وَتُحَمَّدُ عُقْبَى الْأَمْرِ مَا زَالَ يُشْنَأُ⁽⁷⁾



- (1) الخمائل: جمع (خميلة)؛ موضع كثير وكثيف الأشجار.
 (2) مرضى الرياح البلائل: أي: الريح الندية، الرضية الطيبة.
 (3) صار عيشهم طيباً، حلو الصفات، لا يعترهم نصب.
 (4) الأصائل: الأصال: مغيب الشمس.
 (5) الميادين: جمع (ميدان)؛ مجمع أحبابه في تلك الأماكن. يُقرأ: يُرسل.
 (6) يستقبل: ينهض. الجد: الحظ. عائر: غير موفق.
 (7) يُشْنَأُ: يُبْغَضُ.

ظَعَنْتُ فَكَانَ الْحُرُّ يُجْفَى فَيَظْعَنُ⁽¹⁾
 وَأَضْبَحْتُ أَسْلُو بِالْأَسَى حِينَ أَخْزَنُ
 وَقَرَّ عَلَى الْيَاسِ الْفُؤَادُ الْمُوْطَّنُ⁽²⁾
 وَإِنْ بِلَاداً هُنْتُ فِيهَا لَأَهْوَنُ؛
 وَمَنْ رَامَ مِثْلِي بِالدَّنِيَّةِ أَذْنًا⁽³⁾



وَلَا يُغْبِطُ الْأَعْدَاءُ كَوْنِي فِي السَّجْنِ؛
 فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ تُحْصَنُ بِالْدَّجْنِ⁽⁴⁾
 وَمَا كُنْتُ إِلَّا الصَّارِمَ الْعَضْبَ فِي جَفْنِ⁽⁵⁾
 أَوِ اللَّيْثَ فِي غَابٍ أَوِ الصَّقْرَ فِي وَكْنِ⁽⁶⁾
 أَوِ الْعِلْقَ يُخْفَى فِي الصُّوَارَ وَيُخْبَأُ⁽⁷⁾



-
- (1) ظَعَنْتُ: رحلت.
 (2) قَرَّ: استقر واعتاد. الموطن: المهيا والمعد لتلك الدواهي.
 (3) أَذْنًا: أَحْسٌ وَأَذَلُّ.
 (4) وَلَا تَغْبِطُ: وَلَا يَفْرَحْ، أَي: لِأَنِّي عَمَّا قَرِيبٍ سَأَخْرِجُ إِلَيْهِمْ. بِالْدَّجْنِ: الْغَيْمِ.
 (5) الصَّارِمَ الْعَضْبَ: السِّيفَ الْقَاطِعَ. وَالْجَفْنَ: الْغَمْدَ.
 (6) الْوَكْنَ: عَشَ الطَّائِرِ.
 (7) الْعِلْقَ: النَّفِيسَ. الصُّوَارَ: وَعَاءٌ يُحْفَظُ فِيهِ الْمَسْكُ.

يَضِيقُ بِأَنْوَاعِ الصَّبَابَةِ مَذْهَبِي⁽¹⁾
 إِلَى كُلِّ رَحْبِ الصَّدْرِ مِنْكُمْ مُهَذَّبٍ
 مُفَضِّضٍ لِأَلَاءِ الْأَسَارِيرِ مُذْهَبٍ⁽²⁾
 يُنَافِسُ مِنْهُ الْبَذْرُ غُرَّةَ كَوْكَبٍ
 دَرَى أَنَّهَا أَبْهَى سَنَاءً وَأَضْوَأُ⁽³⁾



أَسِفْتُ فَمَا أَرْتَاحُ وَالرَّاحُ تُشْمِلُ⁽⁴⁾
 وَلَا أَسْعِفُ الْأَوْتَارَ وَهِيَ تَرْسُلُ⁽⁵⁾
 وَلَا أَرْعَوِي عَنْ زَفَرَةٍ حِينَ أُغْذَلُ⁽⁶⁾
 وَلَا لِي مُذْفَارُكُمْ مُتَعَلِّلُ⁽⁷⁾
 سِوَى خَبَرٍ مِنْكُمْ عَلَى النَّايِ يَظُرُ⁽⁸⁾



حَمِدْتُمْ مِنَ الْآيَامِ لَيْسَ خِلَالِهَا؛

-
- (1) مذهبي: مسلّكي.
 (2) مفضض: لابس الفضة. لآلاء الأسارير: مبتهج، مسرور؛ يبرق وجهه كالذهب.
 (3) أضوا: أشد ضياءً.
 (4) تُشْمِل: تسكر. الراح: هي الخمر.
 (5) الأوتار: الغناء. ترسل: ترسل رسائلها هادئة.
 (6) أرعوي: أرجع. أغذل: ألام.
 (7) متعلّل: ما يشغل النفس.
 (8) النّاي: البعد.

وَسَرَّتْكُمْ الدُّنْيَا بِحُسْنِ دَلِيلِهَا
 مُؤْمِنَةً مِنْ عَثْبِهَا وَمَلَالِهَا
 وَلَا زَالَ مِنْكُمْ لَا بِسٍّ مِنْ ظِلَالِهَا
 يُسَوِّغُ أَبْكَارَ الْمُنَى وَيُهَنِّأُ⁽¹⁾

[21]

[الطويل]

قال في المعتمد:

لَعَمْرِي لئن قَلْتُ إِلَيْكَ رَسَائِلِي لَأَنْتَ الَّذِي نَفْسِي عَلَيْهِ تَذُوبُ
 فَلَا تَحْسَبُوا أَنِّي تَبَدَّلْتُ غَيْرَكُمْ وَلَا أَنَّ قَلْبِي مِنْ هَوَاكَ يَتَوْبُ⁽²⁾

[22]

[الطويل]

وقال فيه أيضاً:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَصَادِفُ خَلْوَةً لَدَيْكَ فَأَشْكُو بَعْضَ مَا أَنَا وَاجِدٌ؟⁽³⁾
 رَعَى اللَّهُ يَوْمًا فِيهِ أَشْكُو صَبَابَتِي وَأَجْفَانُ عَيْنِي بِالدَّمْعِ شَوَاهِدُ⁽⁴⁾

(1) يسوّغ: يُعطى. أبكار المنى: أحسن المآرب والآمال.

(2) تبدلت: استبدلت واستعضت. أي: لا زال شاعرنا كما هو العهد به؛ على الحب والإخاء والمودة، ولم يمل قلبه.

(3) واجدٌ: ما أجده في نفسي.

(4) رعى الله: دعاء؛ بمعنى: اللهم احفظ لي ذكر تلك الأيام، فكم كانت طيبة ودمع عيني شاهد على ذلك، حيث ينهمر حسرة كلما ذكرها.

[23]

[البسيط]

وقال بذكر ولادة ويتشوق إليها:

- إِنِّي ذَكَرْتُكَ بِالزَّهْرَاءِ مُشْتَاقًا وَالْأَفَقُ طَلَقٌ وَمَرَايَ الْأَرْضِ قَدَرَاقًا⁽¹⁾
 وَلِلنَّسِيمِ اغْتِلَالٌ فِي أَصَائِلِهِ كَأَنَّهُ رَقٌّ لِي فَاغْتَلَّ إِشْفَاقًا⁽²⁾
 وَالرَّوْضُ عَنْ مَائِهِ الْفِضْيَى مُبْتَسِمٌ كَمَا شَقَقْتَ عَنِ اللَّبَاتِ أَطْوَاقًا⁽³⁾
 يَوْمٌ كَأَيَّامِ لَذَاتِ لَنَا انْصَرَمَتْ بِثَنَالِهَا حِينَ نَامَ الدَّهْرُ سُرَاقًا⁽⁴⁾
 نَلْهُو بِمَا يَسْتَمِيلُ الْعَيْنَ مِنْ زَهْرٍ جَالَ النَّدَى فِيهِ حَتَّى مَالَ أَعْنَاقًا⁽⁵⁾
 كَأَنَّ أَغْيُنَهُ إِذْ عَايَنْتِ أَرْقِي بَكَتْ لِمَا بِي فَجَالَ الدَّمْعُ رَقْرَاقًا⁽⁶⁾
 وَرَدُّ تَأَلَّقَ فِي ضَاحِي مَنَابِتِهِ فَازْدَادَ مِنْهُ الضُّحَى فِي الْعَيْنِ إِشْرَاقًا
 سَرَى يُنَافِحُهُ نَيْلُوفَرٌ عَبِيقٌ وَسَنَانُ نَبَّةٍ مِنْهُ الصَّبْحُ أَحْدَاقًا⁽⁷⁾

(1) طَلَقٌ: بهيٌّ، جميلٌ راقًا: راقٍ؛ والألف للروي.

(2) اغْتِلَالٌ: مرضٌ؛ حيث رَأَيْ عَليلاً فحزن لحزني؛ وهي صورة بديعية رائعة.

(3) مُبْتَسِمٌ: متفتح؛ يشبه طوق الثوب عند فتحة العنق أعلى الصدر. اللبات: جمع (لبة): موضع القلادة من الصدر.

(4) انْصَرَمَتْ: تَوَلَّتْ وذهبت. سَرَاقًا: كَأَنَّا نَسْرَقُ خلسة؛ كي لا يراها عاذل أو حاسد.

(5) جَالَ النَّدَى فِيهِ: امْتَلَأَ مِنْهُ؛ فَمَالَ عُنْقَهُ.

(6) أَرْقِي: سهري. بَكَتْ: انهمر منها الماء فكأنه دمع يترقق.

(7) يُنَافِحُهُ: يرسل نفحته العطرية. نَيْلُوفَرٌ: معروف. عَبِيقٌ: منتشر الرائحة. وسنان: نَعْسَانٌ، نَعِيسٌ.

كُلُّ يَهِيْجٍ لَنَا ذِكْرِي تَشَوَّقَنَا إِلَيْكَ لَمْ يَغْدُ عَنْهَا الصَّدْرُ أَنْ ضَا
 لَا سَكَنَ اللَّهُ قَلْبًا عَقَّ ذِكْرُكُمْ فَلَمْ يَطْرُبْ بِجَنَاحِ الشَّوْقِ خَفَاقًا
 لَوْ شَاءَ حَمَلِي نَسِيمُ الصَّبْحِ حِينَ سَرَى وَافَاكُمْ بِفَتَى أَضْنَاهُ مَا لَاقَى
 لَوْ كَانَ وَفَى الْمُنَى فِي جَمْعِنَا بِكُمْ لَكَانَ مِنْ أَكْرَمِ الْآيَامِ أَخْلَاقًا
 يَا عَلْقِي الْأَخْطَرَ الْأَسْنَى الْحَبِيبَ إِلَى نَفْسِي إِذَا مَا اقْتَنَى الْأَحْبَابُ أَعْلَاقًا
 كَانَ التَّجَارِي بِمَحْضِ الْوُدِّ مَذْزَمٍ مَيْدَانِ أَنْسٍ جَرَيْنَا فِيهِ إِطْلَاقًا
 فَالآنَ أَحْمَدُ مَا كُنَّا لِعَهْدِكُمْ سَلَوْتُمْ وَبَقِينَا نَحْنُ عُشَاقًا

[24]

[البسيط]

وقال أيضاً فيها:

يَا نَازِحاً وَضَمِيرُ الْقَلْبِ مَثْوَاهُ أَنْسَتِكَ دُنْيَاكَ عَبْدًا أَنْتَ مَوْلَاهُ

- (1) عَقَّ: لم يبر واستخف. خفاقاً: حال منصوب.
- (2) يا علقي الأخطر: يا نفيسي الغالية، والتي أسمى لاحتوائها وحفظها. أعلاقاً: نفائس.
- (3) التجاري: كانت الأمور تجري بمحض الود والمحبة. مذ: منذ. ميدان: خزانة (كان). [إطلاقاً] بكسر الهمز، لا كما في المطبوع.
- (4) سلوئتم: بترك المودة وهجران الأحباب، ونحن لا زلنا على محبتنا!! وقلت حالاً:
- فكيف هجرتم من كان دوماً وفي القلب، فنجذب الفؤاد
 حريص الود لا يسلو وفيه إليكم سادتي أبداً وداً
- (5) مثواه: مستقره. مولاة: سيده.

أَلْهَثَكَ عَنْهُ فُكَاهَاتٌ تَلْدُ بِهَا فَلَيْسَ يَجْرِي بِبَالٍ مِنْكَ ذِكْرَاهُ⁽¹⁾
عَلَّ اللَّيَالِي تُبْقِيَنِي إِلَى أَمَلٍ الدَّهْرُ يَغْلَمُ وَالْأَيَّامُ مَغْنَاهُ⁽²⁾

[25] [الوافر]

إِلَيْكَ مِنَ الْأَنَامِ غَدَا ارْتِيَا حِي وَأَنْتِ عَلَى الزَّمَانِ مَدَى اقْتِرَا حِي
وَمَا اعْتَرَضَتْ هُمُومُ النَّفْسِ إِلَّا وَمِنْ ذِكْرَاكِ رِيحَانِي وَرَا حِي⁽³⁾
فَدَيْتُكَ إِنْ صَبْرِي عَنْكَ صَبْرِي لَدَى عَطَشِي عَلَى الْمَاءِ الْقَرَا حِ⁽⁴⁾
وَلِي أَمَلٌ لَوْ الْوَاشُونَ كَفُّوا لَا طَلَعَ غَرْسُهُ ثَمَرَ النَّجَا حِ⁽⁵⁾
وَأَعْجَبْتُ كَيْفَ يَغْلِبُنِي عَدُوٌّ رِضَاكِ عَلَيْهِ مِنْ أَمْضَى سِلَاحِ!
وَلَمَّا أَنْ جَلَسْتُكَ لِي اخْتِلَاساً أَكْفُ الدَّهْرُ لِلْحَيْنِ الْمُتَا حِ⁽⁶⁾
رَأَيْتُ الشَّمْسَ تَطْلُعُ مِنْ نِقَابٍ وَغُضْنَ الْبَانَ يَرْقُلُ فِي وَشَا حِ

(1) تلذذ: تتلذذ. فليس يجري ببال: فليس يجري على بال.

(2) عَلَّ: لعل [حيث أن (عل) هي لغة في (لعل)]؛ من أخوات إن.

(3) اعترضت: جاءت وحلت. ريحاني وراحي: ارتياحي وراحتي، أو سكري وهواي.

(4) صبري: كصبري. الماء القراح: الماء الذي لا يخالطه شائبة.

(5) لأطلع...: لو كف الحاسدون والمغرضون عن كلامهم؛ لكان الأمر بيني وبينك في أعلى قمة النجاح، ولأثمر مودة لا تزول، ولكن هيهات!!

إذا الواشون قد عرفوا بأنني فيك ولهان

وأن الحب مثل الطل أو كالغيث هتان

(6) جلتك: كشفتك. اختلاسا: خلصة، على حين غفلة.

فَلَوْ أَشْطَيْعُ طَرْتُ إِلَيْكَ شَوْقاً وَكَيْفَ يَطِيرُ مَقْصُوصُ الْجَنَاحِ؟⁽¹⁾
 عَلَى حَالِي وَصَالٍ وَاجْتِنَابٍ؛ وَفِي يَوْمِي دُنُوءٌ وَانْتِزَاعٌ
 وَحَسْبِي أَنْ تُطَالِعَكَ الْأَمَانِي بِأَفْقِكَ فِي مَسَاءٍ أَوْ صَبَاحٍ
 فُوَادِي مِنْ أَسَى بَكَ غَيْرُ خَالٍ وَقَلْبِي عَنْ هَوَى لَكَ غَيْرُ صَاحٍ⁽²⁾
 وَأَنْ تُهْدِيَ السَّلَامَ إِلَيَّ غَيْباً وَلَوْ فِي بَعْضِ أَنْفَاسِ الرِّيَّاحِ⁽³⁾

[البسيط]

[26]

يَا مَنْ غَدَوْتُ بِهِ فِي النَّاسِ مُشْتَهراً قَلْبِي عَلَيْكَ يُقَاسِي الِهَمَّ وَالْفِكْرَ
 إِنْ غَبْتَ لَمْ أَلْقَ إِنْسَاناً يُؤْتِسُنِي؛ وَإِنْ حَضَرْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ حَضَرَ⁽⁴⁾

[المجث]

[27]

مَتَى أَبْثُكَ مَا بِي يَا رَاحَتِي وَعَذَابِي؟⁽⁵⁾
 مَتَى يَنْوِبُ لِسَانِي فِي شَرْحِهِ عَنْ كِتَابِي؟

(1) أَشْطَيْعُ: أَشْطَيْعُ.

(2) أَسَى: حُزْنٌ.

(3) غَيْباً: قَلِيلاً، نَادِراً، مُتَقَطِعاً.

(4) يُؤْتِسُنِي: يُؤَانِسُنِي، وَالْأُولَى (أَنْسَ) لَا كَمَا جَاءَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ (أَنْسَ)؛ بِهَذَا الشَّكْلِ

وَلِإِنْسِكَ وَابْنِ إِنْسِكَ: صَفِيكَ وَخَلِيلِكَ. وَالْمُؤَانِسُ: كُلُّ مَنْوَسٍ بِهِ، وَأَنْسَةٍ: طِيءِ

النَّفْسِ، وَأَنْسَهُ: ضَدَّ أَوْحَشَهُ.

(5) أَبْثُكَ: أَرْسَلْتُ لَكَ شَكْوَى قَلْبِي وَحُزْنَهُ.

- اللَّهُ يَغْلَمُ أَنِّي أَصْبَحْتُ فِيكَ لِمَا بِي (1)
 فَلَا يَطِيبُ طَعَامِي؛ وَلَا يَسُوعُ شَرَابِي (2)
 يَا فِتْنَةَ الْمُتَقَرِّي وَحُجَّةَ الْمُتَصَابِي (3)
 الشَّمْسُ أَنْتِ تَوَارَتْ عَنْ نَظِيرِي بِالْحِجَابِ (4)
 مَا الْبَدْرُ شَفَتْ سَنَاهُ عَلَى رَقِيقِ السَّحَابِ
 إِلَّا كَوَجْهِكَ لَمَّا أَضَاءَ تَحْتَ النَّقَابِ (5)

[مجزوء الكامل]

[28]

- كَمْ ذَا أَرِيدُ وَلَا أَرَادُ؟ يَا سُوءَ مَا لَقِيَ الْفُؤَادُ (*)
 أَصْفِي الْوِدَادَ مُدَلَّلاً لَمْ يَصْفُ لِي مِنْهُ الْوِدَادُ (6)

- (1) أصبحت فيك بسبب ما حل بي؛ أني لا أستطيع طعاماً ولا أستسيغ شراباً إن لم أجذك أمامي!!
 (2) يطيب الطعام بك، ويلذ الشراب معك.
 (3) المتقري: الناسك. المتصابي: الذي جهل بفتوته، أو افتن بما يحب فحنّ ومال.
 (4) توارت بالحجاب: اقتباس من الآية الكريمة: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَقٍّ تَوَارَتْ بِالحِجَابِ﴾ [ص: 32] في قصة سليمان عليه السلام والخيل.
 (5) وجهك تحت البرقع أو اللثام كالبدْر إن حجه بعض السحاب، وجعل للبدْر كلمة (شف) وجعل لوجه محبوبته كلمة (أضاء)، زيادة عما فيه البدر، فله دره.
 (*) متفاعل متفاعلان متفاعِلن متفاعِلان
 هكذا في الشطر الأول، ثم تتوالى التفعيلات بجذف الألف وبقاء (متفاعِلن) من العروض [آخر تفعيلة الصدر]، وبقائها في ضرب كل بيت [آخره].
 (6) أصفي: أعطيه صافي الوداد، وأجعله مدلاً؛ ومع هذا لم أقابل بالمثل.

- يَقْضِي عَلَيَّ دَلَالُهُ فِي كُلِّ حِينٍ أَوْ يَكَاذُ⁽¹⁾
 كَيْفَ السَّلَوُ عَنْ الَّذِي مَثَوَاهُ مِنْ قَلْبِي السَّوَادُ؟⁽²⁾
 مَلِكُ الْقُلُوبِ بِحُسْنِهِ فَلَهَا إِذَا أَمَرَ انْقِيَاذُ
 يَا هَاجِرِي كَمْ اسْتَفِي دُ الصَّبْرَ عَنْكَ فَلَا أَفَاذُ⁽³⁾
 أَلَا رَثَيْتَ لِمَنْ يَبِي ثُ وَحْشُو مُقْلَتِهِ السَّهَادُ؟⁽⁴⁾
 إِنْ أَجِنَ ذَنْبًا فِي الْهَوَى خَطَأً فَلَقَدْ يَكْبُو الْجَوَاذُ
 كَانَ الرِّضَى وَأَعِيْذُهُ أَنْ يُعْقِبَ الْكَوْنَ الْفَسَادُ⁽⁵⁾

[29]

[البسيط]

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَنْ أَضْفَى الْوِدَادَ لَهُ مَحْضًا وَلَا مَ بِهِ الْوَاشِي فَلَمْ أُطِعْ

- (1) أو يكاد: أو يكاد أن يقضي.
 (2) السلو: النسيان. السواد: سويداء القلب، وحشاشته.
 (3) في المطبوع خطأ، والصواب هو أنه تكون الدال في الشطر الثاني:
 يا هاجري كم استفـ دُ الصبر عنك، فلا أفاد.
 (4) وكذا في الشطر هذا، وصوابه: -
 ألا رثيت لمن يبيـ ثُ وحشو مقلته السهاد
 السهاد: السهر.
 (5) أعيذه: أسأل الله أن يحفظه، أو يصرف عنه سوء.
 (6) أستودع الله: أجعله حافظاً له، وكأنما يضع محبوبته وديعةً عند الله خوفاً عليها
 مَنْ: اسم موصول بمعنى (الذي)، في محل نصب مفعول به. محضاً: خالصاً
 الواشي: صاحب الفتنة والتفريق بين المتحابين زوراً وبهتاناً.

إِلْفٌ أَلَدُّ غُرُورِ الْوَعْدِ يَصْفَحُ لِي عَنْهُ وَيُقْنِعُنِي التَّعْلِيلُ بِالْخُدَعِ⁽¹⁾
 تَجْلُو الْمُنَى شَخْصَهُ لِي وَهُوَ مُخْتَجِبٌ عَنِي فَمَا شِئْتُ مِنْ مِرْأَى وَمُسْتَمَعِ
 يَا بَدْرَ تِمِّ بَدَا فِي أَفْقِ مَمْلَكَةٍ فَرَاقَ مُظْلِعاً مِنْ خَيْرِ مُطْلَعِ⁽²⁾
 أَفْدِي بَدَائِعَ شَكْلِ مِنْكَ مُضْمِرَةً لِقَتْلِ نَفْسِي عَمْداً أَشْنَعَ الْبِدَعِ⁽³⁾



تَاللَّهِ أَكْرَمُ مَا أَمْضَى الْيَمِينَ بِهِ مَنْ دَانَ فِي حُبِّهِ بِالصَّدَقِ وَالْوَرَعِ⁽⁴⁾
 مَا لَذَلِي قُرْبُ أَنْسِ أَنْتِ نَازِحَةٌ عَنْهُ وَلَا سَاغَ عَيْشُ لَسْتُ فِيهِ مَعِي⁽⁵⁾



[السريع]

[30]

يَا قَمَرًا مَظْلَعُهُ الْمَغْرِبُ قَدْ ضَاقَ بِي فِي حَبِّكَ الْمَذْهَبُ
 أَعْتَبُ مِنْ ظُلْمِكَ لِي جَاهِداً وَيَغْلِبُ الشَّوْقُ فَأَسْتَعْتِبُ⁽⁶⁾

(1) إِلْفٌ: محبوب، مألوف. غُرُورِ الوعد: الوعد الكاذب. الخدع: جمع (خدعة): الحيلة والكذبة.

(2) بدر تم: بدر تمام. مطلع: اسم فاعل. مَظْلَعُ: اسم مفعول.

(3) مضمرة: قتل نفسي عمداً؛ وذلك لشدة الحب وعدم الوفاء من المحبوب. أشنع: أبشع.

(4) الورع: التقوى، وعدم الكذب.

(5) نازحة عنه: تاركة، ومهاجرة عنه. ولا ساغ: لم يكن هنيئاً، ولا مقبولاً.

(6) جاهداً: مصراً، مكابراً. أستعتب: أطلب الصفح والمسامحة.

الزَمَّتَنِي الذَّنْبَ الَّذِي جِئْتُهُ صَدَقْتَ فَاَصْفَحْ أَيُّهَا الْمُذْنِبُ (1)

[31]

[مخلع البسيط]

يَا مُسْتَخِفًّا بِعَاشِقِيهِ وَمُسْتَغِشًّا لِنَاصِحِيهِ (2)

وَمَنْ أَطَاعَ الْوُشَاةَ فِينَا حَتَّى أَطْعَمَنَا السَّلُوفِيهِ (3)

الْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ أَرَانِي تَكْذِيبَ مَا كُنْتُ تَدَّعِيهِ

مِنْ قَبْلِ أَنْ يُهْزَمَ التَّسْلِي؛ وَيَغْلِبَ الشُّوقُ مَا يَلِيهِ (4)

[32]

[الوافي]

أَسْلَبُ مِنْ وَصَالِكَ مَا كُسِيتُ؟ وَأَعَزَلُ عَنْ رِضَاكِ وَقَدْ وَلِيتُ؟ (5)

وَكَيْفَ وَفِي سَبِيلِ هَوَاكِ طَوْعاً لَقِيتُ مِنَ الْمَكَارِهِ مَا لَقِيتُ! (6)

(1) ما أنكرته فعلته، فاصفح عما أنت فاعله، فأنا وأنت سواء.

(2) مستغشاً: غاشاً مخادعاً.

(3) السلوف: النسيان.

(4) التسلي: الانتظار. ما يليه: ما بجانبه أو صاحبه.

(5) أسلب: يؤخذ مني ما أعطيته. وبين (أسلب) و(كسيت) و(أعزل) و(وليت)

مطابقة، وهي أكبر من واحد لهذا فهي مقابلة. وفي الكلام كناية، وليس المقصود

ولاية عهد بل ولاية محبة.

(6) المكاره: المصاعب والآلام. أي: كيف أطرده وأنا المحب الوفي، الذي تحمل

الأعباء في سبيل مودتك؟.

أُسِرَّ عَلَيْكَ عَثْبًا لَيْسَ يَبْقَى وَأُضْمِرُ فَيْكَ غَيْظًا لَا يَبِيتُ⁽¹⁾
وَمَا رَدِّي عَلَى الْوَاشِينَ إِلَّا : رَضِيتُ بِجَوْرِ مَالِكْتِي رَضِيتُ⁽²⁾

[الخفيف]

[33]

قَالَ لِي : اعْتَلَّ مَنْ هَوَيْتَ حَسُودٌ؛ قُلْتُ : أَنْتَ الْعَلِيلُ وَيَحَكَ لَا هُوَ⁽³⁾
مَا الَّذِي أَنْكَرُوهُ مِنْ بَشَرَاتٍ ضَاعَفَتْ حُسْنَهُ وَزَادَتْ حُلَاهُ⁽⁴⁾
جِسْمُهُ فِي الصِّفَاءِ وَالرَّقَّةِ الْمَاءِ فَلَا غَرَوَانُ حَبَابٌ عَلاهُ⁽⁵⁾

[المجت]

[34]

أَنْتَى أَضَيَّعُ عَهْدَكَ؟ أَمْ كَيْفَ أَخْلَفْتُ وَعْدَكَ⁽⁶⁾
وَقَدْ رَأَيْتُكَ الْأَمَانِي رَضِي فَلَمْ تَتَّعِدْكَ

- (1) عثباً : عتاباً. أضمر : أخفي. لا يبيت : لا يطول؛ لأنني مسامح لك حالاً.
- (2) مالكتي : من ملكت كلي، وفكري وقلبي.
- (3) جملة [ويحك] اعتراضية، وكلمة [ويحك] : منصوبة على المفعولية المطلقة، وهي كلمة رحمة تقال عند الإنكار على خطأ.
- (4) بشرات : حبيبات؛ زادت في الحسن والجمال.
- (5) جسمه : كالماء، وصفاءه كذلك، فلا غرو : فلا عجب؛ إذا ما علاه فقاقيع، وكذا بشرات الوجه. وكلمة (الماء) مفصولة، والهمزة في الشطر الآخر؛ لا كما في المطبوع.
- (6) أنى : كيف؟ ظرف تضمن معنى الشرط؛ إذا جزم ما بعده، بمعنى (إن). وهنا : ظرف؛ يُستفهم به، بمعنى (كيف؟)، لا يحزم شيئاً.

يَا لَيْتَ مَا لَكَ عِنْدِي مِنْ الْهَوَى لِي عِنْدَكَ⁽¹⁾
 فَطَالَ لَيْلُكَ بَعْدِي كَطُولِ لَيْلِي بَعْدَكَ
 سَلَنِي حَيَاتِي أَهْبَهَا فَلَسْتُ أَمْلِكُ رَدَّكَ⁽²⁾
 الذَّهْرُ عِنْدِي لَمَّا أَصْبَحْتُ فِي الْحَبِّ عَبْدَكَ⁽³⁾

[35]

[البيد]

عَاوَدْتُ ذِكْرِي الْهَوَى مِنْ بَعْدِ نَسْيَانٍ وَاسْتَحْدَثَ الْقَلْبُ شَوْقاً بَعْدَ سُلْوَانٍ
 مِنْ حُبِّ جَارِيَةٍ يَبْدُو بِهَا صَنَمٌ مِنَ اللَّجِينِ عَلَيْهِ تَاجُ عَقْيَانٍ
 غَرِيرَةٌ لَمْ تُفَارِقْهَا تَمَائِمُهَا تَسْبِي الْعُقُولِ بِسَاجِي الطَّرْفِ وَسَنَانٍ
 لَا سَتَجِدَنَّ فِي عِشْقِي لَهَا زَمَناً يُنْسِي سَوَالِفَ أَيَّامِي وَأَزْمَانِي
 حَتَّى تَكُونَ لِمَنْ أَحَبَبْتُ خَاتِمَةً نَسَخْتُ فِي حُبِّهَا كُفْراً بِإِيمَانِي

(1) يا ليت: يا: حرف تنبيه. ليت: تمنى، وطلب؛ حرف مشبه بالفعل؛ ينصب الاسم ويرفع الخبر.

(2) أَهْبَهَا: مجزوم بجواب الطلب (سلمني).

(3) عِنْدِي: مطيع لي. أَصْبَحْتُ عَبْدَكَ: أصبح: من أخوات كان والتاء: أصبح (عبدك): خبرها.

(4) اسْتَحْدَثَ: أحدث شيئاً جديداً. سُلْوَانٍ: نسيان.

(5) اللَّجِينِ: الفضة. عَقْيَانٍ: ذهب.

(6) غَرِيرَةٌ: على الفطرة؛ لم تتكلف حسناً. تَمَائِمُهَا: الرقى الحافظة لها. سَاجِي: الطرف: ساكنه. وَسَنَانٍ: نعلان.

(7) نَسَخْتُ: أزلت، واستبدلت. وكيف يحل الإيمان بنوره بدل الشرك وظلمته؛ فكيف صار حبي لها!!

[36]

[مأنوس الرمل]

إِنْ تَكُنْ نَالَتْكَ بِالضَّرْبِ يَدِي؛ وَأَصَابَتْكَ بِمَالٍ أَرِدِ
 فَلَقَدْ كُنْتُ لَعَمْرِي فَادِيًا لَكَ بِالْمَالِ وَيَغْضُ الْوَلَدِ⁽¹⁾
 فَثِقِي مِنِّي بِعَهْدٍ ثَابِتٍ وَضَمِيرٍ خَالِصٍ الْمُغْتَقِدِ
 وَلَئِنْ سَاءَ لَكَ يَوْمٌ فَاغْلَمِي أَنْ سَيَثْلُوهُ سُرُورٌ بِغَدِ

[37]

[مجزوء الكامل]⁽²⁾

يَا سُؤْلَ نَفْسِي إِنْ أَحَكَّ مَ وَاخْتِيَارِي إِنْ أَخَيَّرَ
 كَمْ لَأَمَنِي فِيكَ الْحَسُورُ دُوقِنْدَ الْوَاشِي فَأَكْثَرَ⁽³⁾
 قَالُوا: تَغَيَّرَ بِالسَّلْوِ وَبِالْمَلَامَةِ قَدْ تَعَيَّرَ⁽⁴⁾
 وَتَوَهَّمُوكَ جَنَيْتَ ذَنْبَ أَيْ بِالتَّجَنِّي لَيْسَ يُغْفَرُ
 وَيَزْغَمِهِمْ أَنْ لَيْسَ مَثَلِي فِي الرِّضَى بِالدُّونِ يُغْذَرُ

(1) لعمرى: اللام: لام الابتداء. عمرى: مبتدأ، ثم مضاف إليه.

(2) ملاحظة: هذه الأبيات من (مجزوء الكامل)، والشرط الأول والثاني هما: متفاعلن متفاعلن متفاعلات فالزيادة في الأخير [فع] لا كما هي في المطبوع، فهي خطأ فادح وتم تصحيحها.

(3) فند: فصل، وقال، وأطنب وأكثر.

(4) (تغَيَّرَ) و(تَعَيَّرَ): جناس ناقص.

لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْهَوَى رِقٌّ وَأَنَّ الْحُسْنَ أَحْمَرُ⁽¹⁾

[38]

[المتقارب]

لئن كنت في السن تَرُبُّ الْهَلَالَ لَقَدْ فُتَّتْ فِي الْحُسْنِ بَذَرُ الْكَمَالِ
أَمَّا وَالَّذِي نَكَّدَ الْحَظَّ فِي دُنُو الْمَكَانِ بِبُعْدِ الْمَنَاسِلِ
لَقَدْ بَلَّغْتَنِي دَوَاعِي هَوَاكَ إِلَى غَايَةِ مَا جَرَتْ لِي بِبَالِ
فَقُلْ لِلْهَوَى: يَجْرِ مِلءَ الْعِنَانِ فَمِيدَانُ قَلْبِي رَحِيبُ الْمَجَالِ

[39]

[مجزوء الرمل]

أَيُّهَا الْبَدْرُ الَّذِي يَمُّ لِأَعْيُنِي مَنْ تَأْمَلُ
حُمْلَ الْقَلْبِ تَبَارِيحَ حِجِّ التَّجْنِي فَتَحْمَلُ⁽⁵⁾

- (1) رِق: عبودية. وكلمة: (أحمر) حشو، ولو قال: (أقدر) لكان أفضل وأقرب للصواب، فليس الأحمر هو الحسن أبداً.
- (2) تَرُبُّ: متقارب العمر، متساوياً.
- (3) دواعي: أسباب.
- (4) يجري: مجزوم بجواب الطلب (فقل). رحيب: رحب.
- (*) البيتان الأولان فيهما خطأ في التقطيع، فكلمة يملأ مقسومة بين الشطرين وكذا كلمة (تباريح) فالحاء في الطرف الثاني. لا كما في المطبوع. ولعل جامع الديوان لم يعلم أن مجزوء الرمل: فاعلاتن فاعلاتن.
- (5) تباريح: توهج وشدة. التجني: الظلم.

لَيْسَ لِي صَبْرٌ جَمِيلٌ غَيْرَ أَنِّي أَتَجَمَّلُ⁽¹⁾
ثُمَّ لَا يَأْسَ فَكَمْ قَدْ نِيلَ أَمْرُكُمْ يُؤَمِّلُ

[الطويل]

[40]

أُجْفَى بِلا جُرْمٍ وَأُقْصَى بِلا ذَنْبٍ سَوَى أَنَّنِي مُحَضُّ الْهَوَى صَادِقُ الْحُبِّ
أَغَادِيكَ بِالشَّكْوَى فَأُضْحِي عَلَى الْقَلَى وَأَرْجُوكَ لِلْعُتْبَى فَأُظْفِرُ بِالْعَثْبِ⁽²⁾
فَدَيْتُكَ مَا لِلْمَاءِ عَذْباً عَلَى الصَّدَى وَإِنْ سُمْتَنِي خَسِفاً مَحَلُّكَ مِنْ قَلْبِي⁽³⁾
وَلَوْلَاكَ مَا ضَاقَتْ حَشَايَ صَبَابَةً جَعَلْتُ قِرَاها الدَّمْعَ سَكْباً عَلَى سَكْبِ⁽⁴⁾

[الكامل]

[41]

بَاعَدْتَ بِالْإِعْرَاضِ غَيْرَ مُبَاعِدٍ وَزَهَدْتَ فَيَمَنْ لَيْسَ فَيْكَ بِزَاهِدٍ⁽⁵⁾
وَسَقَيْتَنِي مِنْ مَاءِ هَجْرِكَ مَا لَهُ أَضْبَحْتُ أَشْرَقُ بِالزُّلَالِ الْبَارِدِ⁽⁶⁾

(1) أتجمل: أظهر السرور، لكنني حزين، فأتظاهر وأتصنع.

(2) أغاديك: أقابلك. القلى: الهجر. العتبي: الرجوع.

(3) الصدى: العطش والظما. سمتني: أردتني وعذبتني.

(4) قراها: إكرامها وضيافتها.

(5) غير مباعد: غير بعيد عنك. بزاهد: الباء: حرف جر زائد. زاهد: مجرور لفظاً منصوبٌ محلاً على أنه خبر (ليس).

(6) أشرق: أغص. الزلال البارد: الماء العذب.

- هَلَّا جَعَلْتَ فَدْتُكَ نَفْسِي غَايَةً لِلْعَثْبِ أَبْلُغُهَا بِجَهْدِ الْجَاهِدِ⁽¹⁾
 لَا تُفْسِدَنَ مَا قَدْ تَأَكَّدَ بَيْنَنَا مِنْ صَالِحِ خَطَرَاتٍ ظَنٌّ فَاسِدِ⁽²⁾
 حَاشَاكَ مِنْ تَضْيِيعِ الْفِ وَسِيلَةٍ شَجِي الْعَدُوِّ لَهَا بِذَنْبٍ وَاحِدِ⁽³⁾
 إِنْ أَجْنِهَ خَطَأً فَقَدْ عَاقَبْتَنِي ظُلْمًا بِأَبْلَغٍ مِنْ عِقَابِ الْعَامِدِ⁽⁴⁾
 عُودِي لِمَا أَضْفَيْتَنِيهِ مِنَ الْهَوَى بَدَأَ فَلَسْتُ لِمَا كَرِهْتَ بِعَائِدِ
 وَضَعِي قِنَاعَ السَّخَطِ عَنْ وَجْهِ الرِّضَا كَيْمَا أَخِرَ إِلَيْهِ أَوَّلَ سَاجِدِ⁽⁵⁾

[42]

[الوافر]

- ثَقِي بِي يَا مُعَذِّبَتِي فَلِئَنِّي سَأُحْفَظُ فَيْكَ مَا ضَيَّغْتَ مِنِّي
 وَإِنْ أَضْبَحْتَ قَدْ أَرْضَيْتِ قَوْمًا بِسُخْطِي لَمْ يَكُنْ ذَا فَيْكَ ظَنِّي
 وَهَلْ قَلْبٌ كَقَلْبِكَ فِي ضُلُوعِي فَاسْلُو عَنْكَ حِينَ سَلَوْتَ عَنِّي؟

- (1) هلا: حرف تحضيض؛ للمضارع، وحرف تنديم مع الماضي؛ على ما فات.
 [فدتك نفسي]: جملة اعتراضية.
 (2) خطرات: هفوات.
 (3) لا تقطعي سبل المودة بسبب ذنب واحد؛ لأن هذا هو مراد العدو، ويحزنه أن نكون على وفاق.
 (4) العقاب كان ظلماً؛ لأنني لم أفعل ما فعلت إلا خطأ؛ فكان العقاب أشد ممن فعل ذلك عامداً!! [عامداً: متعمداً، قاصداً].
 (5) ضعي: ارفعي. كيما: حتى. أول ساجد: أول محب؛ وليس المقصود بالسجود إلا المعنى المجازي.

- تَمَنَّنْتُ أَنْ تَنَالَ رِضَاكَ نَفْسِي فَكَانَ مَنِيَّةً ذَاكَ التَّمَنِّي (1)
وَلَمْ أَجِنِ الذَّنُوبَ فَتَحَقِّدِيهَا وَلَكِنْ عَادَةً مِنْكَ التَّجَنِّي (2)

[43]

[الخفيف]

- أَنْتِ مَعْنَى الضَّنَى وَسِرُّ الدَّمْعِ وَسَبِيلُ الْهَوَى وَقَضْدُ الْوَلْعِ (3)
أَنْتِ وَالشَّمْسُ ضَرَّتَانِ وَلَكِنْ لَكَ عِنْدَ الْغُرُوبِ فَضْلُ الطَّلُوعِ (4)
لَيْسَ بِالْمُؤَيَّسِي تَكْلُفُكَ الْعَثَبَ دَلَالاً مِنَ الرِّضَى الْمَطْبُوعِ (5)
إِنَّمَا أَنْتِ وَالْحَسُودُ مُعْنَى كَوَكَبٌ يَسْتَقِيمُ بَعْدَ الرَّجُوعِ (6)

[44]

[الكامل]

- أَهْدِي إِلَيَّ بَقِيَّةَ الْمِسْوَاكِ لَا تُظْهِرِي بُخْلًا بِعُودِ أَرَاكِ (7)

- (1) منية: موتاً. بين (منية)، (تمني): جناس ناقص.
(2) لكن: حرف ابتداء. التجني: رمي الخصم بشيء لم يفعله.
(3) الضنى: المرض. الولوع: تعلق القلب.
(4) ضرتان: خصمتان، متعاندتان. فعند غروب الشمس تطلع شمسك؛ كناية عن السهر والسمر معها.
(5) كلمة العتب في الشطرين، لا كما في المطبوع؛ فتكون:
ليس بالمؤيسى تكلف العتـب دلالاً من الرضى المطبوع
(6) معنى: متعب، مقهور.
(7) المسواك: هو عود الأراك المستخدم لتنظيف الفم.

فَلَعَلَّ نَفْسِي أَنْ يُنْفَسَ سَاعَةً عَنْهَا بِتَقْبِيلِ الْمُقْبِلِ فَالِكِ (1)
 يَا كَوْكَباً بَارِئَ سَنَاهُ سَنَاءَهُ تُزْهِى الْقُصُورُ بِهِ عَلَى الْأَفْلَاكِ (2)
 قَرَّتْ وَفَارَتْ بِالْخَطِيرِ مِنَ الْمُنَى عَيْنٌ تُقَلِّبُ لَحْظَهَا فَتَرَائِكِ (3)

[45] [الكامل]

إِنْ سَاءَ فِعْلُكَ بِي فَمَا ذَنْبِي أَنَا؟ حَسْبُ الْمُتَيِّمِ أَنَّهُ قَدْ أَحْسَنَا
 لَمْ أَسْأَلْ حَتَّى كَانَ عُذْرُكَ فِي الَّذِي أَبْدَيْتَهُ أَخْفَى وَعُذْرِي أَبْيَنَا (4)
 وَلَقَدْ شَكَوْتُكَ بِالضَّمِيرِ إِلَى الْهَوَى وَدَعَوْتُ مِنْ حَنْقٍ عَلَيْكَ فَأَمَّنَا (5)
 مَنَيْتُ نَفْسِي مِنْ وَفَائِكَ ضَلَّةً وَلَقَدْ تَغَرَّ الْمَرْءَ بَارِقَةُ الْمُنَى (6)

[46] [الطويل]

أَغَائِبَةٌ عَنِّي وَحَاضِرَةٌ مَعِي! أَنْادِيكَ لَمَّا عِيلَ صَبْرِي فَاسْمَعِي (7)

- (1) فاك: فمك، من الأسماء الخمسة؛ ينصب بالالف، وهو مفعول به لاسم الفاعل (مقبِل).
 (2) (سناء)، (سناءه): جناس ناقص. سناه: ضوؤه. سناؤه: رفعته حتى صارت القصور بسبب محبوه أعلى من الأفلاك والكواكب في علوها. تزهى: تته وتفخر.
 (3) قرَّت: سكنت وهدأت وسعدت. الخطير: العالي.
 (4) لم أسأل: لم أنس. أيننا: أين، أوضح، والالف للروي فقط.
 (5) حنق: شدة الغيظ. فأمنا: أي، قال آمين.
 (6) ضلَّة: ضياعاً، لا فائدة منه؛ وكان هذا منك باطلاً. تغرَّ: تخدع.
 (7) أغائبة... وحاضرة؛ بالضم؛ لا كما في المطبوع!! عيل صبري: لم أستطع تحمُّله.

أفني الحق أن أشقى بحُبِّك أو أرى حريقاً بأنفاسي غريقاً بأدمعي؟
 ألا عطفةً تحيا بها نفسُ عاشقٍ جعلت الردى منه بمرأى ومسمع؟⁽¹⁾
 صليني بعض الوصل حتى تبيني حقيقةً حالي ثم ما شئت فاضنعي⁽²⁾

[47] [الكامل]

سأحبُّ أعدائي لأنك منهم يا من يصح بمقلتيه ويسقم⁽³⁾
 أصبحت تُسخطني فأمنحك الرضى مخضاً وتظلمني فلا اتظلم⁽⁴⁾
 يا من تآلف ليله ونهاره فالحسن بينهما مضيءٌ مظلم⁽⁵⁾
 قد كان في شكوى الصبابة راحة لو أنني أشكو إلى من يرحم

[48] [البيط]

لما اتصلت اتصال الخلب بالكبد ثم امتزجت الروح بالجسد⁽⁶⁾
 ساء الوشاة مكاني منك واتقدت في صدر كل عدو جمره الحسد⁽⁷⁾

- (1) الردى: الموت. بمرأى ومسمع: أي: يراني ويسمعني لقربه مني.
 (2) تبيني: تستوضحني.
 (3) [لأنك] بفتح الكاف، للغائب المذكور؛ لا كما في المطبوع. يصح... ويسقم:
 أي: بعده يسبب المرض، ويشفي قربه.
 (4) مخضاً: خالصاً. اتظلم: اشتكي مظلمتي.
 (5) تآلف: اتحد. مضيء مظلم: أضاء الحسن الليل وأزاله. الصبابة: الشوق ورقته.
 (6) الخلب: قطعة لحمية متصلة بالكبد.
 (7) اتقدت: اشتعلت وازداد لهيبها؛ على المجاز لا الحقيقة؛ فهي نار الحسد.

فَلَيْسَ خِطُّ النَّاسِ لَا أَهْدِي الرِّضَى لَهُمْ وَلَا يَضِيعُ لَكَ عَهْدُ آخِرِ الْأَبَدِ⁽¹⁾
لَوْ اسْتَطَعْتُ إِذَا مَا كُنْتُ غَائِبَةً غَضَضْتُ طَرْفِي فَلَمْ أَنْظُرْ إِلَى أَحَدٍ⁽²⁾

[49]

يَا لَيْلُ طُلَّ لَا أَشْتَهِي إِلَّا بِرَوْضِ قِصْرِكَ⁽³⁾
لَوْ بَاتَ عِنْدِي قَمَرِي مَا بَتُّ أَرْعَى قَمَرِكَ
يَا لَيْلُ خَبَّرْ: أَنِّي أَلْتَدُّ عَنْهُ خَبْرَكَ⁽⁴⁾
بِاللَّهِ قُلْ لِي: هَلْ وَفَى؟ فَقَالَ: لَا بَلْ غَدَرَكَ!⁽⁵⁾

[المقارب]

[50]

لَئِنْ فَاتَنِي مِنْكَ حَظُّ النَّظَرِ لَا أَكْتَفِيَنَّ بِسَمَاعِ الْخَبَرِ⁽⁶⁾
وَإِنْ عَرَضَتْ غَفْلَةٌ لِلرَّقِيبِ فَحَسْبِي تَسْلِيمَةٌ تُخْتَصِرُ⁽⁷⁾

(1) [لا أهدي]: لا تُحذف الياء؛ لأن (لا) نافية، وليست جازمة.

(2) غَضَضْتُ: خَفَضْتُ؛ فلم أنظر به.

(3) إن طال الليل والمحجوب غائب فلا قيمة له، وإن قصر وهو معي فهو ذاك.

(4) أَلْتَدُّ: أَسْأَلُ.

(5) غَدَرَكَ: التمس لك العذر والحجة؛ فلم يملك.

(6) لَا أَكْتَفِيَنَّ: النون نون التوكيد الخفيفة، والفعل قبلها مبني على الفتح.

(7) الرقيب: الحاسد والمراقب. فحسبي تسليمة: كفايتي، سلام ولو كان قليلاً.

أَحَازِرُ أَنْ تَتَّظَنِّي الْوُشَاةُ وَقَدْ يُسْتَدَامُ الْهَوَى بِالْحَذَرِ⁽¹⁾
وَأُضْبِرُ مُسْتَيْقِنًا أَنَّهُ سَيَحْظِي بَنِيْلُ الْمُنَى مَنْ صَبِرَ⁽²⁾

[المقارب]

[51]

سَأُقْنَعُ مِنْكَ بِلَخْظِ الْبَصَرِ وَأَرْضِي بِتَسْلِيمِكَ الْمُخْتَصِرِ
وَلَا أَتَخْطِي التَّمَّاسَ الْمُنَى وَلَا أَتَعْدِي اخْتِلَاسَ النَّظَرِ⁽³⁾
أُصَوِّنُكَ مِنْ لَحْظَاتِ الظُّنُونِ وَأُعَلِّيكَ عَنْ خَطَرَاتِ الْفِكْرِ⁽⁴⁾
وَأُحْذِرُ مِنْ لَحْظَاتِ الرَّقِيبِ وَقَدْ يُسْتَدَامُ الْهَوَى بِالْحَذَرِ⁽⁵⁾

[مجزوء الرمل]

[52]

هَلْ لِدَاعِيكَ مُجِيبٌ؟ أَمْ لَشَاكِيكَ طَبِيبٌ؟
يَا قَرِيبًا حِينَ يَنَآي حَاضِرًا حِينَ يَغِيبُ⁽⁶⁾!
كَيْفَ يَسْأَلُوكَ مُجِيبٌ زَانَهُ مِنْكَ حَبِيبٌ؟

(1) أحاذر: أخاف. تتظني: يظن.

(2) سيحظي من صبر بما تمناه.

(3) التماس: طلب. اختلاس النظر: مسارقه بطرف العين.

(4) أعليك: أنزهك. خطرات: خواطر.

(5) وقد يستدام...: سبق الشطر نفسه فيما سبق؛ فلعله لاختلاف النقول. يستدام: يدوم ويطول.

(6) ينأي: يبعد.

إِنَّمَا أَنْتَ نَسِيمٌ تَتَلَقَّاهُ الْقُلُوبُ
 قَدْ عَلِمْنَا عِلْمَ ظَنٍّ هُوَ لَا شَكَّ مُصِيبُ
 أَنْ سِرَّ الْحُسْنِ مِمَّا أَضْمَرْتَ تِلْكَ الْجُيُوبُ⁽¹⁾

[البسيط]

[53]

يَا نَاسِيًّا لِي عَلَى عِرْفَانِهِ تَلْفِي ذِكْرُكَ مِنِّي بِالْأَنْفَاسِ مَوْضُوعُ⁽²⁾
 وَقَاطِعًا صِلَتِي مِنْ غَيْرِ مَا سَبَبِ تَاللَّهُ! إِنَّكَ عَنْ رُوحِي لِمَسْئُولُ
 مَا شِئْتَ فَاصْنَعُهُ كُلُّ مِنْكَ مُحْتَمَلُ وَالذَّنْبُ مُغْتَفَرٌ وَالْعُذْرُ مَقْبُولُ
 لَوْ كُنْتَ حَظِّي لَمْ أَطْلُبْ بِهِ بَدَلًا أَوْ نِلْتُ مِنْكَ الرِّضَا لَمْ يَبْقَ مَأْمُولُ⁽³⁾

[الكامل]

[54]

أَرْخَضْتَنِي مِنْ بَعْدِ مَا أَغْلَيْتَنِي وَحَطَّظْتَنِي وَلَطَّالَمَا أَغْلَيْتَنِي⁽⁴⁾
 بَادَرْتَنِي بِالْعَزْلِ عَنْ خُطْطِ الرِّضَى وَلَقَدْ مَحَضْتُ النَّصْحَ إِذْ وَلَّيْتَنِي⁽⁵⁾

(1) أضمرت: أخفت وأسررت. الجيوب: ما تحت الثياب، أو ما هو في القلب والنفس.

(2) تلفي: هلاكي.

(3) إن نلت رضاك كفاني ذلك عن مرضاة من سواك، فلم يبق لي هدف بعده.

(4) أرخصتني: كنت رخيصاً عليك بعد رفعتي وعلو شأني.

(5) محضت النصيح: أخلصته. وليتني: صرت ذا ولاية وسيادة عندك.

- هَلَّا وَقَدْ أَغْلَقْتَنِي شَرَكَ الْهَوَى عَلَّلْتَنِي بِالْوَضْلِ أَوْ سَلَّيْتَنِي؟⁽¹⁾
 الصَّبْرُ شَهْدٌ عِنْدَمَا جَرَّعْتَنِي وَالنَّارُ بَرْدٌ عِنْدَمَا أَضْلَيْتَنِي⁽²⁾
 كُنْتُ الْمُنَى فَادَّقْتَنِي غُصَصَ الْأَذَى يَا لَيْتَنِي مَا فَهْتُ فِيكَ بَلَيْتَنِي⁽³⁾

[55]

[المجث]

يَا قَاطِعاً حَبْلَ وُدِّي وَوَاصِلاً حَبْلَ صَدِّي
 وَسَلَالِيّاً لَيْسَ يَدْرِي بِطُولِ بَثِّي وَوَجْدِي⁽⁴⁾
 لَوْ كَانَ عِنْدَكَ مِنِّي مِثْلُ الَّذِي مِنِّي عِنْدِي
 لَبِثْتُ بَعْدِي مِثْلِي وَبِثْتُ مِثْلَكَ بَعْدِي

[56]

[البسيط]

جَازَيْتَنِي عَنْ تَمَادِي الْوَضْلِ هِجْرَانَا وَعَنْ تَمَادِي الْأَسَى وَالشَّوْقِ سُلُوَانَا

- (1) هلا: حرف تحضيض - مع المضارع - . حرف تنديم - مع الماضي - ، وهو هنا كذلك. عللتني بالوصل: أشغلتني، أو سمحت به.
 (2) شهد: أي: صار شهداً - عسلاً طيباً - في وصلك. وصارت النار برداً وسلاماً عليّ، وهي نار هجرك.
 (3) غصص الأذى: آلامه التي صرت أغص بسببها. ما فهت: ما نطقْتُ وما تكلمتُ. بليتني: ب: ليت، ولعل؛ تعليلاً وأملاً.
 (4) سالياً: ناسياً لي. بتي: شدة حزني. وجددي: شدة الشوق.

بِاللهِ هَلْ كَانَ قَتْلِي فِي الْهَوَى خَطَاً أَمْ جِثَّتْهُ عَامِداً ظُلماً وَعُدْوَاناً؟⁽¹⁾
 عَهْدِي كَعَهْدِكَ مَا الدُّنْيَا تُغَيِّرُهُ وَإِنْ تَغَيَّرَ مِنْكَ الْعَهْدُ الْوَانَا
 مَا صَحَّ وَدِّي إِلَّا اعْتَلَّ وَدُّكَ لِي وَلَا أَطْعُمُكَ إِلَّا زِدْتُ عِضْيَانَا⁽²⁾
 يَا أَلَيْنَ النَّاسِ أَغْطَافاً وَأَفْتَنَهُمْ لَحْظاً وَأَغْطَرَ أَنْفَاساً وَأَرْدَانَا⁽³⁾
 حَسُنْتَ خَلْقاً فَاحْسِنْ لَا تَسُوْ خُلُقاً مَا خَيْرُ ذِي الْحُسْنِ إِنْ لَمْ يُؤْلِ إِحْسَانَا

[57]

[الخفيف]

لَوْ تَرَكْنَا بِأَنْ نَعُودَكَ عُذْنَا وَقَضَيْنَا الَّذِي عَلَيْنَا وَزِدْنَا⁽⁴⁾
 غَيْرَ أَنَّ الْهَوَى اسْتَطَارَ حَدِيثاً فَانْتَحَحْنَا الْعُيُونُ لَمَّا حُسِدْنَا⁽⁵⁾
 فَلَوْ أَنَّ النَّفُوسَ تُقْبَلُ مِنَّا لَسَمَحْنَا بِهَا فِدَاءً وَجُدْنَا⁽⁶⁾

[58]

[مجزوء الكامل]

أَشْمَتُّ بِي فِيكَ الْعِدَا وَبَلَغْتَ مِنْ ظُلْمِي الْمَدَى

- (1) قَتْلِي: ليس هو القتل المعروف، إنما قتل الهوى: إبعاد المحب عن محبوبه.
 عامداً: عن عمد وإصرار وقصد.
 (2) صَحَّ وَدِّي: صدق ووضح وكنت فيه مخلصاً. اعْتَلَّ وَدُّكَ: مرض، وفسد وانقطع.
 (3) أَغْطَافاً: جوانباً. أَرْدَان: ثياب. وَالرَّدْن: أصل الكم؛ أطلق الجزء وأراد به الكل.
 (4) قَضَيْنَا: وفينا وما أنقصنا بل زدناه.
 (5) انْتَحَحْنَا: اتجهت نحونا؛ ترقبنا وتحسدنا.
 (6) لَسَمَحْنَا: لجدنا بنفوسنا، نفتدي من نحب.

لَوْ كَانَ يَمْلِكُ فِدْيَةً مِنْ حُبِّكَ الْقَلْبُ افْتَدَى⁽¹⁾
 كُنْتَ الْحَيَاةَ لِعَاشِقٍ مُذْ حُلْتَ أَيْقَنَ بِالرَّدَى⁽²⁾
 لَمْ يَسْأَلْ عَنْكَ وَلَوْ سَلَا لَعَذْرَتُهُ فَبِكَ افْتَدَى
 ضَيَّغْتَ عَهْدَ مَحَبَّةٍ كَالْوَرْدِ سَامِرَةَ النَّدَى
 أَيْنَ ادْعَاؤُكَ لِلَوْفَا وَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا⁽³⁾

[59] [البسيط]

بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَا لَوْ شِئْتَ لَمْ يَضِيعْ سِرٌّ إِذَا ذَاعَتْ الْأَسْرَارُ لَمْ يَذِيعْ⁽⁴⁾
 يَا بَائِعاً حَظَّهُ مِنِّي وَلَوْ بُذِلَتْ لِيَ الْحَيَاةُ بِحَظِّي مِنْهُ لَمْ أَبِيعْ
 يَكْفِيكَ أَنْتَ إِنْ حَمَلْتَ قَلْبِي مَا لَمْ تَسْتَطِعْ قُلُوبُ النَّاسِ يَسْتَطِيعْ
 تَهْ أَحْتَمِلْ وَاسْتَطِلْ أَصْبِرْ وَعِزُّ أَهْنِ وَوَلَّ أَقْبِلْ وَقُلْ أَسْمَعْ وَمُرَّ اطْعِ⁽⁵⁾

(1) فدية: ما يدفع عن الأسير لخلاصه؛ ولكن المحب لا يقوى على البعد.

(2) بالردى: بالهلاك والموت.

(3) البيت في تقطيعه خطأ؛ والصواب أنه تكون الهمزة في الشطر الآخر:

أَيْنَ ادْعَاؤُكَ لِلَوْفَا... وَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا

(4) لم يذيع: لم يُنشر.

(5) في هذا البيت ستة أوامر: أو احتمالات، وستة أجوبة!! [ته، استطل، عز، ول،

قل، مرّ]: أوامر [أحتمل، أصبر، أهّن، أقبل، أسمع، اطع]: أجوبة والأجوبة

كلها مجزومة لوقوعها في جواب الطلب، فالله در شاعرنا!! ته: تكبر، وترفع.

استطل: ترفع واعل.

[60]

[البسيط]

لَوْ كَانَ قَوْلُكَ : مُتَّ مَا كَانَ رَدِّي لَا يَا جَائِرَ الْحُكْمِ أَفْذِيهِ بِمَنْ عَدَلَا
 أَبْدَيْتَ لِي مِنْ أَفَانِينَ الْقَلَى عِبْرًا أَرْسَلَنِي فِي أَحَادِيثِ الْهَوَى مَثَلًا⁽¹⁾
 لَمْ تُبْقِ جَارِحَةً بِالْهَجْرِ مِنْ جَسَدِي إِلَّا خَلَعْتَ عَلَيْهَا بِالضُّنَى حُلَلًا⁽²⁾
 فَلْيُغْنِ كَفَّكَ أَنِّي بَعْضُ مَنْ مَلَكَتْ وَلِيَكْفِ طَرَفُكَ أَنِّي بَعْضُ مَنْ قَتَلَا
 وَلْتَقْضِ مَا شِئْتَ مِنْ هَجْرٍ وَمِنْ صِلَةٍ لَا أَقْضِ مَا عَشْتُ سُلُوانًا وَلَا مَلَلًا⁽³⁾
 سَقِيَا لِعَهْدِكَ وَالْأَيَّامُ تُقْبِلُنِي وَجَهَ السَّرُورِ بِهِ جَذْلَانُ مُقْتَبِلًا⁽⁴⁾
 إِذِ الزَّمَانُ بَلِيغٌ فِي مُسَاعِدَتِي يُهْدِي إِلَيَّ تَفَارِيقَ الْمُنَى جُمَلًا⁽⁵⁾
 إِنْ كَانَ لِي أَمَلٌ إِلَّا رِضَاكَ فَلَا بُلَّغْتُ يَا أَمَلِي مِنْ دَهْرِي الْأَمَلَا⁽⁶⁾

[61]

[البسيط]

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْبَذْرَ الَّذِي كَمَلَا فِي مَطْلَعِ الْحَسَنِ وَالْغَضَنِ الَّذِي اعْتَدَلَا

- (1) أفانين أنواع. القلى: الهجر والصدود. مثلاً: صرت مثلاً عند أهل الهوى.
- (2) الضنى: المرض. حلاً: أثواباً، وأشكالاً.
- (3) لا أقض: لا: نافية، ولا يحق لها الجزم، لكن جاء به شاعرنا للوزن فقط.
- (4) سقياً لعهدك: سقى الله ذاك العهد، يتذكر ويترحم على ما مضى. جذلان: فرحاً.
- (5) تفاريق: متفرقات.
- (6) فليس له أمل إلا مرضاة من يحب، وتلك حياته، ولا شيء سواه يرغب.

أَنْ الزَّمَانَ الَّذِي أَهْدَى مَوَدَّتَهُ إِلَيَّ مُرْتَهِنٌ شُكْرِي بِمَا فَعَلَا
 أَمَّا الْحَبِيبُ الَّذِي أَبَدَى الْجَفَاءَ لَنَا فَمَا رَأَيْنَا قِلَاهُ حَادِثًا جَلَلًا⁽¹⁾
 وَلَمْ نَزِدْ أَنْ ظَفِرْنَا مِلءَ أَغْيُنِنَا بِالْمُشْتَرِي فَتَجَنَّبَنَا لَهُ زُحَلًا⁽²⁾
 أَنْتَ الْحَبِيبُ الَّذِي مَا زِلْتُ أَلْحِفُهُ ظِلَّ الْهَوَى وَأَسْقِيهِ الرِّضَا عِلَلًا⁽³⁾
 هَذِي الْحَقِيقَةُ لَا قَوْلِي مُخَادَعَةٌ لَوْ كَانَ قَوْلُكَ: مَتَى مَا كَانَ رَدِّي: لَا!

[62]

[البسيط]

قَدْ نَالَني مِنْكَ مَا حَسْبِي بِهِ وَكَفَى يَا مَنْ تَنَاهَيْتُ فِي الْطَافَةِ فَجَفَا
 عَلَّلْتَنِي بِالْمُنَى حَتَّى إِذَا عَلِقْتُ بِالنَّفْسِ لَمْ أُعْطَ مِنْ أَسْبَابِهَا طَرْفًا⁽⁴⁾
 غَيَّرْتَ عَن خُلُقِي قَدْ لَانَ لِي زَمَانٌ لَيْنَ النَّسِيمِ فَلَمَّا لَذَّ لِي عَصْفًا⁽⁵⁾
 لَا يَحْبِطُنْ عَمَلٌ أَرْضَاكَ صَالِحُهُ فِي سَبِيلِكَ أَنْفَقْتُ الْهَوَى سَرَفًا⁽⁶⁾

(1) قلاه: بغضه ومجرانه. جلالاً: عظيماً. رأينا: أخذت مفعولين. قلاه: الأول، حادثاً: الثاني.

(2) المشتري: كناية عن كوكب السعد والسرور. زحل: كوكب نحس؛ لذا فقد تجنبه، على سبيل المجاز.

(3) ألحفه: ألبسه لحاف الهوى. أسقيه: أكرر السقيا له. عللاً: بعد نهل، وهو الشرب الثاني؛ أي: مرة بعد مرة.

(4) طرفاً: جزءاً، أو الحبل الموصل إلى بغية النفس ومرادها.

(5) لذّ: صار لذيقاً. عصفاً: صار كالعاصفة.

(6) يحبطن: يهلك ويبطل. سرفاً: إسرافاً، النفقة فوق المعقول.

[63]

[الطويل]

على الثَّغْبِ الشَّهْدِيَّ مَنِ تَحِيَّةُ زَكَتْ وَعَلَى وَادِي الْعَقِيقِ سَلَامُ
 وَلَا زَالَ نَوْرٌ فِي الرُّصَافَةِ ضَاحِكُ بِأَرْجَائِهَا يَبْكِي عَلَيْهِ غَمَامُ
 مَعَاهِدُ لَهْوٍ لَمْ تَزَلْ فِي ظِلَالِهَا تُدَارُ عَلَيْنَا لِلْمُجُونِ مُدَامُ
 زَمَانَ رِيَاضِ الْعَيْشِ خُضِرَ نَوَاضِرُ تَرِفَتْ وَأَمَوَاهُ السَّرُورِ جَمَامُ
 فَإِنْ بَانَ مَنِ عَهْدُهَا فَبِلَوْعَةٍ يَشُبُّ لَهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ ضِرَامُ
 تَذَكَّرْتُ أَيَّامِي بِهَا فَتَبَادَرَتْ دُمُوعٌ كَمَا خَانَ الْفَرِيدَ نِظَامُ
 وَصُحْبَةٌ قَوْمٍ كَالْمَصَابِيحِ كُلُّهُمْ إِذَا هَزَّ لِلخَطْبِ الْمُلِمِّ حُسَامُ
 إِذَا طَافَ بِالرَّاحِ الْمُدِيرُ عَلَيْهِمُ أَطَافَ بِهِ بِيضُ الْوُجُوهِ كِرَامُ
 وَأَخْوَرُ سَاجِي الطَّرْفِ حَشْوُ جَفُونِهِ سَقَامٌ بَرَى الْأَجْسَامَ مِنْهُ سَقَامُ

(1) الثَّغْبُ: غدير الماء في الظل.

(2) نَوْرٌ: زهر. الرُّصَافَةُ: رصافة الأندلس، وليست ببغداد، الزهر متفتح ضاحك والغمام يتساقط عليه كالدمع الباكي!!

(3) للمجون: للهو. المدام: الخمر، أو كأسها.

(4) نواضر: نضرة، مخضرة. أمواه: مياه. جمام: كثيرة.

(5) ضرام: نارٌ تتقد من المحبة. يشب: يزداد اشتعالها.

(6) خان: انقطع. الفريد: اللؤلؤ. نظام: حبل، أي: تساقطت دموع، كما تتساقط حبات اللؤلؤ إن انقطع خيط ربطها.

(7) الراح: كأس الخمر. بيض الوجوه: أصحاب حسن ووسامة ووضاءة.

(8) أحور: شديد سواد وبياض العين. ساجي الطرف: ساكنه. برى: نحت.

تَخَالُ قَضِيبَ الْبَانِ فِي طَيِّ بُرْدِهِ إِذَا اهْتَزَّ مِنْهُ مَغْطِفٌ وَقَوَامٌ⁽¹⁾
يُدِيرُ عَلَى رَغَمِ الْعِدَا مِنْ وِدَادِهِ سُلَافاً كَأَنَّ الْمَسْكَ مِنْهُ خِتَامٌ⁽²⁾
فَمَنْ أَجْلُهُ أَذْعُو لُقْرُطْبَةِ الْمُنَى بِسُقْيَا ضَعِيفِ الظَّلِّ وَهُوَ رِهَامٌ⁽³⁾
مَحَلٌّ غَنِينَا بِالتَّصَابِي خِلَالَهُ فَاسْعَدْنَا وَالْحَادِثَاتُ نِيَامُ
فَمَا لَحَقَّتْ تِلْكَ اللَّيَالِي مَلَامَةٌ وَلَا ذُمَّ مِنْ ذَاكَ الْحَبِيبِ ذِمَامٌ⁽⁴⁾

[مانوس الرمل]

[64]

لَمْ يَكُنْ هَجْرُ حَبِيبِي عَنْ قَلِي لَا وَلَا ذَاكَ التَّجَنِّي مَلَلًا⁽⁵⁾
سَرَّهُ شُكْرِي إِذْ عَافَى وَلَمْ يَذِرْ مَا غَايَةُ صَبْرِي فَابْتَلَى
أَنَا رَاضٍ بِالَّذِي يَرْضَى بِهِ لِي مَنْ لَوْ قَالَ: مُتْ مَا قُلْتُ: لَا
مَثَلٌ فِي كُلِّ حُسْنٍ مَثَلٌ مَا صَارَ ذُلِّي فِي هَوَاهُ مَثَلًا
يَا فَتَيْتَ الْمَسْكَ يَا شَمْسَ الضُّحَى يَا قَضِيبَ الْبَانِ يَا رِيمَ الْفَلَا⁽⁶⁾

(1) قضيب البان: كأنه قضيب بان في حسنه وشموخه ودقة خصره...

(2) سلافاً: خمرة؛ كأنه المسك منه يفوح.

(3) الظل: أضعف المطر. رهام: الرهام: المطر الخفيف الدائم.

(4) الذمام: الحرمة. بين (ذم) و(ذمام): جناس ناقص.

(5) قلى: بغضاء.

(6) فتيت المسك: أصله مسك، ومنه خرج. يا ريم الفلا: يا غزالاً في الفلاة.

إِنْ يَكُنْ لِي أَمَلٌ غَيْرَ الرِّضَا مِنْكَ لَا بُلْغَتْ ذَاكَ الْأَمَلُ

[65]

أَجِدُّ وَمَنْ أَهْوَاهُ فِي الْحُبِّ عَابَثُ؛ وَأَوْفِي لَهُ بِالْعَهْدِ إِذْ هُوَ نَاكِثُ
 حَبِيبٌ نَأَى عَنِّي مَعَ الْقُرْبِ وَالْأَسَى مُقِيمٌ لَهُ فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ مَا كِثُ
 جَفَانِي بِالْطَّافِ الْعِدَا وَأَزَالَهُ عَنِ الْوَضْلِ رَأْيِي فِي الْقَطِيعَةِ حَادِ
 تَغَيَّرَتْ عَنْ عَهْدِي وَمَا زِلْتُ وَاثِقًا بِعَهْدِكَ لَكِنْ غَيَّرْتُكَ الْحَوَاقِ
 وَمَا كُنْتُ إِذْ مَلَكَتُكَ الْقَلْبَ عَالِمًا بِأَنِّي عَنْ حَتْفِي بِكَفِّي بَا حِثُ
 فَدَيْتُكَ إِنَّ الشُّوقَ لِي مُذْ هَجَرْتَنِي مُمِيتٌ فَهَلْ لِي مِنْ وَصَالِكَ بَاعِثُ
 سَتَبْلَى اللَّيَالِي وَالْوِدَادُ بِحَالِهِ جَدِيدٌ وَتَفْنِي وَهُوَ لِلْأَرْضِ وَارِثُ
 وَلَوْ أَنَّنِي أَقْسَمْتُ: أَنَّكَ قَاتِلِي وَأَنِّي مَقْتُولٌ لِمَا قِيلَ: حَانِثُ

(1) لَا بُلْغَتْ: دعاء على نفسه؛ أنه إن كان له حبيب غيره أهلكه الله لأنه واثق أنه حانث على العهد باقي؛ لم يتبدل ولم يتغير.

(2) عَابَثُ: قليل الاهتمام، غير مبالي. نَاكِثُ: ناقض للعهد.

(3) نَأَى: بَعُدَ. مَا كِثُ: مقيم، ثابت.

(4) حَتْفِي: هلاكي. بِكَفِّي بَا حِثُ: أي: قاتل نفسي؛ كما في المثل:

(كالباحث عن حتفه بظلفه...)

(5) سَتَفْنِي اللَّيَالِي، لكن الود والحب باقيان، وكأنه الوداد وارث لا يموت.

(6) حَانِثُ: من لا يفي بعهده، لكنني صادق فيما أقسمت. وهنا على المجاز؛ فالحبيب

قاتل محبوبه؛ لأنه مالك له من كل جهة.

[مجزوء الرمل]

[66]

يَا غَزَالًا جُمِعَتْ فِيهِ مِنْ الْحُسْنِ فُنُونُ
 أَنْتَ فِي الْقُرْبِ وَفِي الْبُعْدِ مِنْ النَّفْسِ مَكِينُ⁽¹⁾
 بِهِوَكَ الدَّهْرَ الْهُوَ وَيَحُبَّيْكَ أَدِينُ
 مُنِيَّةَ الصَّبِّ أَغْثَنِي قَدْ دَنْتَ مِنِّي الْمَنُونُ⁽²⁾
 وَاحْفَظِ الْعَهْدَ فَإِنِّي لَسْتُ وَاللَّهِ أَخُونُ
 وَارْحَمَنْ صَبًّا شَجِيئًا قَدْ أَذَابَتْهُ الشَّجُونُ
 لَيْلُهُ هَمٌّ وَغَمٌّ وَسَقَامٌ وَأَزِينُ
 شَفَّةَ الْحُبِّ فَأَمْسِي سَقَمًا لَا يَسْتَبِينُ⁽³⁾
 صَارَ لِلْأَشْوَاقِ نَهْبًا فَنَبَتْ عَنْهُ الْعُيُونُ⁽⁴⁾

[البسيط]

[67]

يَا مُعْطِشِي مَنْ وَصَالٍ كُنْتُ وَارِدُهُ هَلْ مِنْكَ لِي غُلَّةٌ إِنْ صَحْتُ: وَاعْطِشِي⁽⁵⁾

(1) مكين: ثابت، لا يتزعزع.

(2) منية: يا منية، وأداة النداء محذوفة. أغثني: أنجدي وأسعفني. المنون: الموت.

(3) شَفَّة: أوهنه وأمراضه. لا يستبين: لا يهتدي، ولا يدري؟!

(4) نهبا: مأخوذاً، يمنة ويسرة. نبث: بعدت وتجافت؛ عندما رأت حالته!!

(5) معطشي: لم يسقني فيروني من وصاله. غلّة: ما يروي الظمان.

- كَسَوْتَنِي مِنْ ثِيَابِ السَّقَمِ أَسْبَغَهَا ظُلُمًا وَصَيَّرْتَ مِنْ لِحْفِ الضَّنَى فُرْشِي (1)
 إِنِّي بَصُرْتُ الْهَوَى عَنْ مُقْلَةٍ كُحِلَتْ بِالسَّحْرِ مِنْكَ وَخَذَ بِالْجَمَالِ وَشِي (2)
 لَمَّا بَدَا الصَّدْعُ مُسَوِّدًا بِأَحْمَرِهِ أَرَى التَّسَالَّمَ بَيْنَ الرُّومِ وَالْحَبَشِ (3)
 أَوْفَى إِلَى الْخَدَّيْنِ انْصَاعَ مُنْعَظًا كَالْعُقْرَبَانِ انْشَى مِنْ خَوْفٍ مَخْتَرِشِ (4)
 لَوْ شِئْتُ زُرْتُ وَسَلَكْتُ النَّجْمَ مُنْتَظِمَ وَالْأَفْقُ يَخْتَالُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الْغَبَشِ (5)
 صَبَا إِذَا التَّدْتِ الْأَجْفَانُ طَعْمَ كَرَى جَفَا الْمَنَامَ وَصَاحَ اللَّيْلُ: يَا قُرْشِي (6)
 هَذَا وَإِنْ تَلَفْتُ نَفْسِي فَلَا عَجَبٌ قَدْ كَانَ مَوْتِي مِنْ تِلْكَ الْجَفُونِ خُشِي (7)

[الوافر]

[68]

أَتَهْجُرُنِي وَتَغْصِبُنِي كِتَابِي؟ وَمَا فِي الْحَقِّ غَضْبِي وَاجْتِنَابِي
 أَيْجُمَلُ أَنْ أُبَيِّحَكَ مَحْضَ وَدِّي وَأَنْتَ تَسُومُنِي سُوءَ الْعَذَابِ (8)

- (1) أسبغها: أطولها وأوسعها. لحف الضنى: ثياب المرض، مجازاً، أي: صارت فرشه ولباسه كلها عذاب وتعب وعناء.
 (2) وشي: زُخرف.
 (3) الصدغ: ما بين العين والأذن، وهما صدغان. صار بدل حمرة مسوداً؛ لطول حزنه وبكائه؛ وكأنه رأى المسالمة والصلة بين الروم في احمرارها والحبش في سوادها.
 (4) أوفى: مال، انصاع منعظاً: انقلب مائلاً. العقربان: ذكر العقرب؛ حيث يشي ذيله عند الهجوم أو الخوف.
 (5) سلك النجم منتظم: أي: ليلاً. الغبش: ظلمة الليل؛ كناية عن سرية الزيارة.
 (6) الكرى: النوم. قرشي: القريش: الشديد.
 (7) تلفت: هلكت.
 (8) تسومني: تذيقني؛ [اقتباس من الآية ﴿مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾] [الأعراف: 167].

فَدَيْتُكَ كَمْ تَغُضُّ الطَّرْفَ دُونِي ؛ وَكَمْ أَدْعُوكَ مِنْ خَلْفِ الْحِجَابِ
وَكَمْ لِي مِنْ فُؤَادِكَ بَعْدَ قُرْبِ مَكَانِ الشَّيْبِ فِي نَفْسِ الْكَعَابِ⁽¹⁾
أَعِذْ فِي عَبْدِكَ الْمَظْلُومِ رَأِيًّا تَنَالُ بِهِ الْجَزِيلَ مِنَ الثَّوَابِ
وَإِنْ تَبَخَّلَ عَلَيْهِ قُرْبَ دَهْرِ وَهَبْتَ لَهُ رِضَاكَ بِلا حِسَابِ

[69]

[البسيط]

أَذَكَّرْتَنِي سَالِفَ الْعَيْشِ الَّذِي طَابَا يَا لَيْتَ غَائِبَ ذَاكَ الْعَهْدِ قَدْ أَبَا⁽²⁾
إِذْ نَحْنُ فِي رَوْضَةٍ لِلْوَضْلِ نَعْمَهَا مِنْ السَّرُورِ غَمَامٌ فَوْقَهَا صَابَا
إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ شَوْقِي يُطَاوِلُنِي فَكُلَّمَا قِيلَ فِيهِ: قَدْ قَضَى ثَابَا⁽³⁾
كَمْ نَظَرَةٌ لَكَ فِي عَيْنِي عَلِمْتَ بِهَا يَوْمَ الزِّيَارَةِ أَنَّ الْقَلْبَ قَدْ ذَابَا
قَلْبٌ يُطِيلُ مَقَامَاتِي لَطَاعَتِكُمْ فَإِنْ أَكَلَفَهُ عَنْكُمُ سَلْوَةً يَابَى⁽⁴⁾
مَا تَوْبَتِي بِنُصُوحٍ مِنْ مَحَبَّتِكُمْ لَا عَذَبَ اللَّهُ إِلَّا عَاشِقًا ثَابَا⁽⁵⁾

(1) الكعاب: الشابه الفتية؛ وهذه تكره الشيب!!

(2) آبا: أب: رجع؛ والألف للروي.

(3) قضى: مات وهلك. ثاب: رجع.

(4) يابى: تسهلاً من (يابى): يرفض.

(5) التوبة النصوح: هي التي لا رجعة بعدها إلى الذنب. فهو لن يتوب من تلك المحبة؛ لأنها حياته ورغبته.

[70]

[البسيط]

أَمَّا رِضَاكَ فَعَلَّقْتُ مَا لَهُ ثَمَنٌ⁽¹⁾ لَوْ كَانَ سَامِحَنِي فِي وَضْلِهِ الزَّمَنُ⁽²⁾
 تَبْكِي فِرَاقَكَ عَيْنٌ أَنْتَ نَاطِرُهَا قَدْ لَجَّ فِي هَجْرِهَا عَنْ هَجْرِكَ الْوَسَنُ⁽³⁾
 إِنَّ الزَّمَانَ الَّذِي عَهْدِي بِهِ حَسَنٌ قَدْ حَالَ مَذْغَابٌ عَنِي وَجْهُكَ الْحَسَنُ⁽⁴⁾
 أَنْتَ الْحَيَاةُ فَإِنْ يُقْدَرُ فِرَاقُكَ لِي فَلْيُحْفَرِ الْقَبْرُ أَوْ فَلْيُحْضَرِ الْكَفَنُ⁽⁵⁾
 وَاللَّهِ مَا سَاءَ نِي أَنِّي جُفِيتُ ضَنْئِي بَلْ سَاءَ نِي أَنْ سَرَّيْ بِالضَنْئِي عَلَنُ⁽⁶⁾
 لَوْ كَانَ أَمْرِي فِي كَتَمِ الْهَوَى بِيَدِي مَا كَانَ يَعْلَمُ مَا فِي قَلْبِي الْبَدَنُ

[71]

[السريع]

سِرِّي وَجَهْرِي أَنَّنِي هَائِمٌ قَامَ بِكَ الْعُذْرُ فَلَا لَائِمُ⁽¹⁾
 لَا يَنِمُ الْوَأْشِي الَّذِي غَرَّنِي هَا أَنَا فِي ظِلِّ الرِّضَى نَائِمٌ⁽²⁾
 عُذْتُ إِلَى الْوَضْلِ كَمَا أَشْتَهِي فَالْهَجْرُ بَاكِ وَالرِّضَى بِاسِمُ⁽³⁾

(1) علق: شيء ثمين غالٍ.

(2) الوسن: النعاس.

(3) يُحْفَرُ القبر: تهيئة للدفن؛ لأن الحياة دون محبوبه أمر محال.

(4) لا ينم: لا ينام، لا نافية؛ وليس لها حق الجزم، لكن شاعرنا تصرف بذلك للوزن والقافية. فالوإشي، محرض الفتن لا زال ساهراً مترصداً، أما المحب الراضي فهو نائم.

حَسْبِي أَنَا الْمَظْلُومُ فِيمَا جَرَى وَإِنْ تَشَاءُ قُلْتُ: أَنَا الظَّالِمُ!
يَا سَائِلًا عَمَّا بِنَفْسِي لَهُ تَجَنَّبِيًا وَهُوَ بِهِ عَالِمُ
مَعْنَى الْهَوَى أَنْتَ وَشَخْصُ الْمُنَى دَعْنِي مِمَّا يَزْعُمُ الزَّاعِمُ

[الوافر]

[72]

عَذِيرِي مِنْ خَلِيلٍ يَسْتَطِيلُ يَمِيلُ مَعَ الزَّمَانِ كَمَا يَمِيلُ⁽¹⁾
وَيَرْضَى أَنْ تَضِيعَ سُدَى حُقُوقِي وَيَاعِي فِي الْهَوَى بَاغٌ طَوِيلُ
أَشْمَسًا أَشْرَقَتْ مِنْ عَبْدٍ شَمْسٍ! أَمَا لَكَ فِي سَوَى قَلْبِي أَفُولُ؟⁽²⁾
أَمَا يُنْحَى عِتَابُكَ كُلَّ يَوْمٍ؟ أَمَا يُرْجَى إِلَى وَضْلٍ وَضُولُ؟
وَلَوْ أَجَدُ السَّبِيلَ لَطَرْتُ وَجَدًا وَلَكِنْ مَا إِلَى هَذَا سَبِيلُ⁽³⁾
كِتَابِي عَنْ وِدَادِكَ لَا يَزُولُ وَعَهْدِي مِثْلُ عَهْدِكَ لَا يَحُولُ⁽⁴⁾



(1) غديري: مائي، وما يروي ظمئي.

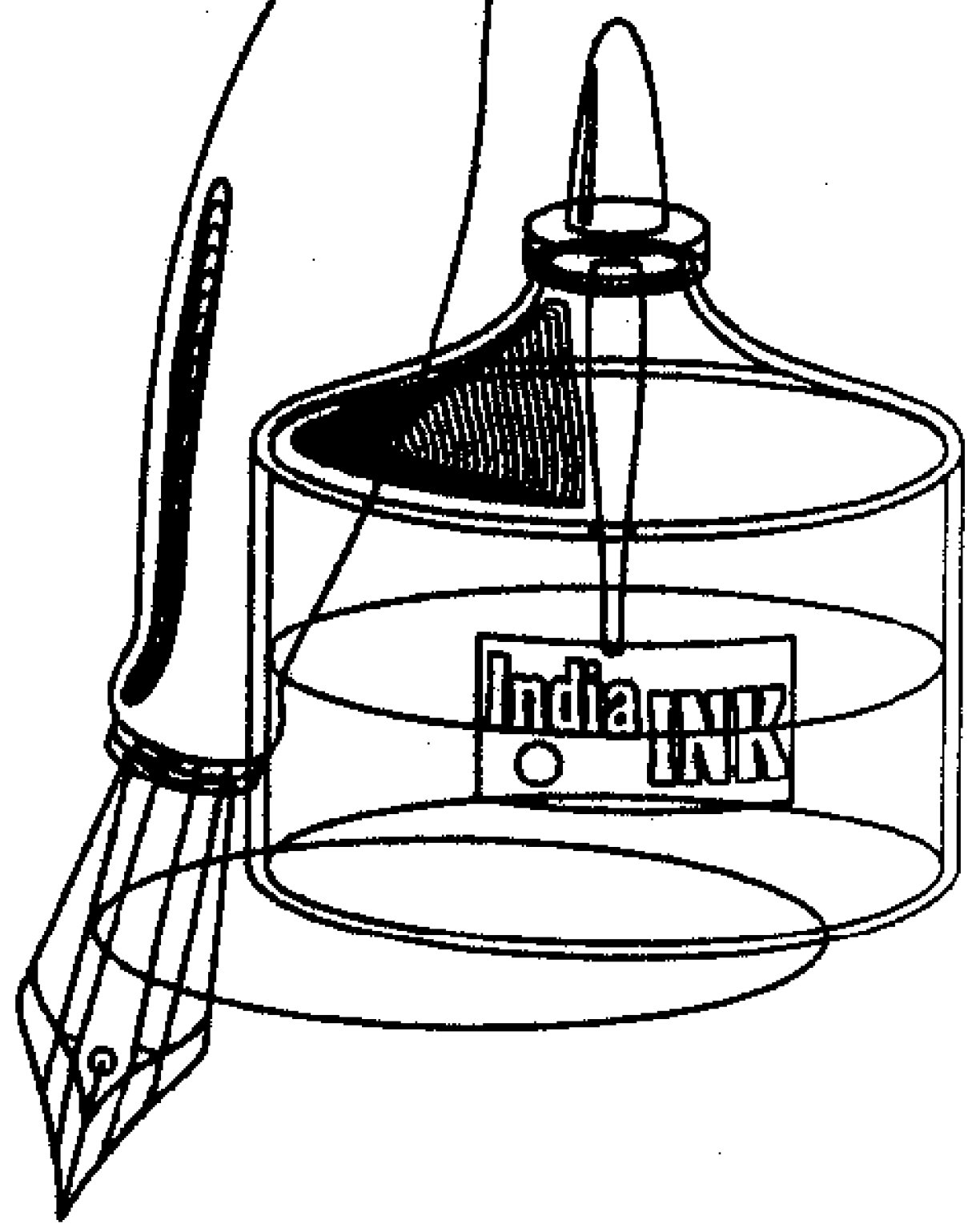
(2) أفول: مغيب.

(3) لكن: لا تعمل إذا سكنت النون، وتكون عندئذ حرف ابتداء. ما: تعمل عمل (ليس)

وهي من أخوات كان؛ ترفع الاسم وتنصب الخبر. سبيل: اسمها المؤخر، وخبرها محذوف متعلق بـ(موجود).

(4) مثل: خبر (عهدي)؛ لا كما في المطبوع، حيث جعله منصوباً.

شکوی و عتاب



[مجزوء الرمل]

[73]

بعث ابن زيدون بهذه القصيدة من سجنه يخاطب الوزير أبا حفص بن برد.

- (1) مَا عَلَى ظَنِّي بَأْسٌ يَجْرَحُ الدَّهْرُ وَيَأْسُو
(2) رُبَّمَا أَشْرَفَ بِالْمَرِّ عَلَى الْأَمَالِ يَأْسُ
(3) وَلَقَدْ يُنَجِّيكَ إِغْفَا لَّ وَيُزِدِيكَ اخْتِرَاسُ
(4) وَالْمَحَافِيزِ سِهَامٌ؛ وَالْمَقَادِيرُ قِيَاسُ
(5) وَلَكُمْ أَجْدَى قُعُودٌ؛ وَلَكُمْ أَكْدَى التَّمَاسُ
(6) وَكَذَا الدَّهْرُ إِذَا مَا عَزَّ نَاسٌ ذَلَّ نَاسُ
(7) وَيُنُو الْأَيَّامِ أَخِيَا ف: سَرَاةٌ وَخِسَّاسُ
(8) نَلْبَسُ الدُّنْيَا وَلَكِنْ مُتْعَةً ذَاكَ اللَّبَاسُ

- (1) باس: بأس، حرج. ياسو: ياسو، يداوي.
(2) ياس: ياس؛ قنوط.
(3) إغفال: غفلة. يزدك: يوقعك في المهالك. فالمقادير بيد خالقها، فكم سقط حذر، وكم نجى غافل!!
(4) سهام: أي: سهام صائبة. قياس: جمع قوس.
(5) أجدى: نفع.
(6) اكدي: أبعد وأفضل. فليس السعي والقعود إلا أشكال، والمقادير لا يردّها شيء، وما قدر فهو كائن، ومن المقدور لا ينجي الحذر. وإذا وقع القدر عمي البصر.
(7) أخفاف: مختلفون، وأنواع. سراة: سادة وشرفاء. خساس: أراذل ناقصون.
(8) هنا اقتباس من الآية: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾ [الحديد: 20].

- يا أبا حَفْصٍ وَمَا سَا وَكَ فَنِي فَهَمِ إِيَّاسُ⁽¹⁾
 مِنْ سَنَا رَأَيْكَ لِي فِي غَسَقِ الْخَطْبِ اقْتِبَاسُ⁽²⁾
 وَوِدَادِي لَكَ نَصُّ لَمْ يُخَالِفْهُ قِيَّاسُ⁽³⁾
 أَنَا حَيْرَانٌ وَلِلْأَمِّ بِرِ وُضُوحٍ وَالتَّيْبَاسُ⁽⁴⁾
 مَا تَرَى فِي مَغْشَرِ حَا لَوْا عَنِ الْعَهْدِ وَخَاسُوا⁽⁵⁾
 وَرَأُونِي سَامِرِيًّا يُتَّقَى مِنْهُ الْمَسَاسُ⁽⁶⁾
 أَذُوبُ هَامَتْ بِلُخْمِي فَاَنْتِهَاشُ وَأَنْتِهَاسُ⁽⁷⁾
 كُلُّهُمْ يَسْأَلُ عَنْ حَا لِي وَلِلذُّبِ اغْتِسَاسُ⁽⁸⁾
 إِنْ قَسَا الدَّهْرُ فَلِلْمَا مِنْ الصَّخْرِ أَنْبِجَاسُ⁽⁹⁾

- (1) إِيَّاس: هو إِيَّاس بن معاوية المزني، ولي القضاء زمن عمر بن عبد العزيز وهو مضرب المثل في الذكاء والفطنة والعدالة.
 (2) سَنَا: نور وضوء. غَسَق: ظلمة. اقْتِبَاس: اهتداء واستدلال.
 (3) نص: أي محكم. قِيَّاس: استدلال. والنص لا يخالفه قياس؛ لأنه أدنى منه من...
 (4) خَاسُوا: خانوا ونقضوا.
 (5) السامري: أحد وجهاء بني إسرائيل؛ كان قد عبد العجل فعوقب بأنه لا يمسّه إلا حَمٌّ، فكان يقول: لا مساس؛ كما في الآية: ﴿... لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ مَسَاسٌ...﴾ [طه: 97].
 (6) أَذُوبُ: ذائب. انتِهَاش بالأضراس، وانتِهَاس بالأسنان.
 (7) اغْتِسَاس: طلب الصيد ليلاً خفية؛ وكان أعداء الشاعر ذئاب؛ يخرجون ويصطادون خفية وسرقة؛ ويتجسسون عليه.
 (8) أَنْبِجَاس: انفجار ونبع الماء؛ وإن من الحجارة لما يتفجر... فيخرج منه الماء...

- وَلَسْنُ أَمْسَيْنَتْ مَحْبُوسَ أَفَلِلْغَيْثِ اخْتِبَاسُ⁽¹⁾
يَلْبُدُ الْوَرْدُ السَّبْنَتَى وَلَهُ بَغْدُ افْتِرَاسُ⁽²⁾
فَتَأْمَلْ! كَيْفَ يَغْشَى مُقْلَةَ الْمَجْدِ النَّعَاسُ؟⁽³⁾
وَيُفَتِّ الْمِسْكُ فِي الثَّرْبِ بِفِيُوطَا وَيُدَاسُ؟⁽⁴⁾
لَا يَكُنْ عَهْدُكَ وَرْدًا! إِنَّ عَهْدِي لَكَ آسُ⁽⁵⁾
وَأِدِرْ ذِكْرِي كَأَسَا مَا امْتَطَّتْ كَفِّكَ كَاسُ⁽⁶⁾
وَاعْتَنِمَ صَفْوَ اللَّيَالِي؛ إِنَّمَا الْعَيْشُ اخْتِلَاسُ⁽⁷⁾
وَعَسَى أَنْ يَسْمَحَ الذَّهْرُ رُقُقْدَ طَالَ الشُّمَاسُ⁽⁸⁾



- (1) احتباس: منع من نزول الغيث.
(2) يلبد: لا يتحرك. الورد: من أسماء الأسد. السبتى: القوي الجريء، شبه نفسه بالأسد إذ يبقى في عرينه، فكذا شاعرنا في حبسه.
(3) يغشى: يعطي.
(4) يُفَتِّ: يجرأ. في التراب: فيوطا. فيوطا.
(5) الورد: سريع الذبول. والأس: دائم، مستمر.
(6) امتطت: علت. كاس: كأس.
(7) الاختلاس: الأخذ على حين غفلة.
(8) الشماس: الامتناع.

[74]

قال هذه الأبيات بعد فراره من السجن وإقامته بقرطبة متوارياً، وهو يخاطب بها ولادة ويستشفع الأديب أبا بكر إلى أبي الحزم بن جهور ويتظلم من حساده وأعدائه.

- شَحَطْنَا وَمَا بِالذَّارِ نَائِيٌّ وَلَا شَحْطُ وَشَطَّ بِمَنْ نَهَوَى الْمَزَارُ وَمَا شَطُّوا⁽¹⁾
 أَحِبَابَنَا! أَلَوْتُ بِحَادِثٍ عَهْدِنَا حَوَادِثُ لَا عَقْدٌ عَلَيْهَا وَلَا شَرْطُ⁽²⁾
 لَعَمْرُكُمْ إِنَّ الزَّمَانَ الَّذِي قَضَى بِشَتَّ جَمِيعِ الشَّمْلِ مِنَّا لَمْشَتَّ⁽³⁾
 وَأَمَّا الْكَرَى مُذْ لَمْ أَزُرْكُمْ فَهَاجِرٌ زِيَارَتُهُ غِبٌّ وَإِلْمَامُهُ فَرُطُ⁽⁴⁾
 وَمَا شَوْقُ مَقْتُولِ الْجَوَانِحِ بِالصَّدَى إِلَى نُظْفَةٍ زَرْقَاءَ أَضْمَرَهَا وَقْطُ⁽⁵⁾
 بِأَبْرَحَ مِنْ شَوْقِي إِلَيْكُمْ وَدُونَ مَا أَدِيرُ الْمُنَى عَنْهُ الْقَتَادَةُ وَالْخَرْطُ⁽⁶⁾
 وَفِي الرَّبْرِبِ الْإِنْسِيَّ أَحْوَى كَنَاسُهُ نَوَاحِي ضَمِيرِي لَا الْكَثِيبُ وَلَا السَّقْطُ⁽⁷⁾
 غَرِيبُ فُنُونِ الْحُسْنِ يَرْتَاخُ دِرْعُهُ مَتَى ضَاقَ دَرْعاً بِالَّذِي حَازَهُ الْمِرْطُ⁽⁸⁾

- (1) شحطت: شطت: نأت وبعدت. شط المزار: بعدت الديار.
 (2) ألوت: ذهبت. العقد: العهد والذمة.
 (3) شت الشمل: تشتت وتفرق. لمشتط: جائر.
 (4) زيارته غب: قليلة نادرة. إلمامه: زيارته. فرط: بعد غياب لا يستقر.
 (5) الجوانح: أضلاع الصدر. الصدى: العطش. نقطة: ماء. وقط: حفرة في صخرة.
 (6) بأبرح: بأشد وأقسى. القتادة: شجر له شوك. خرط القتادة: انتزاع قشرتها وفي المثل (دونها خرط القتاد).
 (7) الربرب: السرب من الظباء. أحوى: في شفته حمرة وسواد. كناسه: بيته.
 الكثيب: التل من الرمال. السقط: الرقيق من الرمل.
 (8) درعه: قميصه. المرط: كساء؛ يؤتزر به.

- (1) كَانَ فُؤَادِي يَوْمَ أَهْوَى مُودَّعاً هَوَى خَافِقاً مِنْهُ بِحَيْثُ هَوَى الْقَرْطُ
 (2) إِذَا مَا كَتَابُ الْوَجْدِ أَشْكَلَ سَطْرُهُ فَمَنْ زَفَرْتِي شَكْلٌ وَمَنْ عَبَرْتِي نَقْطُ
 (3) أَلَا هَلْ أَتَى الْفَتْيَانُ أَنْ فَتَاهُمْ فَرِيسَةٌ مَنْ يَعْدُو وَنُهُزَةٌ مَنْ يَسْطُو
 (4) وَأَنَّ الْجَوَادَ الْفَائِتَ الشَّائِصَ صَافِنٌ تَخَوَّنَهُ شَكْلٌ وَأَزْرَى بِهِ رَبْطُ
 (5) وَأَنَّ الْحُسَامَ الْعَضْبَ ثَاوٍ بِجَفْنِهِ وَمَا دُمَ مِنْ غَرْبِيهِ قَدْ وَلَا قَطُ
 (6) عَلَيْكَ أبا بَكْرٍ بَكَرْتُ بِهِمَّةٍ لَهَا الْخَطَرُ الْعَالِي وَإِنْ نَالَهَا حَطُ
 (7) أَبِي بَعْدَمَا هِيلَ الثَّرَابُ عَلَى أَبِي وَرَهْطِي قَدْ أَمْسَى حِينَ لَمْ يَبْقَ لِي رَهْطُ
 (8) لَكَ النِّعْمَةُ الْخَضِرَاءُ تَنْدِي ظِلَالُهَا عَلَيَّ وَلَا جَحْدٌ لَدَيَّ وَلَا غَمْطُ
 (9) وَلَوْلَاكَ لَمْ تُثَقِّبْ زِنَادُ قَرِيبَحْتِي فَيَنْتَهَبَ الظُّلَمَاءُ مِنْ نَارِهَا سِقْطُ

- (1) القَرطُ: ما يعلق في شحمة الأذن.
 (2) أَشْكَلُ: صَعَبَ واختلط. زَفَرْتِي: صوت نفسي؛ أو تنفسي. عَبَرْتِي: دموعي. فَكَانَ الحزن أخذ منه كل مأخذ؛ وكأنه تنفسه تشكيل الكلمات، ودموعه نقط وتبيان... وكل هذا مجاز وتورية وصور بيانية رائعة.
 (3) الْفَتْيَانُ: أهل قرطبة. نُهُزَةٌ من يسطو: صيد من يتصيد ويسيطر.
 (4) الشَّائِصُ: الغاية. صَافِنٌ: من يقف على قوائم ثلاثة. تَخَوَّنَهُ: تنقصه. شَكْلٌ: ربط القوائم. أَزْرَى: أهان.
 (5) الْحُسَامُ الْعَضْبُ: السيف القاطع. ثَاوٍ: مقيم. جَفْنُهُ: غمده. غَرْبِيهِ: حذيه. قَدْ: قطع. قَطُ: القطع عرضاً.
 (6) بَكَرْتُ: شددت إليك السفر باكراً. حَطُ: نزول وانحطاط.
 (7) أَبِي: كأنك بمثابة أبي بعد موت أبي. رَهْطِي: قومي.
 (8) الْغَمْطُ: إنكار النعمة.
 (9) فِي الْمَطْبُوعِ (تُثَقِّبُ) وَالصَّوَابُ: (تُثَقِّبُ) بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ. زِنَادُ: الزند: عود تقدح به النار. سِقْطُ: ما سقط بين الزندين قبيل استحكام إيقاد النار. لَمْ تُثَقِّبْ: لَمْ تَظْهَرْ =

- وَلَا أَلَفْتُ أَيْدِيَ الرَّبِيعِ بِدَائِعِي فَمِنْ خَاطِرِي نَثَرْتُ وَمِنْ زَهْرِهِ لَقَطْتُ (1)
- هَرِمْتُ وَمَا لِلشَّيْبِ وَخُطُّ بِمَفْرِقِي وَكَائِنْ لِشَيْبِ الْهَمِّ فِي كَبْدِي وَخُطُّ (2)
- وَطَاوَلَ سُوءُ الْحَالِ نَفْسِي فَأَذْكَرْتُ مِنَ الرُّوضَةِ الْغَنَاءِ طَاوَلَهَا الْقَحْطُ (3)
- مِثُونَ مِنَ الْآيَامِ خَمْسٌ قَطَعْتُهَا أَسِيرًا وَإِنْ لَمْ يَبْدُ شَدُّ وَلَا قَمَطُ (4)
- أَتَتْ بِي كَمَا مِیَصَ الْإِنَاءُ مِنَ الْأَذَى وَأَذْهَبَ مَا بِالثُّوبِ مِنْ دَرَنِ مَسْطُ (5)
- أَتَدْنُو قُطُوفَ الْجَنَّتَيْنِ لِمَغْشَرٍ وَغَايَتِي السُّدْرُ الْقَلِيلُ أَوْ الْخَمَطُ (6)
- وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنْ تُغَرَّنِي الْمُنَى وَلِلْغَرِّ فِي الْعَشَوَاءِ مِنْ ظَنِّهِ خَبِطُ (7)
- أَمَا وَأَرْتَنِي النِّجْمَ مَوْطِئًا أَحْمَصِي لَقَدْ أَوْطَأْتُ خَذْيَ الْأَخْمَصِ مِنْ يَخْطُو (8)
- وَمُسْتَبْطِلِ الْعُتْبَى إِذَا قُلْتُ قَدْ أَنَى رِضَاهُ تَمَادَى الْعَتَبُ وَاتَّصَلَ السَّخَطُ (9)

= نَارَهَا. فَأَنْتَ سَبَبُ شَهْرَتِي، وَفَتْقُ قَرِيبَتِي.

- (1) فَمِنْ خَاطِرِي: مِنْ أَفْكَارِي. لَقَطْتُ: مَا يَلْتَقَطُ.
- (2) وَخُطُّ: انْتِشَارُ وَظُهُورُ. وَكَائِنْ: وَصَارَ. لَكِنْ الْهَمُّ هُوَ الَّذِي سَبَبَ الْمَشِيبَ فِي كَبْدِي.
- (3) الْقَحْطُ: الْيَبْسُ، أَوْ قِلَّةُ الْمَاءِ، وَهَذَا: طَوِيلُ الْهَجْرِ وَعَدَمُ الْلِقَاءِ.
- (4) مِثُونَ: جَمْعُ (مَائَةٍ). شَدُّ وَلَا قَمَطُ: أَوْ رِبْطُ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ حَالِ الْأَسْرِ؛ وَلَمْ يَظْهَرِ لِلرَّائِي، لَكِنْ كَمَنْ شَدَّ عَلَيْهِ وَثَاقُهُ؛ فَلَا حِيلَةَ لِي.
- (5) مِیَصَ: غَسَلَ. مَسْطُ: نَقَعَ الثُّوبَ وَتَحْرِيكَهُ وَغَسَلَهُ. وَالْدَرَنُ: الْوَسْخُ.
- (6) السُّدْرُ: النَّبَقُ. الْخَمَطُ: نَبْتُ مَرْ. وَهَذَا اقْتِبَاسٌ مِنَ الْآيَةِ ﴿وَيَذَلُّهُمْ بِجَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْأَلٍ خَمَطٍ وَأَقْلٍ وَشَقٍ وَمِنْ مِذْرٍ قَلِيلٍ﴾ [سَبَأُ: 16].
- (7) الْغَرُّ: قَلِيلُ التَّجَارِبِ. الْعَشَوَاءُ: ظُلْمَةُ اللَّيْلِ. خَبِطُ: سِيرَ دُونَ تَمَكُّنٍ وَلَا مَعْرِفَةٍ.
- (8) [مَوْطِئًا]: مَكَانٌ مَا لَمْ يَطَأْ. أَحْمَصُ: أَسْفَلَ الْقَدَمِ وَبَاطِنَهُ.
- (9) أَنَى: حَانَ. تَمَادَى: اسْتَمَرَّ وَازْدَادَ.

- وَمَا زَالَ يُذْنِبُنِي وَيُنْثِي قَبُولَهُ هَوَى سَرَفٍ مِنْهُ وَصَاغِيَةٌ فَرَطٌ⁽¹⁾
وَنَظْمٌ ثَنَاءٍ فِي نِظَامٍ وَلَايَةٍ تَحَلَّتْ بِهِ الدُّنْيَا لَالِيَةً وَسَطٌ⁽²⁾
عَلَى خَضِرِهَا مِنْهُ وَشَاخٌ مُفَصَّلٌ؛ وَفِي رَأْسِهَا تَاخٌ وَفِي جِيدِهَا سِمَطٌ⁽³⁾
عَدَا سَمَعَهُ عَنِي وَأَصْغَى إِلَى عَدَى لَهُمْ فِي أَدِيمِي كُلَّمَا اسْتَمَكْنَا عَطَّ⁽⁴⁾
بَلَغْتُ الْمَدَى إِذْ قَصَرُوا فَقُلُوبَهُمْ مَكَامِنُ أَضْغَانٍ أَسَاوِدُهَا رُقُطٌ⁽⁵⁾
يُولُونَنِي عُرْضَ الْكَرَاهَةِ وَالْقَلَى وَمَا دَهْرُهُمْ إِلَّا النَّفَاسَةُ وَالْغَمُطُ⁽⁶⁾
وَقَدْ وَسَّمُونِي بِأَلْتِي لَسْتُ أَهْلَهَا وَلَمْ يُمِّنْ أُمَثَالِي بِأُمَثَالِهَا قَطَّ⁽⁷⁾
فَرَزْتُ فَإِنْ قَالُوا الْفِرَارُ إِرَابَةٌ فَقَدْ فَرَّ مُوسَى حِينَ هَمَّ بِهِ الْقَبْطُ⁽⁸⁾
وَإِنِّي لَرَاغٍ أَنْ تَعُودَ كَبْدُهَا لِي الشِّيمَةُ الزَّهْرَاءُ وَالْخُلُقُ السَّبْطُ⁽⁹⁾
وَحِلْمٌ أَمْرِيءُ تَعْفُو الذَّنُوبُ لِعَفْوِهِ وَتُمَحَّى الْخَطَايَا مَثَلَمَا مُحِيَ الْخَطُّ⁽¹⁰⁾

(1) بنيء: يُبعد. صاغية: ميل، أو سمع.

(2) لآلته: جمع لؤلؤ. وَسَطٌ: نفيسة.

(3) وشاخ: لباس زينة وفخر. جِيدُهَا: عنقها. سِمَطٌ: خيط نظم، أو قلادة.

(4) عَدَا: صرف. عَدَى: أعداء. أَدِيمِي: جلدي. عَطَّ: شق وتمزيق؛ أي: في الغيبة

والبهتان عليّ.

(5) أَسَاوِدُ: حيات. رُقُطٌ: رقطاء؛ فيها سواد وبياض. أَضْغَانٌ: أحقاد.

(6) الْقَلَى: الهجر. النَّفَاسَةُ: البخل. الْغَمُطُ: إنكار الحق، وعدم الشكر.

(7) وَسَّمُونِي: وصفوني. وَلَمْ يُمِّنْ: ولم يختبر ويمتحن.

(8) إِرَابَةٌ: ريبة وخوف ومنقصة. الْقَبْطُ: قوم مصر في عصر موسى عليه السلام؛ ففر منهم

خوفاً.

(9) السَّبْطُ: السهل.

(10) تَعْفُو: تمحى. مُحِيَ الْخَطُّ: أزيلت الكتابة.

- فَمَا لَكَ لَا تَخْتَصِّنِي بِشَفَاعَةٍ يَلُوحُ عَلَى دَهْرِي لِمِيسَمِهَا عَلَظٌ⁽¹⁾
 يَفِي بِنَسِيمِ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ نَفْحُهَا إِذَا شَعِشَعَ الْمِسْكَ الْأَحْمَ بِهِ خَلُطٌ⁽²⁾
 فَإِنْ يُسْعِفِ الْمَوْلَى فَنُعْمَى هَنِيئَةٌ تُنْفَسُ عَنْ نَفْسٍ أَلْظَ بِهَا ضَغْطٌ⁽³⁾
 وَإِنْ يَأْبَ إِلَّا قَبْضَ مَبْسُوطِ فَضْلِهِ فِي يَدِ مَوْلَى فَوْقَهُ الْقَبْضُ وَالْبَسْطُ⁽⁴⁾

[الطويل]

[75]

- بَنَيْتَ فَلَا تَهْدِمِ وَرِشْتَ فَلَا تَبِرِ؛ وَأَمْرَضْتَ حَسَادِي وَحَاشَاكَ أَنْ تُبْرِي⁽⁵⁾
 أَرَى نَبْوَةً لَمْ أَدْرِ سِرَّ اعْتِرَاضِهَا؛ وَقَدْ كَانَ يَجْلُو عَارِضَ الْهَمِّ أَنْ أَدْرِي⁽⁶⁾
 جَفَاءً هُوَ اللَّيْلُ اذْلَهَمَ ظِلَامُهُ فَلَا كَوَكَبٍ لِلْعُذْرِ فِي أَفْقِهِ يَسْرِي⁽⁷⁾
 هَبِ الْعَزْلَ أَضْحَى لِلْوِلَايَةِ غَايَةً؛ فَمَا غَايَةُ الْمُوفِيِّ مِنَ الظِّلِّ أَنْ يُكْرِي⁽⁸⁾
 فَفِيمَ أَرَى رَدَّ السَّلَامِ إِشَارَةً تُسَوِّغُ بِي إِزْرَاءَ مَنْ شَاءَ أَنْ يُزْرِي⁽⁹⁾

- (1) ميسمها: علامتها. عَلَظٌ: الوسم في العنق - عرضاً - .
 (2) الأحم: الأفضل والأطيب ريحاً.
 (3) تنفس: تفرج. أَلْظَ بها: لازمها ولصق بها. ضغط: قهر، وضيق وشدة.
 (4) مبسوط فضله: ما يجود به. ففي يد مولى فوقه: أي: في يد الله القبض والبسط، والمنع والعطاء، وفي هذا البيت التفات إلى توحيد الله والاعتماد عليه مطلقاً.
 (5) رشت: كسوت. لا تبر: لا تضعف. تبري: تشفي.
 (6) نبوة: جفوة.
 (7) جفاء هو الليل: جفوة كأنها دليل مظلم.
 (8) هب: افترض واجعل. يكري: ينقص.
 (9) إزراء: تحقير.

أُنَاسٌ هُمْ أَخْشَى لِلذُّعَاةِ مَقُولِي إِذَا لَمْ يَكُنْ مِمَّا فَعَلْتَ لَهُمْ مُضِرٌّ (1)
فَإِنْ عَاقَبْتَ الْأَقْدَارُ فَالْنَفْسُ حُرَّةٌ؛ وَإِنْ تَكُنِ الْعُثْبَى فَأَحْرِبْهَا أَحْرًا (2)

[المقارب]

[76]

يعاتب الوزير ابن عبلوس مزاحمته في حب ولادة بنت المستكفي؛

أَثَرْتُ هَزِيرَ الشَّرَى إِذْ رَبَضَ وَنَبَّهْتَهُ إِذْ هَدَا فَاغْتَمَضَ (3)
وَمَا زِلْتُ تَبْسُطُ مُسْتَرْسِلًا إِلَيْهِ يَدَ الْبَغْيِ لَمَّا انْقَبَضَ
حَذَارٍ حَذَارٍ فَإِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا سِيمَ خَسَفًا أَبَى فَاِمْتَعَضَ (4)
فَإِنَّ سُكُونَ الشَّجَاعِ النَّهْوسِ لَيْسَ بِمَانِعِهِ أَنْ يَعَضَّ (5)
وَإِنَّ الْكَوَاكِبَ لَا تُسْتَنْزَلُ؛ وَإِنَّ الْمَقَادِيرَ لَا تُغْتَرَضُ (6)
إِذَا رِيغَ فَلْيَقْتَصِدْ مُشْرِفٌ مَسَاعٍ يُقْصِرُ عَنْهَا الْحَفْضُ (7)

(1) لذعة مقولي: قوة لساني وحجتي. مضر: مغري، ودافع.

(2) أحر: من أخرى: أولى. حري: من أفعال الرجاء، تعمل عمل كان.

(3) هزير: أسد. الشرى: موضع تكثر فيه الأسد. اغتمض: أغمض عينيه.

(4) حذار: اسم فعل أمر، أصله (احذر)؛ فاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنت). سيم خسفاً: ناله مكروه أو ذلة. امتعض: غضب.

(5) الشجاع النهوس: الحية - الثعبان العضوض.

(6) لا تستزل: لا تُزال عن مكانتها لعلوها ورفعتها. المقادير: المقدرات كائنة لا محالة.

(7) ريغ: مكربه أو خدع. فليقتصد: فليخفف. مساع: جمع مسعى. الحفض: الجمل الضعيف.

- وَهَلْ وَارِدُ الْغَمْرِ مِنْ عِدِّهِ يُقَاسُ بِهِ مُسْتَشِفُّ الْبَرَضِ؟ (1)
 إِذَا الشَّمْسُ قَابَلَتْهَا أَرْمَدًا فَحَظُّ جُفُونِكَ فِي أَنْ تُغْضَ (2)
 أَرَى كُلَّ مُجَرِّ أَبَا عَامِرٍ يُسَرِّ إِذَا فِي خَلَاءٍ رَكَضَ (3)
 أَعْيُذُكَ مِنْ أَنْ تَرَى مِنْزَعِي إِذَا وَتَرِي بِالْمَنَايَا انْقَبَضَ (4)
 فَلِأَنِّي إِلَيْنُ لِمَنْ لَانَ لِي وَأَثْرُكَ مَنْ رَامَ قَسْرِي حَرَضَ (5)
 وَكَمْ حَرَّكَ الْعُجْبُ مِنْ حَائِنٍ فَعَادَرْتُهُ مَا بِهِ مِنْ حَبَضَ (6)
 أَبَا عَامِرٍ أَيْنَ ذَاكَ الْوَفَاءُ إِذِ الدَّهْرُ وَسْنَانُ وَالْعَيْشُ غَضَ؟ (7)
 وَأَيْنَ الَّذِي كُنْتَ تَعْتَدُ مِنْ مُصَادَقَتِي الْوَاجِبِ الْمُفْتَرَضَ؟ (8)
 تَشُوبُ وَأَمْحَضُ مُسْتَبْقِيَا، وَهِيَهَاتَ مَنْ شَابَ مِمَّنْ مَحَضَ! (9)

- (1) الغمر: الكثير المياه. عِدِّهِ: منبعه. مستشف: شارب آخر الإناء. البرض: القليل الباقي.
 (2) قابلتها أرمداً: واجهت أشعتها وأنت أرمد - مصاب بالرمد - . تُغض: تغمض؛ فلا تقوى على مواجهة شعاع الشمس.
 (3) أبا عامر: كنيته الثعلب، وفي هذا غمز لابن عبدوس، خصم شاعرنا.
 (4) منزعي: سهمي. المنايا: المهالك والدواهي فلا يغرنك سكوني أو هدوئي؛ فلست بعاجز عنك.
 (5) رام قسري: أراد قهري. حرَض: حرَضاً: ضعيفاً، وترك الألف للروي.
 (6) حائن: متحين الفرص لينقض. حبض: حراك.
 (7) أبا عامر: أي يا أبا عامر. وسنان: نعسان، غافل، هادئ، مستقر. غَض: كثير الخير.
 (8) الواجب المفروض أن تفي بعهدي، وتكون خلأً وفياً، لا خائناً غوياً.
 (9) تشوب: تخلط وتراثي وتخون. أمحض: أخلص لك. هيهات: بُعد؛ اسم فعل ماضٍ؛ فالفرق شاسع البين.

- أَبْنُ لِي أَلَمْ أَضْطَلِغْ نَاهِضاً بِأَغْبَاءِ بَرِّكَ فَيَمَنْ نَهَضَ؟ (1)
- أَلَمْ تَنْشَ مِنْ أَدْبِي نَفْحَةً حَسِبْتَ بِهَا الْمِسْكَ طِيباً يُفَضُّ؟ (2)
- أَلَمْ تَكُ مِنْ شِيَمَتِي غَادِياً إِلَى تُرْعِ ضَا حَكَّتْهَا فُرَضُ؟ (3)
- وَلَوْلَا اخْتِصَاصُكَ لَمْ التَفِثْ لِحَالِيكَ: مِنْ صِحَّةٍ أَوْ مَرَضٍ
- وَلَا عَادَنِي مِنْ وَفَاءٍ سُرُورٌ؛ وَلَا نَالَني لِحَفَاءٍ مَضَضُ (4)
- يَعِزُّ اغْتِصَارُ الْفَتَى وَارِداً إِذَا الْبَارِدُ الْعَذْبُ أَهْدَى الْجَرَضُ (5)
- عَمَدَتِ لِشِغْرِي وَلَمْ تَتَّيَّبْ تُعَارِضُ جَوْهَرَهُ بِالْعَرَضُ (6)
- أَضَاقَتْ أَسَالِيبُ هَذَا الْقَرِيبِ ضٍ؟ أَمْ قَدْ عَفَا رَسْمُهُ فَاَنْقَرَضُ؟ (7)
- لَعَمْرِي لَفَوْقَتْ سَهْمَ النَّضَالِ وَأَرْسَلَتْهُ لَوْ أَصَبْتَ الْغَرَضُ (8)

(1) ابن لي: أظهر ما عندك. اضطلع: أقوم بذلك على أكمل وجه.

(2) ألم تنش: ألم تصبك نشوة.

(3) لقد اتخذت عادتي وكرمي، فانطلقت إلى رحب فسيح. ضاحكتها فرض: سخرت من جدول صغير يُستقى من الماء. فمني تعلمت، ومن مائي شربت، ثم تعاديني وتحسدني!!

(4) مضض: ألم.

(5) لم يبق من مسلك سهل طيب، حتى كاد الماء العذب يكون غصصاً بالريق!!

(6) ولم تتب: ولم تستح. الجوهرة: الجوهر، مقابل العرض. والجوهر: الثابت. والعرض: الوصف الزائل المتبدل.

(7) عفا رسمه: اندثر وباد. القريض: الشعر.

(8) فوقت سهم النضال: هياته للضرب، لكنك لن تنال بغيتك.

- وَشَمَّرْتُ لِلخَوْضِ فِي لُجَّةٍ هِيَ الْبَحْرُ سَاحِلُهَا لَمْ يُخَضْ (1)
وَعَرَّكَ مِنْ عَهْدٍ وَلَا دَةٍ سَرَابٌ تَرَاءَى وَبَرَقَ وَمَضْ (2)
تَظُنُّ الْوَفَاءَ بِهَا وَالظَّنُّ نُ فِيهَا تَقُولُ عَلَى مَنْ فَرَضْ (3)
هِيَ الْمَاءُ يَأْبَى عَلَى قَابِضٍ وَيَمْنَعُ زُبْدَتَهُ مَنْ مَخَضْ (4)
وَنُبِثْتُهَا بَعْدِي اسْتُخِمِدَتْ بِسِرِّي إِلَيْكَ لِمَعْنَى غَمَضْ (5)
أَبَا عَامِرٍ! عَثْرَةٌ فَاسْتَقِلْ لِثُبْرَمٍ مِنْ وَدْنَا مَا انْتَقَضْ (6)
وَلَا تَغْتَصِمْ ضَلَّةً بِالْحِجَاكِ وَلَسِيْمٌ قَرُبٌ اخْتِجَاجٍ دَحِضْ (7)
وَالَا انْتَحَثِكَ جُيُوشُ الْعِتَابِ مُنَاجِرَةٌ فِي قَضِيضٍ وَقَضْ (8)
وَأُنْذِرْ خَلِيلَكَ مِنْ مَاهِرٍ بِطَبِّ الْجُنُونِ إِذَا مَا عَرَضْ
كَفِيلٌ بِبَطِّ خُرَاجٍ عَسَا؛ جَرِيءٌ عَلَى شَقِّ عِرْقٍ نَبَضْ (8)

- (1) لجة: ماء مجتمع. لم يخض: لم يأتِه أحد.
(2) عَرَّكَ: من الغرور، خدعك فاستسهلته؛ لكن ظل سراب لا يدوم. برق ومض: برق لمع دونما قطر.
(3) فولادة كالماء، لا يقدر أن يمسكها كف، ولا يستفيد منها أحد. مخض اللبن: استخرج زبدته.
(4) عرفتها: نبثتها. غمض: غامض.
(5) يا أبا عامر، تراجع واعتذر؛ لتعود كما كنت وتجدد عهداً هدمته.
(6) ضلّة: ضللاً وبهتاناً. الحجاج: الجدال. سيم: اترك. دحض: ردّ وصار واهياً.
(7) انتحنتك: جاءتك. مناجرة: محاربة. قضيب وقض: مجتمعة، قوية.
(8) بط خراج: شق هذه الدملة.

- يُبَادِرُ بِالْكَيِّ قَبْلَ الضَّمَادِ وَيُسْعِطُ بِالسِّمِّ لَا بِالْحُضَضِ (1)
 وَأَشْعِرُهُ أَنِّي انْتَخَبْتُ الْبَدِيلَ؛ وَأَعْلِمُهُ أَنِّي اسْتَجَذْتُ الْعَوْضَ (2)
 فَلَا مَشْرَبِي لِقَلَاءِ أَمْرٍ؛ وَلَا مَضْجَعِي لِنَوَاهِ أَقْضَى (3)
 وَإِنَّ يَدَ الْبَيْنِ مَشْكُورَةٌ لِعَارِ أَمَاطٍ وَوَضْمِ رَحَضِ (4)
 وَحَسْبِي أَنِّي أَطَبْتُ الْجَنَى لِإِبَانِهِ وَأَبَحْتُ النَّفَضَ (5)
 وَيَهْنِيكَ أَنْكَ يَا سَيِّدِي غَدَوْتُ مُقَارِنَ ذَاكَ الرَّبَضِ (6)

[77]

[مانوس الرمل]

- وَدَّعَ الصَّبْرَ مُحِبًّا وَدَّعَكَ ذَائِعٌ مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوْدَعَكَ (7)
 يَقْرِعُ السَّنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ زَادَ فِي تِلْكَ الْخُطَا إِذْ شَيَّعَكَ (8)

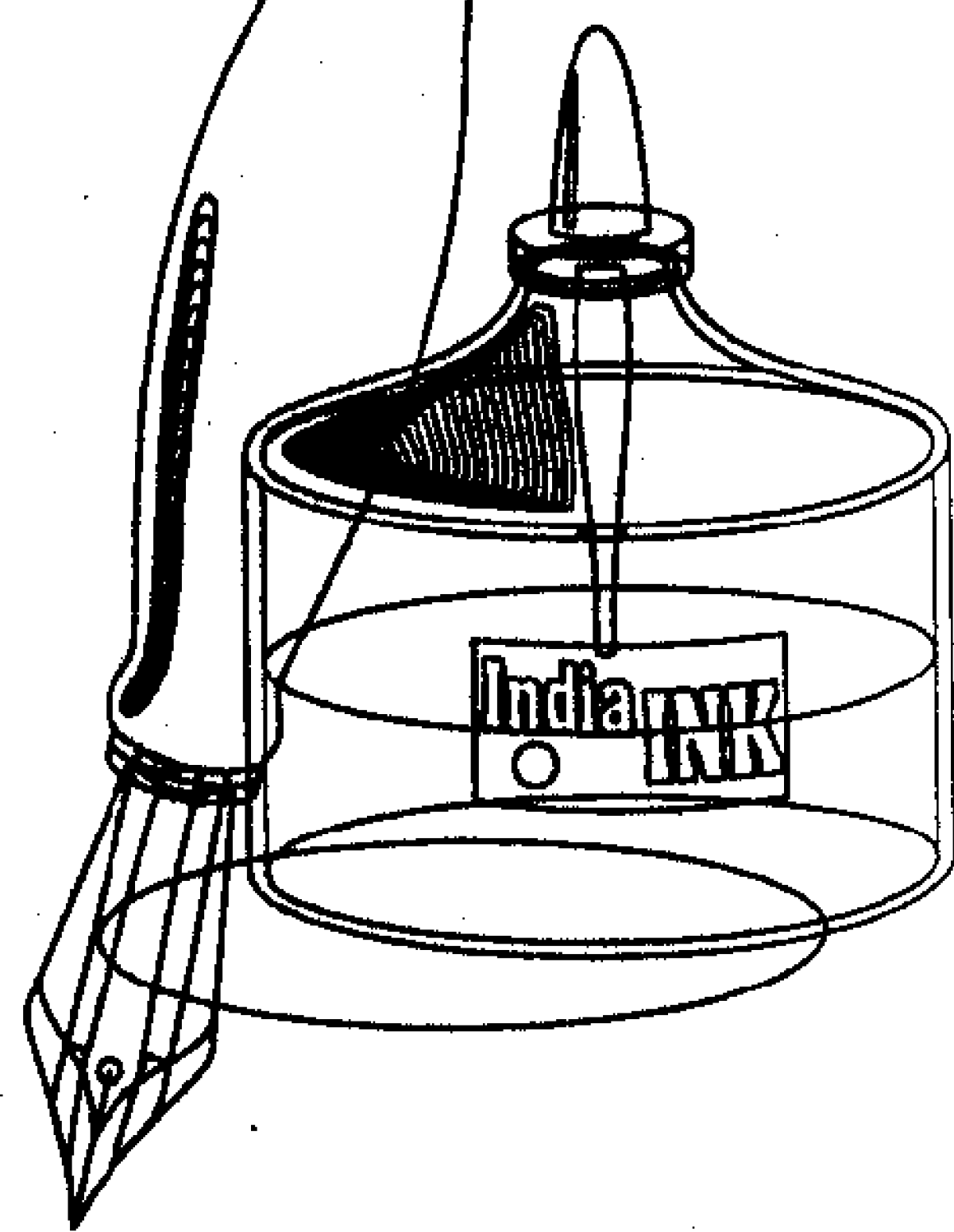
- (1) الكي: بالنار، ويكون آخرًا، لكن شاعرنا ينبه خصمه أنه إذا استمر في عناده فستكون الطامة عليه ويمزقه دون رحمة. يسعط بالسم: يعطيه شماً قاتلاً بالأنف.
 الحَضَض: شجر يشبه الفلفل، أي سيكون الدواء السم القاتل لا الدواء.
 (2) العوض: البديل.
 (3) فلم يتعكر صفوي لجفوته، ولم أتألم في نومي وسريري.
 (4) والشكر للأيام حيث كشفت ما خبأه من عار وخزي، وقد غسل عن عيني فرايته حقيقة، وبيان وصفه وكيده.
 (5) ويكفيني أني قد عريته وأسقطته من حسابي، وتركته عرياناً.
 (6) الرِض: مريض ومأوى الغنم.
 (7) ذائع: منتشر. ما استودعك: ما طلب منه إخفاءه.
 (8) يقرع السن: يندم على ما فعل. شيعك: ودعك.

يَا أَخَا الْبَذْرِ سَنَاءً وَسَنَاءً؛ حَفِظَ اللَّهُ زَمَانًا أَظْلَعَهُ
 إِنْ يَظُلْ بَغْدَكَ لَيْلِي فَلَكُمْ بَيْتُ أَشْكَو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكَ



(1) بَيْتُ أَشْكَو قِصَرَ اللَّيْلِ: لَأَنْتِي فِي سَعَادَةٍ لَا أَوْدُ تَرْكَهَا.

مدح ورثاء



[78]

[الكامل]

قال بعد مقدمة غزلية بمدح أبا الوليد بن جهور صاحب قرطبة:

- مَا لِلْمُدَامِ تُدِيرُهَا عَيْنَاكَ فَيَمِيلُ فِي سُكْرِ الصَّبَا عِظْفَاكَ؟ (1)
 هَلَّا مَزَجْتَ لِعَاشِقِيكَ سُلَافَهَا بِبَرُودِ ظَلَمِكَ أَوْ بِعَذَابِ لَمَاكَ؟ (2)
 بَلْ مَا عَلَيْكَ وَقَدْ مَحَضْتُ لِكَ الْهُوَى فِي أَنْ أَفُوزَ بِحُظْوَةِ الْمِسْوَاكَ؟ (3)
 نَاهِيكَ ظُلْمًا أَنْ أَضْرِبِيَ الصَّدَى بِرَحًا وَنَالَ الْبُرءُ عُودُ أَرَاكَ (4)
 وَاهَاً لِعَظْفِكَ وَالزَّمَانُ كَأَنَّمَا صُبِغَتْ غَضَارَتُهُ بِبُرْدِ صَبَاكَ (5)
 وَاللَّيْلُ مَهْمَا طَالَ قَصَرَ طَوْلُهُ هَاتِي وَقَدْ غَفَلَ الرَّقِيبُ وَهَاكَ (6)
 وَلَطَّالَمَا اغْتَلَّ النَّسِيمُ فَخِلْتُهُ شُكْوَايَ رَقْتُ فَاقْتَضَتْ شُكْوَاكَ (7)
 إِنْ تَأَلَّفِي سِنَةَ النَّوْمِ خَلِيَّةً فَلَطَّالَمَا نَافَرْتُ فِي كَرَاكَ (8)
 أَوْ تَحْتَبِي بِالْهَجْرِ فِي نَادِي الْقَلَى فَلَكُمْ حَلَلْتُ إِلَى الْوِصَالِ حُبَاكَ (9)

(1) عطفاك: جانبك.

(2) سلافها: نشوتها. ظلمك: بريق أسنانك. لَمَاكَ: شفيتك. واللمى: سمرة الشفاء.

(3) محضت: أخلصت. حظوة المسواك: كما حظي المسواك بلمس ثغرك وأسنانك.

(4) الصدى: العطش. برحاً: مشقة. البرء: الشفاء. عود أراك: المسواك.

(5) واهاً: اسم فعل مضارع؛ بمعنى: أتوجع.

(6) هاتي وهاك: ملذاتي وملذاتك.

(7) فخلته: فظنته؛ تتعدى لمفعولين، الهاء: الأول، وشكواي: الثاني.

(8) سنة النوم: غفلة كثير النوم. نافرت: غالبت. كراك: نعاسك.

(9) تحتبي: من الاحتباء: الاشتمال والجمع بين الظهر والساقين. القلى: البعد

والكراهية.

أَمَّا مُنَى نَفْسِي فَأَنْتِ جَمِيعُهَا ؛ يَا لَيْتَنِي أَضْبَحْتُ بَغْضَ مُنَى
يَذْنُو بَوْضَلِكِ حِينَ شَطَّ مَزَارُهُ وَهَمُّ أَكَادِيهِ أَقْبَلُ فَالْكَ
وَلَيْتُنْ تَجَنَّبْتَ الرَّشَادَ بِغَدْرَةٍ لَمْ يَهْوِ بِي فِي الْغَيِّ غَيْرُ هَوَاكَ



لِلجَهْوَرِيِّ أَبِي الْوَلِيدِ خَلَائِقُ كَالرَّوْضِ أَضْحَكُهُ الْغَمَامُ الْبَاكِي
مَلِكُ يَسُوسُ الدَّهْرَ مِنْهُ مُهَذَّبُ تَذْيِيرُهُ لِلْمُلْكِ خَيْرُ مِلَاكِ
جَارِي أَبَاهُ بَعْدَ مَا فَاتَ الْمَدَى فَتَلَاهُ بَيْنَ الْفَوْتِ وَالْإِذْرَاكِ
شَمْسُ النَّهَارِ وَبَذْرُهُ وَنُجُومُهُ ابْنَاؤُهُ مِنْ فَرْقَدٍ وَسِمَاكِ
يَسْتَوْضِحُ السَّارُونَ زُهْرَ كَوَاكِبِ مِنْهُمْ تُنِيرُ غِيَاهِبَ الْأَحْلَاكِ
بُشْرَاكِ يَا دُنْيَا وَيُبْشِرَانَا مَعَا هَذَا الْوَزِيرُ أَبُو الْوَلِيدِ فَتَاكِ

(1) فَاكِ: فَمَكْ؛ لَأَن فَمَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْخَمْسَةِ، تَرْفَعُ بِالْوَاوِ، وَتَنْصَبُ بِالْأَلْفِ وَتَنْصَبُ
بِالْيَاءِ [فَوَكْ، فَاكِ، فَيْكْ].

(2) الْغَيِّ: الضَّلَالِ، وَهُنَا: عَشَقَ مَحْبُوبَتَهُ.

(3) خَلَائِقُ: أَخْلَاقُ. كَأَنَّهُ رَوْضَةٌ، وَالْغَمَامُ الْمَاطِرُ كَأَنَّهُ دَمُوعٌ.. فَالْغَمَامُ بَاكِ بِالْمَدِّ
وَالرَّوْضُ ضَاحِكٌ بِاسْمِ ثَغْرِهِ مُتَفَتِّحٌ.

(4) يَسُوسُ: يَحْكُمُ وَيُدِيرُ أُمُورَ الْمَلِكِ. مِلَاكِ الْأَمْرِ: قَوَامُهُ.

(5) تَلَاهُ: جَاءَ بَعْدَهُ. الْفَوْتُ: الضِّيَاعُ.

(6) فَرْقَدٍ وَسِمَاكِ: نَجْمَانِ.

(7) غِيَاهِبُ الْأَحْلَاكِ: الظَّلَامُ الدَّامِسُ، وَهُنَا: دَوَاهِي الْأُمُورِ.

(8) فَتَاكِ: شَجَاعَتِكَ وَنَاصِرِكَ وَأَمِيرِكَ.

- تُلْفَى السِّيَادَةُ ثُمَّ إِنَّ أَضْلَلْتِهَا وَمَتَى فَقَدْتَ السَّرَّوْ فَهُوَ هُنَاكَ⁽¹⁾
وَإِذَا سَمِعْتَ بِوَاحِدٍ جُمِعَتْ لَهُ فِرْقُ الْمَحَاسِنِ فِي الْأَنَامِ فَذَاكَ
صَمَصَامٌ بِإِدْرَةِ وَطُودٍ سَكِينَةٍ وَجَوَادُ غَايَاتٍ وَجِذْلُ حِكَاكَ⁽²⁾
طَلَقٌ يُفْنَدُ فِي السَّمَاحِ وَجَاهِلٌ مَنْ يَسْتَشِفُّ النَّارَ بِالمِحْرَاكِ⁽³⁾
صَنَعُ الضَّمِيرِ إِذَا أَجَالَ بِمُهْرَقٍ يُمْنَاهُ فِي مَهْلٍ وَفِي إِشَاكَ⁽⁴⁾
نَظَمَ الْبَلَاغَةَ فِي خِلَالِ سَطُورِهِ نَظَمَ اللَّالِي الثُّومِ فِي الْأَسْلَاكِ⁽⁵⁾
نَادَى مَسَاعِيَهُ الزَّمَانُ مُنَافِسًا؛ أَخْرَزْتَ كُلَّ فَضِيلَةٍ فَكَفَاكَ
مَا الْوَرْدُ فِي مَجْنَاهُ سَامِرُهُ النَّدَى مُتَحَلِّيًّا إِلَّا بِبَغْضِ حُلَاكِ⁽⁶⁾
كَلاَ وَلَا الْمِسْكَ النَّمُومُ أَرِيحُهُ مُتَعَطِّراً إِلَّا بِوَسْمِ ثَنَّاكَ⁽⁷⁾
اللَّهُوْ ذِكْرُكَ لَا غِنَاءُ مُرْجِعٍ يَفْتَنُ فِي الْإِطْلَاقِ وَالْإِمْسَاكِ⁽⁸⁾

(1) أضللتها: لم تجديها. السرو: السرف والمروءة. هناك: الروي، وهذا إقواء، وكذا ما بعده.

(2) صمصام: شجاع. طود: جبل. جذل حكاك: مجرب، مخضرم.

(3) طلق: سخّي كريم. يُفْنَدُ: يلام لكثرة سخائه وعطائه. يستشف: يتبين. المحراك: ما تحرك به النار. أراد: أن صاحبه وممدوحه أبا الوليد الجهوري لا يحتاج إلى تجربة، لأن أخلاقه وكرمه معروفان ثابتان، ويجهل من يمتحنه.

(4) صُنْعُ: بليغ، ماهر، ثابت، حاذق. مُهْرَق: صحيفة، أو سيف. إشاك: إسراع.

(5) نظم اللآلي: كنظم اللآلىء. التوم: اللآلىء ذات الحبات الكبيرة. الأسلاك: جمع سلك: خيط.

(6) ببعض: بعض؛ الباء الأولى: حرف جر زائدة.

(7) النوم: منتشر الرائحة، فواح.

(8) ذكرك دائم ولست ممن يسترجع دون فكر، أو يردد دون فهم. يفتن: يتفنن.

- طَارَتْ إِلَيْكَ بِأَوْلِيَاكَ هِزَّةٌ تَهْفُو لَهَا أَسْفَا قُلُوبُ عِدَاكَ⁽¹⁾
 يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الَّذِي لِسَنَائِهِ وَسَنَاءُهُ تَعْنُو السَّبْعُ فِي الْأَفْلَاكِ⁽²⁾
 فَرَحُ الرِّيَاسَةِ إِذْ مَلَكَتْ عِنَانُهَا فَرَحُ الْعَرُوسِ بِصِحَّةِ الْإِمْلَاكِ⁽³⁾
 مَنْ قَالَ إِنَّكَ لَسْتَ أَوْحَدَ فِي النُّهَى وَالصَّالِحَاتِ فَدَانَ بِالْإِشْرَاكِ⁽⁴⁾
 قَلْدَنِي الرَّأْيَ الْجَمِيلَ فَإِنَّهُ حَسْبِي لِيَوْمَي زِينَةٍ وَعِرَاكِ⁽⁵⁾
 وَإِذَا تَحَدَّثْتَ الْحَوَادِثُ بِالرَّنَا شَزْرًا إِلَيَّ فَقُلْ لَهَا: إِيَّاكَ⁽⁶⁾
 هُوَ فِي ضَمَانِ الْعَزْمِ يَغْبِسُ وَجْهَهُ لِلخَطْبِ وَالْخُلُقِ النَّدِيِّ الضَّحَّاكِ⁽⁷⁾
 وَأَحْمَ دَارِي تَضَاعَفَ عِزُّهُ لَمَّا أَهَيْنَ بِمِسْحَقٍ وَمَدَاكِ⁽⁸⁾
 وَالْدَّجَنُ لِلشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ حَاجِبٌ وَالْجَفْنُ مَشْوَى الصَّارِمِ الْفَتَّاكِ⁽⁹⁾
 هَنَاتِكَ صِحَّتِكَ الَّتِي لَوْ أَنَّهَا شَخْصٌ أَحَاوِرُهُ لَقُلْتُ هَنَاكَ⁽¹⁰⁾

(1) تهفو: تميل.

(2) السناء: الرفعة. والسنا: الضوء. تعنو: تخضع.

(3) فرح العروس: أي: كفرح العروس. الإملاك: العقد والميثاق.

(4) دان: يدان، ويُرْمَى وَيُتْهِم.

(5) بالرنا: بالنظر. شزراً إلي: النظر بطرف العين، استهانةً. إياك: أي: احذري. وهو

من ألفاظ التحذير، في محل نصب مفعول به، بفعل محذوف؛ تقديره (باعد).

(6) هو عابس للخطوب، ضاحك مستبشر للسخاء والكرم.

(7) أهم: أسود. داري: نسبة إلى مكان المسك في البحرين. مسحق: ما يسحق به

المسك. مدال: حجر، يطحن به.

(8) الدجن: الغيم المطبق. الجفن: جفن السيف - غمده - . الصارم: السيف.

(9) هناتك: أي: فلتها، دعاء.

دَامَتْ حَيَاتُكَ مَا اسْتُدِمَّتْ فَلَمْ تَزَلْ تَحْيَا بِكَ الْأَخْطَارُ بَعْدَ هَلَاكِ (1)

[الطويل]

[79]

قال بعد مقدمة غزلية بمدح المعتضد بن عباد صاحب إشبيلية وبينته بعيد الأضحى:

- أَمَّا فِي نَسِيمِ الرِّيحِ عَرَفْتُ مُعَرَّفْتُ لَنَا هَلْ لِدَاتِ الْوَقْفِ بِالْجِزْعِ مَوْقِفُ (2)
 فَتَقْضِي أَوْطَارَ الْمُنَى مِنْ زِيَارَةِ لَنَا كَلَفْتُ مِنْهَا بِمَا نَتَكَلَّفُ (3)
 ضَمَانٌ عَلَيْنَا أَنْ تُزَارَ وَدُونَهَا رِقَاقُ الظُّبَى وَالسَّمْهَرِيِّ الْمُثَقَّفُ (4)
 وَقَوْمٌ عَدَى يُبْدُونَ عَنْ صَفَحَاتِهِمْ وَأَزْهَرُهَا مِنْ ظُلْمَةِ الْحَقْدِ أَكْلَفُ (5)
 غِيَارِي يَعُدُّونَ الْغَرَامَ جَرِيرَةً بِهَا وَالْهَوَى ظُلْمًا يَغِيظُ وَيُؤْسِفُ (6)
 يَوَدُّونَ لَوْ يَثْنِي الْوَعِيدُ زَمَاعِنَا؛ وَهِيَهَاتَ رِيحُ الشَّوْقِ مِنْ ذَاكَ أَعْصَفُ (7)
 يَسِيرُ لَدَى الْمُشْتَاكِ فِي جَانِبِ الْهَوَى نَوَى غُرْبَةً أَوْ مَجْهَلٌ مُتَعَسِّفُ (8)

- (1) تحيا بك الأخطار: تزول الغوائب، وتبعد المصائب.
 (2) عَرَفْتُ: ربح طيبة. الجزع: منعطف الوادي. (هل): هنا جاءت حشواً، والأولى: (أم).
 (3) أوطار: جمع (وطر): رغبة وحظاً. كلفُ: ولع وحب. نتكلف: نتعب في تحقيقه.
 (4) رقاق الظبى: السيوف الحادة. السمهري: الرمح. المثقف: المقوم.
 (5) صفحاتهم: وجوههم. أزهرها: أحسنها لوناً. أكلف: أشد سواداً.
 (6) جريرة: ذنباً وإثماً. يغيط: يسبب الغيظ والحقد.
 (7) زماعنا: عزمنا. يثني: يوقف. أعصف: أشد عصفاً، وتأثيراً.
 (8) مجهل: مكان مجهول. متعسف: لا يُعرف طريقه.

هَلِ الرُّوعُ إِلَّا غَمْرَةٌ ثُمَّ تَنْجَلِي؛ أَمْ الْهَوَلُ إِلَّا غَمَّةٌ ثُمَّ تُكْشَفُ؟
 وَفِي السَّيَرَاءِ الرَّقْمُ وَسَطَ قِبَابِهِمْ بَعِيدُ مَنَاطِ الْقُرْطِ أَحْوَرُ أَوْطَفُ
 تَبَايَنَ خَلْقَاهُ فَعَبِلُ مُنْعَمٌ تَأَوَّدَ فِي أَغْلَاهُ لَدَنٌ مُهْفَفُ
 فَلِلْعَانِكَ الْمُرْتَجِّ مَا حَازَ مِثْرَ؛ وَلِلْغُصْنِ الْمُهْتَزِّ مَا ضَمَّ مِطْرَفُ
 حَبِيبٌ إِلَيْهِ أَنْ تُسَرَّ بِوَضْلِهِ إِذَا نَحْنُ زُرْنَاهُ وَنَهْنَاهُ وَنُسَعَفُ
 وَلَيْلَةٌ وَافَيْنَا الْكَثِيبَ لِمَوْعِدِ سُرَى الْأَيْمِ لَمْ يُعْلَمْ لِمَسْرَاهُ مَزْحَفُ
 تَهَادَى أَنَاةُ الْخَطْوِ مُرْتَاعَةُ الْحَشَا كَمَا رِيحَ يَغْفُورُ الْفَلَا الْمُتَشَوِّفُ
 فَمَا الشَّمْسُ رَقَّ الْغَيْمُ دُونَ إِيَاتِهَا سَوَى مَا أَرَى ذَاكَ الْجَبِينُ الْمُنْصَفُ

(1) الروع: الخوف. غمرة: شدة.

(2) السيراء: البرود - الأثواب. الرقم: المخطط، المزركش. مناط القرط: مكان تعليق قرط الأذن - الحلق. أحور: شديد سواد المقلة، مع اشتداد البياض. أوطف: طويل شعر أهداب العينين.

(3) تباین خلقاه: اختلف شكل خلقته. عبل: ضخم الردفين. تأوّد: تشوّى، وتماهى. لدن: لين. مهفف: دقيق الخصر.

(4) العانك: الرمل المتشكل، له شبه بتموج المئزر. والشكل كالقضيبي نحافة وطول المطرف: ثياب الحرير الموشاة.

(5) نهنا: نهنا؛ خفت الهمز للضرورة الشعرية.

(6) سرى الأيم: مثل زحف الحية ليلاً: ولم نترك وراءنا أثراً.

(7) تهادى: تتهادى. أناة الخطو: بخطى متتلة، هادئة. مرتاعة الحشا: خائفة الحشا. ريع: خاف. يغفور: ظبي. المتشوق: المتطلع، الحذر.

(8) إياتها: ضوئها. المنصف: صاحب الخمار.

- فَدَيْتُكَ! أَنَّى زُرْتُ نُورَكَ وَاضِحٌ وَعِظْرُكَ نَمَامٌ وَحَلِيكَ مُرْجَفٌ⁽¹⁾
 هَبِيكَ اعْتَرَزْتَ الْحَيَّ وَاشِيكَ هَاجِعٌ وَقَرْعُكَ غَرِيبٌ وَلَيْلُكَ أَغْضَفٌ⁽²⁾
 فَأَنَّى اعْتَسَفْتَ الْهَوَلَ خَطُوكَ مُدْمَجٌ وَرِدْفُكَ رَجْرَاجٌ وَخَصْرُكَ مُخْطَفٌ⁽³⁾
 لَجَاجٌ تَمَادِي الْحُبَّ فِي الْمَعْشَرِ الْعِدَا وَأَمَّ الْهَوَى الْأَفَقَ الَّذِي فِيهِ نُشْنَفُ⁽⁴⁾
 وَأَنْ نَتَلَقَى السَّخْطَ عَانِينَ بِالرَّضَى لَغَيْرَانَ أَجْفَى مَا يُرَى حِينَ يَلْطَفُ⁽⁵⁾
 كَفَانَا مِنَ الْوَضَلِ الشَّحِيَّةِ خُلْسَةً فَيُومِيءُ طَرْفٌ أَوْ بَنَانٌ مُطَرَّفٌ⁽⁶⁾
 خَلِيلِي! مَهْلًا لَا تَلُومًا فَإِنِّي فُؤَادِي أَلِفُ الْبَثِّ وَالْجِسْمُ مَدْنَفُ⁽⁷⁾
 فَأَغْنَفُ مَا يَلْقَى الْمُحِبُّ لَجَاجَةً عَلَى نَفْسِهِ فِي الْحُبِّ حِينَ يُعْنَفُ⁽⁸⁾

- (1) أَنَّى: كيفما، وحيثما، وأينما. نمام: كاشف، منتشر. حليك مرجف: حليتك، زيتتك. مرجف: مهتزة.
 (2) هبيك: احسبي وافترضي. هب: ظن؛ تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر؛ أي: أنك آتية. اعتزرت: جئت. واشيك هاجع: وكان عدوك نائم. فرعك: شعرك. غريب: أسود. أغضف: مظلم.
 (3) فَأَنَّى: كيفما. اعتسفت: تخطيت المصاعب. مدمج: متقارب متداخل في بعضه. ردفك: من الأرداف، العجز. مخطف: ضامر.
 (4) لجاج: خصومة، أو: وضع مختلط، مضطرب. تمادي: تساير. وأمَّ الهوى: رأس المحبة؛ أو: أنه الهوى صار إماماً، وملاً الأرجاء. نشنف: نبغض، ونتنافر.
 (5) عانين: خاضعين. لغيران: صاحب غيرة. أجفى: صاحب جفاء.
 (6) خلصة: اختلاصاً، دون رؤية رقيب. مطرف: مصبوغ بالحناء.
 (7) البث: الحزن. مدنف: ذائب في حبه وهيامه.
 (8) يعنف: يلام ويؤنب.

وَإِنِّي لَيْسْتَهُوِينِي الْبَرْقُ صَبُوءٌ إِلَى بَرْقٍ ثَغْرِ إِنْ بَدَا كَادَ يَخْطِفُ
 وَمَا وَلَعِي بِالرَّاحِ إِلَّا تَوْهَمٌ لَظْلَمَ بِهِ كَالرَّاحِ لَوْ يُتْرَشَّفُ
 وَتُذَكِّرُنِي الْعِقْدَ الْمُرْنَ جُمَانُهُ مُرْنَاتُ وَرَقٍ فِي ذُرَى الْأَيْكِ تَهْتَفُ
 فَمَا قَبْلَ مِنْ أَهْوَى طَوَى الْبَدْرَ هَوْدَجٌ وَلَا صَانَ رِيَمَ الْقَفْرِ خَدْرٌ مُسَجَّفُ
 وَلَا قَبْلَ عَبَادٍ حَوَى الْبَحْرَ مَجْلِسٌ وَلَا حَمَلَ الطَّوْدَ الْمُعْظَمَ رَفْرَفُ
 هُوَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ الَّذِي فِي ظِلَالِهِ تُكْفَتُ صُرُوفُ الْحَادِثَاتِ وَتُصَرَفُ
 هُمَامٌ يَزِينُ الدَّهْرَ مِنْهُ وَأَهْلُهُ؛ مَلِيكَ فَقِيهٌ كَاتِبٌ مُتَفَلِّسٌ
 يَتِيهُهُ بِمَرْقَاهُ سَرِيرٌ وَمِنْبَرٌ وَيَحْمَدُ مَسْعَاهُ حُسَامٌ وَمُضْحَفُ

(1) يذكرني برق السماء ببرق ولمعان ثغر محبوبتي، فإذا بدى كاد يقتلني.

(2) بالراح: بالخمير. ظلم: جمال الأسنان. يترشّف: يمتص ويُشرب.

(3) تذكّرني: تذكرني. العقد: الطوق. المرّن جمانه: المصوّت لؤلؤة. مرنات ورق: كصوت حمامة. الأيل: الشجر الملتف.

(4) طوى البدر هودج: غطى نور البدر نور محبوبي. هودج: مركب المحبوبة. الريم: الظبي. خدر: موطن، مسكن. مسجف: عليه ستر.

(5) عباد هو والد المعتضد. مجلسه كالبحر؛ علماً زاخراً. الطود: الجبل. رفرف: بساط، ووسادة.

(6) الجعد: الذي جمع الخير من أطرافه. تكف: تصرف، وتهين، ففيه عون على كل الملمات.

(7) همام: عظيم الهمة، أو كالأسد قوة. ملك: ملك. متفلسف: يعلم الفلسفة والمنطق، وفنون الكلام، وحسن التصرف. وكانت الفلسفة يومذاك عالية، يختص بها السادة والعلماء.

(8) سرير ملكه قوي، ولسانه وخطابته عاليان، وسيفه على الأعداء وتمسكه بالقرآن واضح البيان.

- رَوَيْتُهُ فِي الْحَادِثِ الْإِدَّ لَحْظَةً؛ وَتَوَقَّيْعُهُ الْجَالِي دُجَى الْخَطْبِ أَحْرَفُ⁽¹⁾
يَذِلُّ لَهُ الْجَبَّارُ خِيفَةً بِأَسِهِ وَيَعْنُو إِلَيْهِ الْأَبْلَجُ الْمُتَغَطَّرِفُ⁽²⁾
حَذَارَكَ إِذْ تَبَغْيِي عَلَيْهِ مِنَ الرَّدَى وَدُونَكَ فَاسْتَوْفِ الْمُنَى حِينَ تُنْصِفُ⁽³⁾
سَتَعْتَامُهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِالتَّوَى كِتَابُ تُزْجِي أَوْ سَفَائِنُ تُجَدَفُ⁽⁴⁾
أَغْرُمَتِي نَدْرُسُ دَوَاوِينَ مَجْدِهِ يَرْقُنَا غَرِيبٌ مُجْمَلٌ أَوْ مُصَنَّفُ⁽⁵⁾
إِذَا نَحْنُ قَرَّظْنَاهُ قَصْرَ مُطْنِبٍ وَلَمْ يَتَجَاوِزْ غَايَةَ الْقَصْدِ مُسْرِفُ⁽⁶⁾
وَأَرْوَعُ لَا الْبَاغِي أَخَاهُ مُبْلَغُ مُنَاهُ وَلَا الرَّاجِي نَدَاهُ مُسَوِّفُ⁽⁷⁾
مُمِرُّ الْقَوَى لَا يَمْلَأُ الْخَطْبُ صَدْرَهُ وَلَيْسَ لِأَمْرِ فَائِتٍ يَتَلَهَّفُ⁽⁸⁾

- (1) رويته: حنكته وتصرفه. الإد: الشديد. الجالي دجى الليل: الماحي سواد الأيام.
أحرف: أي: أحرف يسيرة، ففي قليل من فكره وقلمة تُحلُّ المعضلات.
- (2) بأسه: شدته. يعنو: يخضع ويذل. الأبلج: الأبيض، صاحب الخيلاء.
المتغطرف: المختال.
- (3) حذارك: اسم فعل أمر، أي: احذر الموت إن اعتديت عليه. دونك: خذ، أي: إن أنصفته نلت ما ترجوه منه.
- (4) ستعتارهم: ستختارهم، أو تأتيمهم عتمة. التوى: الهلاك. تزجي: تساق. سفائن: سفن.
- (5) أغر: كريم. يرقنا: جواب (متى) مجزوم. مجمل: غير مفسر، ذو معان عديدة.
- (6) مطنب: مكث من القول. قرظناه: مدحناه.
- (7) أروع: رائع الحسن. الباغي أخاه: الذي يسعى لعله يرى مثل هذا الرجل العظيم.
نداه: كرمه.
- (8) ممر القوى: شديد التماسك. يتلهف: يطلب ويسعى.

لَهُ ظِلُّ نَعْمَى يَذْكُرُ الْهِمُّ عِنْدَهُ ظِلَالُ الصُّبَا بَلْ ذَاكَ أُنْدَى وَأُورَقُ
جَحِيمٌ لِعَاصِيهِ يُشَبُّ وَقُودُهُ وَجَنَّةُ عَدْنٍ لِلْمُطِيعِينَ تُزْلَفُ
مَحَاسِنُ غَرْبِ الدِّمِّ عَنْهَا مُفَلِّلٌ كَهَامٌ وَشَمْلُ الْمَجْدِ فِيهَا مُؤَلَّفُ
تَنَاهَتْ فِعْقْدُ الْمَجْدِ مِنْهَا مُفْصَلٌ سَنَاءٌ وَبُرْدُ الْفَخْرِ مِنْهَا مُفَوِّفُ
طَلَاقَةٌ وَجْهِ فِي مَضَاءٍ كَمِثْلِ مَا يَرُوقُ فِرْنَدُ السَّيْفِ وَالْحَدُّ مَرْهَفُ
عَلَى السَّيْفِ مِنْ تِلْكَ الشَّهَامَةِ مَيْسَمٌ وَفِي الرُّوضِ مِنْ تِلْكَ الطَّلَاقَةِ زُخْرُفُ
سَجَايَا لِمَنْ وَالَاهُ كَالْأَزْيِ تُجْتَنَى تَعُودُ لِمَنْ عَادَاهُ كَالشَّرِي يُنْقَفُ
يُرَاقِبُ مِنْهُ اللَّهُ مُغْتَضِضٌ بِهِ يَدُ الدَّهْرِ يَقْسُو فِي رِضَاهِ وَيَرَأْفُ
فَقُلْ لِلْمُلُوكِ الْحَاسِدِينَ: مَتَى ادَّعَى سِبَاقُ الْعَتِيقِ الْفَائِتِ الشَّأْوِ مُقْرِفُ

- (1) ظل نعمى: واحة كرم. الهم: الرجل الكبير السن، الهرم. أورف: أجمل. الظلال الوارقة.
- (2) من خالفه كان عليه كالنار عذاباً، وكان جنة عدن لمن أطاعه. تزلف: تقرب.
- (3) غرب الدم: حبل النقائص، أو الدلو أو السهم. مفلل: غير متصل. كهام: كليل عيى. مؤلف: متين.
- (4) برد: ثياب. مفوف: رقيق.
- (5) فرنند السيف: جوهره. مرهف: رقيق، لطيف.
- (6) ميسم: علامة.
- (7) الأزى: العسل. كالشرى: كالحنظل. تُنْقَفُ: تُشَقُّ.
- (8) يد الدهر: مدى الحياة. يرأف: يكون رؤوفاً رحيماً.
- (9) العتيق: الكريم من الخيل. الفائت الشأو: البعيد الغاية. مقرف: هجين.

- أَلَيْسَ بَنُو عَبَادِ الْقِبْلَةِ الَّتِي عَلَيْهَا لَأَمَالِ الْبَرِيَّةِ مَعَكُفٌ؟⁽¹⁾
- مُلُوكٌ يُرَى أَحْيَاؤُهُمْ فَخَرَدَهُرُهُمْ وَيَخْلُفُ مَوْتَاهُمْ ثَنَاءً مُخْلَفٌ
- بِهِمْ بَاهَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءُ فَأَوْجُهُ شُمُوسٌ وَأَيْدٍ مِنْ حَيَا الْمُزْنِ أَوْ كَفُ⁽²⁾
- أَشَارَحَ مَعْنَى الْمَجْدِ وَهُوَ مُعَمَّسٌ وَمُجْزَلٌ حَظُّ الْحَمْدِ وَهُوَ مُسْفِسِفٌ⁽³⁾
- لَعَمْرُ الْعِدَا الْمُسْتَدْرِجِيكَ بَزَعَمَهُمْ إِلَى غِرَّةٍ كَادَتْ لَهَا الشَّمْسُ تُكْسَفُ⁽⁴⁾
- لَكَالْوَكِّ صَاعَ الْغَدْرِ لَوْمَ سَجِيَّةٍ وَكَيْلَ لَهُمْ صَاعُ الْجَزَاءِ الْمُطْفَفُ⁽⁵⁾
- لَقَدْ حَاوَلُوا الْعُظْمَى الَّتِي لَا شَوَى لَهَا فَأَعْجَلَهُمْ عَقْدٌ مِنَ الْهَمِّ مُخَصَّفُ⁽⁶⁾
- وَلَمَّا رَأَيْتَ الْغَدْرَ هَبْ نَسِيمُهُ تَلَقَّاهُ إِعْصَارٌ لِبَطْشِكَ حَرْجَفُ⁽⁷⁾
- أَظَنَّ الْأَعَادِي أَنَّ حَزْمَكَ نَائِمٌ؟ لَقَدْ تَعَدُّ الْفَسْلَ الظُّنُونُ فَتُخْلِفُ⁽⁸⁾
- دَوَاعِي نِفَاقٍ أَنْذَرْتُكَ بِأَنَّهُ سَيَشْرَى وَيَذْوِي الْعَضْوُ مِنْ حَيْثُ يَشَافُ⁽⁹⁾

- (1) القبلة: كأنهم قبلتهم، وملاذهم وقت الشدائد. معكف: مقاماً وملاذاً.
- (2) حيا: مطر. المزن: السحاب. أوكف: أكثر هطولاً وغزارة.
- (3) أشارح: هل يشرح ويوضح؟ معمس: خفي. مسفسف: غير صحيح، والمسفسف من يتبع الدنيات والردائل. أي أيكون ذلك؟، لا.
- (4) غرة: غفلة أو سهو. تكسف: أي: تكاد الشمس أن تكسف إن فعلوا ذلك واستدروك فكن منهم على حذر.
- (5) صاع الغدر: أي كان الغدر عطاءهم وهو من طباعهم. وكان جزاؤهم: الضرب، وزيادة.
- (6) لا شوى: لا أثر. محصف: محكم.
- (7) إعصار: زوبعة من الريح شديدة. حرجف: ريح باردة.
- (8) تعدُّ: تؤمل. الفسل: الدنيء الأحمق.
- (9) سيشري: سوف يورم ويتقرح. يذوي: يذبل. يشاف: تكوى شافته.

تَحَمَّلْتَ عِبَاءَ الدَّهْرِ عَنْهُمْ وَكُلَّهُمْ بِنُعْمَاكَ مَوْصُولُ التَّنَعُّمِ مُتَمَرِّدٌ
فَإِنْ يَكْفُرُوا النَّعْمَى فَتِلْكَ دِيَارُهُمْ بِسَيْفِكَ قَاعٌ صَفْصَفُ الرَّسْمِ تُنْسَفُ
وَطَيِّ الثَّرَى مَثْوَى يَكُونُ قُصَارَهُمْ وَإِنْ طَالَ مِنْهُمْ فِي الْأَدَاهِمِ مَرَسَفُ
وَبُشْرَاكَ عِيدٌ بِالسَّرُورِ مُظْلَلٌ وَبِالْحَظِّ فِي نَيْلِ الْمُنَى مُتَكَنَّفُ
بَشِيرٌ بِأَعْيَادِ تَوَافِيكَ بَعْدَهُ كَمَا يَنْسُقُ النَّظَمَ الْمُوَالِي وَيَرْصُفُ
تَجَرَّدُ فِيهِ سَيْفٌ دَوْلَتِكَ الَّذِي دِمَاءُ الْعِدَى دَابَا بِغَرْبِيهِ تُظْلَفُ
هُوَ الصَّارِمُ الْعَضْبُ الَّذِي الْعَزْمُ حُدُّهُ وَحَلِيَّتُهُ بَذْلُ النَّدَى وَالتَّعَفُّفُ
هُمَامٌ سَمَا لِلْمُلْكِ إِذْ هُوَ يَافِعٌ وَتَمَّتْ لَهُ آيَاتُهُ وَهُوَ مُخْلِيفُ
كَرِيمٌ يَعُدُّ الْحَمْدَ أَنْفَسَ قَيْنَةٍ فَيُولَعُ بِالْفِعْلِ الْجَمِيلِ وَيُشْغَفُ

(1) يكفروا النعمى: ينكروا وينسوا فضلك ومعروفك. قاع صفصف: خراب، لا فيها. تنسف: تهدم.

(2) وطى الثرى: متواضع رحيم. قصارهم: غايتهم. الأداهم: القيود. مرسف: مقيد.

(3) متكفف: محاط.

(4) ينسق: يرتب في نظام واحد. الموالي: العبيد. يرصف: ينضد ويرتب.

(5) بغريه: بحدية. تظلف: تهدر.

(6) الصارم العضب: السيف القاطع، فهو في الشدة سيف، وفي الكرم لا مثل له ويتعفف عن أموال العامة.

(7) همام: كأنه أسد في ملكه. يافع: فتى شاب تم له الملك رغم صغر سنه.

(8) قينة: أغنية، أو مغنية؛ أي: أحسن ما يردده. يشغف: يعتاده ويحبه.

- غَدَا بِخَمِيسٍ يُقْسِمُ الْغَيْمُ أَنَّهُ لَا خَفْلٌ مِنْهَا مُكْفَهَرًا وَأكْثَفُ (1)
 هُوَ الْغَيْمُ مِنْ زُرْقِ الْأَسِنَّةِ بَرَقُهُ وَلِلطَّبْلِ رَعْدٌ فِي نَوَاحِيهِ يَقْصِفُ (2)
 فَلَمَّا قَضَيْنَا مَا عَنَّانَا أَدَاؤُهُ وَكَلٌّ بِمَا يُرْضِيكَ دَاعٍ فَمُلْحِفُ (3)
 قَرْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ حَمْدَكَ إِنَّهُ لَا وَكَدٌ مَا يُحْظَى لَدَيْهِ وَيُزْلَفُ (4)
 وَعُدْنَا إِلَى الْقَصْرِ الَّذِي هُوَ كَعْبَةٌ يُغَادِيهِ مِنَّا نَاطِرٌ أَوْ مُطَرَّفُ (5)
 فَإِذْ نَحْنُ طَالَعُنَاهُ وَالْأَفْقُ لَا بِسُّ عَجَاجَتُهُ وَالْأَرْضُ بِالْخَيْلِ تَرْجُفُ (6)
 رَأَيْنَاكَ فِي أَعْلَى الْمُصَلَّى كَأَنَّمَا تَطْلَعُ مِنْ مِحْرَابِ دَاوُدَ يُوسُفُ (7)
 وَلَمَّا حَضَرْنَا الْإِذْنَ وَالذَّهْرُ خَادِمٌ تُشِيرُ فَيُضِي الْقَضَاءُ مُصَرَّفُ (8)
 وَصَلْنَا فَقَبَّلْنَا النَّدى مِنْكَ فِي يَدٍ بِهَا يُتْلَفُ الْمَالُ الْجَسِيمُ وَيُخْلَفُ (9)
 لَقَدْ جُدْتَ حَتَّى مَا بِنَفْسٍ خَصَاصَةً؛ وَأَمَنْتَ حَتَّى مَا بِقَلْبٍ تَخَوْفُ (9)

(1) خميس: جيش، ولكثرته فقد غطى الأرض كما الغيم. مكفهر: من سواد الدروع. أكثف: أكثر كثافة.

(2) كان الأسنة بلمعانها برق، وطبولهم رعد يضرب.

(3) داع: سائل. ملحف: مكرر، مَلِخ.

(4) الأولى قوله (تبعنا) أو (توالى بحمد الله حمدك). لأن الاقتران لا يجوز، بل يكون بعد شكر الله وحمده. يزلف: يقرب.

(5) ناظر: مطلع. مطرف: مثبت نظره إعجاباً.

(6) العجاجة: غبار الحرب. ترجف: تهتز وتضطرب.

(7) كأنك في محرابك ومصلاك عابد، وفي جمالك كأنك يوسف الحسن.

(8) يتلف المال: بالنفقة والكرم. يخلف: يعاد فيكثر.

(9) خصاصة: رغبة وحاجة. أمنت حتى ذهب الخوف من قلوبنا.

وَلَوْلَاكَ لَمْ يَسْهُلْ مِنَ الدَّهْرِ جَانِبٌ؛ وَلَا ذَلَّ مُقْتَادُ؛ وَلَا لَانَ مَعْطِفُ؛
 لَكَ الْخَيْرُ أَنِّي لِي بِشُكْرِكَ نَهْضَةٌ؟ وَكَيْفَ أُوْدِي فَرَضَ مَا أَنْتَ مُسْلِفُ؟
 أَفَذْتَ بِهَيْمِ الْحَالِ مِنِّي غُرَّةٌ يُقَابِلُهَا طَرْفُ الْجُمُوحِ فَيُطْرِفُ؟
 وَيَوَانُهُ دُنْيَاكَ دَارَ مُقَامَةٍ بِحَيْثُ دَنَا ظِلٌّ وَذُلَّلَ مَقِطِفُ؟
 وَكَمْ نِعْمَةٍ أَلْبَسْتُهَا سُندَسِيَّةً أَسْرَبَلُهَا فِي كُلِّ حِينٍ وَالْحَفِيفُ؟
 مَوَاهِبُ فَيَاضِ الْيَدَيْنِ كَأَنَّمَا مِنَ الْمُزْنِ تُمَرَى أَوْ مِنَ الْبَحْرِ تُغْرَى؟
 فَإِنْ أَكُ عَبْدًا قَدْ تَمَلَّكَتْ رِقَّةُ فَاذْفَعُ أَحْوَالِي وَأَسْنَى وَأَشْرَفُ؟



- (1) وبك صارت الصعاب سهلة، وذلت العضلات وبحسن تصرفك لان الأعداء لم يفسدوا.
- (2) مسلف: سابق بالخير والعطاء.
- (3) بهيم الحال: شدته وسوداه؛ صار أبيض مشرقاً. طرف الجموح: نوائب الدهر؛ صرفت عني بفضلك.
- (4) دار مقامي عندك؛ حيث ظلك وخيرك، وقد دنى كل شيء وكنت في سعة وبرك وتوافر كل ما أحताجه.
- (5) سندسية: مرشاة. أسربلها: كأنها سربال، ولحاف؛ لكمالها وشمولها علي.
- (6) كأنه سحاب في كرمه. تمرى: تستدر. من البحر تعرف: كناية عن سعة الكرم وشموله.
- (7) أك: أصلها: أكون، حذف الواو للجزم، والنون للتخفيف. فأحسن أحوالي تفرقت العبدية، وهي أعلى مراتبي.

[مجزوء الكامل]⁽¹⁾

[80]

قال وهو في بلنسية، يمدح الوزير أبا عبد الله بن عبد العزيز:

- رَاحَتْ فَصَحَ بِهَا السَّقِيمَ رِيحٌ مُعْطَرَةٌ النَّسِيمَ⁽²⁾
 مَقْبُولَةٌ هَبَّتْ قَبُو لَأَفْهِي تَغْبِقُ فِي الشُّمِيمَ⁽³⁾
 أَفْضِيضٌ مِنْكَ أَمْ بَلَنُ سِيَّةٌ لِرِيَّاهَا نَمِيمَ⁽⁴⁾
 بَلَدٌ حَبِيبٌ أَفْقُهُ لِفَتْى يَحُلُّ بِهِ كَرِيمَ⁽⁵⁾
 إِيهَا أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ دُعَاءُ مَقْلُوبِ الْعَرِيمِ⁽⁶⁾
 إِنْ عَيْلَ صَبْرِي مِنْ فَرَا قِكَ فَالْعَذَابُ بِهِ أَلِيمَ⁽⁷⁾
 أَوْ أَتْبَعَنَّكَ حَزِينَهَا نَفْسِي فَأَنْتَ لَهَا قَسِيمَ⁽⁸⁾
 ذِكْرِي لِعَهْدِكَ كَالسَّهْمِ دِسْرِي فَبَرَحَ بِالسَّلِيمِ⁽⁸⁾

(1) في مجزوء الكامل؛ يجوز في الشطر الأول [في عروض الصدر] أنه يكون: (متفاعِلن متفاعِلان... متفاعِلن متفاعِلان) ثم نتابع كالمعتاد: متفاعِلن متفاعِلن... وهكذا. والملاحظة أن القصيدة كلها يكون فيها الضرب من العجز (متفاعِلان) ولهذا فقد التبس على طابع الديوان فجاء التقطيع خطأ كله وإليك الصواب.

- (2) ريح بلنسية: معطرة بوزيرها، ممدوح شاعرنا.
 (3) تغبق: يطيب نفحها. الشميم: من يشم، أو حاسة الشم.
 (4) الغضبيض: المنتشر من الرائحة. نميم: رائحة تسطع.
 (5) إيهَا: اسم فعل أمر، بمعنى: زدنا. العريم: الشدة والقوة.
 (6) عيل صبري: ضعف.
 (7) قسيم: كأنك شطرها، ومكملها، فلا حياة لي من دونك.
 (8) السهاد: الأرق. برح: أثر. بالسليم: بالمريض.

- مَهْمَا ذَمَّمْتُ فَمَا زَمَا نِي فِي ذِمَامِكَ بِالذَّمِيمِ⁽¹⁾
 زَمَنْ كَمَا لَوْ الرِّضَا عِيشُوقُ ذِكْرَاهُ الْفَطِيمِ⁽²⁾
 أَيَّامَ أَغْقَدْنَا ظِرِّي بِذَلِكَ الْمَرَايَ الْوَسِيمِ⁽³⁾
 فَارَى الْفُتُوَّةَ غَضَّةً فِي ثَوْبٍ أَوَاهٍ حَلِيمِ⁽⁴⁾
 اللَّهُ يَغْلَمُ أَنَّ حُبَّ— لَكَ مِنْ قُوَادِي بِالضَّمِيمِ
 وَلَيْسَ تَحْمَلُ عَنْكَ لِي جِسْمٌ فَعَنْ قَلْبٍ مُقِيمِ
 قُلْ لِي: بَأَيِّ خِلَالٍ سَرَّ وَكَ قَبْلُ أَفْتَنُ أَوْ أَهِيمِ؟⁽⁵⁾
 أَيْمَجِدُكَ الْعَمَمِ الَّذِي نَسَقَ الْحَدِيثَ مَعَ الْقَدِيمِ؟
 أَمْ ظَرَفَكَ الْحُلُوفَ الْجَنَى؛ أَمْ عَرَضَكَ الصَّافِي الْأَدِيمِ؟
 أَمْ بِرُّكَ الْعَذْبِ الْجَمَا مِ وَيُشْرِكُ الْغَضَّ الْجَمِيمِ؟⁽⁶⁾
 أَمْ بِالْبَدَائِعِ كَاللَّا لِيءٍ مِنْ نَثِيرٍ أَوْ نَظِيمِ؟⁽⁷⁾

- (1) ذمامك: عهدك ودولتك. الذميم: المذموم.
 (2) الفطيم: الذي منع من ثدي أمه؛ فأنا مثله تعلقاً ومحبةً.
 (3) الوسيم: الوسامة: أثر الحسن.
 (4) أواه: كثير التأوه، من خشية الله؛ أي: الداعي والرحيم والرقيق القلب. حلیم: كثير الحلم والأناة والصبر، فعيل: من مبالغات اسم الفاعل. فهذا الأمير الشاب لكنه بحكمة العاقل وصاحب حلم وأناة.
 (5) السرو: الفضل والمروءة.
 (6) الجمام: الكثير ماؤه، أي: خيره وإحسانه. الجميم: الكثير النبت، كناية عن الجود والكرم والفضل.
 (7) فكذا فإن صاحب بدائع وأشعار وأقوال؛ من نثر أو نظم؛ فهو كذلك.

وَيَـلَاغِيَةُ إِنِّ عُدَّ أَهْمُ — لُـوْهًا فَانْتَ لَهُمْ زَعِيمُ
 فِقْرٌ تَسْوَعُ بِهَا الْمُدَا — مُ إِذَا تَكْرَّرَهَا النَّدِيمُ⁽¹⁾
 إِنِّ أَشْمَسَتْ تِلْكَ الظَّلَا — قَةُ فَالنَّدَى مِنْهَا مُقِيمُ⁽²⁾
 إِنِّ الَّذِي قَسَمَ الْحُظُو — ظَ حَبَاكَ بِالْخُلُقِ الْعَظِيمِ
 لَا أَشْتَـزِيدُ اللَّهَ نَغْمَ — مَى فَيْكَ لَا بَلْ أَشْتَدِّيمُ⁽³⁾
 فَلَقَدْ أَقْرَّ الْعَيْنَ أَنَّ — كَ غُرَّةُ الزَّمَنِ الْبَهِيمِ⁽⁴⁾
 حَسْبِيَ الثَّنَاءُ لِحُسْنِ بَرٍّ — كَ مَا بَدَا بَرَقَ فَشِيمُ⁽⁵⁾
 ثُمَّ الدَّعَاءُ بِأَنْ تَهْنَأَ طَوَّلَ عَيْشِكَ فِي نَعِيمِ
 ثُمَّ السَّلَامُ تُبَلِّغُنِي — هُ فَغَيْبُ مُهْدِيهِ سَلِيمِ⁽⁶⁾



- (1) فِقْرٌ: جمع (فقرة)؛ خصلة وحسنة وسمة. تسوع: تسهيل وتطيب؛ كمثّل كأس الخمر يلتذّ بها شاربها كلما عاد إليها.
- (2) أشمست: ظهرت شمسها، وأشرقّت. الطلاقة: طلاقه الوجه وحسنه. الندى: الكرم.
- (3) لا أطلب الزيادة على ما وهبك؛ لتمام نعمته عليك، ولكنه أطلب دوامها.
- (4) غرة: خير وأحسن. الزمن البهيم: المظلم الخطر.
- (5) شيم البرق: نُظِرَ إليه، أي: الثناء والمدح دائماً.
- (6) تبْلَغْنِي: تبْلَغْنِي.

[81]

[الطريق]

قال بعد استهلال غزلي يمدح الوزير محمد بن جهور ويعاتبه مترضياً:

أَمَّا عَلِمْتُ أَنَّ الشَّفِيعَ شَبَابُ فَيَقْصُرُ عَنْ لَوْمِ الْمُحِبِّ عِتَابُ
 عَلامَ الصُّبَا غَضٌ يَرِفُ رُؤَاؤُهُ إِذَا عَنْ مَنْ وَضِلَ الْحِسانِ ذَهَابُ
 وَفِيمَ الْهَوَى مَحْضٌ يَشِفُّ صَفَاؤُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ عَنْهُ ثَوَابُ
 وَمُسْعِفَةٌ بِالْوَضِلِ إِذْ مَرَبُّعُ الْحَمَى لَهَا كُلَّمَا قَطْنَا الْجَنَابَ جَنَابُ
 تَظُنُّ النَّوَى تَعْدُو الْهَوَى عَنْ مَزَارِهَا؛ وَدَاعِي الْهَوَى نَحْوَ الْبَعِيدِ مُجَابُ
 وَقَلَّ لَهَا نِضْوٌ بَرَى نَحْضَهُ السَّرَى وَبَهْمَاءُ غُفْلُ الصَّحْصَحَانِ تُجَابُ
 إِذَا مَا أَحَبَّ الرِّكْبُ وَجْهًا مَضَوْا لَهُ فَهَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَخُبَّ رِكَابُ

(1) الشفيع: الشافع، والواسطة.

(2) رواؤه: حُسْنُهُ. عَنْ: اعترض أو منع.

(3) محض: خالص. ثواب: رجوع.

(4) ومسعفة: أي: ورُبُّ مسعفة. مربع الحمى: مكان القوم وإقامتهم. قطنا: أقمت. زمن القيظ - شدة العطش.

(5) النوى: البعد والفراق. تعدو: تسبق، أو تصرف... لكن داعي الهوى مجاب: هكذا عند شاعرنا، وهو الثابت.

(6) نضو: هزيل. برى: أضعف. نَحْضُهُ: لحمه. السرى: سير الليل. بهماء: صحراء. غفل: خالية. الصحصحان: الأرض الجرداء. تجاب: تقطع. بكاء: المحبة، رغم العوارض والقواطع.

(7) تخب: تراوح في مكانها. ركاب: إبل.

- عَرُوبٌ أَلَا حَتْ مِنْ أَعَارِيبِ حِلَّةٍ تَجَاوَبُ فِيهَا بِالصَّهِيلِ عِرَابُ (1)
- غِيَارَى مِنْ الطَّيْفِ الْمُعَاوِدِ فِي الْكَرَى مُشِيحُونَ مِنْ رَجَمِ الظُّنُونِ غِضَابُ (2)
- وَمَاذَا عَلَيْنَهَا أَنْ يُسَنِّيَ وَضْلَهَا طِعَانٌ فَإِنْ لَمْ يُغْنِنَا فَضِرَابُ (3)
- أَلَمْ تَذِرِ أُنَا لَا نَرَاخُ لِرَيْبَةٍ إِذَا لَمْ يُلَمَّعْ بِالنَّجِيعِ خِضَابُ (4)
- وَلَا نَنْشِقُ الْعِظَرَ النَّمُومَ أَرِيحُهُ إِذَا لَمْ يُشْغَشَّعْ بِالْعَجَاجِ مَلَابُ (5)
- وَكَمْ رَاسَلَ الْغَيْرَانَ يُهْدِي وَعِيدَهُ فَمَا رَاعَهُ إِلَّا الطُّرُوقُ جَوَابُ (6)
- وَلَمْ يَثْنِنَا أَنَّ الرَّبَّابَ عَقِيلَةٌ تَسَانَدُ سَعْدُ دُونَهَا وَرِيَابُ (7)
- وَأَنْ رُكِّزَتْ حَوْلَ الْخُدُورِ أَسِنَّةٌ وَحَفَّتْ بِقُبِّ السَّابِحَاتِ قِبَابُ (8)
- وَلَوْ نَذَرَ الْحَيَّانِ غِبَّ السُّرَى بِنَا لَكَرَّتْ عُظَالِي أَوْ لَعَادَ كُلابُ (9)

- (1) العروب: المرأة المتحبة إلى زوجها؛ جمعها: عرب. عِرَابُ: خيل عربية، غير هجينة. تجاوب: تتجاوب.
- (2) مشيحون: منصرفون. رجم الظنون: التكلم دون تثبت.
- (3) تسني وصلها: السنا: التقدم؛ أي: أن يسبق وصلها. طعان: وضراب؛ من ألوان وفنون الحرب.
- (4) لا فراح: لا تسرع فرحين. ريبة: شك. يلمع: يلون. النجيع: الدم.
- (5) نشق: نشم ونستشق. النوم: المنتشر. يشعشع: ينتشر ويظهر ويمتزج. ملاب: عطر.
- (6) الطروق: طوارق الليل، رجال الحرب والشدة.
- (7) سعد ورياب: قيلتان.
- (8) الخدور: أصحاب الخدر. أسنة: رماح. القب: الخيل الضامرة البطن لنشاطها وخفتها.
- (9) غب السرى: جاؤوا ليلاً. نذر: علم. عظالي وكلاب: من أيام العرب.

وَلَيْلَةٌ وَافْتَنَّا تَهَادَى فَنَمْتَرِي أَيَسْمُو حَبَابٌ أَوْ يَسِيبُ حُبَابٌ؟
 يُعَذِّبُهَا عَضَّ السَّوَارِ بِمِغْصَمٍ أَبَانَ لَهَا أَنَّ النَّعِيمَ عَذَابٌ
 لِأَبْرَحَتْ مِنْ شَيْحَانَ حُطَّ لثَامُهُ إِلَى خَفِرٍ مَا حُطَّ عَنْهُ نِقَابٌ
 ثَوَى مِنْهُمَا ثَنِي النَّجَادِ مُشِيعٌ نَجِيدٌ وَمَيْلَاءُ الْوِشَاحِ كَعَابٌ
 يُعَلِّلُ مِنْ إِغْرِیضٍ ثَغْرِ يَعْلُهُ غَرِیضٌ كَمَاءِ الْمُزْنِ وَهُوَ رُضَابٌ
 إِلَى أَنْ بَدَتْ فِي دُهْمَةِ الْأَفْقِ غُرَّةٌ وَنُفِّرَ مِنْ جُنْحِ الظَّلَامِ غُرَابٌ
 وَقَدْ كَادَتْ الْجَوَزَاءُ تَهْوِي فِخْلَتُهَا ثَنَاهَا مِنَ الشُّعْرَى الْعَبُورِ جَنَابٌ
 كَانَ الثَّرِيًّا رَايَةً مُشْرِعٌ لَهَا جَبَانَ يُرِيدُ الطَّعْنَ ثُمَّ يَهَابُ

- (1) تهادى: تتهادى. نمترى: نشك. حَبَاب: فقاقيع الماء. حُبَاب: حية. يسيب: ينساب.
- (2) عض السوار بمغصم: كناية عن بدانتها وأنها ذات سِمَنَة ممثلة. أو لعلها كناية عن الأسر، وهو من أشد العذاب.
- (3) لأبرحت: تعجبت. شبحان: غيور. حط لثامه: حسر عن رأسه. خفر: حبيب.
- (4) ثوى: أقام. ثني النجاد: كطي البساط والفرش. مشيع: منظور إليه. نَجِيد: شجاع. ميلاء الوشاح: ميل اللباس والثوب. كعاب: ظاهر؛ كثدي الفتاة.
- (5) إغريض: بياض وطراوة. يعله: يشرب منه، يرتوي. غريض: ريق الأسنان؛ فم. كماء السحاب عذوبة، لكنه رضاب فم - ريقه -.
- (6) دهمَة الأفق: ظلمته. غرة: بياض، والمقصود: أميره المحبوب. نفر: طرد غراب الشؤم، واستبشر الناس خيراً.
- (7) وأوشكت نجم الجوزاء. فخلتها: فظنتها. الشعري العبور: كوكب يطلع بعد الجوزاء... أي اشتاق ونزل.
- (8) كان نجم الثريا صارت هدفاً، فكيف يصلها جبان خائف؟

- كَأَنَّ سُهَيْلًا فِي رِبَاوَةِ أَفْقِهِ مُسِيمٌ نُجُومَ حَانَ مِنْهُ إِيَابُ⁽¹⁾
 كَأَنَّ السُّهَاءَ فَانِي الْحُشَّاشَةِ شَفَّهُ ضَنَى فُخْفَاتٍ مَرَّةً وَمَثَابُ⁽²⁾
 كَأَنَّ الصَّبَاحَ اسْتَقْبَسَ الشَّمْسَ نَارَهَا فَجَاءَ لَهُ مِنْ مُشْتَرِيهِ شِهَابُ⁽³⁾
 كَأَنَّ إِيَاءَةَ الشَّمْسِ بِشَرِّ بْنِ جَهْوَرٍ إِذَا بَذَلَ الْأَمْوَالَ وَهِيَ رِغَابُ⁽⁴⁾
 هُوَ الْبِشْرُ شِمْنَا مِنْهُ بَرَقَ غَمَامَةٍ لَهَا بِاللُّهَاءِ فِي الْمُعْتَفِينَ مَصَابُ⁽⁵⁾
 جَوَادٌ مَتَى اسْتَعْجَلَتْ أُولَى هِبَاتِهِ كَفَاكَ مِنَ الْبَحْرِ الْخِضَمُّ عُبابُ⁽⁶⁾
 غَنِيٌّ عَنِ الْإِبْسَاسِ دَرُّ نَوَالِهِ إِذَا اسْتَنْزَلَ الدَّرَّ الْبَكِيَّ عِصَابُ⁽⁷⁾
 إِذَا حَسَبَ النَّيْلَ الزَّهِيدَ مُنِيلُهُ فَمَا لِعَاطَايَاهُ الْحِسَابِ حِسَابُ⁽⁸⁾

- (1) سهيلاً: نجماً. مسيم: راع.
 (2) الحشاشة: بقية الروح في المريض. شفه ضنى: أصابه مرض. خفات مرة ومثاب: تختفي وتعود.
 (3) استقبس: أخذ قبساً - شعلة - . مشتريه: كوكب المشتري.
 (4) إياءة: ضوء، وحسن. [بشراً] [بن]: بشر: خبر كأن. بن: بدل وكان في المطبوع مكسوراً، والصواب الرفع. بذل الأموال وهو راغب فيها، لأن البر لا يتحقق حتى ينفق المرء مما يحب.
 (5) شمنا: نظرنا وشاهدنا. اللها: العطايا. المعتفين: طالبي المعروف. مصاب: نزول الغيث.
 (6) هباته: عطاياه. فهو كالبحر في عطاياه وكأنه موج لا ينضب.
 (7) الإبساس: النداء، وإبساس الناقة: دعوتها للحلب. در نواله: عطاؤه وخيره. البكيء: الثدي حيث قلّ لبنه. عصاب: شد فخذي الناقة كي تدر.
 (8) لعطاياه الحساب: لكثير خيره وإحسانه.

عَطَايَا يُصِيبُ الْحَاسِدُونَ بِحَمْدِهِ عَلَيْهَا وَلَمْ يُخْبُوا بِهَا فَيُحَابُوا
 مُوَطَّأُ أَكْنَافِ السَّمَاكِ دَنْتُ بِهِ خَلَائِقُ زُهْرٍ إِذَا أَنْافَ نَصَابُ
 فَزْرُهُ تَزُرُّ أَكْنَافَ غَنَاءِ طَلَّةٍ أَرَيْتُ بِهَا لِلْمَكْرُمَاتِ رَبَابُ
 زَعِيمُ الْمَسَاعِي أَنْ تَلِينَ شَدَائِدُ يُمَارِسُهَا أَوْ أَنْ تَلِينَ صَعَابُ
 مَهِيبٌ يُغَضُّ الظَّرْفُ مِنْهُ لِأَذِنِ مَهَابَتُهُ دُونَ الْحِجَابِ حِجَابُ
 لَا بَلَجَ مَوْفُورِ الْجَلَالِ إِذَا احْتَبَى عَلَا نَظْرُ مِنْهُ وَعَزَّ خَطَابُ
 وَذِي تُدْرِي يَعْدُو الْعِدَا عَنْ قِرَاعِهِ غِلَابٌ فَمَهْمَا عَزَّةٌ فَخِلَابُ
 إِذَا هُوَ أَمْضَى الْعَزْمَ لَمْ يَكْ هَفْوَةٌ يُؤْثِرُ عَنْهَا فِي الْأَنَامِلِ نَابُ
 عَزَائِمُ يَنْصَاعُ الْعِدَا عَنْ مُمَرِّهَا كَمَا رَهَبَتْ يَوْمَ النَّضَالِ رَهَابُ
 صَوَائِبُ رِيَشِ النَّصْرِ فِي جَنْبَاتِهَا لُؤَامٌ وَرِيَشُ الطَّائِشَاتِ لُغَابُ

(1) لم يحبوا: لم يُعطوا. يحابوا: من المحابة؛ الانحراف عن العدل.

(2) موطأ الأكناف: سهل وطيب الأخلاق. أناف نصاب: علا أصله.

(3) غناء: كأنه روضة غناء. طلة: كثيرة المطر. أريت: التصقت. رباب: سحب.

(4) يغض الطرف: يتسامح؛ حتى يظنه البعض أنه لا يراه؛ لكن مهابته قوية.

(5) منور، مشرق المحيّا، كامل المهابة والجلال، فإذا ما صعد ليخطب فهو منور قوي، مدرك للأمور.

(6) ذي تُدْرِي: [ذُو تُدْرِي وَتُدْرَاة: مدافع، وذو عزة ومنعة] - القاموس (1/15). قراء مصارعتة. غلاب: قاهر. خلاب: خداع.

(7) يؤثر عنها في الأنامل ناب: أي: لا يعرض أنامله ندماً؛ لأن يفعل بحكمة.

(8) ينصاع: يرتد. رهاب: نصال رقيقة.

(9) ريش النصر: علاماته وأعلامه. لؤام: متلازمة. لغاب: فاسد، ضعيف، أحمر.

حَلِيمٌ تَلَا فَيَ الْجَاهِلِينَ أَنَاثُهُ إِذَ الْحِلْمُ عَن بَعْضِ الذَّنُوبِ عِقَابُ
 إِذَا عَثَرَ الْجَانِي عَفَا عَفْوَ حَافِظٍ بِنُغْمَى لَهَا فِي الْمُذْنِبِينَ ذَنَابُ⁽¹⁾
 شَهَامَةٌ نَفْسٍ فِي سَلَامَةٍ مَذْهَبٍ كَمَا الْمَاءُ لِلرَّاحِ الشُّمُولِ قَطَابُ⁽²⁾
 بَنِي جَهْوَرًا مَهْمَا فَخَرْتُمْ بِأَوَّلٍ فَسِرُّ مِنَ الْمَجْدِ التَّلِيدِ لُبَابُ⁽³⁾
 حَطَّطْتُمْ بِحَيْثُ اسْلَنْطَحْتُ سَاحَةَ الْعَلَا وَأَوْفَتْ لَأَخْطَارِ السَّنَاءِ هَضَابُ⁽⁴⁾
 بِكُمْ بَاهَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ فَأَوْجُهُ شُمُوسٌ وَأَيْدٍ فِي الْمُحُولِ سَحَابُ⁽⁵⁾



أَشَارَحَ مَعْنَى الْمَجْدِ وَهُوَ مُعَمَّسٌ وَعَامِرٌ مَعْنَى الْحَمْدِ وَهُوَ خَرَابُ⁽⁶⁾
 مُحَيَّاكَ بَذَرٌ وَالْبُدُورُ أَهْلَةٌ وَيُمْنَاكَ بَخْرٌ وَالْبُحُورُ ثَعَابُ⁽⁷⁾
 رَأَيْتُكَ جَارَاكَ الْوَرَى فَعَلَبْتَهُمْ لِذَلِكَ جَرِي الْمَذْكِيَاتِ غِلَابُ⁽⁸⁾

- (1) ذَنَابُ: خيط يشد به ذنب البعير؛ فكذا عفوهُ يمنع فاعله من التكرار.
 (2) فِي نَفْسِهِ شَهَامَةٌ، وَفِي طَرِيقِهِ سَلَامَةٌ فَهُوَ كَالْمَاءِ لِلشَّرَابِ، مُتَكَامِلَانِ. قَطَابُ: مَزَاجُ.
 (3) بَنِي: يَا بَنِي. التَّلِيدُ: الثَّابِتُ الْقَدِيمُ الْأَصِيلُ.
 (4) اسْلَنْطَحْتُ: اتَّسَعْتُ. أَوْفَتْ: أَشْرَفْتُ. أَخْطَارُ السَّنَاءِ: مُعَالِي الشَّرَفِ.
 (5) بَاهَتُ: تَبَاهَتُ وَتَرَاوَعَتْ؛ فُجُوهُكُمْ مُشْرِقَةٌ، وَعَطَايَاكُمْ أَيَّامُ الشَّدَةِ كَأَنَّهَا سَحَابٌ،
 فِي الْجُودِ وَالْكَرَمِ.
 (6) أَشَارَحَ: يَا شَارَحَ. الْأَلْفُ: حَرْفُ نِدَاءٍ لِلْقَرِيبِ. مُعَمَّسٌ: خَفِيٌّ، مُخْتَلَطٌ. عَامِرٌ:
 بَانِي.
 (7) الْبُدُورُ: كَالْأَهْلَةِ، غَيْرُ كَامِلَةٍ؛ وَعَطَاؤُكَ بَحْرٌ سَعَةٌ وَجُودًا. الْبُحُورُ ثَعَابُ:
 كَالْجَدَاوِلِ؛ قَلِيلَةٌ.
 (8) جَارَاكَ: سَابِقُكَ. جَرِي الْمَذْكِيَاتِ: سُرْعَةُ الْخِيُولِ الْفَتِيَّةِ، وَهُوَ مِثْلُ.

- فَقَرَّتْ بِهَا مِنْ أَوْلِيَائِكَ أَغْيُنٌ وَذَلَّتْ لَهَا مِنْ حَاسِدِيكَ رِقَابُ
 فَتَحَتِ الْمُنَى مِنْ بَعْدِ إِلْهَامِنَا بِهَا وَقَدْ ضَاعَ إِقْلِيدُ وَأُبْهِمَ بَابُ⁽¹⁾
 مَدَدَتْ ظِلَالُ الْأَمَنِ تَخْضَرُّ تَحْتَهَا مِنْ الْعَيْشِ فِي أَغْدَى الْبِقَاعِ شِعَابُ⁽²⁾
 حِمَى سَالَمَتْ فِيهِ الْبُغَاثُ جَوَارِحُ وَكَفَّتْ عَنِ الْبَهْمِ الرُّتَاعِ ذَنَابُ⁽³⁾
 فَلَا زِلْتَ تَسْعَى سَعْيَ مَنْ حَظَّ سَعْيِهِ نَجَاحُ وَحَظُّ الشَّانِئِيهِ تَبَابُ⁽⁴⁾
 فَإِنَّكَ لِلدِّينِ الشَّعِيبِ لِمِلَامٌ؛ وَإِنَّكَ لِلْمُلْكِ الشُّئِي لِرِثَابُ⁽⁵⁾
 إِذَا مَغْشَرُ آلِهَاهُمْ جُلَسَاؤُهُمْ فَلَهُوْكَ ذِكْرٌ وَالْجَلِيسُ كِتَابُ⁽⁶⁾
 نَعَزِيكَ عَنْ شَهْرِ الصِّيَامِ الَّذِي انْقَضَى فَإِنَّكَ مَفْجُوعٌ بِهِ فَمُصَابُ⁽⁷⁾
 هُوَ الزَّوْرُ لَوْ تُعْطَى الْمُنَى وَضَعَ الْعَصَا لِيَزْدَادَ مِنْ حُسْنِ الثَّوَابِ مُثَابُ⁽⁸⁾

(1) إقليد: مفتاح. أبهم باب: اختلطت الأمور.

(2) أعدى البقاع: أطبها.

(3) البغاث: صغار الطير. الجوارح: القوة من الطيور كفت عن صغار البهائم - من البقر والمعز والضأن - فصارت الذئاب ترعى مع الشاء؛ للاستقرار والأمن والصدق.

(4) الشانئيه: المبغضين. تباب: ضياع وخسران.

(5) الشعيب: المتفرق. لميلام: لجامع ومصلح. الشئ: الفاسد. رثاب: ومهذب.

(6) لهوك ذكر: أي: أنك لا تغفل عن ذكر الله والتفكير فيه. وجليسك: الكتاب والعلم، ونعم الجليس ذاك.

(7) بدل التهئة جعل الشاعر انصرام رمضان فاجعة، لها تعزية، لأن في الصيام خيرات وحسنات، وقد اعتادها ذاك الأمير.

(8) الزور: الزائر. وضع العصا: حط رحله واستقر.

- شَهِدْتُ لَأَدَى مِنْكَ وَاجِبَ فَرَضِهِ عَلِيمٌ بِمَا يُرْضِي إِلَهَ نِقَابٍ (1)
- وَجَاوَزْتَ بَيْتَ اللَّهِ أَنْسَاءَ بِمَعْشَرٍ خَشَوْهُ فَخَرُّوا رُكْعاً وَأَنَابُوا (2)
- لَقَدْ جَدَّ إِخْبَاتٌ وَحَقٌّ تَبَتُّلٌ وَبَالَغَ إِخْلَاصٌ وَصَحَّ مَتَابٌ (3)
- سَيَخْلُدُ فِي الدُّنْيَا بِهِ لَكَ مَفْخَرٌ وَيَخْسُنُ فِي دَارِ الْخُلُودِ مَابٌ
- وَبُشْرَاكَ أَعْيَادُ سَيَنْمِي أَطْرَادُهَا كَمَا أَطْرَدَتْ فِي السَّمْهَرِيِّ كِعَابٌ (4)
- تَرَى مِنْكَ سِرَّوَ الْمُلْكِ فِي قَشْفِ التَّقَى فَيَبْرِقُهَا مَرَأَى هُنَاكَ عُجَابٌ (5)
- فَأَبْلٍ وَأَخْلِقُ إِنَّمَا أَنْتَ لَا بِسٍ لَهْذِي اللَّيَالِي الْغُرَّ وَهِيَ ثِيَابٌ (6)
- فَدَيْتُكَ كَمْ أَلْقَى الْفَوَاحِرَ مِنْ عِدَا قِرَاهُمُ لِنِيرَانِ الْفَسَادِ ثِقَابٌ (7)
- عَفَا عَنْهُمْ قَدْرِي الرَّفِيعُ فَأَهْجَرُوا وَبَايَنَهُمْ خُلُقِي الْجَمِيلُ فَعَابُوا (8)

- (1) نقاب: عالم بالأمور.
- (2) خشوه: كانوا يخشونه ويخافونه. أنابوا: رجعوا وتابوا إلى ربهم فتاب عليهم إنه هو التواب الرحيم.
- (3) إخباتٌ: خشوع وتواضع. تبتل: تفرغ لعبادة الله. متاب: توبة.
- (4) سينمي أطرادها: سيستمر تواليها. السمهري: الرمح. كعاب: مجدٌ وشرف ونصر.
- (5) سرو الملك: عزته ورفعته. قشف التقى: ثوب التقى. يبرقها: يدهشها.
- (6) [فَأَبْلٍ وَأَخْلِقُ] بالقاف، لا بالفاء - كما في المطبوع، خطأ - ؛ لأن: خَلَقَ الثوبُ: بَلَى، والليالي: كالثياب، تتجدد عليك أعياداً.
- (7) فديتك: أفديك. الفواخر: المهالك المتربصة بي. قراهم: ضيافتهم. ثقاب: أعواد تشتعل بها النيران.
- (8) أهجروا: قالوا هجراً - قبيحاً - . باينهم: باعد عنهم.

وَقَدْ تُسْمَعُ اللَّيْثُ الْجِحَاشُ نَهَيْقَهَا وَتُغْلِي إِلَى الْبَذْرِ النَّبَاحُ كِلَابُهَا
 إِذَا رَاقَ حُسْنُ الرَّوْضِ أَوْ فَاحَ طَيْبُهُ فَمَا ضَرَّهُ أَنْ طَنَّ فِيهِ دُبَابُهَا
 فَلَا بَرِحَتْ تِلْكَ الضَّغَائِنُ إِنِّهَا أَفَاعٍ لَهَا بَيْنَ الضَّلُوعِ لِصَابُهَا
 يَقُولُونَ شَرَّقْ أَوْ فَعَرَّبْ صَرِيمَةً إِلَى حَيْثُ آمَالُ النَّفُوسِ نِهَابُهَا
 فَأَنْتَ الْحُسَامُ الْعَضْبُ أَصْدَى مَتْنُهُ وَعُظْلَ مِنْهُ مَضْرَبٌ وَدُبَابُهَا
 وَمَا السَّيْفُ مِمَّا يُسْتَبَانُ مَضَاوُهُ إِذَا حَارَ جَفْنٌ حَدَّهُ وَقَرَابُهَا
 وَإِنَّ الَّذِي أَمَلْتُ كُدَّرَ صَفْوُهُ فَأَضْحَى الرِّضَا بِالسَّخَطِ مِنْهُ يُشَابُهَا
 وَقَدْ أَخْلَفْتُ مِمَّا ظَنَنْتُ مَخَايِلُ؛ وَقَدْ صَفِرْتُ مِمَّا رَجَوْتُ وَطَابُهَا
 فَمَنْ لِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ عَلَيْهِمْ إِذَا لَجَّ بِالْخَضَمِ الْأَلْدُ شِغَابُهَا

(1) قد يرتفع صوت ونهيق الحمار على الأسد لكن لا يعبا، بها وقد تنبح الكلاب في صوتها دونما فائدة!

(2) طن: اهتز وصوت. وما ضرر الذباب في الرياض؟!

(3) الضغائن: الأحقاد. أفاع: جمع (أفعى). لصاب: التصاق واتصال.

(4) صريمة: قطيعة. نهاب: غنائم.

(5) العضب: القاطع. أصدى: أصدى: أصابه الصدا. الذباب: حده القاطع.

(6) لا يعرف مضاء وقوة السيف وهو في غمده، وكذا أنت - إلا أن يبارز. قراب: قراب: غمد.

(7) صفوه: صفاؤه وحسنه. تُشاب: يختلط. وهنا عتاب رقيق بين شاعرنا وممدوحه الوزير محمد بن جهور.

(8) مخايل: سُحْبٌ. صفرت: فرغت. وطاب: آنية اللبن.

(9) الألد: العدو اللدود. شغاب: المشاغبة والفتنة.

- لِيُخْزِرَهُمْ إِنْ لَمْ تَرِدْنِي نَبْوَةً يُسَاءُ الْفَتَى مِنْ مِثْلِهَا وَيُرَابُ (1)
- فَقَدْ تَتَغَشَّى صَفْحَةَ الْمَاءِ كُذْرَةٌ وَيَغْطُو عَلَى ضَوْءِ النَّهَارِ ضَبَابُ (2)
- سُرُورُ الْغِنَى مَا لَمْ يَكُنْ مِنْكَ حَسْرَةٌ وَأَرَى الْمُنَى مَا لَمْ تُنَلْ بِكَ صَابُ (3)
- وَإِنْ يَكُ فِي أَهْلِ الزَّمَانِ مُؤَمِّلٌ فَأَنْتَ الشَّرَابُ الْعَذْبُ وَهُوَ سَرَابُ
- أَيُّعُورُ مِنْ جَارِ السُّمَّاكِينَ جَانِبُ وَيُمَعِزُ فِي ظِلِّ الرَّبِيعِ جَنَابُ؟ (4)
- فَأَيْنَ ثَنَاءٌ يَهْرَمُ الدَّهْرُ كِبَرَةً وَحَلِيبُهُ فِي الْغَابِرِينَ شَبَابُ؟ (5)
- سَابِكِي عَلَى حَظِّي لَدَيْكَ كَمَا بَكِي رَبِيعَةٌ لَمَّا ضَلَّ عَنْهُ ذُؤَابُ
- وَأَشْكُو نُبُوَ الْجَنْبِ عَنْ كُلِّ مَضْجِعٍ كَمَا يَتَجَافَى بِالْأَسِيرِ ظِرَابُ (6)
- فَتَقْ بِهِزْبِ الشَّعْرِ وَاضْفَحْ عَنِ الْوَرَى فَإِنَّهُمْ إِلَّا الْأَقْلَّ ذُبَابُ (7)
- وَلَا تَعْدِلِ الْمُثْنِينَ بِي فَأَنَا الَّذِي إِذَا حَضَرَ الْعُقْمُ الشَّوَارِدُ غَابُوا (8)
- يَنْسُوبُ عَنِ الْمُدَاحِ مِنِّي وَاحِدٌ جَمِيعُ الْخِصَالِ لَيْسَ عَنْهُ مَنَابُ (9)

- (1) نبوة: جفوة وقطية. يُرَاب: يُظَنُّ فِيهِ رِيَّةٌ.
- (2) كذرة: ما يعلو الماء من الزبد الزائل؛ كما الضباب يغطي الشمس.
- (3) أري المنى: عسل الأمانى. صاب: شجر مُرٌّ.
- (4) أيعور: أتبدو عورته. السماكين الأعزل والرامح، وهما نجمان نيران. يمعز: يصلب؛ أي: النور يكشف الحق، ومجاور الكرام لا يضام.
- (5) فثنائي دائم ولو كان عطاء جودك متجدداً، فأنت مجبول على ذلك.
- (6) نبو الجنب: تجافيه. ظراب: حجارة فائتة.
- (7) هزبر الشعر: أسدها، أي: شاعرنا. فهم كالذباب لا قيمة لهم.
- (8) العقم: القصائد التي لا مثل لها. الشوارد: الغرائب.
- (9) وأنا بمفردي أكثر من جميع الشعراء المادحين.

- وَرَدْتُ مَعِينَ الطَّبَعِ إِذْ ذِيدَ دُونَهُ أَنْاسٌ لَهُمْ فِي حَجَرَتِيهِ لُؤَابُ⁽¹⁾
 وَنَجَّدَنِي عِلْمٌ تَوَالَتْ فُنُونُهُ كَمَا يَتَوَالَى فِي النَّظَامِ سِخَابُ⁽²⁾
 فَعُدَّ بِيَدِ بَيْضَاءٍ يَضْدَعُ صِدْقُهَا فَإِنَّ أَرَا جِيفَ الْعُدَاةِ كِذَابُ⁽³⁾
 وَحَاشَاكَ مِنْ أَنْ تُسْتَمِرَّ مَرِيرَةٌ لِعَهْدِكَ أَوْ يَخْفَى عَلَيْكَ صَوَابُ⁽⁴⁾

[82]

[الخفيف]

نظم ابن زيدون هذه القصيدة في السجن، وكان قد مضى عليه وهو فيه، خمسمائة يوم، وهو يمدح فيها الوزير ابن جهور ويشكو إليه سوء حاله.

- الْهَوَى فِي طُلُوعِ تِلْكَ النُّجُومِ؛ وَالْمُنَى فِي هُبُوبِ ذَاكَ النَّسِيمِ
 سَرَّنَا عَيْشَنَا الرَّقِيقُ الْحَوَاشِي لَوَيْدُومِ السَّرُورِ لِلْمُسْتَدِيمِ
 وَطَرُّ مَا انْقَضَى إِلَى أَنْ تَقْضَى زَمَنٌ مَا ذِمَامُهُ بِالذِّمِيمِ⁽⁵⁾
 إِذْ خَتَامُ الرِّضَا الْمُسَوِّغِ مِسْكَ؛ وَمِزَاجُ الْوِصَالِ مِنْ تَسْنِيمِ⁽⁶⁾

(1) ذيد: منع. حجرته: ناحيته. لؤاب: عطش.

(2) نجدني: جربني. النظام: رابطة الطوق، كخيطة السبحة. سخاب: عقد.

(3) يد بيضاء: كريمة سخية. أراجيف: أكاذيب.

(4) تستمر مريرة: يدوم عهد البؤس، أي: أن يقوى أعدائي عليّ في عهدك؛ فلا يخفى عليك الصواب.

(5) وطر: شهوة، خطأ. بين (ذمامه) و(الذميم): جناس ناقص. ذمامه: عهده. الذميم: المذموم، المقبوح.

(6) ختامه مسك، ومزاجه من تسنيم، كلاهما اقتباس من الآيتين: ﴿خَتَمُكَ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (٢٦) وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ [المطففين: 26 - 27].

- وَعَرِيضُ الدَّلَالِ غَضٌّ جَنَى الصَّبِّ وَةٌ نَشْوَانٌ مِنْ سُلَافِ النَّعِيمِ (1)
 طَالَمَا نَافَرَ الْهَوَى مِنْهُ غَرٌّ لَمْ يَظُلْ عَهْدُ جِيدِهِ بِالتَّمِيمِ (2)
 أَيُّهَا الْمُؤَذِّنِي بِظُلْمِ اللَّيَالِي لَيْسَ يَوْمِي بِوَاحِدٍ مِنْ ظُلُومِ
 قَمَرِ الْأَفْقِ إِنْ تَأَمَّلْتَ وَالشَّمْسُ سُهُمَا يُكْسِفَانِ دُونَ النُّجُومِ (3)
 وَهُوَ الدَّهْرُ لَيْسَ يَنْفَكَ يَنْحُو بِالْمُصَابِ الْعَظِيمِ نَحْوَ الْعَظِيمِ (4)



- بَوَا اللَّهُ جَهْوراً شَرَفَ السَّرُّ دَدٍ فِي السَّرِّ وَاللُّبَابِ الصِّمِيمِ (5)
 وَاحِدٌ سَلَّمَ الْجَمِيعُ لَهُ الْأَمْرُ رَفَكَانَ الْخُصُوصُ وَفَقَ الْعُمُومِ (6)
 قَلَدَ الْغُمُرُ ذَا التَّجَارِبِ فِيهِ؛ وَاکْتَفَى جَاهِلٌ بِعِلْمِ الْعَلِيمِ (7)

(1) هذا البيت يصحح، لا كما في المطبوع، وكلمة الصبوة بين الشطرين. غريض:

طري ناعم. غرض: ناصر، ضد اليابس. سلاف النعيم: كناية عن الخمر والشراب.

(2) غر: جديد، غير مجرب. التميم: التيمة، العوذة، ما يكتب للحفظ.

(3) ليس ينفك: لا يزال. ينحو: يتجه.

(4) كأنه قمر في نوره، وشمس في ضيائه، لكن الكسوف لا يأتي إلا لهما!!

(5) بوا: رفعهم وخصهم ب... السرو: الشرف والعزة والمروءة. اللباب الصميم:

حسن الأصل.

(6) الخصوص والعموم: من الألفاظ الأصولية، واستعارها شاعرنا هنا ليقول: إن

الأمير وآل جهور هم ملوك خواص، وهم يمثلون العامة، فهم على مراد القوم،

ورأيهما واحد.

(7) ذا التجارب: صاحب التجارب. ذا: من الأسماء الخمسة؛ تنصب بالالف وترفع

بالواو، وتجر بالياء.

- (1) خَطَرٌ يَفْتَضِي الْكَمَالَ بِنَوْعِي خُلِقَ بَارِعٌ وَخُلِقَ وَسِيمٌ
 (2) أَيُّهَاذَا الْوَزِيرُ! هَا أَنَا أَشْكُو وَالْعَصَا بَذْتُ قَرَعَهَا لِلْحَلِيمِ
 (3) مَا عَنَّا أَنْ يَأْنِفَ السَّابِقُ الْمَرْ بَطَ فِي الْعِثْقِ مِنْهُ وَالتَّطْهِيمِ
 (4) وَبَقَاءُ الْحُسَامِ فِي الْجَفْنِ يَشْنِي مِنْهُ بَعْدَ الْمَضَاءِ وَالتَّضْمِيمِ
 (5) أَفَصْبِرُ مِثِينَ خَمْسًا مِنَ الْآيِ إِمَّا نَاهِيكَ مِنْ عَذَابِ الْيَمِ!
 (6) وَمُعْنَى مِنَ الضَّنَى بِهَنَاتٍ نَكَاتٌ بِالْكُلُومِ قَرَحَ الْكُلُومِ
 (7) سَقَمٌ لَا أَعَادُ فِيهِ وَفِي الْعَا يُدْ أَنْسُ يَفِي بِبُرْءِ السَّقِيمِ
 (8) نَارُ بَغْيٍ سَرَى إِلَى جَنَّةِ الْأَمِ نِ لَظَاهَا فَأَضْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ
 (9) يَا بِي أَنْتَ إِنْ تَشَاءُ تَكُ بَرْدًا وَسَلَامًا كَنَارِ إِبْرَاهِيمِ

- (1) بين (خُلِقَ) و(خُلِقَ): جناس تام. خطرٌ: شرفٌ وقدرٌ.
 (2) إنما تقرر العصا لذي الحلم؛ مثلٌ مشهور، قاله عامر بن الظرب العدواني.
 (3) يأنف: يرفض ويأبى. السابق: الفرس. التطهيم: تمام الحسن.
 (4) وكذا السيف إذا بقي في غمده فإنه يضعف، فكذلك حالي في السجن.
 (5) مئين: مئات. ناهيك: حسبك.
 (6) معنًى: محبوس. الضنى: المرض. هنات: فواجع. نكات: أعادت آلام الجراح
 قرح الكلوم: جروح الأيام السالفة.
 (7) لا أعاد: أرجو ألا أرجع إلى ذلك السجن. السقيم: المريض.
 (8) نار بغى: نار الحساد. لظاها: حرها. الصريم: الليل. وهو اقتباس من الآية
 ﴿فَأَضْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ [القلم: 20].
 (9) كنار إبراهيم؛ فيه إشارة للآية ﴿قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: 69].

- (1) لِلشَّفِيعِ الثَّنَاءُ وَالْحَمْدُ فِي صَوْبِ الْحَيَا لِلرِّيَّاحِ لَا لِلْغُيُومِ
 (2) وَزَعِيمٌ بِأَنْ يُذَلَّلَ لِي الصَّعْدُ بِمَا مَثَابِي إِلَى الْهُمَامِ الزَّعِيمِ
 وَوَدَادٌ يُغَيِّرُ الدَّهْرُ مَا شَاءَ وَيَبْقَى بَقَاءَ عَهْدِ الْكَرِيمِ
 (3) وَثَنَاءٌ أَرْسَلَتْهُ سَلْوَةُ الظَّا عَنِ عَنْ شَوْقِهِ وَلَهُوَ الْمُقِيمِ
 (4) فَهُوَ رَيْحَانَةُ الْجَلِيسِ وَلَا فَخْرَ وَفِيهِ مِزَاجُ كَأْسِ النَّدِيمِ
 (5) لَمْ يَزَلْ مُغْضِيًّا عَلَى هَفْوَةِ الْجَا نِي مُصِيخًا إِلَى اغْتِذَارِ الْكَرِيمِ
 (6) وَمَتَى يَبْدَأُ الصَّنِيعَةَ يُولِغُ لَكَ تَمَامُ الْخِصَالِ بِالتَّثْمِيمِ



- (1) الحيا: المطر. الرياح هي التي تنقل، وليست الغيوم. أي: حتى لو كان الشكر لمن
 يسمى للإصلاح، لكن الشكر الحقيقي لمن ينقذ وينقذني.
 (2) زعيم: كفيل. يذل: يسهل. مثابي: عودتي.
 (3) سلوة الظاعن: تسلية التارك المهاجر المفارق.
 (4) مزاج كأس النديم: خليط شراب النديم المسافر.
 (5) مفضياً: كافاً بصره استحياء. هفوة: ذلة. مصيخاً: مستمعاً، مصغياً.
 (6) متى: ظرف زمان تضمن معنى الشرط. يولعك: يجعلك تتمسك. يبدأ: فعل الشرط
 مجزوم، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين.

[83]

[مأنوس الرمان]

قال بعد مقدمة غزلية يمدح أبا الوليد بن جهور:

هَلْ عَهْدُنَا الشَّمْسَ تَعْتَاذُ الْكِلَلُ؛ أَمْ شَهْدُنَا الْبَذَرَ يَجْتَابُ الْحُلُلُ
 أَمْ قَضِيبُ الْبَانَ يَغْنِيهِ الْهَوَى أَمْ غَزَالُ الْقَفْرِ يُضْبِيهِ الْغَزَلُ؟
 خَرَقَ الْعَادَاتِ مُبْدِي صُورَةٍ حَشَدَ الْحُسْنِ عَلَيْهَا فَاحْتَفَلُ
 مُشْرَبُ الصَّفْحَةِ مِنْ مَاءِ الصُّبَا؛ مُشْبِعُ الْوَجْنَةِ مِنْ صَبْغِ الْخَجَلِ
 مَنْ عَذِيرِي مِنْهُ إِنْ أَغْبَبْتُه نَسِيَ الْعَهْدَ وَإِنْ عَاوَذْتُ مَلُ
 قَاتِلٌ لِي بِالتَّجَنِّي مَالَهُ لَيْتَ شِعْرِي أَحْلَالَ مَا اسْتَحَلَّ؟
 أَيُّهَا الْمُخْتَالُ فِي زِينَتِهِ! أَنْتَ أَوْلَى النَّاسِ بِالْخَالِ فَخَلْ

- (1) الكلل: جمع (كلة)؛ غشاء رقيق للبعوض ويعرف بالناموسية. يجتاب: يلبس.
الحلل: جمع (حلة)؛ ثياب.
- (2) قضيب البان: كناية عن حسن ورقة محبوبه. يغنيه: يهّمه. القفر: الصحراء.
يصبه: يدعوّه إلى الصبا.
- (3) مبدي: اسم فاعل. صورة: مفعول به لاسم الفاعل؛ لا كما في المطبوع، جعله مجروراً.
- (4) مشرب الصفحة: وجهه ممتلئ. الوجنة: الخد.
- (5) غديري: ناصري. أغبته: زرتّه غياً، متقطعاً.
- (6) بالتجني: بادعاء ذنب لم أفعله.
- (7) بالخال: بالخلاء والتكبر. فخل: فاترك.

- لَكَ إِنْ أَذَلَّتْ عُذْرٌ وَاضِحٌ؛ كُلُّ مَنْ سَاعَفَهُ الْحُسْنُ أَذَلَّ (1)
 سَبَبُ السُّقْمِ الَّذِي بَرَّحَ بِي صِحَّةٌ كَالسُّقْمِ فِي تِلْكَ الْمُقْلِ (2)
 إِنْ مَنْ أَضْحَى أَبَاهُ جَهْوَرٌ قَالَتْ الْآمَالُ عَنْهُ فَفَعَلَ (3)
 مَلِكٌ لَذَّ جَنَى الْعَيْشِ بِهِ حَيْثُ وَرَدُ الْأَمْنِ لِلصَّادِي عِلَلٌ (4)
 أَحْسَنَ الْمُحْسِنُ مِنَّا فَجَزَى مِثْلَ مَا لَجَّ مُسِيءٌ فَاخْتَمَلَ (5)
 سَغِيءُهُ فِي كُلِّ بَرٍّ مِثْلُ إِذْ مَسَاعِي مَنْ يُنَاوِيهِ مُثْلُ (6)
 لَا يَزَلُ مِنْ حَاسِدِيهِ مُكْثِرٌ أَوْ مُقِلُّ سَبَقِ السَّيْفِ الْعَذَلُ (7)



يَا بَنِي جَهْوَرِ الدُّنْيَا بِكُمْ حَلِيَّتْ أَيَّامُهَا بَعْدَ الْعَطَلِ (8)

- (1) أدلت: صوابها: (أذلت)، وعلى افتراض المطبوع فالمعنى: حيث كنت واثقاً من محبتي لك، لهذا فقد أفرطت في الدلال والترفع.
 (2) من عيونك كان مرضي، وقد أقام عليّ، فلم يتركني حتى أقعدني.
 (3) أضحى جهور أباه، هكذا، فيكون (جهور) اسم أضحى من أخوات كان وخبرهما (أباه) منصوب بالالف؛ لأنه من الأسماء الخمسة.
 (4) للصادي: للعطشان. حلل: شرب بعد شرب؛ أي: توالي شربهم.
 (5) فجزى: فجراه بإحسان إحساناً. احتمل: تحمل ساءته، فلم يقابله إلا بخير.
 (6) سعيه وخيره وبرّه؛ كلها نماذج تحتذى، أما من يناؤه ويعاديه: فإن مساعيه جوفاء، لا حياة فيها.
 (7) لا يزل: الصواب (لا يزال)؛ والحذف للوزن فقط، لا للغة. سبق السيف العذل: مثل يضرب لعدم إمكانية تدارك الأمر.
 (8) العطل: الضياع والتشتت.

إِنَّمَا دَوْلَتُكُمْ وَاسِطَةٌ أَهَدَتِ الْحُسْنَ إِلَى عِقْدِ الدَّوَلِ
 نَحْنُ مِنْ نِعْمَائِكُمْ فِي زَهْرَةٍ جَدَّدَتْ عَهْدَ الرَّبِيعِ الْمُقْتَبِ
 طَابَ كَانُونٌ لَنَا أَثْنَاءَهَا؛ فَكَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ بِالْحَمَلِ
 زَهَرَتْ أَخْلَاقُكُمْ فَأَبْتَسَمَتْ كَابِتِسَامِ الْوَرْدِ عَنْ لَوْلُو طَلِّ



أَيُّهَا الْبَحْرُ الَّذِي مَهْمَا تَفِضُ بِالْنَدَى يُمْنَاهُ فَالْبَحْرُ وَشَلِّ
 مَنْ لَنَا فِيكَ بِعَيْبٍ وَاحِدٍ تُحَذِّرُ الْعَيْنُ إِذَا الْفَضْلُ كَمُلَ
 شَرَفٌ تَغْنَى عَنِ الْمَدْحِ بِهِ مِثْلَمَا يَغْنَى عَنِ الْكُحْلِ الْكَحْلُ
 أَنَا غَرَسٌ فِي ثَرَى الْعَلْيَاءِ لَوْ أَبْطَأَتْ سُقْيَاكَ عَنْهُ لَذُبِلَ

(1) الواسطة: الجوهرة واسطة القلادة.

(2) كانون: أي: في أشهر البرد القارس. الحمل: أحد البروج الاثني عشر.

(3) أخلاقكم عالية، وهي كزهرة متفتحة؛ كأنها لؤلؤ؛ وكالندى على الزهر صباحاً.

(4) ممدوحه بحر عطاء، لا يوازيه بحر المياه، إنما ماؤه قليل بالقياس إليه. الندى: الماء.

والإحسان والكرم. الوشل: قليل الماء الذي لا يروي الظمان.

(5) إذا تم الشيء فقد قرب نقصانه؛ لذا فقد تمنى الشاعر بقاء عيب واحد على محبوبه.

خشية الحسد؛ (لكل شيء إذا ما تم نقصان)، وكما ورد: (العين حق).

(6) سمو شرفه لا يحتاج إلى مديح، كما لا يحتاج من خلق وجفنه مكحول فهو لا يحتاج

إلى كحل صناعي!!

(7) لو تأخرت سقياك عنا وخيرك لهلكنا، فأنت لنا كالمطر والغيث؛ فما أخرى بنا

نشكرك.

- (1) لِي ذِكْرٌ بِالَّذِي أَشَدَّيْتَهُ نَابِيَهُ وَدَّ حَسُودٌ لَوْ خَمَلَ
 (2) فَلَيَمُتْ بِالذَّاءِ مَنْ نَالَ فَتَى أَدْبَثَهُ سِيرُ النَّاسِ الْأَوَّلِ
 (3) فَوَعَى الْحِكْمَةَ عَنْ قَائِلِهِمْ: الزَّمِ الصَّحَّةَ يَلْزِمَكَ الْعَمَلُ
 (4) أَقْبَلْتَ نِعْمَاكَ تُهْدِي نَفْسَهَا لَمْ أَرْغِ حَظِّي مِنْهَا بِالْحَيْلِ
 (5) فَقَبِلْتَ الْيَدَ مِنْ بَطْنِ يَدٍ ظَهَرُهَا الدَّهْرُ مَحَلٌّ لِلْقُبُلِ
 كُنَّا بُلُغَ مَا أَمَلَهُ فَأَبْلُغِ الْغَايَةَ مِنْ كُلِّ أَمَلٍ
 (6) وَإِذَا مَا رَامَكَ الدَّهْرُ فُفْتُ؛ وَإِذَا رُمْتَ الْأَمَانِي فَنَلِ

[الكامل]

[84]

بمدح أبا الحزم بن جهور:

- (7) هَذَا الصَّبَاحُ عَلَى سُرَاكَ رَقِيبًا فَصَلِّي بِفَرْعِكَ لَيْلِكَ الْغَرِيبَا

- (1) أراد الحسود ألا يظهر فضلك فنذكره شكراً.
 (2) [نال] أي: نال منه، أو آذاه، لا كما في المطبوع [حال] و[مَنْ] لا حرف جر.
 الأول: الأولون.
 (3) من صبح سلوكه وأدبه صبح عمله وكان مقبولاً. يلزمك: جواب الطلب (الزم).
 (4) لم أرغ: لم أطلب، ولم أحاول ذلك بحيلة أو مكيدة.
 (5) فقبلت: فقبلت، وذلك لما لها من مكارم وفضل علي؛ من بطنها: لأنها جهة العطاء. ومن ظاهرها: لأنها عنوان الشكر. الدهر: أي: مدة الدهر، أو ما حيت.
 (6) رامك: طلبك وأرادك. ففت: أي: فقد فاته الطلب، ولم يظفر بك، لحمايتك من الأمير. أما إن قصدت مطلوبك فسوف تناله، وذاك من كريم الخصال.
 (7) سراك: سيرك الخفي ليلاً. فرعك: شعرك. الغريب: الشديد السواد.

وَلَدَيْكَ أَمْثَالُ النُّجُومِ قَلَائِدُ أَلِفَتْ سَمَاءُكَ لَبَّةً وَتَرِيبًا
لِيَنْتَبِ عَنْ الْجُوزَاءِ قُرْطُكَ كُلَّمَا جَنَحَتْ تَحْتَ جَنَاحِهَا تَغْرِيبًا
وَإِذَا الْوِشَاحُ تَعَرَّضَتْ أَثْنَآؤُهُ طَلَعَتْ ثُرَيَّا لَمْ تَكُنْ لِتَغْيِبًا
وَلَطَّالَمَا أَبْدَيْتِ إِذْ حَيَّيْتِنَا كَفًّا هِيَ الْكَفُّ الْخَضِيبُ خَضِيبًا
أَظْنِينَنَّا! دَعَايَ الْبَرَاءَةِ شَأْنُهَا أَنْتِ الْعَدُوُّ فَلِمَ دُعِيتِ حَبِيبًا
مَا بَالُ خَدِّكَ لَا يَزَالُ مُضَرَّجًا بِدَمٍ وَلَحْظُكَ لَا يَزَالُ مُرِيبًا
لَوْ شِئْتُ مَا عَذَّبْتُ مُهْجَةَ عَاشِقٍ مُسْتَعْذِبٍ فِي حُبِّكَ التَّغْذِيبُ
وَلَزُرْتَهُ بَلْ عُدَّتْهُ إِنَّ الْهَوَى مَرَضٌ يَكُونُ لَهُ الْوِصَالُ طَبِيبًا

- (1) قلائد: جمع قلادة؛ ما يوضع من العنق إلى الصدر للزينة. ألفت: اعتادت. التريب: تريبا: التريب: موضع القلادة من الصدر، أو أن الترائب: عظام الصدر، هو ما بين الثديين.
- (2) الجوزاء: نجم وسط السماء. القرط: ما يوضع في الأذن، زينة. تحت جناحها تغريبا: كناية عن طول العنق، وطول حركة القرط.
- (3) الوشاح: ثياب مزركش، تشده المرأة وتلبسه. أثناؤه: نواحيه. تعرضت: تمايلت.
- (4) الخضيب: المصبوغ بالحناء أو السواد.
- (5) فلم: فلم؛ جعلها ساكنة للوزن لا غير.
- (6) حمرة الخد كأنها مصبوغة وملطخة بلون الدم الوردي، لحمرتها، ولحظ العين يطرف؛ كأنه في رية جمالا وسحرا.
- (7) عدته: من المرض. زرته: من المحبة. ووصال المحب خير دواء، والهجر قاتل بلا أسباب.

إِنْ عُدَّتْهُ كَانَ الْوِصَالُ دَوَاءً أَوْ إِنْ هَجَرْتَهُ فَقَتَلَهُ بِهِوَكَ
وَإِذَا الْهَوَى اسْتَوْلَى فَذَلِكَ آفَةٌ لَا يَرْتَجِي مِنَ الشِّفَا بِسَوَاكِ

- مَا الْهَجْرُ إِلَّا الْبَيْنُ لَوْلَا أَنَّهُ لَمْ يَشْحُ فَاهُ بِهِ الْغُرَابُ نَعِيبًا (1)
 وَلَقَدْ قَضَىٰ فِيكَ التَّجَلُّدُ نَحْبَهُ فَثَوَىٰ وَأَغْقَبَ زَفْرَةً وَنَحِيبًا (2)
 وَأَرَىٰ دُمُوعَ الْعَيْنِ لَيْسَ لَفَيْضِهَا غَيْضٌ إِذَا مَا الْقَلْبُ كَانَ قَلِيبًا (3)



- مَا لِي وَلِلْأَيَّامِ لَجَّ مَعَ الصُّبَا عُدْوَانُهَا فَكَسَا الْعِذَارَ مَشِيبًا (4)
 مَحَقَّتْ هِلَالَ السَّنِّ قَبْلَ تَمَامِهِ؛ وَذَوَىٰ بِهَا غُضُنُ الشَّبَابِ رَطِيبًا
 لَأَلَمْ بِي مَا لَوْ أَلَمْ بِشَاهِقٍ لَأَنْهَالَ جَانِبُهُ فَصَارَ كَثِيبًا (5)
 فَلَيْتَنُ تَسْمُنِي الْحَادِثَاتُ فَقَدْ أَرَىٰ لِلْجَفْنِ فِي الْعَضْبِ الطَّرِيرِ نُدُوبًا (6)
 وَلَيْتَنُ عَجِبْتُ لِأَنَ أَضَامَ وَجْهَوْرٌ نِعَمَ النَّصِيرُ لَقَدْ رَأَيْتُ عَجِيبًا
 مَنْ لَا تُعَدِّي النَّائِبَاتُ لَجَارِهِ زَحْفًا وَلَا تَمْشِي الضُّرَاءُ دَبِيبًا (7)

(1) البين: الفراق. لم يشح: لم يفتح. نعيبا: نعيب الغراب منذر بالفراق، فهو نذير شؤم.

(2) التجلّد: التصبر رجاء الوصال. نحبه: أي: موته. ثوى: مات ودفن.

(3) غيض: وقوف عن الجريان. قليباً: بئراً لا يتزح.

(4) العذار: منبت الشعر؛ أي: صار الشيب لابساً الرأس؛ من كثرة الآلام والأسقام، والهجر والفراق، وعذاب ذلك شديد اليم.

(5) لآلم: أي: لقد ألم بي. شاهق: جبل عال. كثيباً: رملاً، أي: لتحول الصخر إلى رمل مفتتاً فصار كثيباً مهيلاً.

(6) تُسمني: تنزل بي النوائب. الجفن: غمد السيف. العضب: السيف. الطرير: الحاد. ندوباً: آثاراً، أي: كما أثر الغمد في السيف، فكذا قد أثرت الأيام بي وجعلتني هكذا.

(7) لا تعدي: لا تأتي ولا تصل. الضراء: الزاحفة خفية.

مَلِكٌ أَطَاعَ اللَّهَ مِنْهُ مُوَفَّقٌ؛ مَا زَالَ أَوَاباً إِلَيْهِ مُنِيباً
 يَأْتِي رِضَاهُ مُعَادِيّاً وَمُؤَالِيّاً وَيَكُونُ فِيهِ مُعَاقِباً وَمُثِيباً
 مُتَمَرِّسٌ بِالذَّهْرِ يَقْعُدُ صَرْفُهُ إِنْ قَامَ فِي نَادِي الْخُطُوبِ خَطِيباً
 لَا يُوسَمُ الرَّأْيُ الْفَطِيرُ بِهِ وَلَا يَغْتَادُ إِزْسَالُ الْكَلَامِ قَضِيباً
 تَأْبَى ضَرَائِبُهُ الضُّرُوبَ نَفَاسَةً مِنْ أَنْ تَقِيسَ بِهِ النَّفُوسُ ضَرْباً
 بَسَامٌ تُغْرِ الْبِشْرَ إِنْ عَقَدَ الْحُبَا فَرَأَيْتَ وَضَاحاً هُنَاكَ مَهِيباً
 مَلَأَ النَّوَاطِرَ صَامِتاً وَلَرُبَّمَا مَلَأَ الْمَسَامِعَ سَائِلاً وَمُجِيباً
 عَقْدٌ تَأَلَّفَ فِي نِظَامِ رِياسَةٍ نَسَقَ اللَّالِيءُ مُنْجِباً وَنَجِيباً
 يَغْشَى التَّجَارِبَ كَهْلُهُمْ مُسْتَغْنِيّاً بِقَرِيحَةٍ هِيَ حَسْبُهُ تَجْرِيْباً
 وَإِذَا دَعَوْتَ وَلَيْدَهُمْ لِعَظِيمَةٍ لَبَّاكَ رَقْرَاقَ السَّمَاحِ أَدِيباً

(1) أواب: كثير الأوب: الرجوع والإنابة والتوبة. المنيب: التائب، الراجع.

(2) يطيع الله في جميع شؤونه: في حربه وسلمه، في عقوبته وعفوه.

(3) متمرس: قد تعلم من تجارب الحياة. يقعد صرفه: أي: لا تؤثر به النوازل والمحن؛ لأنه قد اعتادها وعرفها.

(4) الرأي الفطير: غير السديد. قضيب: مرتجل، دون رويته.

(5) ضرائبه: خصاله وسجاياه. الضروب: المتشابهة.

(6) عقد الحبا: سار لأمره، ومشى. أو جلس محتيماً؛ مشتملاً ثوبه، جامعاً نفسه.

(7) رياسة: رئاسة؛ فكان في حكمه محكم، ذكي، متقن، ضابط. تألف: تآلف وتناسب وتناسق.

(8) رقرق السماح: كأنه الماء في انسياب وجوده ورونقه وأدبه.

هِمَمٌ تُنَافِسُهَا النُّجُومُ وَقَدْ تَلَا فِي سُودَدٍ مِنْهَا الْعَقِيبُ عَقِيبَا
 وَمَحَاسِنٌ تُنْدِي رَقَائِقُ ذِكْرِهَا فَتَكَادُ تُوهِمُكَ الْمَدِيحُ نَسِيبَا (1)
 كَالْأَسِ أَخْضَرَ نَضْرَةً وَالْوَرْدُ أَحْمَرَ بِهَجَّةٍ وَالْمِسْكُ أَذْفَرُ طِيبَا (2)
 وَإِذَا تَفَنَّنَ فِي اللِّسَانِ ثَنَاؤُهُ فَافْتَنَّ لَمْ يَكُنِ الْمُرَادُ غَرِيبَا
 غَالِي بِمَا فِيهِ فَغَيْرُ مَوَاقِعِ سَرَفًا وَلَا مُتَوَقِّعِ تَكْذِيبَا (3)
 كَانَ الْوُشَاةُ وَقَدْ مُنِيتُ بِإِفْكِهِمْ أَسْبَاطُ يَعْقُوبَ وَكُنْتُ الذِّيبَا (4)
 وَإِذَا الْمُنَى بِقَبُولِكَ الْغَضَّ الْجَنَى هَزَّتْ ذَوَائِبُهَا فَلَا تَشْرِيبَا (5)
 أَنَا سَيْفُكَ الصَّدْيُ الَّذِي مَهْمَا تَشَأْ تُعِدُّ الصِّقَالَ إِلَيْهِ وَالتَّذْرِيبَا (6)
 كَمْ ضَاقَ بِي مِنْ مَذْهَبٍ فِي مَطْلَبِ فَثَنَيْتَهُ فُسُحَ الْمَجَالِ رَحِيبَا (7)

(1) محاسن أولئك القوم عظيمة، وما إن تذكرها حتى تجد لسانك ينطق شعراً لما فيها من البلاغة والصدق.

(2) فهم كالأس خضرة ونضارة، والورد حمرة وخجلاً، والمسك الذكي الرائحة طيباً ونشراً.

(3) مواقع: مدان. سرفاً: تجاوزاً. بين (مواقع) و(متوقع): جناس ناقص.

(4) مُنِيت: بُليت. بإفكهم: بأكاذيبهم. أسباط يعقوب: أي: كأنهم إخوة يوسف الأسباط-، وكنت الذئب؛ حيث كذبوا على لساني، وما فعلت شيئاً!!

(5) فلا تشربا: فلا لوم ولا ملامة، بل هو العفو والصفح والغفران.

(6) الصديء: هكذا لا كما في المطبوع (الصديء)، فتنبه لهذا؛ وإلا فإن الوزن الشعري يختل. الصقال: التنظيف والتحديد وإعادة التأهيل. التدريب: التجديد، إعادة حده بعد الصدا وطول الأيام.

(7) فثنيت: فأعطيته وجعلته.

وَزَهَا جَنَابُ الشُّكْرِ حِينَ مَطَرْتَهُ بِسَحَائِبِ النُّعْمَى فَرُدَّ خَصِيْبًا

[85]

[مجزوء الرم]

يرثي ابنة المعتضد المتوفاة قبل وفاته بثلاث:

- سَرَّكَ الدَّهْرُ وَسَاءَ فَاقِنَ شُكْرًا وَعَزَاءً (2)
 كَمْ أَفَادَ الصَّبْرُ أَجْرًا وَاقْتَضَى الشُّكْرُ نَمَاءً (3)
 أَنْتَ إِنْ تَأْسَ عَلَى الْمَمْفِ قُدِّ إِلْفًا وَاجْتِبَاءً (4)
 فَاسْأَلْ عَنْهُ غَيْرَةً وَاحِدَةً تَمِلُ الرُّزْءَ إِيَاءً (5)
 أَيُّهَا الْمُعْتَضِدُ الْمَنْ صُورُ مِلَّتِ الْبَقَاءِ (6)
 وَتَزَيَّدْتَ مَعَ الْآيِ أَمِ عِزًّا وَعِزْلَاءَ (7)
 إِنَّمَا يُكْسِبُنَا الْحُزْنَ نُ عَنَاءٌ لَا غِنَاءَ (8)

- (1) مطرته: أي: أغدقت عليه من جودك وإحسانك. النعمى: العطايا. فرد خصي: عاد مخضراً، خصباً.
 (2) اقن: الزم.
 (3) مقتبس من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْتِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10].
 (4) تأس: تحزن. اجتباء: اختيار.
 (5) الرزء: المصاب.
 (6) ملئت: مُتَّعت؛ أي: متعتك الله بالعمر وطوله.
 (7) وتزیدت: ازددت.
 (8) بين (عناء) و(غناء): جناس ناقص.

- أَنْبَى طَبُّ أَنْ دَوَاءَ الْـ مَوْتِ قَدْ أَغْيَا الدَّوَاءَ⁽¹⁾
 فَتَبَاسًا إِنْ ذَاكَ الْـ خَطْبَ غَالِ الْأَنْبِيَاءِ⁽²⁾
 وَسَيَفْتِي الْمَلَأُ الْأَعْدَى إِذَا مَا اللَّهُ شَاءَ
 حَبَّذَا هَذَا هَذَا عَرُوسٍ دَفْنُهَا كَانَ الْهِدَاءَ⁽³⁾
 عُمَرَتْ حِينًا وَمَاءَ الْـ مُزْنِ شَكْلَيْنِ سَوَاءَ⁽⁴⁾
 ثُمَّ وَلَّتْ فَوَجَدْنَا أَرْجَ الْمِسْكِ ثَنَاءَ⁽⁵⁾
 جَمَعَتْ تَقْوَى وَإِخْبَا تَأْ وَفَضْلًا وَذَكَاءَ⁽⁶⁾
 سَتُوقِي مِنْ جِمَامِ الْـ كَوْثَرِ الْعَذْبِ رَوَاءَ⁽⁷⁾
 حَيْثُ تَلْقَى الْأَتْقِيَاءَ السَّعْدَاءَ الشَّهْدَاءَ
 هَانَ مَا لَاقَتْ عَلَيْهَا أَنْ غَدَتْ مِنْكَ فِدَاءَ⁽⁸⁾
 غَنِمُ أَحْبَابِكَ أَنْ تَبْدَى قَى وَإِنْ عُمَّوَا فَنَاءَ⁽⁹⁾

- (1) طب: عالم، خير، فلا دواء مما قدره الله وقضاه، والموت لكل حي.
 (2) غال: أهلك؛ أي: فإن الموت قد أهلك حتى الأنبياء واغتالهم.
 (3) حبذا: فعل لإنشاء المدح.
 (4) عاشت فترة، وروحها ترفف، لم تسقط؛ كما المطر في السحاب فهما سواء.
 (5) ولت: ماتت. أرج المسك: ريحه.
 (6) إخبات: خشوع.
 (7) ستوقى: سوف تجزى في الآخرة. جمام الكوثر: مجتمع نهر الكوثر، أو معظمه.
 (8) فداء: أي: كما ورد بأن الولد إن مات فهو شافع لوالديه يوم القيامة.
 (9) غنم: غنيمتهم. عموا: عمهم الموت.

- (1) فَالْبَسِ الصَّنْعَ مُلَاءً؛ وَاشْحَبِ السَّغْدَ رِدَاءً
(2) وَرِثَ الْأَعْدَاءَ أَغْمًا رَهُمُ وَالْأَوْلِيَاءَ

[86]

[مجزوء الكا]

يهني المعتضد وقد شرب دواء

- (3) أَحْمَذْتَ عَاقِبَةَ الدَّوَا ۖ وَنِلْتَ عَافِيَةَ الشِّفَاءِ
(4) وَخَرَجْتَ مِنْهُ مِثْلَمَا خَرَجَ الْحُسَامُ مِنَ الْجِلَاءِ
وَبَقِيتَ لِلدُّنْيَا فَانًا ۖ دَوَاؤُهَا مِنْ كُلِّ دَاءٍ
وَوَرِثْتَ أَغْمَارَ الْعِدَى ۖ وَقَسَمْتَهَا فِي الْأَوْلِيَاءِ
يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْجِيَا ۖ دَوَسَارَ فِي ظِلِّ اللَّوَاءِ
(5) وَاجْتَالَ يَوْمَ الْحَرْبِ قُدَّ مَا وَاخْتَبَى يَوْمَ الْحِبَاءِ
بُشْرَاكَ عُقْبَى صِحَّةٍ ۖ تَجْرِي إِلَى غَيْرِ انْتِهَاءِ

(1) الصَّنْعُ: المعروف. ملأء: كانه ملأءة، ملحفة.

(2) [وَرِثَ] لا كما في المطبوع (وَرِثَ)؛ أي: طال عمره.

(3) عاقبه الدواء: : نتيجته، بعد شربه. وكلمة (الشفاء) ساكنة. لا كما في المطبوع حيث جعلها مسكورة.

(4) خرجت من المرض وقد شفيت؛ كما يخرج السيف بعد تنظيفه نقياً.

(5) اجتال: : جال وصال، ودار في ساحة الحرب. أما وقت الجلوس والحكم في ذلك؛ آمناً مطمئناً.

- فِي قَوْلَةٍ تَبْقَى بَقَا ۝ الدَّهْرُ أَمِنَةَ الْفَنَاءِ ⁽¹⁾
 وَمَسْرُورَةٌ يُفْضِي بِهَا زَمَنٌ كَحَاشِيَةِ الرَّدَاءِ
 وَاشْرَبَ فَقَدْ لَذَّ النَّسِ ۝ يَمِ وَرَقٌ سِرْبَالُ الْهَوَاءِ ⁽²⁾
 لَنَرَى بِكَ الْبَهْوَ الْمُطِ ۝ لَنَ يَمِيسُ فِي حُلَلِ الْبَهَاءِ ⁽³⁾
 وَيَقِيتَ مَفْدِيًّا بِنَا ۝ إِنَّ نَحْنُ جُزْنَا فِي الْفِدَاءِ ⁽⁴⁾

[الطويل]

[87]

يَهْنِيءُ الْمُعْتَضِدُ بِفِصَادٍ

- لِيَهْنِكَ أَنْ أَحْمَدْتَ عَاقِبَةَ الْفُضْدِ ۝ فَلِلَّهِ مِنَّا أَجْمَلُ الشُّكْرِ وَالْحَمْدِ ⁽⁵⁾
 وَيَا عَجَبًا مِنْ أَنْ مِبْضَعَ فَاصِدٍ ۝ تَلَقَّيْتَهُ لَمْ يَنْصَرِفْ نَابِي الْحَدِّ ⁽⁶⁾
 وَمِنْ مُتَوَلِّي فَضْدٍ يُمْنَاكَ كَيْفَ لَمْ ۝ يَهْلُهُ عُيَابُ الْبَحْرِ فِي مُعْظَمِ الْمَدِّ ⁽⁷⁾

- (1) بقاء الدهر: مدة الدهر، آمنة، قوية. آمنة الساحة، غير خائفة لكن ذلك لم يطل حتى
 تكالب الأعداء ونهشوا جسم دولة الأندلس الرطيب.
 (2) رقه سربال الهواء: صار رقيقاً، ونسيمة عليلًا.
 (3) البهو المطل: البهاء الظاهر. يميس: يختال.
 (4) فدينك بنفوسنا: إن كان ذلك ممكناً، وكنا أهلاً للتضحية فداءً لك. جزنا: جاز لنا
 أن نفديك.
 (5) ليهنك: هنيئاً لك. الفصد: هو إخراج دم فاسد، كما الحجامة.
 (6) نابي الحد: قصر، فلم يقطع.
 (7) وكيف لم يأخذ البحر يمين الذي قام بعملية الفصد؟ استغراباً وشفقة.

وَلَمْ تَغْشَهُ الشَّمْسُ الْمُنِيرُ شُعَاعُهَا فَيُخْطِئُ فِيهَا رَامَهُ سَنَنَ الْقَصْدِ
سَرَى دُمُكَ الْمُهْرَاقُ فِي الْأَرْضِ فَاكْتَسَتْ أَفَانِينَ رَوْضٍ مِثْلَ حَاشِيَةِ الْبُرْدِ
فِصَادُ أَطَابِ الدَّهْرِ كَالْقَطْرِ فِي الثَّرَى كَمَا طَابَ مَاءُ الْوَرْدِ فِي الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ
لَقَدْ أَوْفَتْ الدُّنْيَا بِعَهْدِكَ نُصْرَةً؛ كَأَنَّكَ قَدْ عَلَّمْتَهَا كَرَمَ الْعَهْدِ
لَدَى زَمَنِ غَضٍّ أَنْيَقَ فَرْنَدُهُ كَمِثْلِ فَرْنَدِ الْوَرْدِ فِي خَجَلَةِ الْخَدِّ
تُسَوِّغُ مِنْهُ الْعَيْشَ فِي ظِلِّ دَوْلَةٍ مُقَابِلَةَ الْأَرْجَاءِ بِالْكَوْكِبِ السَّعْدِ
فَهُبَّ إِلَى اللَّذَاتِ مُؤَثِّرَ رَاحَةٍ تُجَمِّمُ بِهَا النَّفْسَ النَّفِيسَةَ لِلْكَدِّ
وَوَالٍ بِهَا فِي لَوْلُؤٍ مِنْ حَبَابِهَا كَجِيدِ الْفَتَاةِ الرُّودِ فِي لَوْلُؤِ الْعَقْدِ
وَأِنْ تَدْعُنَا لِلْأَنْسِ عَنْ أَرْيَحِيَّةٍ فَقَدْ يَأْنِسُ الْمَوْلَى إِذَا ارْتَاحَ بِالْعَبْدِ

- (1) وكيف لم تظله حرارة الشمس؛ فيخطئ طريقة الفصد؛ لأنه أمام رجل همام، يسر لمن رأى هيئته وطلعته أن يهاب ويرتجف.
- (2) المهراق: الغزير تدفقاً. أفانين: أشكال. حاشية البرد: ما يوشي ويزين به الثوب.
- (3) تلك الفصادة كأنها قطر الماء يروي التراب والأرض العطشى؛ وكأنه ماء الورد في العنبر.
- (4) فرنده: وشيه وزينته؛ كأن الدم صار حمرة في الخد عندما يخجل فيحمر ويظهر جمالاً وفتنة.
- (5) تسوغ: تجعله سائغاً هنيئاً. مقابلة: كمثل مقابلة.
- (6) تجمم: تعوض ما فقدته، فتقوى لعراك الحياة ومصاعبها.
- (7) حبابها: طرائقها. جيد: عنق. الرود: الحسناء الشابة. أي: كأن هذا الأمير واسطى عقد المملكة، وأجمل ما فيها، بهاءً وحسناً.
- (8) أريحية: كرم، وخصال الجود. المولى: السيد الشريف. أي: فقد تأنس بنا، ولا كنا دونك في الرتبة، مجاملةً ومسايرةً.

[المقارب]

[88]

- أَدْرِهَا! فَقَدْ حَسُنَ الْمَجْلِسُ؛ وَقَدْ آنَ أَنْ تُثَرَعَ الْأَكْوُسُ⁽¹⁾
 وَلَا بَأْسَ إِنْ كَانَتْ وَلَّى الرَّبِيعُ إِذَا لَمْ تَجِدْ فَقْدَهُ الْأَنْفُسُ⁽²⁾
 فَلِنْ خِلَالِ أَبِي عَامِرٍ بِهَا يَخْضُرُ الْوَرْدُ وَالنُّرْجِسُ⁽³⁾

[الكامل]

[89]

يمدح ابن جهور:

- مَا طُولُ عَذْلِكَ لِلْمُحِبِّ بِنَافِعٍ ذَهَبَ الْفُؤَادُ فَلَيْسَ فِيهِ بِرَاجِعٍ⁽⁴⁾
 فَنَدَّتْ حِينَ طَمَعْتَ فِي سُلُوَانِهِ؛ هَيْهَاتَ لَا ظَفَرُ هُنَاكَ لَطَامِعٍ⁽⁵⁾
 فَدَعِيهِ حَيْثُ يَطُولُ مِيدَانُ الصُّبَا كَيْمَا يَجْرِبُهُ عِنَانُ الْخَالِعِ⁽⁶⁾
 مَاذَا يُرِيبُكَ مِنْ فَتَى عَزِّ الْهَوَى فَعَنَّا لِنَخْوَتِهِ بِذَلَّةٍ خَاضِعٍ⁽⁷⁾

(1) تترع: تمتلئ، ويحلو شرابها. الأكوس: جمع (كأس)؛ آنية الخمر؛ كناية عن السرور والسعادة.

(2) تجد: تحس، وتلمس. فقده: فقدانه.

(3) خلال: خصال ومزايا. يحضر الورد والنرجس: كناية عن السرور والفرح والورد والنرجس: يعبر بهما عن الغانيات الفاتنات في ليالي اللهو والطرب والصفاء.

(4) عذلك: لومك؛ ويخاطب نفسه أو روحه.

(5) فنّدت: كذّبت، وذلك رغبة في أن يعود عما ذهب إليه قلبه من محبة. هيهات: اسم فعل ماض بمعنى بعد.

(6) عنان: قياد. الخالع: اللاهي؛ وهذا للفرس إن فر هارباً وهنا كناية عن لهو الشباب وطيشهم.

(7) يريبك: يزعجك. عنا: خضع وذل. نخوته: عزته وكبره.

هَلْ غَيْرَ أَنْ مَحْضَ الْوَفَاءِ لِفَاوِرٍ؛ أَوْ غَيْرَ أَنْ صَدَقَ الْوِصَالُ لِقَاطِرٍ
 لَمْ يَهُوَ مَنْ لَمْ يُنْسِ قُرَّةَ عَيْنِهِ سَهْرُ الصَّبَابَةِ فِي خَلِيٍّ هَاجِعٍ
 وَاهَاً لَا يَأْمُ خَلَّتْ مَا عَهْدُهَا فِي حِينَ ضَيَّعَتِ الْعُهُودَ بِضَائِعِ
 زَمَنْ كَمَا رَاقَ السَّقِيطُ مِنَ النَّدَى يَسْتَنْ فِي صَفَحَاتِ وَرْدٍ يَانِعِ
 أَيَّامَ إِنْ عَتَبَ الْحَبِيبُ لَهْفُوهَ شَفَعَ الشَّبَابُ فَكَانَ أَكْرَمَ شَافِعِ
 مَالِي وَلِلدُّنْيَا غُرُثٌ مِنَ الْمُنَى فِيهَا بِبَارِقَةِ السَّرَابِ الْخَادِعِ
 مَا إِنْ أَزَالَ أَرْوَمُ شُهْدَةَ عَاسِلٍ أَحْمَى مُجَاجَتَهَا بِإِبْرَةِ لَاسِعِ
 مَنْ مُبْلَغٌ عَنِي الْبِلَادَ إِذَا نَبَتْ أَنْ لَسْتُ لِلنَّفْسِ الْأَلُوفِ بِبَاخِعِ

(1) لم يهو: أي: لا يعتبر صاحب هوى، إلا إذا جفا النوم، وسهر. خلي هاجع: محبوب نائم غافل.

(2) واهاً: اسم فعل مضارع، بمعنى: أتوجع. في حين: في حرف جر، حين: حينئذ. مبنية؛ لأنها أضيفت إلى جملة صدرها مبني. والمعنى: ما عهدتها بضائع، الباء: حرف جر زائد.

(3) السقيط: ما يسقط. يستن: ينصب. يانع: ناضج.

(4) كما قيل: (في وجهه شافع يمحو إساءته)؛ لأن نضرة الشباب تمحو الإساءة، فاعتب إذ ذاك. والشافع: الوسيط في عدم اللوم.

(5) بارقة السراب: شكل السراب، وهو خداع البصر في الحر.

(6) شهدة عاسل: عسل مستخرج. أحمى: أنال منها الحمى، أو الإصابة باللسع مجاجتها: ما يمجه النحل، ويصفقه حيث يصنع عسله. وبين (عاسل) و(لاسع) جناس مقلوب.

(7) نبّت: بعثت. الألوف: صاحبة الألفة والمحبة. باخع: مهلك.

أَمَّا الْهَوَانُ فَصُنْتُ عَنْهُ صَفْحَةً أَغْشَى بِهَا حَدَّ الزَّمَانِ الشَّارِعِ (1)
 فَلْيُرْغِمِ الْحَظَّ الْمُؤَلِّي أَنَّهُ وَلَّى فَلَمْ أَتْبِعْهُ خُطْوَةً تَابِعِ
 إِنَّ الْغِنَى لَهُوَ الْقَنَاعَةُ لَا الَّذِي يَشْتَفِ نُظْفَةً مَاءٍ وَجْهَ الْقَانِعِ (2)



اللَّهُ جَارُ الْجَهْوَرِيِّ فَطَالَمَا مُنِيَتْ صَفَاةُ الدَّهْرِ مِنْهُ بِقَارِعِ (3)
 مَلِكٌ دَرَى أَنَّ الْمَسَاعِيَ سُنْمَةٌ فَسَعَى فَطَابَ حَدِيثُهُ لِلْسَّامِعِ
 شِيمٌ هِيَ الزَّهْرُ الْجَنِّي تَبَسَّمَتْ عَنْهُ الْكَمَائِمُ فِي الضُّحَاءِ الْمَاتِعِ (4)
 أَغْرَى مُنَافِسَهُ لِيُذْرِكَ شَاوَهُ فَشَاءَ بِالْبَاعِ الطَّوِيلِ الْوَاسِعِ (5)
 ثَبَّتُ السَّكِينَةَ فِي النَّدِيِّ كَأَنَّمَا تِلْكَ الْحُبَا لِيَثَّ بِهَضْبٍ مَتَالِعِ (6)

- (1) صفحة: وجهاً. أغشى: أقام وأجالد. الشارع: المسدد رميته لي.
 (2) القناعة هي الغنى، لا أن يشتف = يشرب ما بقي من الإناء.
 (3) صفاء الدهر: دواهيته. قارع: سيف، أو قوة. أي: لطالما كان الجهوري قوياً، لا يلين للأيام، ولا يهابها.
 (4) شيم: مكارم. الجنى: الذي يأتي ثمره جنياً رطباً. الكمائم: الزهور، كم الزهرة: عضوها الأنثوي. الضحاء: النهار. الماتع: المرتفع.
 (5) شأوه: غايته. شأه: سابقة فسبق. الباع الطويل: قوة اليد، وسعة الرزق، وحسن الكرم.
 (6) ثَبَّتُ: ثابت، لا يتزعزع. الحُبا: المسيل المتجمع. لِيَثَّ: لُقْتُ. متالع: ما ارتفع من الأرض؛ التلاع. أي كأنه جمع خصال الخير؛ كما يجمع الماء التراب حوله ويأخذه.

عَذْبُ الْجَنَى لِلْأَوْلِيَاءِ فَإِنْ يَهْجُ فَالَسَّمُ يَا بَى أَنْ يَسُوعَ لِحَارِجِ
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَاطَ الْهُدَى لَوْلَاكَ كَانَ حِمَى قَلِيلَ الْمَلِكِ
 أَنْسَ الْأَنَامُ إِلَيْكَ فِيهِ فَهُمْ بِهِ مِنْ قَائِمٍ أَوْ سَاجِدٍ أَوْ رَاكِعٍ
 مُتَبَوِّثُونَ جَنَابَ عَيْشٍ مُوْنِقٍ؛ مُتَفَيِّثُونَ ظِلَالٍ أَمِنْ شَائِعٍ
 فَلْتَضْرِبَنَّ مَعَهُمْ بِأَوْفَرِ شِرْكَةٍ فِي أَجْرِهِمْ مِنْ مُوْتِرٍ أَوْ شَافِعٍ
 خَيْرُ الشُّهُورِ اخْتَرْتُ عِنْدَ طُلُوعِهِ خَيْرَ الْبِقَاعِ لَهُ بِأَسْعَدِ طَالِعِ

[90]

[الخفيف]

يشكر المعتضد لأنه أباح له أن يتنزه وحرمه في إحدى جناته.

غَمَرْتُنِي لَكَ الْأَيْدِي الْبَيْضُ نَشَبٌ وَافِرٌ وَجَاهُ عَرِيضُ

(1) عذب الجنى للأولياء: فهو مع أحبابه عذب طيب؛ فإن هاجه عدوان فهو كالأفعى وسمها، لا يقوى على شربه شارب، ولا يستسيغه أحد. جارع: من يتجرع الشرب.

(2) متبوثون: يعيشون في كنفه. مونق: كثير الخير. متفيثون: من طلب الظل، فاستظل به، كناية عن رخاء العيش وسعة الرزق، ووفرة الحياة، والأمن والأمان.

(3) في أجرهم: في ثوابهم. موتر: من الوتر، عكس الشفع - الزوج.

(4) خير الشهور: رمضان الكريم. أراد: أن هذا الأمير قد استلم قيادة البلاد في شهر الصوم، فكان خيراً زماناً، وخيراً مكاناً، وخيراً سعادة ويمناً وبركة. الطالع: البرج، وهنا كناية عن أيام السعادة.

(5) [لك]: هكذا في المطبوع، والأولى [منك]. الأيادي البيض: العطايا الطيبة، والخصال الحميدة، والنعم. نشب: مال أو أرض. عريض: عظيم.

- كُلُّ يَوْمٍ يَجِدُ مِنْكَ اهْتِبَالَ (1) عَهْدُ شُكْرِي عَلَيْهِ غَضُّ غَرِيضُ (1)
- بَوَّأْتَنِي نِعْمَاكَ جَنَّةَ عَدْنٍ (2) جَالٌ فِي وَصْفِهَا فَضْلُ الْقَرِيضُ (2)
- مُجْتَنِّي مَدَنٍ وَظِلُّ بَرُودٍ (3) وَنَسِيمٌ يَشْفِي النَّفُوسَ مَرِيضُ (3)
- وَمِيَاهُ قَدْ أَخْجَلَ الْوَرْدَ أَنْ عَا (4) رَضَ تَذْهِيْبُهُ لَهَا تَفْضِيضُ (4)
- كُلَّمَا غَنَّتِ الْحَمَائِمُ قُلْنَا: (5) مَعْبَدٌ إِذْ شَدَا أَجَابَ الْغَرِيضُ (5)
- جَاوَرَتْ حَمَّةٌ مُشَيِّدَةَ الْمَبِ (6) نِي لِبَرْقِ الرِّخَامِ فِيهِ وَمِيضُ (6)
- مَرْمَرٌ أَوْقَدَ الْفِرْنِدَ عَلَيْهِ (7) سَلْسَلٌ بِحَرَّةِ الزَّلَالِ يَفِيضُ (7)
- وَسَطَهَا دُمِيَّةٌ يَرُوقُ اجْتِلَاءُ الْ (8) كُلِّ مِنْهَا وَيَفْتِنُ التَّبْعِيضُ (8)
- بَشَرٌ نَاصِعٌ وَخَدُّ أَسِيلٍ (9) وَمُحْيَا طَلَقٌ وَظَرْفٌ غَضِيضُ (9)

- (1) اهتبال: غنائم وعطايا. غريض: طري، جديد.
- (2) بوائتي: أدخلتني. نعماك: عطاياك. فضل القريض: ضاع الشعر.
- (3) مجتنى: ثمرٌ جنى؛ ناصج. مدن: دان، قريب. ظل برود: عيش هنيء. نسيم مريض: ضعيف: أي: نسيم خفيف لطيف.
- (4) تذهيبه: جعله بلون الذهب. تفضيض: جعله بلون الفضة.
- (5) معبدٌ وغريض: مغنيان مشهوران في العصر الأموي. شدا: غنى.
- (6) حمّة: عينا حارة، نبعا.
- (7) الفرند: السيف، أو لمعانه.
- (8) التبعض: بعضها.
- (9) بشر: بشرة. أسيل: مستو، لا عوج فيه، طويل مسترسل. محيا: طلعة وصورة وشكل. غضيض: يغض ويغمض بعض الشيء، جمالا وفتنة.

وَقَوَامٌ كَمَا اسْتَقَامَ قَضِيبُ الْبَانِ إِذْ عَلَّهُ ثَرَاهُ الْأَرِيضُ
وَابْتِسَامٌ لَوْ أَنَّهَا اسْتَغْرَبَتْ فِيهِ أَرَاكَ اتِّسَاقَهُ الْإِغْرِيبُ
وَالْتِفَاتٌ كَأَنَّمَا هُوَ بِالْإِيحَاءِ مِنْ فَرْطِ لُظْفِهِ تَعْرِيبُ



لُمَعٌ طَلَّةٌ مِنَ الْعَيْشِ مَا إِنْ لِلْهَوَى عَنْ مَحَلِّهَا تَعْوِيضُ
سَوَّغْتَنِي نَعِيمَهَا نَفَحَاتٍ لِلْمُنَى مِنْ سَحَابِهَا تَرْوِيضُ
تَابَعَتْهَا يَدُ الْهُمَامِ أَبِي عَمَدٍ رَوْقَمَا غَمَرُهَا لَدَيَّ مَغِيضُ
مَلِكٌ ذَادَ عَنْ حِمَى الدِّينِ مِنْهُ مَنْ إِلَيْهِ فِي نَصْرِهِ التَّفْوِيضُ
وَسَمَا نَاطِرٌ مِنَ الْمَجْدِ فِي دُنْ يَاهُ قَدْ كَانَ كَفَّهُ التَّغْمِيضُ
إِنْ أَسَاءَ الزَّمَانُ أَحْسَنَ دَابَّاءَ مِثْلَمَا بَايَنَ النَّقِيبُ النَّقِيبُضُ

(1) قوامٌ مشوق: كأنه قضيب بانٍ. علّه: طيّبه. الأريض: الزكي التربة.

(2) اتساقه: تناسقه. استغربت: زادت ضحكاً. الإغريض: يياض لون الأسنان.

(3) فهو تعريض، لا تصريح، وإيماء وإيحاء.

(4) لمع: ما يكفي من العيش. طلة: حسنة، لذيذة. تعويض: بدل وعوض.

(5) سوغتني: منحنتني. ترويض: كالروض.

(6) الهمام: البطل. واليد: النعمة والجود؛ وهي كناية. غمرها: خيرها الكثير.

مغيض: ناضب، أو ذاهب.

(7) ذاد: دافع. حمى الدين: محارمه وحدوده. التفويض: التوكيل. نصره: نصرته.

(8) التغميض: صرف النظر عن أمر جرى؛ ترفعاً وتسامحاً.

(9) داباً: عملاً. باين: خالف. النقيض: غر المماثل.

- يا مُعِزَّ الْهُدَى الَّذِي مَا لِمَسْعَا هُ إِلَى غَيْرِ سَمْتِهِ تَغْرِیضُ (1)
 يا مُجَلِّي يَفَاعَ حَالِ مَكَانُ النَّجْمِ مَهْمَا يُقَسُّ إِلَيْهِ حَضِیضُ (2)
 إِنْ أَنْلَ أَنْسَرَ الرَّغَائِبِ فِيهِ يَرْضُ فَوْزَ الْقِدَاحِ مِنِّي مُفِیضُ (3)
 لَوْ يَفَاعُ الْمَجْرَةَ اغْتَضَتْ مِنْهُ رَاحَ يَدْعُو ثُبُورَهُ الْمُسْتَعِیضُ (4)
 حَظُّ سَنِّ امْرِئٍ مِنْكَ قَرْعٌ؛ وَقَصَارَى بَنَانِهِ تَغْضِیضُ (5)
 حَسْبِي النَّضْحُ وَالْوِدَادُ وَشُكْرُ عَظَرِ الدَّهْرِ مِنْهُ مِسْكٌ فَضِیضُ (6)
 دُمُّ مُوقَى وَلِيِّكَ الدَّهْرَ مَجْبُورٌ رَمَسَاعِيكَ وَالْعَدُوَّ مَهِیضُ (7)
 فَاغْتِرَافُ الْمُلُوكِ أَنْكَ مَوْلَا هُمْ حَدِيثٌ مَا بَيْنَهُمْ مُسْتَفِیضُ (8)

- (1) سمته: طريقته. تغريض: هدف وعرض.
 (2) مجلي: منزلي. يفاع: ما ارتفع وعلا، كأن النجم رفعةً. مهما: اسم شرط جازم، يجزم فعلين، فعل الشرط وجوابه. يقس: أصله (يقاس)، فعل الشرط، مجزوم. حضيض: أسفل وأدنى.
 (3) يرض: أصله (يرضى)؛ جواب الشرط (إن). مفيض: ضارب القداح؛ قداح الحظ والسعد.
 (4) يفاع: علو. اعتضت: جعلته عوضاً. يدعو ثبوره: يلوم نفسه ويعزيها ويؤنبها. الثبور: الهلال. المستعيض: الذي صار عوضاً.
 (5) قرع: أي: قرع السن ندماً؛ كناية عن الحزن والأسف. بنانه: أصابعه. تعضيض: عض. أي: عض أنامله حسرةً وندامة كل من بعد عنك!!
 (6) حسبي: كفايتي. مسك فضيض: مسك منتشر.
 (7) موقى: يقيك الله الشرور. الدهر: مدة حياتك. مجبور مساعيك: موفقة. مهيض: ذليل.
 (8) مستفيض: شائع، متواتر، لا نكران له، يعرفه العام والخاص.

[91]

[السريع]

يمدح أبا الحزم بن جهور، ويستشفع به:

أما وَالْحَاظِ مِرَاضٍ صِحَاحٍ تُضْبِي وَأَعْطَافٍ نَشَاوِي صَوَاحٍ
لِفَاتِنٍ بِالْحُسْنِ فِي خَدِّهِ وَرَدَّ وَأَثْنَاءَ ثَنَائِيَاهُ رَاحٍ
لَمْ أَنْسَ إِذْ بَاتَتْ يَدِي لَيْلَةً وَشَاحَهُ اللَّاصِقَ دُونَ الْوِشَاحِ
أَلَمَمْتُ بِاللَّطْفِ مِنْهُ وَلَمْ أَجْنَحْ إِلَى مَا فِيهِ بَعْضُ الْجَنَاحِ
لَأُضْفِيَنَّ الْمُضْطَفَى جَهُوراً عَهْداً لِرَوْضِ الْحُسْنِ عَنْهُ انْتِضَاحِ
جَزَاءَ مَا رَفَعَهُ شَرْبُ الْمُنَى؛ وَأَذَنَ السَّغْيِ بِوَشْكِ النَّجَاحِ
يَسَّرْتُ أَمَالِي بِتَأْمِيلِهِ فَمَا عَدَانِي مِنْهُ فَوْزُ الْقِدَاحِ

- (1) بحر السريع: (مستفعلن مستفعلن فاعلن)؛ لكن البيت الأول يجوز فيه (فاعلان) (فاعلن)، فيكون: (مستفعلن مستفعلن فاعلان مستفعلن مستفعلن فاعلان) وذلك في عروض الصدر وضرب العجز، فاعرفه فإنه ضروري.
- (2) مراض: مريضة. تضبي: تجذب. صواح: صاحبة؛ غير نشوى، أي سكرى.
- (3) أثناء: بين. راح: خمر.
- (4) باتت يدي وشاحه: أي: لفه واعتنقه.
- (5) ألممت: هممت. لم أجنح: لم أمل. الجناح: الإثم، وبين (أجنح) و(جناح) جناس مقلوب.
- (6) لأصفين: لأخلصن. انتضاح: رش وري.
- (7) رفه: حققه، وأحسن به. بوشك: بقرب.

- لَمْ أَشِمِ الْبَرْقَ جَهَاماً وَلَمْ أَقْتَدِحِ الصُّمَّ بِبَيْضِ الصُّفَاخِ⁽¹⁾
 مَنْ مِثْلُهُ لَا مِثْلَ يُلْفَى لَهُ إِنْ فَسَدَتْ حَالٌ فَعَزَّ الصَّلَاخُ⁽²⁾
 يَا مُرْشِدِي جَهْلًا إِلَى غَيْرِهِ أَغْنَى عَنِ الْمِصْبَاحِ ضَوْءُ الصَّبَاخِ⁽³⁾
 رَكِينُ مَا تُثْنِي عَلَيْهِ الْحُبَا يَهْفُو بِهِ نَحْوَ الثَّنَاءِ ارْتِيَاخُ⁽⁴⁾
 ذُو بَاطِنٍ أَقْبَسَ نُورَ التَّقَى؛ وَظَاهِرٍ أَشْرَبَ مَاءَ السَّمَاخِ⁽⁵⁾
 انْظُرْ تَرِ الْبَدْرَ سَنَاءً وَاخْتَبِرْ تَجِدُهُ كَالْمِسْكِ إِذَا مِثَّ فَاخُ⁽⁶⁾



- إِيهِ أَبَا الْحَزْمِ! اهْتَبِلْ غُرَّةَ أَلْسِنَةِ الشُّكْرِ عَلَيْهَا فِصَاخُ⁽⁷⁾
 لَا طَارَبِي حَظٌّ إِلَى غَايَةِ إِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْكَ مَرِيشَ الْجَنَاخِ⁽⁸⁾

- (1) لم أشم: لم أنظر. جهاماً: غير ماطر. أقتدح الصم: أضرب الحجر بالسيف.
 (2) يلفى: يوجد، إن فسدت الأحوال قل وندر الصلاح.
 (3) ضوء الصباح: الشمس؛ وهل يماثلها نور وشعاع؛ فكذا أبو الحزم ممدوحه.
 (4) ركين: رزين. تشي عليه الحبا: يوصف بالشمائل والمحامد. يهفو به: يحركه.
 ارتياخ: حب وراحة.
 (5) أقبس: جاء قبس - شعاع - من نور الهدى باطنه تقى، وظاهره جلي، مسامح، كريم.
 (6) ميث: أذيب في الماء.
 (7) إيه: اسم فعل أمر؛ أي: زد وكرز. أبا الحزم: يا أبا الحزم. اهتبل: اغتشم. غرة: غفلة. فصاخ: فصيحة.
 (8) مريش الجناخ: صاحب ريش؛ كناية عن قوته ودعمه ومساندته من ممدوحه.

عُثْبَاكَ بَعْدَ الْعَثْبِ أُمْنِيَّةٌ مَا لِي عَلَى الدَّهْرِ سِوَاهَا اقْتِرَاحُ
 لَمْ يَثْنِنِي عَنْ أَمَلٍ مَا جَرَى قَدْ يُرْقَعُ الْخَرَقُ وَتُؤَسَى الْجِرَاحُ
 فَاشْحَذْ بِحُسْنِ الرَّأْيِ عَزْمِي يُرَغِّ مِنْي الْعِدَا أَلَيْسَ شَاكِي السَّلَاحُ؟
 وَاشْفَعْ فَلِلشَّافِعِ نِعْمَى بِمَا سَنَاءُ مِنْ عَقْدٍ وَثِيقِ النَّوَاحِ
 إِنَّ سَحَابَ الْأَفْقِ مِنْهَا الْحَيَا؛ وَالْحَمْدُ فِي تَأْلِيفِهَا لِلرِّيَاحِ
 وَقَاكَ مَا تَخْشَى مِنَ الدَّهْرِ مَنْ تَعِبْتَ فِي تَأْمِينِهِ وَاسْتِرَاحِ

[92]

[البسيط]

بعث بهذه القصيدة من سجنه إلى أبي الحزم بن جهور بمدحه بها:

مَا جَالَ بَعْدَكَ لِحَظِي فِي سَنَا الْقَمَرِ إِلَّا ذَكَرْتُكَ ذِكْرَ الْعَيْنِ بِالْأَثَرِ
 وَلَا اسْتَطَلْتُ ذِمَاءَ اللَّيْلِ مِنْ أَسْفٍ إِلَّا عَلَى لَيْلَةٍ سَرَتْ مَعَ الْقِصْرِ

(1) عثباك: رضاك أطلب. على الدهر: مدى الدهر.

(2) يرقع الخرق: يُسد ما تمزق ويلتئم.

(3) اشحذ: شد عزمي، وقوه. يُرغ: يخاف. شاكي السلاح: مظهر سلاحه؛ قور النصره.

(4) نعمى: فضل. سناء: سهله وحله وفتح. النواح: النواحي والأطراف.

(5) الحيا: المطر. الحمد: الشكر.

(6) تعبت: سهرت وعملت، فاستراح هو، وأمن على حياته.

(7) سنا: ضوء. ذكرتكَ ذكر: ذكرتكَ كذكر. ذكر العين للأثر: أي: ذات الشيء.

(8) ذمء: آخر. سرّت: كانت سعيدة. مع القصر: رغم قصرها.

- (1) نَاهِيكَ مِنْ سَهْرٍ بَرِّحْ تَأْلَفُهُ شَوْقٌ إِلَى مَا انْقَضَى مِنْ ذَلِكَ السَّمْرِ
- (2) فَلَيْتَ ذَاكَ السَّوَادَ الْجَوْنَ مُتَّصِلٌ لَوْ اسْتَعَارَ سَوَادَ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ
- (3) أَمَّا الضَّنَى فَجَنَّتُهُ لَحَظَةٌ عَنْنٌ كَأَنَّهَا وَالرَّدَى جَاءَ عَلَى قَدَرٍ
- (4) فَهَمْتُ مَعْنَى الْهَوَى مِنْ وَحْيِ طَرْفِكَ لِي إِنَّ الْحَوَارَ لَمَفْهُومٌ مِنَ الْحَوَرِ
- (5) وَالصَّدْرُ مُذْ وَرَدَتْ رِفْهًا نَوَاحِيَهُ تَوْمُ الْقَلَائِدِ لَمْ تَجْنَحْ إِلَى صَدْرِ
- (6) حُسْنُ أَفَانِينَ لَمْ تَسْتَوْفِ أَعْيُنُنَا غَايَاتِهِ بِأَفَانِينَ مِنَ النَّظَرِ
- (7) وَاهَا لَشَغْرِكَ ثَغْرًا بَاتَ يَكْلُوهُ غَيْرَانُ تَسْرِي عَوَالِيَهُ إِلَى الثَّغْرِ
- (8) يَقْظَانُ لَمْ يَكْتَحِلْ غَمْضًا مُرَاقِبَةً لِرَابِطِ الْجَاشِ مِقْدَامٍ عَلَى الْغَرْرِ
- (9) لَا لَهُوَ أَيَّامِهِ الْخَالِي بِمُرْتَجِعٍ؛ وَلَا نَعِيمٌ لِيَالِيهِ بِمُنْتَظَرٍ

- (1) ناهيك: حسبك، يكفيك. برِّح: مؤثر، مؤذ. تألفه: شمله. السمر: سهر الليل.
- (2) ليت: من أخوات (إن)؛ تنصب الاسم، وترفع الخبر. السواد: بدل (ذاك)؛ لأنه معرفة جاء بعد اسم الإشارة. الجون: المظلم سواده.
- (3) الضنى: المرض. عنن: معترضة، ظاهرة. الردى: الموت والهلاك. على قدر: على نسق واحد، واتفاق تام.
- (4) الحوار: النقاش. الحور: سواد العين، أي: نفسها. وهنا جناس ناقص (حوار)، (حور).
- (5) رفهاً: رحمة وشفقة ورأفة. توم: لؤلؤة. صدر: رجوع. وبين (صدر) و(صدر): جناس تام.
- (6) أفانين: أنواع.
- (7) يكلوه: يحفظه. غيران: صاحب غيرة وحمية. الثغر: الطرق.
- (8) لم يكتحل غمضاً: لم يغمض، فهو سهران، متبهِ، يحمي الحمى نيةً. رابط الجاش: ثابت القلب. على الغرر: على حين غفلة.
- (9) لم يله، ولم يضيع وقته سدى، ولم يفكر في الترف، بل في الجد والعمل.

إِذْ لَا التَّحِيَّةُ إِيْمَاءُ مُخَالَسَةٍ وَلَا الزِّيَارَةُ إِمَامٌ عَلَى خَطَرٍ⁽¹⁾
مُنَى كَانَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَذَكُّرُهَا؛ إِنَّ الْغَرَامَ لَمُعْتَادٌ مَعَ الذُّكْرِ⁽²⁾



مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ عَنْ حَالِي فَشَاهِدُهَا مَحْضُ الْعِيَانِ الَّذِي يُغْنِي عَنِ الْخَبَرِ⁽³⁾
لَمْ تَطْوِ بُرْدَ شَبَابِي كَبْرَةً وَأَرَى بَرْقَ الْمَشِيبِ اعْتَلَى فِي عَارِضِ الشَّعْرِ⁽⁴⁾
قَبْلَ الثَّلَاثِينَ إِذْ عَهْدُ الصُّبَا كَثَبٌ وَلِلشُّبَيْبَةِ غُضُنٌ غَيْرُ مُهْتَصِرٍ⁽⁵⁾
هَا إِنَّهَا لَوَعَةٌ فِي الصَّدْرِ قَادِحَةٌ نَارَ الْأَسَى وَمَشِيبِي طَائِرُ الشَّرِّ
لَا يُهْنِيءُ الشَّامِتَ الْمُرْتَاخَ خَاطِرُهُ أَنِّي مُعْنَى الْأَمَانِي ضَائِعُ الْخَطَرِ⁽⁶⁾
هَلِ الرِّيَّاحُ بَنَجَمِ الْأَرْضِ عَاصِفَةٌ؟ أَمْ الْكُسُوفُ لَغَيْرِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ؟⁽⁷⁾
إِنْ طَالَ فِي السَّجْنِ إِيْدَاعِي فَلَا عَجَبٌ قَدْ يُودَعُ الْجَفْنُ حَدَّ الصَّارِمِ الذِّكْرِ⁽⁸⁾

- (1) إِيْمَاءُ: إشارة مخالسة: خلصة وخفية. إِمَامٌ: اجتماع.
(2) مُنَى: أُمَانِي وَأَفْرَاحٌ، كُلَّمَا تَذَكَّرْنَا مَا عَادَ الْفَرَحَ وَالْغَرَامَ.
(3) الْعِيَانُ يَغْنِي عَنِ الْخَبَرِ وَلَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمَعَايِنَةِ.
(4) بَرْدُ شَبَابِي: ثَوْبٌ فَتَوْتِي. بَرْقُ الْمَشِيبِ: سُرْعَتُهُ كَالْبَرْقِ. عَارِضُ الشَّعْرِ: صَفْحَتُهُ.
(5) كَثَبٌ: دَانَ. مُهْتَصِرٌ: مَكْسُورٌ.
(6) مُعْنَى: مُتَعَبٌ. الْخَطَرُ: الْمَقَامُ وَالْمَنْزِلَةُ.
(7) نَجْمُ الْأَرْضِ: نَبَاتُهُ. الْكُسُوفُ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلشَّمْسِ وَالْخُسُوفُ لِلْقَمَرِ، لَكِنْ هَذَا لَا يَنَالُ الْأَدْنَى فَكَذَا النَّوَائِبُ تَظْهَرُ فِي الْكِرَامِ وَلَا أَثَرُ لَهَا فِي اللَّثَامِ الدُّونِ.
(8) يُودَعُ الْجَفْنُ: يُوضَعُ فِي الْغَمِّ. كَلِمَةُ (الْجَفْنِ): مَنْصُوبٌ بِتَرْغِ الْخَافِضِ. الصَّارِمُ: السِّيفُ.

وَأِنْ يُثَبِّطْ أَبَا الْحَزْمِ الرَّضَى قَدَرٌ عَنْ كَشْفِ ضُرِّي فَلَا عَتَبٌ عَلَى الْقَدَرِ (1)



مَا لِلذَّنُوبِ الَّتِي جَانِي كَبَائِرُهَا غَيْرِي يُحْمَلُنِي أَوْزَارُهَا وَزَرِي (2)
 مَنْ لَمْ أَزَلْ مِنْ تَأْنِيهِ عَلَى ثِقَةٍ؛ وَلَمْ أَبِثْ مِنْ تَجَنِّيهِ عَلَى حَذَرِ (3)
 ذُو الشِّيمَةِ الرَّسُلِ إِنْ هِجَتْ حَفِظَتَهُ وَالْجَانِبِ السَّهْلِ وَالْمُسْتَعْتَبِ الْيَسْرِ (4)
 مَنْ فِيهِ لِلْمُجْتَلِيِ وَالْمُبْتَلِيِ نَسَقًا جَمَالُ مَرَأَى عَلَيْهِ سَرُّ مُخْتَبَرِ (5)
 مُذَلِّلٌ لِلْمَسَاعِي حُكْمُهَا شَطَطًا عَلَيْهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ النَّفْسِ وَالنَّفَرِ (6)
 وَزِيرٌ سَلِمَ كَفَاهُ يُمْنُ طَائِرِهِ شَوْمَ الْحُرُوبِ وَرَأْيُ مُحْصَدِ الْمِرْرِ (7)
 أَغْنَتْ قَرِيبَتُهُ مُغْنَى تَجَارِبِهِ؛ وَنَابَتْ اللَّمْحَةُ الْعَجَلَى عَنِ الْفِكْرِ (8)

- (1) يثبط: يبطئ ويوقف، أي: إن كان من الله فلا عتب في ذلك لأنني راض بما يأتي من الأقدار.
- (2) جاني: الذي جنى وفعل، وأذنب. كبائرها: منصوبة، لاسم الفاعل (جاني)، ويجوز كسرهما حال تنوين اسم الفاعل. جاني كبائرها: مرتكب عظائمها. أوزارها: آثامها. وزري: حملي وثقلي، أو ملجئي ومعيني.
- (3) تأنيه: هدوئه. تجنيه: جنايته عليّ، واتهامه لي.
- (4) الرسل: حسن الخلق وسهولته. حفيظته: غضبه. المستعتب: المسترخي، الهادئ. اليسر: الذي يسر الأمر.
- (5) المجتلي: الناظر. المبتلي: المختبر. نسقاً: واحداً. سرّو: شرف.
- (6) مذلل: مسهل. شططاً: بعداً. النفرة: الأعوان.
- (7) يمن طائره: بركته وخير طالعه. محصد: محكم. المرر: الشد والقتل. فهو محكم الأفعال، غير متردد.
- (8) قريحته: طبيعته وسجيته. اللمحة: السرعة. فهو مدرك للصعاب، سريع البديهة، في عجلة يتدارك الأمر.

كم اشترى بكَرَى عَيْنِيهِ مِنْ سَهْرٍ هُدُوءَ عَيْنِ الْهُدَى فِي ذَلِكَ السَّهْرِ
 فِي حَضْرَةِ غَابَ صَرْفُ الدَّهْرِ خَشِيَّتَهُ عَنْهَا وَنَامَ الْقَطَا فِيهَا فَلَمْ يَشْرُ
 مُمْتَعٌ بِالرَّبِيعِ الظَّلَقِ نَازِلُهَا يُلْهِيه عَنْ طِيبِ آصَالٍ نَدَى بُكَرَى
 مَا إِنْ يَزَالُ يَبُثُّ النَّبْتُ فِي جَلْدٍ مُذْ سَاسَهَا وَيُفِيضُ الْمَاءُ مِنْ حَجَرٍ
 قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُنِي وَالنَّجْمَ فِي قَرْنٍ؛ فَقِيمَ أَضْبَحْتُ مُنْحَطًّا إِلَى الْعَفْرِ
 أَحِينَ رَفَّ عَلَى الْآفَاقِ مِنْ أَدَبِي غَرَسَ لَهُ مِنْ جَنَاهُ يَانِعُ الشَّمْسِ
 وَسَيْلَةً سَبَبًا إِلَّا تَكُنْ نَسَبًا فَهُوَ الْوِدَادُ صَفَا مِنْ غَيْرِ مَا كَدَرِ



وَبَائِنٍ مِنْ ثَنَاءٍ حُسْنُهُ مَثَلٌ وَشَيْ الْمَحَاسِنِ مِنْهُ مُعَلِّمُ الطَّرِيقِ
 يُسْتَوْدَعُ الصُّخْفَ لَا تَخْفَى نَوَافِحُهُ إِلَّا خَفَاءَ نَسِيمِ الْمِسْكِ فِي الصُّرْرِ

(1) بكرى: سهر. (هدوء) منصوبة، لا كما في المطبوع.

(2) صرف: أحوال. القطا: سريع الانتباه، ومع ذلك فقد نام وهدأ.

(3) آصال: ليالي. ندى بكرى: اليقظة باكراً.

(4) يبث: يبعث. ساسها: حكمها وقادها. يفيض الماء: يخرج، أي: يتجلى المصاعب.

(5) والنجم: الواو للمعية وبعدها منصوب. في قرن: مقترنان، أي: في علو. منحط: نازلاً. العفر: التراب، وأراد هنا: سجنه وسوء معاملته بعد سيادته.

(6) وسيلة: أي: صار سبباً. لكن أدبي ودٌ ومحبة، فلا يكون كدراً وسوءاً.

(7) بائن: عال، مرتفع. معلم: علماً. الطرر: جمع (طرة): الثوب الموشى المزخرف، أو جانبه.

(8) نوافحه: رائحته العطرة. إلا خفاء نسيم: إلا كخفاء نسيم المسك في الصرة جمعها (صرر).

- مِنْ كُلِّ مُخْتَالَةٍ بِالسَّحْبِ رَافِلَةٍ فِيهِ اخْتِيَالُ الْكَعَابِ الرُّودِ بِالْحَبْرِ (1)
 تُجْفَى لَهَا الرُّوضَةُ الْغَنَاءُ أَضْحَكُهَا مَجَالُ دَمْعِ النَّدَى فِي أَغْيُنِ الزَّهْرِ (2)
 يَا بَهْجَةَ الدَّهْرِ حَيًّا وَهُوَ إِنْ فَنِيَتْ حَيَاتُهُ زِينَةُ الْآثَارِ وَالسَّيْرِ (3)
 لِي فِي اعْتِمَادِكَ بِالتَّامِيلِ سَابِقَةٌ وَهَجْرَةٌ فِي الْهَوَى أُولَى مِنَ الْهَجْرِ (4)
 فَفِيمَ غَضَّتْ هُمُومِي مِنْ غُلَا هِمَمِي وَحَاصَ بِي مَطْلَبِي عَنْ وَجْهِهِ الظُّفْرِ (5)
 هَلْ مِنْ سَبِيلٍ فَمَاءُ الْعَتَبِ لِي أَسْنُ إِلَى الْعُدُوبَةِ مِنْ عُتْبَاكَ وَالْخَصْرِ؟ (6)
 نَذَرْتُ شُكْرَكَ لَا أَنْسَى الْوَفَاءَ بِهِ إِنْ أَسْفَرْتُ لِي عَنْهَا أَوْجُهُ الْبُشْرِ (7)
 لَا تَلَّهُ عَنِّي فَلَمْ أَسْأَلْكَ مُعْتَسِفًا رَدَّ الصُّبَا بَعْدَ إِيفَاءٍ عَلَى الْكِبَرِ (8)
 وَاسْتَوْفِرَ الْحَظُّ مِنْ نُضْحٍ وَصَاغِيَةٍ كِلَاهُمَا الْعِلْقُ لَمْ يُوهَبُ وَلَمْ يُعَرِّ (9)

- (1) بالحبر: بالمشبت - في الصحف -؛ حيث سُجِلَتْ مزاياه ومكارمه. رافلة: محملة به، في زهو وكبر وخيلاء. اختيال: كأنه اختيال. الكعاب: الجوارى، حيث نهّد ثديهن. الحبر: جمع (حبرة): الثوب المزركش. وبين (الحبر) و(الحبر): جناس تام.
 (2) الندى: يسقط من الزهر كأنه دمع. أضحكها: أعجبها وأفرعها.
 (3) فهو في حياته بهجة، وفي مماته أثر وحسن سيرته منهج.
 (4) بالتأمل: بالأمل. سابقه: غاية. الهجر: جمع (هجرة).
 (5) غضت: نزلت. هممي: جمع (همة) قوة. حاد: حاص.
 (6) أسن: فاسد متغير. عتباك: رضاك. الخصر: مختصر الطرق.
 (7) نذرت: عاهدت. أسفرت: أبانت وأظهرت. البشر: الرضا وعلاماته القبول والسرور.
 (8) معتسفاً: أمراً مستحيلاً؛ مثل أن تعيدني شاباً بعد أن صرت شيخاً هرمًا لا، ليس ذاك.

- (9) استوفر: استكثر. صافية: خاصة الإنسان. العلق: النفس. لم يعر: لا تعبّره أحد؛ لنفاسته.

- هَبْنِي جَهْلْتُ فَكَانَ الْعِلْقُ سَيِّئَةً؛ لَا عُذْرَ مِنْهَا سِوَى أَنِّي مِنَ الْبَشَرِ (1)
 إِنَّ السِّيَادَةَ بِالْإِغْضَاءِ لَا بِسَةِ بَهَاءِهَا وَبَهَاءِ الْحُسْنِ فِي الْخَفْرِ (2)
 لَكَ الشِّفَاعَةُ لَا تُثْنِي أَعْنَتُهَا دُونَ الْقَبُولِ بِمَقْبُولٍ مِنَ الْعُذْرِ (3)
 وَالْبَسُّ مِنَ النِّعْمَةِ الْخَضِرَاءِ أَيْكَتُهَا ظُلًّا حَرَامًا عَلَى الْآفَاتِ وَالْغَيْرِ (4)
 نَعِيمَ جَنَّةٍ دُنْيَا إِنَّ هِيَ أَنْصَرَمَتْ نَعِمْتَ بِالْخُلْدِ فِي الْجَنَّاتِ وَالنَّهْرِ (5)

[مجزوء الكامل] (6)

[93]

قال في مجلس أنس؛

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ لِي يُكَلِّ السَّنَا جَلَالُكَ (7)

- (1) هبني: احسب أنني... ففعلت ما لم ترضه. لكن عذري أنني بشر، وكل ابن آدم خطأ.
 (2) الإغضاء: العفو وغض الطرف، وتلك سمة الكرام الأفاضل. الخفر: الحياء؛ فالحياء سمة أهل الإحسان.
 (3) لا تثني أعتتها: لا تعود خائبة؛ إلا وقد قبلت أذارها.
 (4) أيكنتها: الأيك: الشجر الأخضر المتلف. حراماً: أي لا يقرب شيئاً من محارم الله، وأعراض الناس أو أن ظل الأمير ورعايته حماية للناس والبلاد.
 (5) أنت في نعيم دنيوي، ولك في الآخرة نعيم أخروي في جنات الخلد، حيث الأنهار وكل ما تشتهي نفسك؛ لصلاحك وحسن سيرتك.
 (6) مجزوء البحر الكامل (متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن) ولكن قد يرد في ضرب العجز (متفاعِلان)، فهذا جائز، فاعرفه فإنه جدير بالبحث والملاحظة، وقليل من يعرفه.
 (7) يكل: يجعل اللسان كالاً عن المدح؛ لا يفي حقك.

- انْظُرْ إِلَى مُخْتَلَّنَا قَدْ زَانَ سَاحَتَهُ احْتِلَاكَ⁽¹⁾
 نَهْرٌ وَرَوْضٌ نَحْنُ بِي نَهُمَا تُفَيِّئُنَا ظِلَالَكَ⁽²⁾
 قَدْ فَاضَ فِي هَذَا نَدَا كَ وَنَعَمْتَ هَذَا خِلَالَكَ⁽³⁾

[الطويل]

[94]

بمدح ابن جهور وبهنته بالعبد

- مَرَادُهُمْ حَيْثُ السَّلَاحُ خَمَائِلُ؛ وَمَوْرِدُهُمْ حَيْثُ الدَّمَاءُ مَنَاهِلُ⁽⁴⁾
 وَدُونَ الْمُنَى فِيهِمْ جِيَادٌ صَوَافِنُ وَمَأْثُورَةٌ بِيضٌ وَسُمْرٌ عَوَامِلُ⁽⁵⁾
 لِكُلِّ نَجِيدٍ فِي النَّجَادِ كَأَنَّمَا تُنَاطُ بِمَتْنِ الرَّمْحِ مِنْهُ الْحَمَائِلُ⁽⁶⁾
 طَوِيلٌ عَلَيْنَا لَيْلُهُ مِنْ حَفِيزَةِ كَانَ صَبَابَاتِ النَّفُوسِ طَوَائِلُ⁽⁷⁾

- (1) مختلنا: مكان حلولنا في ساحتك.
 (2) تفيانا ظلالك: أي: جلسنا نقتبس ظلالك، وخيرك وجودك وجلسنا في فيتك وبين عطايك.
 (3) نعمت: كثرت النعم والخيرات. نذاك: كرمك. خلالك: صفاتك ومحاسنك.
 (4) السلاح خمائل: كأنها خمائل. والخميلة: الملتفت من الشجيرات. مورداهم: هدفهم وملتقاهم. الدماء مناهل: مكان النهل - الشرب.
 (5) صوافن: خيول، تقوم على ثلاث قوائم وتشني الرابعة. مأثورة: سيوف ذات آثار، من كثرة الحروب والضرب بها.
 (6) نجيد: شجاع. نجاد: حمائل السيف. تُنَاطُ: تعلق. متن الرمح: طوله.
 (7) حفيظة: غضب. صبابات: رغبات وعشق. طوائل: جمع (طائلة)؛ ثار - نار الثار فيها بدل الحب.

- كِنَاسٌ دَنَا مِنْهُ الشَّرَى فِي مَحَلَّةٍ بِهَا اللَّيْثُ يَعدُو وَالْغَزَالُ يُغَازِلُ⁽¹⁾
- لَعَمْرُ الْقِيَابِ الْحُمَرِ وَسَطَ عَرِينِهِمْ لَقَدْ قُصِرَتْ فِيهَا الشُّرُوبُ الْعَقَائِلُ⁽²⁾
- أَمَحْجُوبَةٌ لَيْلَى وَلَمْ تُخَضَّبِ الْقَنَا؛ وَلَا حَجَبَتْ شَمْسَ الضُّحَاءِ الْقَسَاطِلُ⁽³⁾
- أَنَاةٌ عَلَيْهَا مِنْ سَنَا الْبَدْرِ مِيسَمٌ وَفِيهَا مِنَ الْغُضَنِ النَّضِيرِ شَمَائِلُ⁽⁴⁾
- يَجُولُ وَشَاحَاهَا عَلَى خَيْرَ رَانَةٍ؛ وَتُشْرِقُ تَحْتَ الْبُرْدَتَيْنِ الْخَلَاحِلُ⁽⁵⁾
- وَلَيْلَةٌ وَافَقْنَا الْكَثِيبَ لَمَوْعِدٍ؛ كَمَا رِيعَ وَسَنَانُ الْعَشِيَّاتِ خَاذِلُ⁽⁶⁾
- تَهَادَى انْسِيَابَ الْأَيْمِ يَعْفُو إِثَارَهَا مِنْ الْوَشِيِّ مَرْقُومُ الْعِطَافَيْنِ ذَائِلُ⁽⁷⁾
- قَعِيدِكَ أَنَّى زُرْتِ ضَوْءُكَ سَاطِعٌ وَطِيبُكَ نَفَاحٌ وَحَلِيكَ هَادِلُ⁽⁸⁾

(1) كِنَاسٌ: بيت الظبي. الشرى: الأسد.

فَالْأَسَدُ تَعْدُو لِلْحَرْبِ، وَكَذَا ابْنُ جَهْوَرٍ - مَمْدُوحُ شَاعِرِنَا.

وَالْغَزَالُ يَدَاعِبُ وَيُغَازِلُ؛ وَهَذَا شَأْنُ بَقِيَّةِ الْأَمْوَاءِ؛ فِي لَهْوِهِمْ.

(2) عَرِينُهُمْ: بيت أسدهم. الشروب: قطع الطباء - أي: النساء. العقائل: جمع (عقيلة)؛ الكريمة المصونة من النساء.

(3) تُخَضَّبُ: تصبغ بالدماء؛ كما الحناء. القنا: جمع، مفرد (القناة): الرمح.

(4) أَنَاةٌ: هادئة. سَنَا الْبَدْرِ: نوره. مِيسَمٌ: أثر الوسامة والحسن. شَمَائِلُ: طباع.

(5) يَجُولُ: يدور. خَيْرَ رَانَةٍ: كأنها خيزرانة، في الطول والاستقامة. الْخَلَاحِلُ: جمع (خلخال)؛ ما يوضع من الحلي. وَثُوبُ خَلَاحَالٍ: رقيق.

(6) الْكَثِيبُ: من الرمل. رِيعٌ: فزع. وَسَنَانُ الْعَشِيَّاتِ: نائم أول الليل. خَاذِلُ: الظبية إن تخلفت عن صواحبها وانفردت.

(7) انْسِيَابُ الْأَيْمِ: تحرك الحية، أي كتحرك الحية؛ حيث يمسح الرمل. إِثَارَهَا: أثرها. مَرْقُومُ الْعِطَافَيْنِ: مخطط الإزار والرداء. ذَائِلُ: ذو ذيل.

(8) قَعِيدِكَ: حافظك. نَفَاحٌ: ذو ريح ونفح طيب. حَلِيكَ: حليتك. هَادِلُ: قد تدلى.

- هَبِيكَ اغْتَرَزْتَ الْحَيَّ وَاشِيكَ هَاجِعٌ وَفَرَعُكَ غَرِيبٌ وَلَيْلُكَ لَائِلٌ⁽¹⁾
 فَأَنَّى اعْتَسَفْتَ الْهَوْلَ خَطُوكَ مُدْمَجٌ وَرِدْفُكَ رَجْرَاجٌ وَعِطْفُكَ مَائِلٌ⁽²⁾
 خَلِيلِي! مَا لِي كُلَّمَا رُمْتُ سَلْوَةً تَعَرَّضَ شَوْقٌ دُونَ ذَلِكَ حَائِلٌ؟
 أَرَاخُ إِذَا رَاحَ النَّسِيمُ شَامِيًا؛ كَانَ شَمُولًا مَا تُدِيرُ الشَّمَائِلُ⁽³⁾
 ضَلَالًا تَمَادَى الْحُبُّ فِي الْمَعَشْرِ الْعِدَا وَلَجَّ الْهَوَى فِي حَيْثُ تُخَشَى الْغَوَائِلُ⁽⁴⁾
 كَانَ لَيْسَ فِي نُعْمَى الْهُمَامِ مُحَمَّدٍ مُسَلَّ وَفِي مَشْنَى أَيَْادِيهِ شَاغِلٌ⁽⁵⁾
 أَغْرُ إِذَا شِمْنَا سَحَابَ جُودِهِ تَهَلَّلَ وَجْهُ وَاسْتَهَلَّتْ أَنْامِلُ⁽⁶⁾
 يُبَشِّرُنَا بِالنَّائِلِ الْغَمْرِ وَجْهُهُ؛ وَقَبْلَ الْحَيَا مَا تَسْتَطِيرُ الْمَخَايِلُ⁽⁷⁾
 لَدَيْهِ رِيَاضٌ لِلْسَّجَايَا أَنْيَقَةٌ تَغْلُغُلُ فِيهَا لِلْعَطَايَا جَدَاوِلُ

- (1) هَبِيكَ: حسبك. اغتررت: جئت على حين غرة، أي غفلة. هاجع: نائم. فرعك غريب: شعرك أسود. لائل: شديد السواد.
 (2) اعتسفت: سرت دون هداية. مدمج: محكم. ردفك: عجزك. عطفك مائل: متبختر، متكبرة.
 (3) أراح: أتنفس ارتياحاً. شامياً: جهة الشام - شمالاً. شمولاً: خمرة باردة. الشمايل: ريع الشمال.
 (4) لجَّ: اللجة: الأصوات والجلبة. الغوائل: الأمور الدواهي.
 (5) مُسَلَّ: ما يُتسلى به، ويشغل. مشى أياديه: تكرار عطائه.
 (6) أغرَّ: أبيض المحيا. شمنا: نظرنا. استهلت أنامل: افتتحت.
 (7) النائل الغمر: السحاب الماطر المحمل بالخير. الحيا: المطر. المخايل: السحب؛ يُظن بأنها ماطرة.

- أَتَيْتُ فَمَا تِلْكَ السَّمَاحَةُ نُهْزَةً؛ وَفِي فَمَا تِلْكَ الْحِبَالُ حَبَائِلُ⁽¹⁾
 زَعِيمُ الدَّهَاءِ أَنْ تُصِيبَ مِنَ الْعِدَا مَكَائِدُهُ مَا لَا تُصِيبُ الْجَحَافِلُ⁽²⁾
 فَمَا سَيْفُ ذَاكَ الْعِزْمِ فِيهِمْ بِمِعْضِدٍ؛ وَلَا سَهْمُ ذَاكَ الرَّأْيِ أَفْوَقُ نَاصِلُ⁽³⁾
 بَنِي جَهْوَرٍ عِشْتُمْ بِأَوْفَرِ غِبْطَةٍ؛ فَلَوْلَاكُمْ مَا كَانَ فِي الْعَيْشِ طَائِلُ⁽⁴⁾
 تَفَاضَلَ فِي السَّرْوِ الْمُلُوكُ فَخِلَتْهُمْ أَنْبِيبَ رُمَحٍ أَنْتُمْ فِيهِ عَامِلُ⁽⁵⁾
 لَيْتَنَ قَلَّ فِي أَهْلِ الزَّمَانِ عَدِيدُكُمْ فَإِنْ دَرَارِي النَّجُومِ قَلَائِلُ⁽⁶⁾
 فِدَاؤُكُمْ مَنْ إِنْ تَعِدَهُ ظُنُونُهُ لِحَاقُكُمْ فِي الْمَجْدِ فَالْدَّهْرُ مَا طِلُ⁽⁷⁾
 مَنَاكِيدُ فَعَلُ الْخَيْرِ مِنْهُمْ تَكَلَّفُ إِذِ الشَّرُّ طَبَعَ مَا لَهُمْ عَنْهُ نَاقِلُ⁽⁸⁾
 فَإِنْ سَتِرتْ أَخْلَاقُهُمْ بِتَخَلُّقِي فَكُلُّ خَضِيبٍ لَا مَحَالَةَ نَاصِلُ⁽⁹⁾
 لَكَ الْخَيْرُ إِنِّي قَائِلٌ غَيْرُ مُقْصِرٍ؛ فَمَنْ لِي بِاسْتِيفَاءٍ مَا أَنْتَ فَاعِلُ؟

- (1) أتيت: يُقصد في الأمور. نهزة: طفرة. الحبال: العهود. حبال: مصائد.
 (2) زعيم الدهاء: قوي الحنكة؛ ويمكن أن يحقق بحيلته ما لا يحققه جيش.
 (3) معضد: معوّج؛ كأنه منجل. أفوق: مكسورة حروفه وحدوده. ناصل: ساقط النصل.
 (4) طائل: فائدة.
 (5) السرو: الشرف والعزة. خلنهم: ظنتهم.
 (6) دراري النجوم: النجوم اللامعة الساطعة، والكرام على الدوام قليل.
 (7) تعده ظنونه: تخونه الظنون فيظن أنه قادر على مواكبتهم.
 (8) مناكيد: قليلو العطاء، كثيرو الشرور. ناقل: تغير.
 (9) بتخلق: بتكلف. خضيب: مصبوغ. ناصل: ذاهب عنه الخضاب.

- لَعَمْرُ سَرَاةِ الشَّعْرِ وَافَاكَ وَفَدُّهُمْ لَمَّا ذَمَّ مِنْهُمْ ذَلِكَ انْثُرَ نَازِلُ⁽¹⁾
- لَأَعْذَرْتُ لَمَّا لَمْ يُمِلَّكَ مُكْثُهُمْ إِذَا عَذَرَ الْمُسْتَثْقِلَ الْمُتَشَاوِلُ⁽²⁾
- نَضَدْتُ رِيَّاحِينَ الطَّلَاقَةِ غَضَّةً؛ وَرَقَرَقْتُ مَاءَ الْبِرِّ وَهُوَ سَلَاسِلُ⁽³⁾
- فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا شَدِيدُ نِزَاعِهِ إِلَيْكَ مُقِيمُ الْقَلْبِ وَالْجِسْمِ رَاحِلُ
- ضَمَانٌ عَلَيْهِمْ أَنْ سِيُؤْثَرُ عَنْهُمْ عَلَيْكَ ثَنَاءٌ فِي الْمَحَافِلِ حَافِلُ
- مَسَاعٍ هِيَ الْعِقْدُ انْتِظَامَ مَحَاسِنِ تَحَلَّى بِهَا جِيدٌ مِنَ الذَّهْرِ عَاطِلُ⁽⁴⁾
- تُنِيرُ بِهَا الْأَمَالَ وَاللَّيْلُ وَاقِبُ؛ وَتُخَصِّبُ مِنْهَا الْأَرْضُ وَالْأَفْقُ مَاجِلُ⁽⁵⁾
- هَنِيئًا لَكَ الْعِيدُ الَّذِي بَكَ أَضْبَحْتُ تَرُوقُ الضُّحَى مِنْهُ وَتَنْدَى الْأَصَائِلُ⁽⁶⁾
- تَلَقَّاكَ بِالْبُشْرَى وَحَيَّاكَ بِالْمُنَى؛ فَبُشْرَاكَ أَلْفٌ بَعْدَ عَامِكَ قَابِلُ⁽⁷⁾
- لَنْ يَنْصَرِمَ شَهْرُ الصِّيَامِ لَبَعْدَهُ نَثَا صَالِحَ الْأَعْمَالِ مَا أَنْتَ عَامِلُ⁽⁸⁾

(1) سראה: عليّة وسادة. [لما]: الأولى أن تكون [وقد]؛ لاستقامة الجملة. النزول: العطاء والفضل.

(2) مكثهم: إقامتهم. المستثقل: المستبطل.

(3) نضدت: أرسلتها منضدة. رقرقت: بعثت بالخير رقرقا كما الماء، جارياً دون انقطاع.

(4) مساع: أعمال الخير والبر. جيد: عنق. عاطل: ليس فيه مثل لك.

(5) الأفضل والأصوب: [الأمال]؛ منصوبة. واقب: منتشر ظلامه. ماحل: لا نبت فيه.

(6) تندى الأصائل: تثمر وتزهو الأمسيات.

(7) قابل: الآتي.

(8) ينصرم: يذهب. نثا: ظهر وبدا، أو أظهر، نثا الحديث: حدث به، وكشفه.

وتنصب كلمة (صالح). (ونثا)؛ لا كما في المطبوع. أي: أشاع ذلك الحديث عملك الطيب.

- رَأَيْتَ أَدَاءَ الْفَرَضِ ضَرْبَةً لَا زِمَ⁽¹⁾ فَلَمْ تَرْضَ حَتَّى شَيَّعَتْهُ النَّوَافِلُ⁽¹⁾
- سَدَنْتَ بِبَيْتِ اللَّهِ حُبَّ جَوَارِهِ⁽²⁾ لَكَ اللَّهُ بِالْأَجْرِ الْمُضَاعَفِ كَافِلُ⁽²⁾
- هَجَرْتَ لَهُ الدَّارَ الَّتِي أَنْتَ أَلْفُ⁽³⁾ لِيَعْتَادَهُ مَحْضُ الْهَوَى مِنْكَ وَاصِلُ⁽³⁾
- فَإِنْ تَتَنَاقَلَكَ الدِّيَارُ فَطَالَمَا⁽⁴⁾ تَنَاقَلْتَ الْبَدْرَ الْمُنِيرَ الْمَنَازِلُ⁽⁴⁾
- أَلَا كُلُّ رَجْوَى فِي سِوَاكَ عُلَالَةٌ⁽⁵⁾ وَكُلُّ مَدِيحٍ لَمْ يَكُنْ فِيكَ بَاطِلُ⁽⁵⁾
- فَمَا لِعِمَادِ الدِّينِ حَاشَاكَ رَافِعُ⁽⁶⁾ وَلَا لِلِوَاءِ الْمُلْكِ غَيْرَكَ حَامِلُ⁽⁶⁾
- لَا مَتْنَنِي الْخَطْبَ الَّذِي أَنَا خَائِفُ⁽⁷⁾ وَبَلَّغْتَنِي الْحَظَّ الَّذِي أَنَا آمِلُ⁽⁷⁾
- أَرَى خَاطِرِي كَالصَّارِمِ الْعَضْبِ لَمْ يَزَلْ⁽⁸⁾ لَهُ شَاحِدٌ مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ صَاقِلُ⁽⁸⁾
- وَمَا الشُّغْرُ مِمَّا ادَّعِيَهُ فَضِيلَةٌ⁽⁹⁾ تَزِينُ وَلَكِنْ أَنْطَقْتَنِي الْفَوَاضِلُ⁽⁹⁾

(1) ضربة لازم: أي: لا بد منه، وهو لازم حتمي. شيعته: اقترنت به النوافل. والنوافل:

السنة، غير الفرائض. في الحديث: (ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه).

(2) سدننت: قمت بخدمة بيت الله، وحجابه، محبة في جواره وفضله. فجوزيت من الله بخير الجزاء.

(3) تتناقلك: تنزل بها واحدة بعد أخرى. تناقلتِ البدر: أي: فطالما سار البدر المنير من موطن لآخر، وهكذا كان فعلك وسفرك. والمنازل: كانت منازل الحجيج إذ ذاك، لصعوبة السفر آنذاك.

(4) علالة: لا قيمة لها.

وهذا البيت من أجمل الأبيات في المديح، رغم بساطته.

(5) حاشاك: سواك؛ فأنت حامل لواء الدين، ومعز سلطانه.

(6) كالصارم: كالسيف. العضب: القاطع. شاحد: كما يشهد - يُسَنُّ - السيف قبيل الحرب. صاقل: مصحح.

(7) الفواضل: خيراتك ومحاسنك.

بَقِيتَ كَمَا تَبْقَى مَعَالِيكَ إِنَّهَا خَوَالِدُ حِينِ الْعَيْشِ كَالظِّلِّ زَائِلٌ⁽¹⁾
فَمَا نَسْتَزِيدُ اللَّهَ بَعْدَ نَهَايَةِ لِنَفْسِكَ غَيْرَ الْخُلْدِ إِذْ أَنْتَ كَامِلٌ⁽²⁾

[95]

[السريع]

قال هذه الأبيات في مجلس كان ذو الوزارتين أبو علي بن جبلة يبنيه في داره في
إشبيلية

عُمِّرَ مَنْ يَغْمُرُ ذَا الْمَجْلِسِ أَطْوَلَ عُمْرٍ يُبْهِجُ الْأَنْفُسَا⁽³⁾
وَيَعْدُ ذَا عُوضٍ عَنْ دَارِهِ عَدْنًا وَمِنْ دِيْبَا جِهِ السُّنْدُسَا⁽⁴⁾
وَوُقِيَ الْفُوزُ بِهَا وَالرَّضَى؛ وَوُقِيَ الْأَسْوَاءُ وَالْأَبْوَسَا⁽⁵⁾
وَدَامَ عِبَادُ لِعَهْدِ الْهُدَى يَحْرُسُ حَتَّى يُفْنِيَ الْأَحْرُسَا⁽⁶⁾
مُعْتَصِدٌ بِاللَّهِ إِخْسَانُهُ جَمٌّ إِذَا مَا الدَّهْرُ يَوْمًا أَسَا⁽⁷⁾

- (1) معاليك ومحاسنك باقية مدى الدهر، لا تزول؛ ورغم تبدل الأيام وزوالها.
- (2) لا نستزيد: لا نطلب زيادة على ذلك. الخلد: جنة الخلد.
- (3) عُمِّرَ: أي: أطال الله عمره.
- (4) عدناً: جنة عدن. عُوضٌ: مبني للمجهول، وهو في محل رفع نائب فاعل، وعدناً: مفعول به ثانٍ لـ عوض. ومن ديباجه سندساً: أي: أبدله الله من بساطه في الدنيا سندساً يوم القيامة في الجنة.
- (5) وأعطاه الله الفوز والرضى، ووقاه السوء والبؤس.
- (6) الأحرس: الدهور، وهو دعاء بطول العمر.
- (7) معتصد بالله: لقب، ومعناه: كان الله له عضداً وناصرأ. جَمٌّ: كبير، عظيم. أسا: أساء؛ أي: أتى بالمحن.

- الْمَلِكُ الْغَمْرُ النَّدَى الْمُقْتَنِي مِنْ كُلِّ حَمْدٍ عِلْقَةُ الْأَنْفَسَا (1)
 إِنْ رَامَ يَوْمًا وَضَفَ عَلَيَّاهُ مُفَوَّةٌ مُقْتَدِرٌ أَخْرَسَا (2)
 لَا زَالَ بَذْرًا طَالِعًا نَيْرًا يَكْشِفُ مِنْ أَمَالِنَا الْحِنْدِسَا (3)

[96]

[الطويل]

بشكو ويمدح ابن جهور

- أَلَمْ يَأْنِ أَنْ يَبْكِيَ الْغَمَامُ عَلَى مَثَلِي وَيَطْلُبَ ثَارِي الْبَرْقِ مُنْصَلَّتِ النَّضْلِ (4)
 وَهَلَّا أَقَامَتْ أَنْجُمُ اللَّيْلِ مَاتِمًا لَتَنْدُبَ فِي الْأَفَاقِ مَا ضَاعَ مِنْ نَثْلِي (5)
 وَلَوْ أَنْصَفْتَنِي وَهِيَ أَشْكَالُ هَمَّتِي لَأَلْقَتْ بِأَيْدِي الذَّلِّ لَمَّا رَأَتْ ذُلِّي (6)
 وَلَا فَتَرَقَتْ سَبْعُ الثَّرِيَّا وَغَاضَهَا بِمَطْلَعِهَا مَا فَرَّقَ الدَّهْرُ مِنْ شَمْلِي (7)
 لَعَمْرُ اللَّيَالِي! إِنْ يَكُنْ طَالَ نَزْعُهَا لَقَدْ قَرُطَسْتُ بِالنَّبْلِ فِي مَوْضِعِ النَّبْلِ (8)
 تَحَلَّتْ بِأَدَابِي وَإِنْ مَارَبِي لَسَانِحَةٌ فِي عَرَضٍ أُمْنِيَّةٍ عُظْلِي (8)

(1) الغمر: الشاب، الكثير الخير. عِلْقَةُ الْأَنْفَسَا: نقائسه ومحاسنه.

(2) مُفَوَّةٌ: ذو بلاغة وطلاقة. أَخْرَسَا: لم يقو على الكلام.

(3) الْحِنْدِسَا: الحندس: الظلام. وهنا مجاز، لا حقيقة.

(4) أَلَمْ يَأْنِ: ألم يحن الوقت. مُنْصَلَّتِ: مجرد. النَّضْلِ: حد السيف.

(5) مَاتِمًا: وقتاً للحزن والتعزية. نَثْلِي: ما استخرج من علمي ومنصبي ومعرفتي.

(6) الثريا: كواكب سبع. غَاضَهَا: أخفاها.

(7) نَزْعُهَا: رميها لي بالمهالك. قَرُطَسْتُ: كتبت في قرطاس، أي: أصابت بنبالها.

النَّبْلُ: المكارم. وبينها وبين (النبل): جناس تام.

(8) سَانِحَةٌ: تجود وتسمح وتعرض. أُمْنِيَّةٌ عَظْلِي: هدف غير ذي بال، أو لا قيمة له.

- أَخَصُّ لِفَهْمِي بِالْقَلَى وَكَأَنَّمَا يَبِيتُ لَدِي الْفَهْمِ الزَّمَانُ عَلَى دَحْلٍ⁽¹⁾
 وَأَجْفَى عَلَى نَظْمِي لِكُلِّ قِلَادَةٍ مُفَصَّلَةِ السُّمَطِينَ بِالْمَنْطِقِ الْفَضْلِ⁽²⁾
 وَلَوْ أَنَّنِي أَسْطِيعُ كَنِي أَرْضِي الْعِدَا شَرِيتُ بَبَعْضِ الْحَلَمِ حِظًّا مِنَ الْجَهْلِ⁽³⁾
 أَمَقْتُوْلَةَ الْأَجْفَانِ! مَا لَكَ وَالِهَاءَ؟ أَلَمْ تُرِكَ الْآيَامُ نَجْمًا هَوَى قَبْلِي؟⁽⁴⁾
 أَقْلِي بُكَاءً لَسْتُ أَوَّلَ حُرَّةٍ طَوْتُ بِالْأَسَى كَشْحًا عَلَى مَضَضِ الثَّكْلِ⁽⁵⁾
 وَفِي أُمِّ مُوسَى عِبْرَةٌ أَنْ رَمَتْ بِهِ إِلَى الْيَمِّ فِي الثَّابُوتِ فَاعْتَبِرِي وَاسْلِي⁽⁶⁾
 لَعَلَّ الْمَلِيكَ الْمُجْمِلَ الصَّنْعِ قَادِرٌ لَهُ بَعْدَ يَأْسٍ سَوْفَ يُجْمَلُ صُنْعًا لِي
 وَلِلَّهِ فِينَا عِلْمٌ غَيْبٍ وَحَسْبُنَا بِهِ عِنْدَ جُورِ الدَّهْرِ مِنْ حَكَمٍ عَدْلٍ



- هُمَامٌ عَرِيقٌ فِي الْكِرَامِ وَقَلَمًا تَرَى الْفَرْعَ إِلَّا مُسْتَمَدًّا مِنَ الْأَضَلِ
 نُهُوضٌ بِأَغْبَاءِ الْمُرُوءَةِ وَالتَّقَى؛ سَحُوبٌ لِأَذْيَالِ السِّيَادَةِ وَالْفَضْلِ⁽⁷⁾

- (1) القلى: الهجر. دحل: ثار.
 (2) أجفى: أصاب بالجفاء. السمطين: الجانين، أو متعددة القوافي والحكم السمط: النافذ.
 (3) أستطيع: أستطيع.
 (4) مقتولة الأجفان: التي ذبلت أجفانها. والهاء: محباً. نجماً هوى: سيداً عشق.
 (5) كشحاً: ما بين الضلوع؛ أي: سترت وأضمرت ما أصابها. مضض الثكل: وجع الفقد، أو ألم الحرمان.
 (6) حيث ألفت أم موسى ولدها في البحر - النيل -؛ فكانت عبرة لمن توكل على الله وسلم أمره إليه.
 (7) نهوض: ناهض. سحب: يجر ثوب العز والفضل، وقد اشتهر به.

- إذا أَشْكَلَ الْخَطْبُ الْمُلِمُّ فَإِنَّهُ وَآرَاءُهُ كَالْخَطِّ يُوضَعُ بِالشَّكْلِ (1)
 وَذُو تُدْرٍ لِلْعَزْمِ تَخْتُ أَنَاتِهِ كُمُونُ الرَّدَى فِي فِتْرَةِ الْأَعْيُنِ النُّجْلِ (2)
 يَرِفُّ عَلَى التَّامِيلِ لِأَلَاءِ بَشَرِهِ كَمَا رَفَتْ لِأَلَاءِ الْحُسَامِ عَلَى الصَّقْلِ (3)
 مَحَاسِنُ مَا لِلْحُسْنِ فِي الْبَذْرِ عِلَّةُ سِوَى أَنَّهَا بَاتَتْ تُمِلُّ فَيَسْتَمْلِي (4)
 تُغْصُّ ثَنَائِي مَثَلَمَا غَصَّ جَاهِدًا سِوَارُ الْفَتَاةِ الرَّادِ بِالْمِعْصَمِ الْخَدْلِ (5)
 وَتَغْنَى عَنِ الْمَدْحِ اكْتِفَاءً بِسُرُوحِهَا غِنَى الْمُقْلَةِ الْكَحْلَاءِ عَنْ زِينَةِ الْكُحْلِ (6)



أَبَا الْحَزْمِ! إِنِّي فِي عَتَابِكَ مَائِلٌ عَلَى جَانِبٍ تَأْوِي إِلَيْهِ الْعُلَا سَهْلٌ
 حَمَائِمُ شَكْوَى صَبَحْتِكَ هَوَادِلًا تُنَادِيكَ مِنْ أَفْنَانِ آدَابِي الْهُدْلِ (7)

- (1) فَأَرَأُوهُ مَثَلُ الشَّكْلِ فِي تَوْضِيحِ الْكِتَابِ؛ فَهُوَ يَبِينُ وَيَفْصِلُ، وَيَحُلُّ كُلَّ مَعْضِلَةٍ؛ بِثَاقِبِ فِكْرِهِ وَتَوْفِيقِهِ.
 (2) ذُو تُدْرٍ: صَاحِبُ عِزَّةٍ وَمَنْعَةٍ. أَنَاتِهِ: هَدُوُّهُ. كُمُونُ الرَّدَى: مَصَائِرُ الْمَوْتِ. النُّجْلُ: الْأَعْيُنُ الْوَاسِعَةُ، وَسَعَةُ الْعَيْنِ هُنَا تَوْرِيَّةٌ بِحَسَنِ الْبَصِيرَةِ وَثَاقِبِ النَّظَرِ.
 (3) بَشَرُهُ: سُرُورُهُ. الْحُسَامُ: السِّيفُ.
 (4) تَمِلُّ: تَمْلِي عَلَيْهِ، فَيَطْلُبُ ذَلِكَ وَيَسْتَزِيدُهَا.
 (5) تَغْصُّ ثَنَائِي: تَوْقِفُ مَدْحِي؛ كَمَا وَقَفَ السَّوَارُ فِي مَعْصَمِ الْفَتَاةِ الْمَمْتَلَةِ. الْخَدْلُ: الْمَمْتَلِيُّ. الرَّادُ: الشَّابَةُ الْفَتِيَّةُ.
 (6) بِسُرُوحِهَا: بِكَرَامَتِهَا وَشَرْفِهَا؛ كَمَا أَنَّ الْعَيْنَ الَّتِي خَلَقَتْ وَهِيَ كَحْلَاءٌ فَهِيَ تَسْتَغْنِي عَنِ الْكُحْلِ.
 (7) هَوَادِلًا: أَيُّ: مَصَوْتَةٌ تَصَوِّتُ هَدِيلَ الْحَمَامِ. الْهُدْلُ: الْمَتَدَلِّيَّةُ؛ أَيُّ: الَّتِي طَابَ ثَمَرُهَا.

- جَوَادٌ إِذَا اسْتَنَّ الْجِيَادُ إِلَى مَدَى تَمَطَّرَ فَاسْتَوَلَى عَلَى أَمَدِ الْخَصْلِ (1)
- ثَوَى صَافِئاً فِي مَرْبِطِ الْهُونِ يَشْتَكِي بَتَضْهَالِهِ مَا نَالَهُ مِنْ أَذَى الشَّكْلِ (2)
- أَفِي الْعَدْلِ أَنْ وَافَتَكَ تَتَرَى رَسَائِلِي فَلَمْ تَتْرُكْنِ وَضِعاً لَهَا فِي يَدِي عَدْلٍ؟ (3)
- أَعِدُّكَ لِلْجُلَى وَأَمْلُ أَنْ أَرَى بِنُعْمَاكَ مَوْسُوماً وَمَا أَنَا بِالْغُفْلِ (4)
- وَمَا زَالَ وَعْدُ النَّفْسِ لِي مِنْكَ بِالْمُنَى كَأَنِّي بِهِ قَدْ شِمْتُ بَارِقَةَ الْمَحْلِ (5)
- أَنْ زَعَمَ الْوَاشُونَ مَا لَيْسَ مَزْعِماً تُعَذِّرُ فِي نَصْرِي وَتُعَذِّرُ فِي خَذْلِي؟ (6)
- وَأُضْدِي إِلَى إِسْعَافِكَ السَّائِغِ الْجَنَى؛ وَأُضْحِي إِلَى إِنْصَافِكَ السَّابِغِ الظِّلِّ (7)
- وَلَوْ أَنَّنِي وَاقَعْتُ عَمْداً خَطِيبَةً لَمَا كَانَ بِدْعاً مِنْ سَجَايَاكَ أَنْ تُمْلِي (8)
- فَلَمْ أَسْتَتِرْ حَرْبَ الْفِجَارِ وَلَمْ أُطِغْ مُسَيْلِمَةً إِذْ قَالَ: إِنِّي مِنَ الرُّسُلِ (9)

(1) استن الجياد: عدت وأسرعت. مدى: غاية. تمطر: سار بسرعة. أمد الخصل: منتهى الرهان.

(2) صافئاً: كالجياد الأصيل، تقف على ثلاث قوائم. بتضهاله: بصهيله. الشكل: الربط، شد قوائم الدابة.

(3) تترى: تتوالى.

(4) الجلى: عظام الأمور. موسوماً: أثراً بيناً. الغفل: البليد، أو الذي لا تظهر فيه أثر النعمة.

(5) شمت: نظرت. بارقة المحل: سحابة تبرق ولا تمطر.

(6) تعذر: يقصر. تُعَذِّرُ: تبدي عذراً. خذلي: ترك نصرتي.

(7) أضدى: عطشان. سائغ الجنى: عذب القطف، والمورد. أضحي: أبرز. سابغ الظل: وافر الخيرات.

(8) واقعت: أتيت عمداً. بدعاً: جديداً، وغريباً. تملي: تمهل.

(9) استتر: أفل، أو أغطي. حرب الفجار: كانت أيام العرب، حيث اقتتلوا في الأشهر الحرم. مسيلمه: هو كذاب اليمامة، مدعي النبوة.

وَمِثْلِي قَدْ تَهَفُّو بِهِ نَشْوَةَ الصُّبَا؛ وَمِثْلُكَ قَدْ يَعْفُو وَمَا لَكَ مِنْ مِثْلٍ
وَإِنِّي لَتَنْهَانِي نُهَايَ عَنِ الَّتِي أَشَادَ بِهَا الْوَاشِي وَيَعْقِلُنِي عَقْلِي (1)
أَنْكُثُ فِيكَ الْمَدَحَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ وَلَا أَقْتَدِي إِلَّا بِنَاقِضَةِ الْغَزْلِ (2)
ذَمَّمْتُ إِذَا عَهْدَ الْحَيَاةِ وَلَمْ يَزَلْ مُمِرّاً عَلَى الْآيَامِ طَعْمُهُمَا الْمَحَلِي (3)
وَمَا كُنْتُ بِالْمُهْدِي إِلَى السَّوْدَدِ الْخَنَا وَلَا بِالْمُسِيءِ الْقَوْلِ فِي الْحَسَنِ الْفَعْلِ (4)
وَمَا لِي لَا أَثْنِي بِآلَاءِ مُنْعِمٍ إِذَا الرُّوضُ أَثْنَى بِالنَّسِيمِ عَلَى الظِّلِّ
هِيَ النَّعْلُ زَلَّتْ بِي فَهَلْ أَنْتَ مَكْذِبٌ لَقِيلِ الْأَعَادِي إِنَّهَا زَلَّةُ الْحِجْلِ (5)
وَهَلْ لَكَ فِي أَنْ تَشْفَعَ الطَّوْلَ شَافِعاً فَتُنَجِّحَ مَيْمُونَ النَّقِيبَةِ أَوْ تُثْلِي (6)
أَجْرَ أَغْدٍ آمِنٍ أَحْسَنَ ابْدَأَ عُدَاكَفِ حُطِّ تَحَفِّ ابْسِطِ اسْتَأْلَفِ صُنِّ احْمِ اصْطَنِعْ أَغْلِ (7)

- (1) نهاي: عقلي. يعقلني: يقيدني.
(2) أنكث: أنقض العهد. ولا أقتدي: أي: عندها أكون متبعاً لـ. . ناقض الغزل: امرأة خرقاء، مشهورة؛ كانت تغزل ثم تنقض غزلها.
(3) ممرأ: يصير مرأ طعم الحياة، وقد كان حلواً.
(4) السوود: العلو والرفعة. الخنا: كل فعل ناقص؛ كالخيانة.
(5) الحسل: ولد الضب.
(6) الطول: القدرة. ميمون النقيبة: حسن النية، مبارك. تلي: تتبع.
(7) هذا البيت هو على الشكل: -
أَجْرَ أَغْدٍ آمِنٍ أَحْسَنَ ابْدَأَ عُدَاكَفِ حُطِّ

تَحَفِّ ابْسِطِ اسْتَأْلَفِ صُنِّ احْمِ اصْطَنِعْ أَغْلِ

أَجْرُ: احم. أَعْدُ: انصر. حُطُّ: احفظ وتعهذ. تَحَفُّ: أكرّم. اسْتَأْلَفُ: اطلب صديقاً.

مُنَى لَوْ تَسَنَّى عَقْدُهَا بِيَدِ الرِّضَا تَيْسَرَ مِنْهَا كُلُّ مُسْتَضْعَبِ الْحَلِّ
 أَلَا إِنَّ ظَنِّي بَيْنَ فِعْلِكَ وَاقِفٌ وَقُوفَ الْهَوَى بَيْنَ الْقَطِيعَةِ وَالْوَضَلِ
 فَإِنْ تُمَنَّ لِي مِنْكَ الْأَمَانِي فَشِيمَةٌ لَذَاكَ الْفَعَالِ الْقَصْدِ وَالْخُلُقِ الرَّسْلِ⁽¹⁾
 وَلَا جَنِيْتُ الْأَنْسَ مِنْ وَحْشَةِ النَّوَى وَهَوْلِ السُّرَى بَيْنَ الْمَطِيَّةِ وَالرَّحْلِ⁽²⁾
 سَيُغْنِي بِمَا ضَيَّعْتَ مِنِّي حَافِظٌ؛ وَيُلْفِي لِمَا أَرْخَضْتَ مِنْ خَطَرِي مُغْلِي⁽³⁾
 وَأَيْنَ جَوَابُ عَنْكَ تَرْضَى بِهِ الْعُلَا إِذَا سَأَلْتَنِي بَعْدُ أَلْسِنَةُ الْحَفْلِ؟⁽⁴⁾

[الوافر]

[97]

يمدح ابن جهور وينكر جواراً لم يرعه

[فؤادي] فِي جَوَارِكُمُ الدَّلِيلُ؛ وَحَدِّي فِي رَجَائِكُمُ الْكَلِيلُ⁽⁵⁾
 نَصِيبٌ مِنْ وَلَايَتِكُمْ كَثِيرٌ؛ وَحَظٌّ مِنْ عِنَايَتِكُمْ قَلِيلٌ!

(1) تُمَنَّ: تقدر وتصل. شيمة: خصلة حميدة. القصد: الاعتدال. الرسل: السهولة.

والخلق الرسل: الخلق الحسن السهل.

(2) النوى: البعاد. السرى: السير ليلاً. المطية: الفاقة. الرحل: ما يوضع عليها من متاع.

(3) حافظ: من يحفظني. يُلْفِي: يوجد ويحدث.

(4) الحفل: الجمع من الناس. وفي هذه الأبيات تظهر قوة شاعرنا، لا على أنها من الترجي والتذلل بل من جهة قوته وحسن نصحه وفكره الثاقب.

(5) البيت الأول ناقص؛ ولعله (فؤادي). حدّي: سيفي. كليل: غير قاطع.

- لَمْخْتَلِفَانِ مِنْ حَالِي مَهْمَا أَجَالَ الْفِكْرَ بَيْنَهُمَا مُجِيلٌ⁽¹⁾
 اتَّخِيَا أَنْفُسُ الْأَمَالِ فِيكُمْ وَلِي اثْنَاءَهَا أَمَلٌ قَسِيلٌ؟
 وَأَعْجَبُ حَادِثٍ نَظَرِي لَدَيْكُمْ إِلَى غَلَلِ النَّجَاحِ وَبِي غَلِيلٌ!⁽²⁾
 وَقَدْحِي فِي وِدَادِكُمْ مُعَلَّى وَبَاعِي فِي اعْتِمَادِكُمْ طَوِيلٌ⁽³⁾
 وَكَأَنَّ لِي ثَنَاءً رَاحَ يَثْنِي إِلَيْهِ الْعِظْفُ مَجْدُكُمْ الْأَثِيلُ⁽⁴⁾
 تُنَافِسُهُ الرِّيَاضُ مَنُورَاتٍ تَنْفَسَ عَنْ نَوَافِحِهَا الْأَصِيلُ⁽⁵⁾
 أَبَا الْحَزْمِ! الزَّمَانُ بِأَنْ تُثْنَى إِذَا عُدَّتْ فَوَاضِلُكُمْ بِخِيلٌ⁽⁶⁾
 عَلَوْتَ النِّجْمَ إِذْ مَلَ الْمُسَاعِي؛ وَحُزْتُ الْخَصْلَ إِذْ كَلَّ الرِّسِيلُ⁽⁷⁾
 رَأَيْتُ النَّاسَ مَا أَضْبَحَتْ فِيهِمْ بَلَاءُ اللَّهِ عِنْدَهُمْ جَمِيلٌ⁽⁸⁾

(1) مجيل: مدير للفكر، باحث فيه.

(2) غلل: سيل ضعيف. الغليل: العطش. وبين (غلل) و(غليل): جناس ناقص.

(3) قدحي: من الأقداح العشرة التي كانت تستخدم أيام الجاهلية في الميسر والقمار، والحظ والطوالع. والمعلّى: أكبر الأقداح وأعزها نصيباً.

(4) الأثيل: المتأصل.

(5) نوافحها: رياحها الطيبة. الأصيل: الوقت وذلك حين المغيب - بين العصر والمغرب.

(6) ثنى: تعدّ مرة بعد أخرى.

(7) الخصل: السباق. كلّ: تعب. الرسيل: المسابق.

(8) وجودك بينهم يجعلهم متوكلين على الله، ولا يحل بهم سوء، حيث يدفع عنهم المحن والبلايا بفضلك وتقواك.

- وَمَاءُ الْعَيْشِ بَيْنَهُمْ فَضِيضٌ وَظِلُّ الْأَمْنِ فَوْقَهُمْ ظَلِيلٌ⁽¹⁾
 وَلَوْ فَقَدُوكَ لَا فَقَدُوا حَوَاهُمْ مَرَادٌ مِنْ زَمَانِهِمْ وَبِيلٌ⁽²⁾
 وَشَاقَ نُفُوسَهُمْ رَسْمٌ مُحِيلٌ مِنَ الدُّنْيَا وَعَهْدٌ مُسْتَحِيلٌ⁽³⁾
 فَخَاصِرُ دَوْلَةٍ تَفْنَى اللَّيَالِي وَلَمْ يُلَمِّمْ بِسَاحَتِهَا مُدِيلٌ⁽⁴⁾
 وَلَا زَالَتْ نِبَالُ الدَّهْرِ تُضْمِي عُدَاتَكَ آيَهَا الْمَلِكُ النَّبِيلُ⁽⁵⁾
 أَيْأَسُ مِنْ مُسَاعَفَةِ اللَّيَالِي وَأَنْتَ إِلَى نَهَايَتِهَا سَبِيلٌ؟⁽⁶⁾

[98]

[المقارب]

بمدح صاحب بطليوس المظفر سيف الدولة أبا بكر محمد بن مسلم.

- لِبَيْضِ الطُّلَى وَلِسُودِ اللَّمَمِ بِعَقْلِي مُذِبِّنَ عَنِي لَمَمٌ⁽⁷⁾
 فَفِي نَاطِرِي عَنْ رَشَادِ عَمَى وَفِي أُذُنِي عَنْ مَلَامِ صَمَمٌ⁽⁸⁾
 قَضَتْ بِشِمَاسِي عَلَى الْعَاذِلِينَ شُمُوسٌ مُكَلَّلَةٌ بِالظُّلَمِ⁽⁹⁾

- (1) فضيض: عذب. ظلهم ظليل: وخيرهم كثير.
 (2) جملة (لا فقدوا) اعتراضية؛ دعاء ألا يفقدوك. وبيل: وخيم.
 (3) محيل: مروت عليه أحوال عدة، وسنون. مستحيل: متغير.
 (4) خاصر: امسك بها. يلمم: يقع. مديل: متغلب قاهر.
 (5) تضمي: تقع وتضرب، وتغلب وتثب.
 (6) مساعفة: معاونة ومساعدة.
 (7) الطلى: الأعناق. اللمم: لمة الشعر، فوق شحمة الأذن. لمم: جنون.
 (8) صمم: طرش. ملام: لوم.
 (9) شماسي: عداوتي، ومنعي. العاذلون: اللائمون.

فَمَا سَقِمْتُ لَحَظَاتِ الْعُيُورِ نِ إِلَّا لِتُغْرِينِي بِالسَّقَمِ⁽¹⁾
يَلُومُ الْخَلِيَّ عَلَى أَنْ أَجَنَّ وَقَدْ مَزَجَ الشُّوقُ دَمْعِي بِدَمِ
وَمَا ذُو التَّذْكَرِ مِمَّنْ يُلَامُ؛ وَلَا كَرُمُ الْعَهْدِ مِمَّا يُذَمُّ
وَأَنَسِي أَرَاخُ إِذَا مَا الْجَنُورِ بُ رَاحَتْ بِرِيًّا جَنُوبَ الْعَلَمِ⁽²⁾
وَأَضْبُوا لِعِرْفَانِ عَرْفِ الصَّبَا؛ وَأَهْدِي السَّلَامَ إِلَى ذِي سَلَمِ⁽³⁾
وَمِنْ طَرَبٍ عَادَ نَحْوَ الْبُرُورِ قِ أَجْهَشْتُ لِلْبَرْقِ حِينَ ابْتَسَمِ⁽⁴⁾
أَمَّا وَزَمَانٍ مَضَى عَهْدُهُ حَمِيداً لَقَدْ جَا زَلَمًا حَكَمِ
قَضَى بِالصَّبَابَةِ ثُمَّ انْقَضَى؛ وَمَا اتَّصَلَ الْآنَسُ حَتَّى انْصَرَمِ⁽⁵⁾
لِيَالِي نَامَتْ عُيُونُ الْوُشَا وَعَنَّا وَعَيْنُ الرِّضَى لَمْ تَنَمْ
وَمَالَتْ عَلَيْنَا غُصُونُ الْهَوَى فَأَجْنَتْ ثِمَارَ الْمُنَى مِنْ أَمَمِ⁽⁶⁾
وَأَيَّامُنَا مُذْهَبَاتُ الْبُرُودِ رِقَاقُ الْحَوَاشِي صَوَافِي الْأَدَمِ⁽⁷⁾

(1) لتغريني: لتضللني ولتهلكني. السقم: المرض.

(2) أراح: أسترىح. الجنوب: ريح الجنوب.

(3) عرفان: معروف وإحسان. عرف: جود، ريح، رائحة. ذي سلم: اسم موضع، يمدحه ويتذكره الشاعر ويحن إليه.

(4) أجهشت بالبكاء.

(5) انصرم: تولى وذهب.

(6) أمم: قرب.

(7) البرود: الثياب. رقاق الحواشي: كناية عن رغد العيش. الأدم: الجلد. مذهبات: مذهبات، بلون ذهبي. صوافي الأدم: جلدها صاف نقي.

- كَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ الْأَسْلَمِيَّ أَجْرَى عَلَيْهَا فِرْنَدَ الْكَرْمِ (1)
 وَوَشَّحَ زَهْرَةَ ذَاكَ الزَّمَانِ بِمَا حَازَ مِنْ زُهِرٍ تِلْكَ الشِّيمِ (2)
 هُوَ الْحَاجِبُ الْمُغْتَلِي لِلْعُلَا شَمَارِيخَ كُلِّ مُنِيفٍ أَشَمِّ (3)
 مَلِيكَ إِذَا سَابَقَتْهُ الْمُلُوكُ حَوَى الْخَضْلَ أَوْ سَاهَمَتْهُ سَهَمِ (4)
 فَأَطْوَلُهُمْ بِالْأَيْدِي يَدَا وَأَثْبَتُهُمْ فِي الْمَعَالِي قَدَمِ (5)
 وَأَرْوَعُ لَا مُغْتَفِي [رِفْدَهُ] يَخِيبُ وَلَا جَارُهُ يُهْتَضَمِ (6)
 ذُلُّ الدَّمَائَةِ صَغْبُ الْإِبَاءِ ثَقِيفُ الْعَزِيمِ إِذَا مَا اغْتَزَمِ (7)
 سَمَا لِلْمَجْرَةِ فِي أَفْقِهَا فَجَرَ عَلَيْهَا ذُيُولَ الْهِمَمِ (8)
 وَنَاصَتْ مَسَاعِيهِ زُهَرَ النُّجُومِ؛ وَبَارَتْ عَطَايَاهُ وَطَفَ الدِّيمِ (9)

- (1) فرند الكرم: الفرند: الوشي والجوهر، والثوب.
 (2) الشيم: الأخلاق والخصال الحميدة. زهر: نجوم، وعلو.
 (3) شماريخ: معالي. منيف: مرتفع. أشم: سيد رفيع.
 (4) الخصل: الفضل. ساهمته: سابقته وبارزته.. سهم: غلب.
 (5) أطولهم: كناية عن كرمه وسخائه، فهو أكثرهم عطاءً وأثبتهم رأياً، وهو أعلامهم قدراً، وأسماهم رفعة.
 (6) أروع: أجمل. معتفي رفته: طالب معروفه. يهتضم: يُظلم أو يُهان. [رفده]
 منصوبة لاسم الفاعل (معتفي)، والصواب (معتفٍ) لا ما هو مطبوع.
 (7) الدماثة: حسن الخلق. ثقيف: فطن، ذكي.
 (8) سما للمجرة: كناية عن رفعة قدره.
 (9) ناصت: ساوت وعادلت. وطف: عطاء ومطر وخير. الديم: جمع (ديمة)؛ مطر دائم، بلا رعد.

- نَهَيْكَ إِذَا جَنَّ لَيْلُ الْعَجَاجِ سَرَى مِنْهُ فِي جُنْحِهِ بَدْرُ تَمٍّ (1)
 فَشَامَ السَّيُوفِ بِهَامِ الْكُمَاةِ؛ وَرَوَى الْقَنَا فِي نُحُورِ الْبُهِمِّ (2)
 جَوَادُ ذَرَاهُ مَطَافُ الْعُفَاةِ؛ وَيُمْنَاهُ رُكْنُ النَّدَى الْمُسْتَلَمِ (3)
 يَهِيْجُ النَّزَالُ بِهِ وَالسَّوَا لَيْثًا هَصُورًا وَبَحْرًا خِضَمٍّ (4)
 شَهِدْنَا لِأُوتِي فَضْلَ الْخِطَابِ وَخُصَّ بِفَضْلِ النُّهَى وَالْحِكَمِ (5)
 وَهَلْ فَاتَ شَيْءٌ مِنَ الْمَكْرُمَاتِ؟ جَرَى السَّيْفُ يَطْلُبُهُ وَالْقَلَمُ (6)
 وَمُسْتَحْمَدٍ بِكَرِيمِ الْفَعَا لِي عَفْوًا إِذَا مَا اللَّئِيمُ اسْتَذَمَّ (7)
 شَمَائِلُ تُهَجَّرُ عَنْهَا الشُّمُولُ؛ وَتُجْفَى لَهَا مُشْجِيَاتُ النَّعَمِ (8)
 عَلَى الرَّوْضِ مِنْهَا رِوَاءٌ يَرُوقُ؛ وَفِي الْمِسْكِ طِيبٌ أَرِيحُ يُشَمُّ (9)

- (1) نهيك: شجاع. جن: ستر وأظلم. بدر تم: بدر تمام، وقت اكتماله.
 (2) شام السيوف: أغمدها. هام الكمأة: رؤوس الفرسان. القنا: الرماح. نحور: أعناق. البهم: الشجعان، ولا يدرون مصابهم.
 (3) مطاف العفاة: ميدان أهل السماحة والعفو. يمناه ركن الندى: كناية عن عطائه وسخائه. الندى: الكرم، وشبهه بالركن في الكعبة، حيث يقبل الحجر الأسود، فهو مثيله.
 (4) ليثاً هصوراً: أسداً قوياً كاسراً. بحرأ خضم: فهو كالبحر العظيم في البر والجود.
 (5) لأوتي: لقد أوتي. فصل الخطاب: الحكمة. النهى: العقول.
 (6) المستحمد: المحمود. عفواً: دون تكلف. استذم: طلب أن يذمه.
 (7) شمائل: خصال حميدة. الشمول: الخمر. مشجيات النعم: المغنيات.
 (8) رواء: منظر أخاد، وقد منحت تلك الشمائل المسك أطيب ريح؛ فصار يُشم ويستحسن!!

- أَبُوهُ الَّذِي فَلَّ غَرْبَ الضَّلَالِ وَلَاءَمَ شَغَبَ الْهَدَى فَالْتَّامَ⁽¹⁾
 وَلَا ذِبَهُ الدِّينُ مُسْتَغْصِمًا بِذِمَّةِ أْبْلَجَ وَافِي الذَّمَمِ⁽²⁾
 وَجَاهَهُ فِي اللَّهِ حَقَّ الْجِهَاهَا دِمْنُ دَانَ مِنْ دُونِهِ بِالصَّنَمِ⁽³⁾
 فَلَا سَامِي الظَّرْفِ إِلَّا أَذَلَّ؛ وَلَا شَامِيخَ الْأَنْفِ إِلَّا رَغَمَ⁽⁴⁾
 ثَقِيلٍ فِي الْعِزِّ مِنْ حَمِيرٍ مَقَاوِلَ عَزَّوَا جَمِيعِ الْأَمَمِ⁽⁵⁾
 هُمْ نَعَشُوا الْمُلْكَ حَتَّى اسْتَقَلَّ؛ وَهُمْ أَظْلَمُوا الْخَطْبَ حَتَّى أَظْلَمَ⁽⁶⁾
 نُجُومُ هُدَى وَالْمَعَالِي بُرُوجُ؛ وَأَسْدُ وَغَى وَالْعَوَالِي أَجَمَ⁽⁷⁾



- أَبَا بَكْرٍ! اسْلَمَ عَلَى الْحَادِثَاتِ؛ وَلَا زِلْتَ مِنْ رَيْبِهَا فِي حَرَمَ⁽⁸⁾
 أَنْادِيكَ عَنْ مِقَّةٍ عَهْدَهَا كَمَا وَشَتِ الرُّوضِ أَيْدِي الرَّهْمِ⁽⁹⁾

- (1) قَلَّ: هزم. غرب: حبل. لاءم: وخذ.
 (2) مستغصماً: جاعله عصمة له. الذمم: العهود. أبلج: على وزن (أفعل)؛ ممنوع من الصرف؛ يجر بالفتح بدل الكسر.
 (3) دان: عبد. بالصنم: أي: كل مشرك، وعابد وثن.
 (4) فلم يدع متكبراً إلا أذله، ولا متعالياً ظالماً إلا قصمه.
 (5) ثقيل: عاش وترعرع ونام. مقول: الملك من حمير. عزوا جميع الأمم: عزوا على جميع الأمم.
 (6) هم الذين أعلنوا شأن الملك، وهم الذين اقتحموا الخطوب، فكانت ليالي أعدائهم مظلمة. أظلم: أظلم.
 (7) أسد وغى: أبطال حرب أشداء. أجم: حصن.
 (8) اسلم: سلمك الله من الحوادث. حرم: أمان وحفظ.
 (9) مِقَّة: محبة. وشت: زيتت. الرهم: خفيف المطر.

- وَأِنْ يَغْدُنِي عَنْكَ شَحْطُ النَّوَى فَحَظِي أَحْسَ وَنَفْسِي ظَلَمٌ⁽¹⁾
وَأَنْتِي لِأَصْفِيكَ مَخْضَ الْهَوَى؛ وَأَخْفِي لِبُغْدِكَ بَرْحَ الْأَلَمِ⁽²⁾
وَعَبْرُكَ أَخْفَرَ عَهْدَ الذَّمَامِ إِذَا حُسْنُ ظَنِّي عَلَيْهِ أَذَمٌ⁽³⁾
وَمُسْتَشْفِعِي بِي بِشَرَّتِهِ عَلَى ثِقَةٍ بِالنَّجَاحِ الْأَتَمِ
وَقَدْماً أَقْلَتِ الْمُسِيءَ الْعِثَارَ؛ وَأَخْسَنْتَ بِالصَّفْحِ عَمَّا اجْتَرَمَ⁽⁴⁾
وَعِنْدِي لَشُكْرِكَ نَظْمُ الْعُقُودِ تَنَاسَقُ فِيهَا اللَّالِي التُّوْمُ⁽⁵⁾
تُجِدُّ لِفَخْرِكَ بُرْدَ الشَّبَابِ إِذَا لَبَسَ الدَّهْرُ بُرْدَ الْهَرَمِ⁽⁶⁾
فَعِشْ مُعْصِماً بِيَفَاقِ السَّعُودِ؛ وَدُمُ نَاعِماً فِي ظِلَالِ النُّعَمِ⁽⁷⁾
[وَلَمْ] يَزَلِ الدَّهْرُ [أَيَّامُهُ] لَكُمْ حَشَمٌ وَاللِّيَالِي خَدَمٌ⁽⁸⁾

(1) شحط النوى: بعد المسافة. أحس: أدنى وأرخص. ظلم: أكون ظالماً لنفسي.

(2) لأصفيك: أخلص لك. برح: شدة.

(3) أخفر: نقض. أذم: أخذ عليه ذمة وعهداً.

(4) أقلت: سامحت. العثار: الخطأ. اجترم: أجرم وأذنب.

(5) اللَّالِي التُّوْمُ: اللَّالِي المتظمة، والأشعار الحسنة المحبوبة.

(6) تجدد: تتجدد. برد: لباس، وثوب. أي أن الدهر لا زال قوياً بك؛ لهمتكم وشبابكم.

وفي البيت استعارة؛ حيث ألبس الدهر ثوب الهرم.

(7) معصماً: محفوظاً. ييفاق: بعزة ورفعة. السعود: الحظوظ والبشر. ناعماً: منعماً،

كثير النعم والخير.

(8) في المطبوع: (ولا)، والصواب: (ولم). [أَيَّامُهُ]: الصواب: (أَيَّامُهُ): ظرف زمان

منصوب أما إن كانت على البدل فنعم، وهنا بدل كل من كل. حشم وخدم: بمعنى

واحد.

[99]

[البسيط]

يمدح أبا الوليد بن جهور وقومه، ويذكر نكبة بني ذكوان وابن حذام في سنة ٤٤٠هـ،
(١٠٤٨م)؛

- هَلِ النَّدَاءُ الَّذِي أَعْلَنْتُ مُسْتَمَعٌ؛ أَمْ فِي الْمِثَاتِ الَّتِي قَدَّمْتُ مُنْتَفَعٌ؟^(١)
إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ حَظِّ يُسَوِّفُ بِي كَالْيَاسِ مِنْ نَيْلِهِ أَنْ يَجْذِبَ الطَّمَعُ^(٢)
تَأْبَى السَّكُونُ إِلَى تَعْلِيلِ دَهْرِي لِي نَفْسٌ إِذَا خُودَعْتُ لَمْ تُرْضِهَا الْخَدَعُ^(٣)
لَيْسَ الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا دَلِيلَ حِجِّي فَإِنَّهَا دَوَّلُ أَيَّامِهَا مُتَعٌ^(٤)
تَأْتِي الرِّزَايَا نِظَاماً مِنْ حَوَادِثِهَا إِذِ الْفَوَائِدُ فِي أَثْنَائِهَا لَمَعُ^(٥)
أَهْلُ النَّبَاهَةِ أَمْثَالِي لِذَهْرِهِمْ بِقَصْرِهِمْ دُونَ غَايَاتِ الْمُنَى وَلَعُ^(٦)
لَوْلَا بَنُو جَهْوَرٍ مَا أَشْرَقَتْ هِمَمِي كَمِثْلِ بَيْضِ اللَّيَالِي دُونَهَا الدَّرْعُ^(٧)

- (١) مستمع: مسموع. المِثَات: المِثَال من القصائد. منتفع: أي: هل يتم الانتفاع بها.
(٢) يسوّف: يؤجل، من التسويف: المماطلة.
(٣) السكون: الهدوء والراحة. الخدع: الأمانى الكاذبة.
(٤) حجّي: عقل وفطنة. متع: جمع (متعة)؛ فرحة مؤقتة.
(٥) الرزايا: الحوادث والبلايا. الفوائد لمع: قليلة، نادرة.
(٦) قصرهم: حبسهم ومنعهم. ولع: تعلق وتمسك.
(٧) لولا: حرف شرط، يدل على امتناع شيء لوجود غيره، تدخل على المبتدأ والخبر، وخبرهما محذوف وجوباً في الغالب - بنو: مبتدأ، ملحق بجمع المذكر السالم يرفع بالواو وينصب ويجرّ بالياء. وحذفت النون للإضافة، أصلها (بنون). بيض الليالي: هي المقمرة. الدرع: ثلاث ليال من الشهر؛ تلي الليالي البيض؛ لاسوداد أوائلها وایضاض آخرها.

- هُمُ الْمُلُوكُ مُلُوكُ الْأَرْضِ دُونَهُمْ غِيْدُ السَّوَالِفِ فِي أَجْيَادِهَا تَلْعُ⁽¹⁾
 مِنَ الْوَرَى إِنْ يَفُوقُوهُمْ فَلَا عَجَبٌ كَذَلِكَ الشَّهْرُ مِنْ أَيَّامِهِ الْجُمُعُ⁽²⁾
 قَوْمٌ مَتَى تَحْتَفِلُ فِي وَصْفِ سُودَدِهِمْ لَا يَأْخُذُ الْوَصْفُ إِلَّا بَعْضَ مَا يَدْعُ⁽³⁾
 تَجْهَمُ الذَّهْرُ فَاِنْصَاثٌ لَهُمْ غُرْرٌ مَاءُ الطَّلَاقَةِ فِي أَسْرَارِهَا دُقْعُ⁽⁴⁾
 بَاهَتْ وَجُوهُهُمُ الْأَعْرَاضَ مِنْ كَرَمٍ؛ فَكُلَّمَا رَاقَ مَرَأَى طَابَ مُسْتَمَعُ⁽⁵⁾
 سَرَوْ تَزَاحِمُ فِي نَظْمِ الْمَدِيحِ لَهُ مَحَاسِنُ الشُّعْرِ حَتَّى بَيْنَهَا قُرْعُ⁽⁶⁾
 أَبُو الْوَلِيدِ قَدْ اسْتَوْفَى مَنَاقِبَهُمْ فَلِلتَّفَارِيقِ مِنْهَا فِيهِ مُجْتَمَعُ⁽⁷⁾
 هُوَ الْكَرِيمُ الَّذِي سَنَّ الْكَرَامُ لَهُ زُهْرُ الْمَسَاعِي فَلَمْ تَسْتَهْوِهِ الْبِدْعُ⁽⁸⁾
 مِنْ عِتْرَةٍ أَوْهَمَتْهُ فِي تَعَاقُبِهَا أَنْ الْمَكَارِمَ إِيصَاءٌ بِهَا شَرْعُ⁽⁹⁾

(1) غيد السوالف: مائلو الأعناق. في أجيادها تلع: في أعناقها يياض، أو طول عنق. أي: هم مرتفعو الهامات، عزةً وشرفاً وجمالاً وقوةً.

(2) بنو جهور في الناس كالجمعة بين الأيام؛ فهم سادة قومهم وخيرتهم.

(3) تحتفل: تبالغ. سوددهم: عزهم وشرفهم. لا يأخذ: لا: نافية لا عمله لها. يأخذ: جواب الشرط متى؛ وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. فلا يحسبها أحد أن (لا) هي السبب!!

(4) تجهم: عبس. انصانت: اشتهرت. غرر: محاسن. أسرارها: عروق الجبهة.

(5) باهت: علت.

(6) سرؤ: سادة، أعزة. تزاحم: تتزاحم. قرع: اقتراع.

(7) مناقبهم: محاسنهم؛ فما تفرق عند غيره اجتمع عنده؛ فقد جمع الخير من أطرافه.

(8) زهر المساعي: أحسن المسالك الخيرة. البدع: ما لا أصل له من الدين.

(9) عترة: ذرية. إيصاء بها: أي: موصى بها. شرع: جمع (شرعة): سنة وطريقة.

- مُهَذَّبٌ أَخْلَصَتْهُ أَوْلِيَّتُهُ كالسِّيفِ بِالْغِ فِي إِخْلَاصِهِ الصَّنْعُ⁽¹⁾
 إِنَّ السَّيْفَ إِذَا مَا طَابَ جَوْهَرُهَا فِي أَوَّلِ الطَّبَعِ لَمْ يَعْلُقْ بِهَا طَبَعُ⁽²⁾
 جَذْلَانُ يَسْتَضْحِكُ الْآيَامَ عَنْ شِيمِ كالرَّوْضِ تَضْحِكُ مِنْهُ فِي الرَّبِيِّ قِطْعُ⁽³⁾
 كالباردِ الْعَذْبِ لَذْتُ مِنْ مَوَارِدِهِ لشارِبٍ غِبِّ تَبْرِيحِ الصَّدَى جُرْعُ⁽⁴⁾



- قُلْ لِلْوَزِيرِ الَّذِي تَأْمِيلُهُ وَزَرِي إِنَّ ضَاقَ مُضْطَرَبٌ أَوْ هَالٌ مُطْلَعُ⁽⁵⁾
 أَصِخْ لَهُمْ عِتَابٍ تَحْتَهُ مِقَّةُ وَكَلَّفِ النَّفْسَ مِنْهَا فَوْقَ مَا تَسَعُ⁽⁶⁾
 مَا لِلْمَتَابِ الَّذِي أَحْصَفَتْ عُقْدَتَهُ قَدْ خَامَرَ الْقَلْبَ مِنْ تَضْيِيعِهِ جَزْعُ؟⁽⁷⁾
 لِي فِي الْمُوَالَاةِ أَتْبَاعٌ يَسْرَهُمْ أَنِي لَهُمْ فِي الَّذِي نُجْزَى بِهِ تَبَعُ
 أَلَسْتُ أَهْلَ اخْتِصَاصٍ مِنْكَ يُلْبَسُنِي جَمَالَ سِيْمَاهُ؟ أَمْ مَا فِي مُضْطَنَعُ؟⁽⁸⁾

- (1) أوليته: أصوله الكرام. الصَّنْع: صاحب الصنعة.
 (2) الطَّبَع: الصفة المتعلقة الثابتة. طَبَع: صدأ.
 (3) جذلان: فرحان. شيم: خصال وأخلاق.
 (4) الصدى: العطش. غب تبريح: بعد تأثير. جرع: جمع (جرعة): شربة.
 (5) وزري: معتصمي. مضطرب: مسار في الأرض. هال: سبب الهول والخوف.
 مطلع: مكان عالٍ.
 (6) أصخ: استمع. مِقَّة: محبة. ما تسع: ما تتسع.
 (7) أحصفت: أحكمت. خامر القلب: راوده. جزع: خوف.
 (8) هل ما أحمله من علم وأدب هو اختصاص وصدقة؟ أو هو أمر مدبر غير صحيح؟. فإن كان الأول فلم هذا الهجران منك؟! وفي هذا تقرير أكثر من أن يكون مديحاً لأبي الوليد. سيماء: علامته.

- لم أوتِ في الحالِ من سعيي لديك ونى بل بالجدودِ تطيرُ الحالُ أو تَقْعُ (1)
لا تستجزِ وضعَ قدري بعد رفْعِكهُ فاللهُ لا يَرْفَعُ القدرَ الذي تَضَعُ! (2)
تَقَدَّمَتْ لكَ نَعْمَى رَادَهَا أَمَلِي في جانبٍ هوَ للإنسانِ مُنْتَجِعُ (3)
ما زالَ يُونِقُ شُكْرِي في مَوَاقِعِهَا كالمُزْنِ تُونِقُ في آثارِهِ التُّرْعُ (4)
شُكْرُ يَرُوقُ وَيُرْضِي طيبُ طَعْمَتِهِ في طَيِّبِهِ نَفَحَاتٌ بَيْنَهَا خِلْعُ
ظَنَّ العِدَا إِذْ أَغَبَتْ أَنَّهَا انْقَطَعَتْ؛ هِيَهَاتَ لَيْسَ لِمَدِّ البَحْرِ مُنْقَطَعُ (5)
لا بأسَ بالأمرِ إنْ سَاءَتْ مَبَادِئُهُ نَفْسَ الشَّفِيقِ إِذَا مَا سَرَتْ الرُّجْعُ
إِنَّ الأَلَى كُنْتُ مِنْ قَبْلِ افْتِضَاحِهِمْ مِثْلَ الشَّجَا فِي لَهَا هُمْ لَيْسَ يُنْتَزَعُ (6)
لم أَحْظَ إِذْ هُمْ عِدَاً بَادٍ نِفَاقُهُمْ إِلَّا كَمَا كُنْتُ أَحْظَى إِذْ هُمْ شِيْعُ (7)
ما غَاظَهُمْ غَيْرُ مَا سَيَّرْتُ مِنْ مِدَحٍ فِي صَائِكَ المِسْكِ مِنْ أَنْفَاسِهَا فَنَعُ (8)

(1) ونى: توانٍ وتهاونٍ. الجدود: الحظوظ.

(2) رفعك: بعد أن رفعته. لا تستجز: لا توافق على وضع قدري.

(3) رادها: أرادها: طلبها. منتجع: مكان خصب له، كي يستريح ويأمن.

(4) يونق: يفرح ويسعد، ويخضر ويزهر. المزن: السحب المحملة بالمطر. الترع: الرياض.

(5) أغبت: فترت وانقطعت. هيهات: بُعد؛ اسم فعل ماضٍ.

(6) الألى: الأولون. الشجا: ما يعترض الحلق فيغص فيه. لهاهم: اللهاة: لحمه في أقصى الفم فوق الحلق.

(7) عدأ: أعداء. بادٍ: ظاهر. شيع: أصناف متفرقون.

(8) مدح: مدائح. سيّرتُ: أرسلت. صائك المسك: ما لصق منه؛ تصوك بالمسك: تطيب به. فنع: نفحة المسك، الذكي الرائحة.

كَمْ غُرَّةٌ لِي تَلَقَّيْتُهَا قُلُوبُهُمْ؛ كَمَا تَلَقَّى شِهَابَ الْمُوقِدِ الشَّمْعُ
 إِذَا تَأَمَّلْتَ حُبِّي غَبَّ غَشِيهِمْ لَمْ يَخَفَ مِنْ فَلَقِ الْإِضْبَاحِ مُنْصَدِعُ⁽¹⁾
 تِلْكَ الْعَرَائِينُ لَمْ يَضْلُخْ لَهَا شَمَمٌ فَكَانَ أَهْوَنَ مَا نِيلَتْ بِهِ الْجَدْعُ⁽²⁾
 أَوْدَعَتْ نِعْمَاكَ مِنْهُمْ شَرَّ مُغْتَرَسٍ لَنْ يَكْرُمَ الْغَرْسُ حَتَّى تَكْرُمَ الْبُقْعُ⁽³⁾
 لَقَدْ جَزَتْهُمْ جَوَازِي الدَّهْرِ عَنْ مَنِّ عَفَتْ فَلَمْ يَثْنَهُمْ عَنْ غَمَطِهَا وَرَعُ⁽⁴⁾
 لَا زَالَ جَدُّكَ بِالْأَعْدَاءِ يَصْرَعُهُمْ؛ إِنْ كَانَ بَيْنَ جُدُودِ النَّاسِ مُضْطَرَعُ⁽⁵⁾

[الطويل]

[100]

بمدح المعتمد، ويرثي أباه المعتضد بالله

هُوَ الدَّهْرُ فَاصْبِرْ لِلَّذِي أَحْدَثَ الدَّهْرُ فَمَنْ شِيمَ الْأَبْرَارِ فِي مِثْلِهَا الصَّبْرُ
 سَتَصْبِرُ صَبْرَ الْيَاسِ أَوْ صَبْرَ حِسْبَةٍ فَلَا تُؤْثِرِ الْوَجْهَ الَّذِي مَعَهُ الْوِزْرُ⁽⁶⁾

- (1) غَبَّ: بعد. منصدع: منفطر، ممزق.
 (2) العرائين: العرنين: الأنف، ويقصد به الشرف والرفعة. الجدع: القطع، لأنه قطع دابر الشر والنفاق هو الأصلح للأمة.
 (3) مغترس: مكان الغرس للنبات. لن يكرم النبات حتى يكرم الأصل؛ وهذه من حكم شاعرنا.
 (4) جوازي الدهر: تقلباته. من: منة وتكرم. عفت: ذهبت. غمطها: طمسها، واستحقارها، وعدم شكرها.
 (5) مضطرع: مصرع ومقتل.
 (6) صبر اليأس: الذي لا مطمع فيه. وصبر الحسبة: عند الله، بالأجر. فالأول فيه الوزر، والثاني فيه الأجر، وبينها بونٌ شاسع.

- [حَذَارَكَ] مِنْ أَنْ يُعْقِبَ الرُّزْءُ فِتْنَةً يَضِيقُ لَهَا عَنْ مِثْلِ إِيْمَانِكَ الْعُذْرُ⁽¹⁾
 إِذَا آسَفَ الثُّكُلُ اللَّبِيبَ فَشَفَّهُ رَأَى أَفْدَحَ الثَّكْلَيْنِ أَنْ يَهْلِكَ الْأَجْرُ⁽²⁾
 مُصَابُ الَّذِي يَأْسَى بِمَيِّتِ ثَوَابِهِ هُوَ الْبَرْحُ لَا الْمَيْتُ الَّذِي أَحْرَزَ الْقَبْرُ⁽³⁾
 حَيَاةُ الْوَرَى نَهْجٌ إِلَى الْمَوْتِ مَهِيْعٌ لَهُمْ فِيهِ إِيْضَاعٌ كَمَا يُوْضِعُ السَّفَرُ⁽⁴⁾
 فَيَا هَادِي الْمِنْهَاجِ [جُزْتُ] فَإِنَّمَا هُوَ الْفَجْرُ يَهْدِيكَ الصَّرَاطُ أَوْ الْبَجْرُ⁽⁵⁾
 إِذَا الْمَوْتُ أَضْحَى قَصَرَ كُلُّ مُعَمَّرٍ فَإِنَّ سَوَاءً طَالَ أَوْ قَصُرَ الْعُمُرُ⁽⁶⁾
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدِّينَ ضَيْمٌ ذِمَارُهُ فَلَمْ يُغْنِ أَنْصَارُ عَدِيدُهُمْ دَثْرُ⁽⁷⁾
 بِحَيْثُ اسْتَقَلَّ الْمَلِكُ ثَانِي عِظْفِهِ وَجَرَّرَ مِنْ أَذْيَالِهِ الْعَسْكَرُ الْمَجْرُ⁽⁸⁾
 هُوَ الضَّيْمُ لَوْ غَيْرُ الْقَضَاءِ يَرُومُهُ ثَنَاهُ الْمَرَامُ الصَّعْبُ وَالْمَسْلَكُ الْوَعْرُ⁽⁹⁾

- (1) حَذَارَكَ: احذرَكَ. اسم فعل أمر، وفاعله مستتر وجوباً. الرُّزْءُ: المصَاب.
 (2) الثُّكُلُ: الفقد. أَفْدَحَ: أَشْدَّهُمْ مَصَاباً.
 (3) يَأْسَى: يحزن. الْبَرْحُ: المصَاب. أَحْرَزَ: حَوَى وَضَمَّ.
 (4) مَهِيْعٌ: طريق، لا بد منه، واسع. إِيْضَاعٌ: سير سريع. السَّفَرُ: المسافرون.
 (5) الْمِنْهَاجُ: المسلك. [جُزْتُ]: بِالزَّاي، لَا كَمَا فِي الْمَطْبُوعِ بِالرَّاءِ. الْبَجْرُ: المكروه، أَوِ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ، أَوِ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ.
 (6) سَوَاءً: طول العمر وقصره؛ لِأَنَّ الْمَوْتَ نَهَايَةَ كُلِّ حَيٍّ، وَإِلَيْهِ يَصِيرُ.
 (7) ضَيْمٌ: ظُلِمَ. ذِمَارُهُ: حماء وأركانه. دَثْرٌ: كثيرون.
 (8) ثَانِي عِظْفِهِ: متكبر، شامخ. جَرَّرَ أَذْيَالَهُ: تاه وافتخر وسار عالياً. الْمَجْرُ: الجيش العظيم.
 (9) وَمَا دَامَ أَنَّ الْقَضَاءَ وَالْقَدْرَ هُمَا الْفَاعِلَانِ فَلَا ظِلْمَ إِذَا.

- إِذَا عَثَرْتُ جُرْدُ الْعَنَاجِيحِ فِي الْقَنَا بَلِيلِ عَجَاجٍ لَيْسَ يَصُدُّعُهُ فَجْرُ⁽¹⁾
- أَنْفَسِ نَفْسٍ فِي الْوَرَى أَقْصَدَ الرَّدَى؛ وَأَخْطَرَ عَلَقِي لِلْهُدَى أَفْقَدَ الذَّهْرُ؟⁽²⁾
- أَعْبَادًا يَا أَوْفَى الْمُلُوكِ لَقَدْ عَدَا عَلَيْكَ زَمَانٌ مِنْ سَجِيَّتِهِ الْغَدْرُ
- فَهَلَّا عَدَاهُ أَنْ عَلَيْكَ حَلِيَّةٌ؛ وَذَكَرَكَ فِي أَرْدَانٍ آيَامِهِ عِطْرُ؟⁽³⁾
- غَشِيَتْ فَلَمْ تَغْشَ الظَّرَادَ سَوَابِحُ؛ وَلَا جُرْدَتْ بِيضٌ وَلَا أَشْرَعَتْ سُمرُ⁽⁴⁾
- وَلَا ثَنَّتِ الْمَحْذُورَ عَنْكَ جَلَالَةٌ؛ وَلَا غُرَّرُ ثَبِتٌ وَلَا نَائِلٌ غَمْرُ⁽⁵⁾
- لَئِنْ كَانَ بَطْنُ الْأَرْضِ هَيْءَ أَنْسُهُ بِأَنَّكَ ثَاوِيهِ لَقَدْ أَوْحَشَ الظَّهْرُ⁽⁶⁾
- لَعَمْرُ الْبُرُودِ الْبِيضِ فِي ذَلِكَ الثَّرَى لَقَدْ أَدْرِجَتْ أَثْنَاءَهَا النُّعْمُ الْخُضْرُ⁽⁷⁾
- عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ السَّلَامُ تَحِيَّةٌ يُنْسَمُكَ الْغُفْرَانُ رِيحَانُهَا النَّضْرُ⁽⁸⁾
- وَعَاهَدَ ذَاكَ اللَّحْدَ عَهْدُ سَحَائِبٍ إِذَا اسْتَعْبَرَتْ فِي تُرْبِهِ ابْتَسَمَ الزَّهْرُ⁽⁹⁾

- (1) العناجيج: جياد الخيل. عثرت في الرماح لكثرتها.
- (2) أقصد: أخذ. الردى: الموت. علق: نفيس كريم. وليس الزمان بفاعل؛ لكنه رب الزمان وخالق الأكوان، ولا راد لقضائه.
- (3) حليته: حليته. أردان: أوساخ.
- (4) سوابح: خيول سابحة. جردت بيض: ظهرت سيوف.
- (5) المحذور: الموت. غرر ثبت: وجوه ثابتة، غير خائفة. نائل غمر: عطاء كثير.
- (6) ثاويه: نازله، وهو القبر. الظهر: ظهر الأرض.
- (7) البرود: الثياب، وهي الأكفان. أدرجت: لفت والتفت.
- (8) ينسمك الغفران: يكون نسيمها غفران وتوبة من الله لك.
- (9) استعبرت: نزلت عبرتها حزناً؛ فإن أمطرته السحب تفتح الزهر!!

- ففيه علاء لا يسامى يفاعه (1) وقدر شباب ليس يغدله قدر (1)
 وأبيض في طي الصفيح كأنه (2) صفيحة ماثور طلاقته الأثر (2)
 كأن لم تسر حمر المنايا تظّلها (3) إلى مهبج الأقيال راياته الحمر (3)
 ولم يحم من أن يستباح حمى الهدى (4) فلم يرضه إلا أن ارتجع الثغر (4)
 ولم ينتجعه المعتفون فأقبلت (5) عطايا كما والى شأبيه القطر (5)
 ولم تكتنف آراءه المعية (6) كأن نجى الغيب في رأيها جهر (6)
 ولم يتشذر للأمر مجلياً (7) إليها كما جلى من المرقب الصقر (7)
 كلاً لقبي سلطانهِ صَحَّ فآله (8) فباكره عضد وراوَحَهُ نصر (8)
 إلى أن دعاه يومه فأجابه (9) وقد قدم المعروف واستمجد الذخر (9)

(1) يفاعه: مرتفعه وعلياؤه. قدر: رفعة ومكانة.

(2) أبيض: سيف. الأثر: فرند السيف ورونقه.

(3) حمر المنايا: الموت ودواهيهِ. الأقيال: ملوك حمير.

(4) ارتجع الثغر: استعاده من أعدائه. الثغر: الأرض من مملكته، وهو ما يحاور أعداءه.

(5) ينتجعه: يقصده. المعتفون: طالبو المعروف. شأبيه: خيره وبره. القطر: المطر.

(6) المعية: ذكاء. نجى الغيب: لسان القدر. أي: كأن الإلهام الإلهي يسوقه إلى كل خير، ويسلك به سبل الرشاد.

(7) يتشذر: ينشط. مجلياً: موضحاً؛ بل كان يكتم، حتى الفتح. المرقب: مكان مراقبة الصقر. كأنه صقر في عليائه.

(8) بكوره: خروجه باكراً. عضد: لأنه معتضد، منصور. وكان بدؤه مساندة من الله، وعودته نصر وتوفيق!!

(9) يومه: يوم موته. المعروف: الجميل. وبقي ذكره ذخراً ماجداً.

فَامَسَى ثَبِيرٌ قَدْ تَصَدَّى لِحَمْلِهِ سَرِيرٌ فَلَمْ يَبْهَضْهُ مِنْ هَضْبِهِ إِصْرٌ⁽¹⁾



أَلَا أَيُّهَا الْمَوْلى الْوَصُولُ عَبِيدَهُ لَقَدْ رَابَنَا أَنْ يَثْلُو الصَّلَةَ الْهَجْرُ⁽²⁾

نُغَادِيكَ دَاعِينَا السَّلَامُ كَعَهْدِنَا فَمَا يُسْمَعُ الدَّاعِي وَلَا يُرْفَعُ السُّتْرُ⁽³⁾

أَعْتَبْ عَلَيْنَا ذَادَ عَنْ ذَلِكَ الرَّضَى فَنُتَبِّ أَمْ بِالْمَسْمَعِ الْمُعْتَلِي وَقُرُ؟⁽⁴⁾

أَمَّا إِنَّهُ شُغْلٌ فَرَاغَكَ بَعْدَهُ سَيَنْصَاتُ إِلَّا أَنْ مَوْعِدَهُ الْحَشْرُ⁽⁵⁾

أَأَنْسَاكَ لَمَّا يَنَا عَهْدٌ وَلَوْ نَاى سَجِيسَ اللَّيَالِي لَمْ يَرَمْ نَفْسِي الذِّكْرُ⁽⁶⁾

وَكَيْفَ بِنِسْيَانٍ وَقَدْ مَلَأَتْ يَدِي جِسَامُ أَيَادٍ مِنْكَ أَيْسَرُهَا الْوَفْرُ؟⁽⁷⁾

لَئِنْ كُنْتُ لَمْ أَشْكُرْ لَكَ الْمِنَّنَ الَّتِي تَمَلِيْتُهَا تَتَرَى لِأَوْبَقْنِي الْكُفْرُ⁽⁸⁾

فَهَلْ عَلِمَ الشُّلُو الْمُقَدَّسُ أَنَّنِي مُسَوِّغٌ حَالٍ ضَلَّ فِي كُنْهَهَا الْفَكْرُ⁽⁹⁾

(1) ثبير: جبل عظيم بمكة؛ أي: كأن الموت لو كان على جبل لهذه. يبهضه: يثقل عليه. إصر: تعب ومشقة.

(2) الوصول عبيده: أي: الذي يصل عبيده ولا يقطع عنهم خيره. رابنا: أصابتنا الريبة والشك.

(3) إذا غدونا سلمنا عليك كعادتنا فلم ترد سلامنا، ولم ترفع سترك عنا؟

(4) هل أنت عاتب علينا، أم لم تسمع؛ كأنه في أذنك وقرأ - صمماً -؟

(5) سينصات: سيذهب متوارياً إلى يوم الحشر - القيامة -.

(6) ينا: يبعد. سجييس: كل الليالي. لم يرم: لم يفارق.

(7) أيسرها: أملها. الوفر: الخير الوفير.

(8) المنن: العطايا. تترى: تتوالى. لأوبقني لأنه كما ورد: (من لم يشكر الناس لم يشكر الله).

(9) الشلو المقدس: جسد المرثي. كنهها: حقيقتها.

- وَأَنْ مَتَابِي لَمْ يُضِغْهُ مُحَمَّدٌ خَلِيفَتِكَ الْعَدْلُ الرَّضَى وَابْنُكَ الْبِرُّ⁽¹⁾
هُوَ الظَّافِرُ الْأَعْلَى الْمُؤَيَّدُ بِالَّذِي لَهُ فِي الَّذِي وَلَاهُ مِنْ صُنْعِهِ سِرٌّ⁽²⁾
رَأَى فِي اخْتِصَاصِي مَا رَأَيْتَ وَزَادَنِي مَزِيَّةَ زُلْفَى مِنْ نَتَائِجِهَا الْفَخْرُ⁽³⁾
وَأَزْغَمَ فِي بَرِّي أَنْوَفَ عَصَابَةٍ لِقَاؤُهُمْ جَهَمٌ وَلِحْظُهُمْ شَزْرٌ⁽⁴⁾
إِذَا مَا اسْتَوَى فِي الدَّسْتِ عَاقِدَ حَبْوَةٍ وَقَامَ سِمَاطًا حَفْلِهِ فَلَئِي الصَّدْرُ⁽⁵⁾
وَفِي نَفْسِهِ الْعَلِيَاءُ لِي مُتَبَوِّاءٌ يُنَافِسُنِي فِيهِ السَّمَاكَانِ وَالنَّسْرُ⁽⁶⁾
يُطِيلُ الْعِدَا فِي التَّنَاجِي خُفْيَةً يَقُولُونَ: لَا تَسْتَفِتْ قَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ⁽⁷⁾
مَضَى نَفْسُهُمْ فِي عُقْدَةِ السَّعْيِ ضَلَّةً فَعَادَ عَلَيْهِمْ غُمَّةٌ ذَلِكَ السَّحَرُ⁽⁸⁾

- (1) محمد، هو ابن المعتضد بالله، وهو المعتمد.
(2) ولأه أبوه، فكان خليفة بر لأبيه، وإحسانه لقومه وأمه.
(3) مزية زلفى: منزلة قرب، أكثر مما سبق، أفتخر بها.
(4) جهم: عابس، شزر: نظر بمؤخرة العين، عجباً وحقداً.
(5) استوى: جلس. الدست: المجلس. سباطان: صفان من الناس. فلي الصدر: فكنت وسط المجلس؛ وصدره.
(6) متبوا: مكان رفيع عالٍ. السماكان: كوكبان، وكذا النسر، كناية عن رفعة المكانة، وعزتها.
(7) فقد «قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ» اقتباس من الآية 41 من سورة يوسف؛ أي: حُسم الأمر وانتهى.
(8) نفثهم: مكرهم؛ كأنه نفث ساحر في العقد. ضللاً: لكن مكرهم عاد عليهم، ومكر أولئك هو يبور، ولا يحقق المكر السيء إلا بأهله.

يَسْبُ مَكَانِي عَنْ تَوْفِي مَكَانِهِمْ كَمَا شَبَّ قَبْلَ الْيَوْمِ عَنْ طَوْفِهِ عَمْرُو⁽¹⁾



لَكَ الْخَيْرُ إِنْ الرُّزْءُ كَانَ غِيَابَةً طَلَعَتْ لَنَا فِيهَا كَمَا طَلَعَ الْبَذْرُ⁽²⁾
 فَقَرَّتْ عُيُونُ كَانَ أَسْخَنَهَا الْبُكَاءُ وَقَرَّتْ قُلُوبُ كَانَ زَلْزَلُهَا الذَّعْرُ⁽³⁾
 وَلَوْلَاكَ أَغْيَا رَأَيْنَا ذَلِكَ الثَّأْيَ وَعَزَّ فَلَمَّا يَنْتَعِشْ ذَلِكَ الْعَشْرُ⁽⁴⁾
 وَلَمَّا قَدِمْتَ الْجَيْشَ بِالْأَمْسِ أَشْرَقَتْ إِلَيْكَ مِنَ الْأَمَالِ آفَاقُهَا الْغُبَرُ⁽⁵⁾
 فَقَضَيْتَ مِنْ فَرَضِ الصَّلَاةِ لُبَانَةً مُشَيَّعُهَا نُسْكَ وَفَارِطُهَا طَهْرُ⁽⁶⁾
 وَمَنْ قَبْلُ مَا قَدِمْتَ مَثْنَى نَوَافِلٍ يُلَاقِي بِهَا مَنْ صَامَ مِنْ عَوَزِ فِطْرِ⁽⁷⁾
 وَرُحْتَ إِلَى الْقَصْرِ الَّذِي غَضَّ طَرْفَهُ بُعِيدَ التَّسَامِي أَنْ غَدَا غَيْرَهُ الْقَصْرُ
 قَدَامَا مَعَا فِي خَيْرِ دَهْرٍ صُرُوفُهُ حَرَامٌ عَلَيْهَا أَنْ يَطُورَهُمَا هَجْرُ⁽⁸⁾

(1) شب عمرو عن الطوق: مثل؛ يضرب لمن تقلد أمراً ليس أهلاً له. وعمرو: هو ابن عدي بن نصر، وهو ابن أخت جذيمة الأبرش.

(2) الرزء: المصاب.

(3) قرت: سكنت. البكا: البكاء. الذعر: الخوف.

(4) راب الصدع: أصلحه. الثأى: الفساد.

(5) قدمت: أتيت. الغبر: ذات الغبار؛ أي: السابقة.

(6) لبانة: حاجة. فارطها: متقدمها. ولأنه مع الفرض هو النسك والعبادة. وقبلها: الطهارة.

(7) مثنى نوافل: أي: السنن، مثنى مثنى، فهي تجبر الفريضة إن نقصت.

(8) صروفه: أيامه وأحداثه. يطورهما: يقربهما.

- وَأَجْمِلْ عَنِ الثَّائِي عِزَاءٍ فَإِنْ ثَوَى فَإِنَّكَ لَا الْوَائِي وَلَا الضَّرْعُ الْغُمْرُ⁽¹⁾
- وَمَا أَعْطَى السَّبْعُونَ قَبْلُ أُولَى الْحَجَى مِنْ الْإِزْبِ مَا أَعْطَيْتَكَ عَشْرُوكَ وَالْعَشْرُ⁽²⁾
- أَلَسْتَ الَّذِي إِنْ ضَاقَ ذَرْعٌ بِحَادِثٍ تَبَلَّجَ مِنْهُ الْوَجْهَ وَاتَّسَعَ الصَّدْرُ
- فَلَا تَهْضِ الدُّنْيَا جَنَاحَكَ بَعْدَهُ فَمِنْكَ لَمَنْ هَاضَتْ نَوَائِبُهَا جَبْرُ⁽³⁾
- وَلَا زِلْتَ مَوْفُورَ الْعَدِيدِ بِقُرَّةٍ لَعَيْنَيْكَ مَشْدُوداً بِهِمْ ذَلِكَ الْأَزْرُ⁽⁴⁾
- فَإِنَّكَ شَمْسٌ فِي سَمَاءِ رِيَّاسَةٍ تَطْلُعُ مِنْهُمْ حَوْلَهَا أَنْجَمٌ زُهْرُ
- شَكَّكْنَا فَلَمْ نُثَبِّتْ أَيَّامَ دَهْرِنَا بِهَا وَسَنٌ أَمْ هَزَّ أَعْطَافُهَا سُكْرُ؟⁽⁵⁾
- وَمَا إِنْ تَغَشَّيْتُهَا مُغَازِلَةُ الْكَرَى؛ وَمَا إِنْ تَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِهَا خَمْرُ⁽⁶⁾
- سِوَى نَشَوَاتٍ مِنْ سَجَايَا مُمَلِّكَ يُصَدِّقُ فِي عَلَيَائِهَا الْخَبَرَ الْخُبْرُ⁽⁷⁾
- أَرَى الدَّهْرَ إِنْ يَبْطِشُ فَأَنْتَ يَمِينُهُ؛ وَإِنْ تَضْحَكُ الدُّنْيَا فَأَنْتَ لَهَا ثَغْرُ⁽⁸⁾

(1) أجمل العزاء بالصبر الجميل. الوائي: الضعيف. الضرع: الذليل. الغمر: الجديد على الأمور.

(2) الحجى: العقول. عشروك والعشر: $20 + 10 = 30$ سنة؛ كان عمر المعتمد وقت استلام الخلافة، بدل أبيه المعتضد بالله.

(3) فلا تهض: فلا تخفض وتذل. نوائبها: أحداثها ومصائبها.

(4) الأزر: جمع (إزار)؛ أي: قوي الهمة والأعوان.

(5) وسن: نعاس. أعطافها: جوانبها.

(6) تغشيتها: شملتها. الكرى: النوم. تمشت في مفاصلها: سرت فيها.

(7) مملك: ملك. الخبر: النبأ. الخبر: الخبراء.

(8) يمينك قوية، وثغرك باسم، فقد صارت الدنيا مطية لك.

- وَكَمْ سَائِلٍ بِالْغَيْبِ عَنْكَ أَجَبْتُهُ : هُنَاكَ الْأَيَادِي الشَّفَعُ وَالسُّودْدُ الْوِثَرُ⁽¹⁾
- هُنَاكَ التُّقَى وَالْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالنُّهَى وَبَذَلُ اللَّهِ الْبَاسُ وَالنَّظْمُ وَالنَّشْرُ⁽²⁾
- هُمَامٌ إِذَا لَاقَى الْمُنَاجِزَ رَدَّهُ وَإِقْبَالُهُ خَطَرٌ وَإِذْبَارُهُ حُضْرُ⁽³⁾
- مَحَاسِنُ مَا لِلرَّوْضِ خَامِرُهُ النَّدَى رُوءٍ إِذَا نُصِّتَ حُلَاهَا وَلَا نَشْرُ⁽⁴⁾
- مَتَى انْتَشَقَّتْ لَمْ تُطِرْ دَارَيْنِ مِسْكَهَا حَيَاءٌ وَلَمْ يَفْخَرْ بِعَنْبَرِهِ الشُّخْرُ⁽⁵⁾
- عَطَاءٌ وَلَا مَنْ وَحْكُمٌ وَلَا هَوَى وَحِلْمٌ وَلَا عَجْزٌ وَعِزٌّ وَلَا كِبَرُ⁽⁶⁾
- قَدْ اسْتَوْفَتْ النِّعَمَاءُ فِيكَ تَمَامَهَا عَلَيْنَا فَمِنَّا الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالشُّكْرُ⁽⁷⁾



- (1) الأيادي: العطايا. السوداء: الرفعة. فيداك مبسوطتان بالعطاء - شفعا: يميناك ويسراك. وأنت السيد المنفرد الملك.
- (2) الله: العطية. البأس: الشدة. النظم والنشر: الأدب.
- (3) المناجز: المقاتل. حضر: سريع.
- (4) خامره: خالطه. الندى: الكرم. رواء: رونق. نصت حلاها: رفعت محاسنها. نشر: انتشار رائحتها.
- (5) انتشقت: استنشقتها الرائي. لم تطر: لم تمدح. دارين: ثغر على الخليج العربي - كان يسمى الفارسي - . الشخر: صقع على ساحل ذاك الخليج.
- (6) فمن ذاك الملك: عطاء - دون من - ، وحكم - ودون جور، وحلم - لكنه من غير ضعف، وعزة - لكنها غير ذات كبر ولا استعلاء. وهذا من أجمل الأبيات التي قلت في المدح.
- (7) استوفت: اكتملت.

[101]

[الكامل]

ذكر المقرئ في نفع الطيب هذه الأبيات في ترجمة بني عباد، وقال: إن ابن زيدون كتبها إلى المعتمد يشوقه إلى تعاظم الحميا في قصوره البديعة التي منها المبارك والثريا.

فُزِ بِالنَّجَاحِ وَأُخْرِزَ الْإِقْبَالَ وَحُزِرَ الْمُنَى وَتَنَجَّزَ الْأَمَالُ⁽¹⁾
 وَلِيَهْنِكَ التَّايِيدُ وَالظَّفَرُ اللَّذَا صَدَقَاكَ فِي السِّمَةِ الْعَلِيَّةِ فَلَا⁽²⁾
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي لَوْلَاهُ لَمْ تَجِدِ الْعُقُولُ النَّاشِدَاتُ كَمَالَا
 أَمَّا (الثَّرِيَا) فَالْثَّرِيَا نَضْبَةً وَإِفَادَةً وَإِنَافَةً وَجَمَالَا⁽³⁾
 قَدْ شَاقَّهَا الْإِغْبَابُ حَتَّى إِنَّهَا لَوْ تَسْتَطِيعُ سَرَتْ إِلَيْكَ خِيَالَا⁽⁴⁾
 رَفَّةً وَرُودُكُهَا لِتَغْنَمَ رَاحَةً؛ وَأَطْلُ مَزَارِكُهَا لِتَنْعَمَ بَالَا⁽⁵⁾
 وَتَمَثَّلِ الْقَصْرَ (المُبَارَك) وَجَنَّةً قَدْ وَسَّطَتْ فِيهَا (الثَّرِيَا) خَالَا⁽⁶⁾
 وَأِدِرْ هُنَاكَ مِنَ الْمُدَامِ أَتَمَّهَا أَرْجَا زَكَا وَأَشْفَهَا جَرِيَالَا⁽⁷⁾
 قَصْرٌ يُقَرِّ الْعَيْنَ مِنْهُ مَضْنَعٌ بَهْجُ الْجَوَانِبِ لَوْ مَشَى لَاحْتَالَا

(1) تنجز: أنجز وحقق.

(2) وليهتك: وليهتك. اللذا: اللذان.

(3) الثريا: قصر بديع للمعتمد. نصبة: ارتفاع. إنافة: طيب ريع وحسن.

(4) الإغباب: القدوم والغيبة؛ بالتابع.

(5) رفة: كرر.

(6) القصر المبارك كالخد، والثريا كأنها خال.

(7) جريال: خمر.

لَا زِلْتَ تَفْتَرِشُ السَّرُورَ حَدَائِقًا فِيهِ وَتَلْتَحِفُ النَّعِيمَ ظِلَالًا⁽¹⁾

[الطويل]

[102]

لَمَّا مَاتَ وَالِدُ الْمُعْتَمِدِ وَاسْتَقَلَ بِالْمَلِكِ قَالَ ابْنُ زَيْدُونَ يَرْتِي الْمُعْتَصِدُ وَيَمْدَحُ الْمُعْتَمِدُ:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ ضَمَّتْهَا الْقَبْرُ؛ وَأَنْ قَدْ كَفَانَا فَقَدْنَا الْقَمَرَ الْبَدْرُ⁽²⁾
وَأَنَّ الْحَيَا إِنْ كَانَ أَقْلَعَ صَوْبُهُ فَقَدْ فَاضَ لِلْأَمَالِ فِي إِثْرِهِ الْبَحْرُ⁽³⁾
إِسَاءَةٌ ذَهْرٍ أَحْسَنَ الْفِعْلِ بَعْدَهَا وَذَنْبُ زَمَانٍ جَاءَ يَتْبَعُهُ الْعُذْرُ⁽⁴⁾
فَلَا يَتَهَنُّ الْكَاشِحُونَ فَمَا دَجَا لَنَا اللَّيْلُ إِلَّا رَيْثَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ⁽⁵⁾
وَإِنْ يَكُ وَلَّى جَهْوَرٌ فَمُحَمَّدٌ خَلِيفَتُهُ الْعَدْلُ الرَّضَى وَابْنُهُ الْبَرُّ⁽⁶⁾
لَعَمْرِي لَنِعَمَ الْعِلْقُ أَتْلَفَهُ الرَّدَى فَبَانَ وَنِعَمَ الْعِلْقُ أَخْلَفَهُ الدَّهْرُ⁽⁷⁾
هَزَزْنَا بِهِ الصَّمْصَامَ فَالْعِزْمُ حَدُّهُ وَحَلِيَّتُهُ الْعَلْيَا وَإِفْرِنْدُهُ الْبِشْرُ⁽⁸⁾

- (1) كَانَ السَّرُورُ فِرَاشٌ، وَالنَّعِيمُ لِحَافٌ، وَظِلٌّ.
- (2) شَبَّهَ الْمُعْتَصِدُ بِالشَّمْسِ، ثُمَّ جَعَلَهُ قَمَرًا، وَجَعَلَ الْمُعْتَمِدَ ابْنَ كَالْبَدْرِ.
- (3) الْحَيَا: الْمَطَرُ.
- (4) كَانَ الْمَصَابُ عَظِيمًا، ثُمَّ تَبِعَهُ اسْتِلَامُ ابْنِهِ؛ فَقَدْ أَحْسَنَ وَأَكْمَلَ.
- (5) الْكَاشِحُونَ: الْمُبْغِضُونَ. دَجَا: أَظْلَمَ.
- (6) هَذَا الْبَيْتُ سَبَقَ قَرِيبًا مِنْهُ (وَأَنْ كِتَابِي لَمْ يَضَعْهُ مُحَمَّدٌ خَلِيفَتُكَ الْعَدْلُ..).
- (7) الْعِلْقُ: النَّفِيسُ. الرَّدَى: الْمَوْتُ. أَخْلَفَهُ: صَارَ خَلِيفَتَهُ.
- (8) الصَّمْصَامُ: السِّيفُ؛ مَحَلَّى بِالْعِزَّةِ، وَوُشِي وَجْوهُهُ الْبِشَائِرُ.

فَتَى يَجْمَعُ الْمَجْدَ الْمُفَرَّقَ هَمُّهُ وَيُنْظِمُ فِي أَخْلَاقِهِ السَّوْدَدُ النَّشْرُ
أَهَابَتْ إِلَيْهِ بِالْقُلُوبِ مَحَبَّةٌ هِيَ السُّحْرُ لِلْأَهْوَاءِ بَلْ دُونَهَا السَّحَرُ⁽¹⁾
سَرَتْ حَيْثُ لَا تَسْرِي مِنَ الْأَنْفُسِ الْمُنَى وَذَبَّتْ دَبِيبًا لَيْسَ يُحْسِنُهُ الْخَمَرُ⁽²⁾
لَيْسَنَا لَدَيْهِ الْأَمْنُ تَنْدَى ظِلَالُهُ وَزَهْرَةٌ عَيْشٍ مِثْلَمَا أَيْنَعَ الزَّهْرُ
وَعَادَتْ لَنَا عَادَاتُ دُنْيَا كَانَتْهَا بِهَا وَسَنُ أَوْهَرَ أَعْطَافَهَا سُكْرُ⁽³⁾
مَلِيكَ لَهُ مَنَا النَّصِيحَةُ وَالْهَوَى؛ وَمَنْهُ الْأَيَادِي الْبَيْضُ وَالنَّعْمُ الْخَضِرُ
نُسِرَ وَفَاءٌ حِينَ نُغْلِنُ طَاعَةً فَمَا خَانَهُ سِرٌّ وَلَا رَابَهُ جَهْرُ
فَقُلْ لِلْحِيَارَى: قَدْ بَدَأَ عِلْمُ الْهُدَى؛ وَلِلطَّامِعِ الْمَغْرُورِ: قَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ
أَبَا الْحَزْمِ! قَدْ ذَابَتْ عَلَيْكَ مِنَ الْأَسَى قُلُوبٌ مُنَاهَا الصَّبْرُ لَوْ سَاعَدَ الصَّبْرُ
دَعِ الدَّهْرَ يَفْجَعُ بِالذَّخَائِرِ أَهْلَهُ فَمَا لِنَفْسٍ مُذْ طَوَاكَ الرَّدَى قَدْرُ⁽⁴⁾
تَهُونُ الرِّزَايَا بَعْدُ وَهِيَ جَلِيلَةٌ؛ وَيُعْرِفُ مُذْ فَارَقْتَنَا الْحَادِثُ النُّكْرُ⁽⁵⁾
فَقَدْ نَاكَ فَقْدَانُ السَّحَابَةِ لَمْ يَزَلْ لَهَا أَثَرٌ يُثْنِي بِهِ السَّهْلُ وَالْوَعْرُ
مَسَاعِيكَ حَلِيٍّ لِلْيَالِي مُرْصَعٌ؛ وَذِكْرُكَ فِي أَرْدَانٍ أَيَّامِهَا عِظْرُ⁽⁶⁾

(1) أهابت إليه: دعت... هي كالسحر، وليست بذاك.

(2) سرت محبته كما تسري الخمرة في الرأس.

(3) وسن: نعاس. أعطافها: جوانبها.

(4) مذ: منذ. الردى: الموت والهلاك.

(5) الرزايا: البلايا. النكر: المنكر.

(6) مساعيك كالجلي لليالي، مرصعة، جميلة كاللؤلؤ. أردان: أوساخ.

فَلَا تَبْعُدْنَا! إِنَّ الْمَنِيَّةَ غَايَةٌ إِلَيْهَا التَّنَاهِي طَالَ أَوْ قَصُرَ الْعُمُرُ⁽¹⁾



عَزَاءً فَدَتَكَ النَّفْسُ عَنْهُ فَإِنْ ثَوَى فَإِنَّكَ لَا الْوَانِي وَلَا الضَّرْعُ الْعُمُرُ⁽²⁾
وَمَا الرُّزْءُ فِي أَنْ يودَعَ الثُّرْبَ هَالِكٌ بَلِ الرُّزْءُ كُلُّ الرُّزْءِ أَنْ يَهْلِكَ الْأَجْرُ⁽³⁾
أَمَامَكَ مِنْ حِفْظِ الْإِلَهِ طَلِيعَةً؛ وَحَوْلَكَ مِنْ آلائِهِ عَسْكَرٌ مَجْرُ⁽⁴⁾
وَمَا بِكَ مِنْ فَقْرٍ إِلَى نَصْرِ نَاصِرٍ؛ كَفَتَكَ مِنْ اللَّهِ الْكَلَاءَةُ وَالنَّصْرُ⁽⁵⁾
لَكَ الْخَيْرُ إِنِّي وَائِقٌ بِكَ شَاكِرٌ لَمْثْنِي أَيَادِيكَ الَّتِي كُفَرُهَا الْكُفْرُ⁽⁶⁾
تَحَامَى الْعِدَا لَمَّا اعْتَلَقْتُكَ جَانِبِي؛ وَقَالَ الْمُنَاوِي: شَبَّ عَنْ طَوْقِهِ عَمُرُو⁽⁷⁾
يَلِينُ كَلَامٌ كَانَ يَخْشَنُ مِنْهُمْ وَيَفْتُرُ نَحْوِي ذَلِكَ النَّظَرُ الشَّرُّ⁽⁸⁾
فَصَدَّقَ ظَنُّنَا لِي وَقِي فَلَمَنِي لِأَهْلِ الْيَدِ الْبَيْضَاءِ مِنْكَ وَلَا فخرُ

- (1) غَايَةٌ: نِهَآيَةٌ. طَالَ الْعُمُرُ أَوْ قَصُرَ فَالنَّهَآيَةُ لَا بَدَ مِنْهَا.
(2) ثَوَى: فِي الْقَبْرِ. الْوَانِي: الضَّعِيفُ. الضَّرْعُ: الْجَبَانُ. الْعُمُرُ: الْجَاهِلُ.
(3) الرُّزْءُ: الْمَصَآبُ. يَهْلِكُ الْأَجْرُ: يَضِيعُ الثَّوَابُ.
(4) آلَائِهِ: نِعَمُهُ. مَجْرُ: عَظِيمُ الْعَدَدِ.
(5) الْكَلَاءَةُ: الْحِفْظُ وَالرَّعَايَةُ.
(6) كُفَرُهَا: نَكَرَانَ فَضْلَهَا؛ لِأَنَّ مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ.
(7) اعْتَلَقْتُكَ: جَعَلْتُكَ مَعِينًا لِي. الْمُنَاوِي: الْمُعَادِي؛ تَسْهِيلًا. شَبَّ عَنْ طَوْقِهِ عَمُرُو - سَبَقَ شَرْحُهُ قَرِيبًا-.
(8) يَفْتُرُ: يَشْرُقُ وَيَحْسُنُ. الشَّرُّ: الْمُحْتَقَرُ، الْمُسْتَهْزِءُ.

وَمَنْ يَكُ لِلدُّنْيَا وَلِلْوَفْرِ سَعْيُهُ فَتَقْرِيْبُكَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالُكَ الْوَفْرِ⁽¹⁾

[103]

[الكامل]

يرثي القاضي أبا بكر بن ذكوان

اغْجَبَ لِحَالِ السَّرْوِ كَيْفَ تُحَالُ؛ وَلِدَوْلَةِ الْعَلِيَاءِ كَيْفَ تُدَالُ⁽²⁾
 لَا تَفْسَحُنْ لِلنَّفْسِ فِي شَأْوِ الْمُنَى إِنَّ اغْتِرَارَكَ بِالْمُنَى لَضَلَالُ
 مَا أَمْنَعَ الْأَمَالَ لَوْلَا أَنَّهَُا تَغْتَاقُ دُونَ بُلُوغِهَا الْآجَالَ⁽³⁾
 مَنْ سُرَّ لَمَّا عَاشَ قَلَّ مَتَاعُهُ فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالسَّرُورُ خَيَالُ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ نُتْنَحَى بِرِزْيَةٍ لِلْأَرْضِ مِنْ بُرَحَائِهَا زِلْزَالُ⁽⁴⁾
 إِنَّ يَنْكَدِرَ بِالْأَمْسِ نَجْمٌ ثَاقِبٌ؛ فَالْيَوْمَ أَقْلَعَ عَارِضٌ هَظَالُ⁽⁵⁾
 إِنَّ النَّعْيَ لَجَهْوٍ وَمُحَمَّدٍ أَبْكَى الْغَمَامَ قَدَمْعُهُ مُنْثَالُ⁽⁶⁾
 شَكْلَانِ إِنَّ حُمَّ الْحِمَامِ تَجَاذِبَا؛ لَا غَرَوَ أَنْ تَتَّجَاذِبَ الْأَشْكَالُ⁽⁷⁾

(1) الوفّر: الغنى. وإقبالك هو الغنى.

(2) السرو: الشرف والسيادة. تدال: تتحول وتتبدل.

(3) نعتاق: تنتهي.

(4) نُتْنَحَى: نُقْصَدُ ونُتَبَلَى. برزية: بيلية. برحائها: شدتها.

(5) ينكدر: يسقط. عارضٌ: ممطر. كناية عن خلافة من مات.

(6) النعي: الناعي. منثال: يسيل غزيراً.

(7) الحمام: الموت. لا غرو: لا شك.

- وَلَّى أَبُو بَكْرٍ فَرَاعَ لَهُ الْوَرَى هَوْلٌ تَقَاصَرُ دُونَهُ الْأَهْوَالُ⁽¹⁾
 قَمَرٌ هَوَى فِي الثَّرْبِ تُحْشَى فَوْقَهُ؛ اللَّهُ مَا حَازَ الثَّرَى الْمُنْهَالُ⁽²⁾
 قَدْ قُلْتُ إِذْ قِيلَ السَّرِيرُ يُقْلَهُ: هَلْ لِلْسَّرِيرِ بِقَدْرِهِ اسْتِقْلَالُ؟
 الْآنَ بَيِّنَ لِلْعُقُولِ زَوَالَهُ أَنْ الْجِبَالُ قُصَارُهُنَّ زَوَالُ⁽³⁾
 مَا أَقْبَحَ الدُّنْيَا! خِلَافٌ مُودَعٍ غَنِيَتْ بِهِ فِي حُسْنِهَا تَخْتَالُ⁽⁴⁾
 يَا قَبْرَهُ الْعَطِرَ الثَّرَى! لَا يَبْعَدُنْ حُلُوٌّ مِنَ الْفَثِيَانِ فِيكَ حَلَالُ⁽⁵⁾
 مَا أَنْتَ إِلَّا الْجَفْنُ أَضْبَحَ طَيِّهُ نَضَلُ عَلَيْهِ مِنَ الشَّبَابِ صِقَالُ
 فَهْنَاكَ نَفَاحُ الشَّمَائِلِ مِثْلَمَا طَرَقَتْ بِأَنْفَاسِ الرِّيَاضِ شَمَالُ⁽⁶⁾
 دَانٍ مِنَ الْخُلُقِ الْمُزَيْنِ نَازِحٍ عَنْ كُلِّ مَا فِيهِ عَلَيْهِ مَقَالُ⁽⁷⁾
 شَيْمٌ يُنَافِسُ حُسْنَهَا إِحْسَانُهَا كَالرَّاحِ نَافَسَ طَعْمَهَا الْجِرْيَالُ⁽⁸⁾
 يَا مَنْ شَأَى الْأَمْثَالِ مِنْهُ وَاحِدٌ ضُرِبَتْ بِهِ فِي السَّوْدَدِ الْأَمْثَالُ⁽⁹⁾

- (1) راع: فزع. تقاصر: تقاصرت.
 (2) تحشى فوقه: تهال الأتربة فوقه بعد دفنه.
 (3) قصارهن: آخرهن؛ أي: لا بد لكل عالٍ من نزول وزوال.
 (4) خلاف: بعد. تختال: كانت تختال به؛ حال حياته!!
 (5) حل فيك فتى، لا ريبة فيه؛ حلو المنطق.
 (6) نفاح الشمائيل: أي: ذو طباع تنفح طيباً؛ كما الرياض العطرة.
 (7) داني: قريب. نازح عن كل ما فيه ذم وقدح.
 (8) الراح: الخمر؛ نافس طعمها لونها الأحمر.
 (9) شأى: سبق. السوود: العلو.

نقصت حياتك حين فضلك كاملٌ هَلَا استُضِيفَ إلى الكمالِ كمالٌ!
 ودَّعتَ عَنْ عُمُرٍ عَمَرْتَ قَصِيرَهُ بِمَكَارِمِ أَعْمَارُهُنَّ طَوَالَ⁽¹⁾
 مَنْ لِلنَّدِيِّ إِذَا تَنَازَعَ أَهْلُهُ فَاسْتَجْهَلْتَ حُلَمَاءَهُ الْجُهَالُ؟⁽²⁾
 لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُمْ لَقَلَّ مِرَاوُهُمْ لِأَعْرِفِيهِ مَعَ الْفَتَاءِ جَلالٌ⁽³⁾



مَنْ لِلْعُلُومِ؟ فَقَدْ هَوَى الْعَلَمُ الَّذِي وَسِمَتْ بِهِ أَنْوَاعُهَا الْأَغْفَالُ⁽⁴⁾
 مَنْ لِلْقَضَاءِ يَعْزُّ فِي أَثْنَائِهِ إِضْاحُ مُظْلِمَةٍ لَهَا إِشْكَالٌ؟
 مَنْ لِلْيَتِيمِ تَتَابَعَتْ أَرْزَاؤُهُ؟ هَلَكَ الْأَبُّ الْحَانِي وَضَاعَ الْمَالُ⁽⁵⁾
 أَعَزُّ بِأَنْ يَنْعَاكَ نَعْيَ شِمَاتٍ لِلْأَوْلِيَاءِ الْمَغْشَرُ الْأَقْتَالُ⁽⁶⁾
 فُجِعْتَ رَحَى الْإِسْلَامِ مِنْكَ بِقُطْبِهَا؛ لَيْتَ الْحَسُودَ فِدَاكَ فَهُوَ يُفَالُ⁽⁷⁾
 زُرْنَاكَ لَمْ تَأْذَنْ كَأَنَّكَ غَافِلٌ؛ مَا كَانَ مِنْكَ لِوَاجِبٍ إِغْفَالُ

(1) عمرت: بنيت، وسجلت فيه مكارمك ومحاسنك.

(2) الندي: المجلس. استجهلت: جعلتهم جهالاً، وهم علماء.

(3) مراوهم: جدلهم ومنازعتهم. الفتاء: الفتوة والشباب فهو فتى، في ثوب جلال الشيخوخة.

(4) وسمت: عرفت به. الأغفال: المبهمة.

(5) أرزاؤه: مصائبه. الحاني: الحنون، ذو الرأفة.

(6) أعزز: كن عزيزاً. الأقتال: الأعداء.

(7) بقطبها: بعظيمها. ثفال: لا قيمة له.

- أَيْنَ الْحَفَاوَةِ رَوْضُهَا غَضُّ الْجَنَى ؛ أَيْنَ الطَّلَاقَةُ بِشْرُهَا سَلْسَالُ⁽¹⁾
 أَيَّامَ مَنْ يَغْرِضُ عَلَيْكَ وَدَادَهُ يَكُنِ الْقَبُولُ بِشِيرُهُ الْإِقْبَالُ⁽²⁾
 مَهْمَا نُغِيبَكَ لَا تُرِيكَ وَإِنْ نَزُرَ رِفْهًا فَمَا لَزِيَارَةِ إِمْلَالُ⁽³⁾
 هَيْهَاتَ لَا عَهْدُ كَعَهْدِكَ عَائِدُ إِذْ أَنْتَ فِي وَجْهِ الزَّمَانِ جَمَالُ
 فَادْهَبْ ذَهَابَ الْبُرْءِ أَعْقَبَهُ الضَّنَى وَالْأَمِنْ وَافَتْ بَعْدَهُ الْآجَالُ⁽⁴⁾
 لَكَ صَالِحُ الْأَعْمَالِ إِذْ شَيَّعَتْهَا بِالْبِرِّ سَاعَةٌ تُغْرِضُ الْأَعْمَالُ⁽⁵⁾
 [حَيًّا] الْحَيَا مَثْوَاكَ وَامْتَدَّتْ عَلَى ضَاحِي ثَرَاكَ مِنَ النَّعِيمِ ظِلَالُ⁽⁶⁾
 وَإِذَا النَّسِيمُ اعْتَلَّ فَاِعْتَامَتْ بِهِ سَاحَاتِكَ الْغَدَوَاتُ وَالْأَصَالُ⁽⁷⁾
 وَلَيْنَ [أَذَاكَ] بَعْدَ طُولِ صِيَانَةٍ قَدَرٌ فَكُلِّ مَصُونَةٍ [سَيُزَالُ]⁽⁸⁾
 سَيَحُوطُ مَنْ خَلَفَتْهُ مُسْتَبْصِرٌ فِي حِفْظِ مَا اسْتَحْفَظَتْهُ لَا يَالُو⁽⁹⁾

- (1) الجنى: الثمر، فأين تلك الحفاوة، والطلاقة والبشر.
 (2) أيام: أي: كنت في زمانك تحفظ الود وتقابله بالإحسان.
 (3) نغيبك: نغيب عنك. لا نريك: لا لريبة فيك. رفهاً: كل يوم.
 (4) البرء: الشفاء. الضنى: المرض. الآجال: الأعمار.
 (5) شيعتها: حملتها، وأرفقتها. ساعة عرض الأعمال يوم الحساب.
 (6) [حَيٍّ]: لا كما في المطبوع. الحيا: المطر. مثواك: قبرك. ثراك: ترابك.
 (7) اعتل: ضَعُفَ. الغدوات والأصال: صباحاً ومساءً. ورفعهما للشعر فقط، فهو إقواء.
 (8) [أزالك]: - لا كما في المطبوع. قدرٌ: أمرٌ مقدّر. [سيزال]: سوف يزول،
 والمطبوع جعلها بالذال خطأ.
 (9) سيحوط: سوف يحفظ ويحيط. استحفظته: طلبت منه حفظه. لا يالو: لا يالو، لا
 يقصّر؛ تخفيفاً من [يالو].

كَفَلَ الْوَزِيرُ أَبُو الْوَلِيدِ بِجَبْرِهِمْ؛ إِنَّ الْوَزِيرَ لِمِثْلِهَا فَقَالَ
 مَلِكٌ سَجِيثُهُ الْوَفَاءُ فَمَالَهُ بِالْعَهْدِ فِي ذِي خُلَّةٍ إِخْلَالُ⁽¹⁾
 حَتَمَ عَلَيْهِ لَعَالِ عَشْرَةِ حَالِهِمْ قَدْ تَغَشَّرُ الْحَالَاتُ ثُمَّ تُقَالُ⁽²⁾



إِيهَا بَنِي ذُكْوَانَ إِنَّ غَلَبَ الْأَسَى فَلَكُمْ إِلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ مَالُ⁽³⁾
 إِنْ كَانَ غَابَ الْبَدْرُ عَنْ سَاهُورِهِ مِنْكُمْ وَفَارَقَ غَابَهُ الرَّثْبَالُ⁽⁴⁾

[الوافر]

[104]

يمدح المعتضد بالله بن عباد

أَعْرِفُكَ رَاحَ فِي عُرْفِ الرِّيَّاحِ؟ فَهَزَّ مِنَ الْهَوَى عَظْفَ ارْتِيَا حِي⁽⁵⁾
 وَذَكَرُكَ مَا تَعَرَّضَ أَمْ عَذَابٌ؟ غَصِضْتُ عَلَيْهِ بِالْعَذْبِ الْقَرَّاحِ⁽⁶⁾
 وَهَلْ أَنَا مِنْكَ فِي نَشْوَاتِ شَوْقٍ هَفْتُ بِالْعَقْلِ أَوْ نَشْوَاتِ رَاحٍ؟⁽⁷⁾

(1) إخلال: نقص أو غدر.

(2) لعاً: دعاء للعائر. تقال: تُقبل. ومن أقال عشرة أخيه: أي: قبل عذره وسامحه.

(3) بني: يا بني. الصبر الجميل: أن يكون بلا شكوى إلا لله وحده.

(4) ساهوره: دارة قمره. الرثبال: الأسد.

(5) عَرَفُكَ: رائحتك الطيبة. عُرْف: أعلى الرياح. عطف: جانب.

(6) القراح: الماء الصافي.

(7) نشوات راح: نشوة الخمر.

- لَعَمْرُ هَوَاكِ! مَا وَرَيْتَ زَنَادٌ لَوْضِلِ مِنْكَ طَالَ لَهَا اقْتِدَاحِي⁽¹⁾
- وَكَمْ أَسَقَمْتُ مِنْ قَلْبٍ صَاحِحٍ بِسَقَمِ جُفُونِكَ الْمَرَضَى الصَّحَاحِ
- مَتَى أَخْفِ الْغَرَامَ يَصِفُهُ جِسْمِي بِالسِّنَةِ الضَّنَى الْخُرْسِ الْفِصَاحِ⁽²⁾
- فَلَوْ أَنَّ الثِّيَابَ فُحِضْنَ عَنِّي خَفِيتُ خَفَاءَ خَضْرِكَ فِي الْوِشَاحِ⁽³⁾
- لَلْقَيْنَا مِنَ الْوَاشِينَ حَتَّى رَضِينَا الرُّسُلَ أَنْفَاسَ الرِّيَاحِ⁽⁴⁾
- وَرُبَّ ظَلَامٍ لَيْلٍ جَنَّ فَوْقِي فَتُبْتُ عَنِ الصَّبَاحِ إِلَى الصَّبَاحِ⁽⁵⁾
- فَهَلْ عَدَّتِ الْعَفَافُ هُنَاكَ نَفْسِي فَدَيْتُكَ أَوْ جَنَحْتُ إِلَى الْجُنَاحِ؟⁽⁶⁾
- وَكَيْفَ أَلَجَ لَا يَثْنِي عَنَانِي رَشَادُ الْعَزْمِ عَنْ غَيِّ الْجِمَاحِ؟⁽⁷⁾
- وَمِنْ سِرِّ ابْنِ عَبَّادٍ دَلِيلُ بِوَبَانِ الْفَسَادِ مِنَ الصَّلَاحِ
- هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي بَرَّتْ فَسَرَّتْ خِلَالُ مِنْهُ طَاهِرَةُ النَّوَاحِي⁽⁸⁾

- (1) ما وريت زناده: ما اشتعلت عود. اقتداح: قدح.
- (2) يَصِفُهُ: جواب (متى) مجزوم. الضنى: المرض، خرسٌ عن الكلام، يفصحن بالشكل والجسم.
- (3) خفيف كخفاء خضرك في وشاحك - ثيابك.
- (4) الواشين: المغرضين، أصحاب الفتن. الرسل: الصلة بيننا.
- (5) جن: أظلم. نبت: كنت نائباً.
- (6) جنحت: ذهبت مائلة. جناح: إثم.
- (7) ألج: ألح. عناني: جهتي. غي: ضلال. الجماع: ركوب الهوى والضللال.
- (8) برت: كانت بارة خصاله، ذات بر وإحسان.

- هُمَامٌ خَطَّ بِالْهِمَمِ السَّوَامِي مِنْ الْعَلْيَاءِ فِي الْخِطِّطِ الْفِسَاحِ (1)
 أَغْرُ إِذَا تَجَهَّهْمَ وَجْهُهُ دَهْرٍ تَبَلَّجَ فِيهِ كَالْقَمَرِ اللَّيَاحِ (2)
 سَمِيعُ النَّصْرِ لَا شَتِغْدَاءَ جَارٍ؛ أَصَمُّ الْجُودِ عَنْ تَفْنِيدِ لَاحِ (3)
 ضَرَائِبُ جَهْمَةٍ فِي الْعَنْبِ تُثْلِي بِأَخْلَاقٍ لَدَى الْعُثْبَى مِلَاحِ (4)
 إِذَا أَرَجَ الثَّنَاءُ الرَّوْعُ مِنْهَا فَكَمْ لِلْمِسْكِ عَنْهُ مِنْ افْتِضَاحِ (5)
 هُوَ الْمُبْقِي مُلُوكَ الْأَرْضِ تَذْمَى قُلُوبُهُمْ كَأَفْوَاهِ الْجِرَاحِ (6)
 رَأَى اللَّهُ أَجْوَدَ بِالْعَطَايَا؛ وَأَطْعَنَ بِالْمَكَايِدِ وَالرَّمَاكِ (7)
 وَأَفْرَسَ لِلْمَنَابِرِ وَالْمَذَاكِى وَأَبْهَى فِي الْبُرُودِ وَفِي السَّلَاحِ (8)
 وَأَمْنَعَهُمْ حِمَى عِرْضِ مَضُونٍ؛ وَأَوْسَعَهُمْ ذُرًّا مَالٍ مُبَاحِ (9)
 فَرَاضَ لَهُ الْوَرَى حَتَّى تَأْدَتْ إِلَيْهِ إِتَاوَةُ الْحَيِّ اللَّقَّاحِ (10)

- (1) بالهمم: بهمته وعزمه السديد. خط: رسم وحدد. الخطط: الأرض الفسيحة.
 (2) تجهم: أظلم واشتد. تبَلَّج: أشرق. اللياح: المتلألئ الناصع.
 (3) استعداد: نصرة وعون. تفنيد: لوم. لاح: اللاحى: اللائم.
 (4) ضرائب: طباع وسجايا. جهمة: عابسة. العنبي: الرجوع والاعتذار.
 (5) أرج: فاح. الروع: الرائع. افتضاح: إشهار.
 (6) كأفواح الجراح دامية؛ إن قارع ملوك الأرض؛ لشدته وبأسه.
 (7) أطعن: أشد طعنًا. المكائد: الخدع وطرق الحرب.
 (8) أفرس: أقوى فراسة. للمذاكي: للخيل. البرود: اللباس. السلاح: الحرب.
 (9) حمى: حريم ومحارم وحدود.
 (10) راض: تروض ورضخ. إتاوة: ضريبة، أو خراج أو جزية. اللقاح: الذين لم يذلوا ولم يسبوا من قبل.

- (1) لِمُغْتَضِدٍ بِهِ أَرْضَاهُ سَغِيًّا فَأَقْبَلَ وَجْهَهُ وَجْهَ الْفَلَّاحِ
 (2) فَمَنْ قَاسَ الْمُلُوكَ إِلَيْهِ جَهْلًا كَمَنْ قَاسَ النُّجُومَ إِلَى بَرَّاحِ
 (3) وَمُغْتَقِدُ الرِّيَّاسَةِ فِي سِوَاهُ كَمُغْتَقِدِ النَّبُوءَةِ فِي سَجَّاحِ
 أَبْخَرَ الْجُودِ فِي يَوْمِ الْعَظَايَا وَلَيْثَ الْبَاسِ فِي يَوْمِ الْكِفَّاحِ
 (4) لَقَدْ سَفَرْتُ بِعِلَّتِكَ اللَّيَالِي لَنَا عَنْ وَجْهِ حَادِثَةٍ وَقَّاحِ
 أَلَسْتُ مُصِحِّحَهَا مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَمُبْدِي حُسْنِ أَوْجُهِهَا الصُّبَّاحِ؟
 (5) وَلَوْ كَشَفْتُ عَنِ الصِّفْحَاتِ شَامَتِ بُرُوقَ الْمَوْتِ مِنْ بَيْضِ الصِّفَّاحِ
 وَقَاكَ اللَّهُ مَا تَخْشَى وَوَالِي عَلَيْكَ بِصُنْعِهِ الْمُغْدَى الْمُرَّاحِ
 (6) فَلَوْ أَنَّ السَّعَادَةَ سَوَّغَتْنَا تَجَارَتْهَا الْمُلِثَةُ بِالرَّبَّاحِ
 (7) تَجَافَيْنَا عَيْدَكَ عَنْ نُفُوسٍ عَلَيْكَ مِنَ الضَّنَى حَرَى شِحَّاحِ
 (8)

- (1) جعل وجهه وجه فلاح ونجاح.
 (2) لا يقاس بالملوك؛ فمن فعل ذلك كان كمن جعل النجم كالارض، والعلواء كالخفض!
 (3) سجاج: امرأة تميمية، ادعت النبوة، ثم رجعت وأسلمت، فهل تعقل نبوة في امرأة؟
 (4) سفرت: كشفت. وقاح: ذات دناءة، وسوء منقلب.
 (5) شامت: نظرت. الصفاح: السيوف.
 (6) والى: تابع. المغدى: ما يأتي غدوة؛ أول النهار. المراح: عشيًا؛ آخر النهار.
 (7) سوغتنا: أجازت لنا. الملية: المغمورة. الرباح: الربح الوافر.
 (8) حرى: عطشى. شحاح: بخيلة أي: فديناك بنفوس، تخاف عليك، وتفديك من كل مصاب.

- تُهَنَّا فَيْكَ بِالبُرْءِ المَوْفَى؛ وَتُبْهَجُ مِنْكَ بِالْأَلَمِ المُرَّاحِ (1)
 فَذَيْتُكَ كَمْ لَعَيْنِي مِنْ سُموُّ لَدَيْكَ وَكَمْ لِنَفْسِي مِنْ طَمَاحِ (2)
 أَلَا هَلْ جَاءَ مَنْ فَارَقْتُ أَنِّي بِسَاحَاتِ المُنَى رَفْلُ المَرَّاحِ؟ (3)
 وَأَنِّي مِنْ ظَلَالِكَ فِي زَمَانٍ نَدِي الْأَصَالِ رَقْرَاقِ الضَّوَّاحِي (4)
 تُحَيِّينِي بِرِيحَانِ التَّحْفِي؛ وَتُضْبِحُنِي مُعْتَقَّةَ السَّمَّاحِ (5)
 فَهَذَا أَنَا قَدْ ثَمَلْتُ مِنَ الْيَادِي إِذَا اتَّصَلَ اغْتِبَاقِي فِي اضْطِبَاحِي (6)
 فَإِنْ أَعْجَزَ فَإِنَّ النُّضْحَ ثَقِفْ وَإِنْ أَشْكُرَ فَإِنَّ الشُّكْرَ صَاحِ (7)
 لِمَا أَكْسَبْتَ قَدْرِي مِنْ سَنَاءٍ؛ وَمَا لَقَّيْتَ سَفْيِي مِنْ نَجَاحِ (8)
 لَقَدْ أَنْفَذْتَ فِي الْأَمَالِ حَكْمِي؛ وَأَجْرَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى اقْتِرَاحِي (9)
 وَهَلْ أَخْشَى وَقُوعاً دُونَ حَظِّ إِذَا مَا أَتَّ رِيْشُكَ مِنْ جَنَاحِي؟ (9)

(1) عندها تسعد بالشفاء، وتبتهج بإزالة الألم.

(2) طماح: طموح.

(3) رفل: أجر ثياب الفخر، فرحاً وخيلاء. هل جاء: هل عرف.

(4) ندي الأصال: وافر العطاء، كثير الخير. رقرق الضواحي: واضح المعالم، جميل الإشراق.

(5) التحفي: الحفاوة والتكريم. تصبحني: تأتيني صباحاً. معتقة: فاخرة؛ وهي للخمر خاصة.

(6) ثملت: سكرت. اغتباقي: شربي ليلاً. اضطباحي: شربي نهائراً.

(7) ثقف: حذق وفطنة. صاح: صاف.

(8) اقتراح: مرادي، وما أحب.

(9) أَّت: التف وكثُر. ريشك: عونك وممدك.

- فَمَا اسْتَسْقَيْتُ مِنْ غَيْمِ جَهَامٍ؛ وَلَا اسْتَوْرَيْتُ مِنْ زَنْدِ شَحَاحٍ⁽¹⁾
 وَوَاصَلَنِي جَمِيلُكَ فِي مَغِيبِي؛ وَطَالَعَنِي نَدَاكَ مَعَ انْتِزَاحِي⁽²⁾
 وَلَمْ أَنْفَكْ إِذْ عَدَتِ الْعَوَادِي إِلَيْكَ رَهِيْنَ شَوْقِي وَالتِّيَاحِ⁽³⁾
 فَحَسْبِي أَنْتَ مِنْ مُسَدِّ لِنُغْمِي؛ وَحَسْبُكَ بِي بِشُكْرِ وَامْتِدَاحِ⁽⁴⁾

[مأنوس الرمل]

[105]

عاده المعتمد بالله في بعض علله، فقال يشكره:

- لَسْتُ بِالْجَاحِدِ آلَاءِ الْعِلَلِ كَمْ لَهَا مِنْ أَلَمٍ يُذْنِي الْأَمَلِ⁽⁵⁾
 أَجْتَلِي مِنْ أَجْلِهَا بَدْرَ الْعُلَا مُشْرِقاً فِي مَنْزِلِي حِينَ [كَمَلِ]⁽⁶⁾
 حُلَّةُ الْبَسِّ عَيْنِي فَخَرَهَا فَاغْتَدَتْ تَرْفُلُ فِي أَبْهَى الْحُلَلِ
 رَفَتْ بِشُرِّ الْأَفْقِ فِي عَيْنِي لَهَا لَا لِأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ فِي الْحَمَلِ⁽⁷⁾

- (1) جهام: لا ماء فيه. استوريت: طلبت النار. شحاح: لا نار فيه.
 (2) واصلني: استمر خيرك إلي. نذاك: برك وجودك. انتزاحي: شدة حاجتي، وقلة حيلتي.
 (3) لم أنفك: ما زلت. عدت العوادي: جاءت المصائب. التياح: عطش وشوق.
 (4) حسبي: كفايتي. مسد لنعمي: معط لفضل.
 (5) آلاء: نعم ومحاسن، فإن المرض يقصر الأمل، ويجعل المرء داعياً خائفاً، حذراً، وكذا راجياً رحمة الله.
 (6) أجتلي: أنظر؛ حيث زاره المعتمد بالله واطمأن عليه فسعد بتلك الزيارة [كَمَلِ] - بضم الميم، لا كما في المطبوع.
 (7) ليس لأن الشمس سقطت في برج الحمل؛ بل للزيارة الميمونة.

- مَا أَبَالِي مِنْ زَمَانِي بَعْدَهَا إِذْ أَصَحَّ النَّفْسَ إِنْ جَسَمِي أَعْلَ⁽¹⁾
 آيَهَا الْمَوْلَى! لَقَدْ حَمَلْتُ مَا لَمْ يَدْعُ فِي وَسْعِ عَبْدٍ مُحْتَمَلٍ⁽²⁾
 وَضَعَ الطَّوْقُ الَّذِي حَلَيْتَنِي فَتَرَاءَتْهُ نَفُوسٌ لَا مُقْلَ⁽³⁾
 أَنَا لَوْ طَوَّقْتُ مِنْهُ بَدَلًا أَنْجَمَ الْجَوَازَاءَ لَمْ أَرْضَ الْبَدَلَ⁽⁴⁾
 كَمْ مَرَادٍ لِي مِنْ نَعْمَائِكُمْ وَارِفِ الظِّلِّ وَكَمْ وَرِدٍ عَلَّلَ⁽⁵⁾
 [لَا تَزَلْ] دَوْلَتُكُمْ مَبْسُوطَةً بَسْطَةً فِي طَيْهَا قَبْضُ الدَّوَلِ⁽⁶⁾
 وَرَأَى الْمُعْتَضِدُ الْمَنْصُورُ مَا أَنْبَأَتْهُ فَيْكَ لَيْتَ أَوْ لَعَلَّ⁽⁷⁾
 فَسَتَلْقَاهُ اللَّيَالِي طَلْقَةً بِتَفَارِيقِ أَمَانِيهِ جُمَلٍ⁽⁸⁾



- (1) أَصَحَّ النفس: جعلها صحيحة؛ لو أصاب المرض جسدي؛ فلا أثر له عليّ. لأن
 السلامة في النفوس والعقول والقلوب، فإن صلحت صلح الجسد وإلا هلك.
 (2) المولى: السيد. محتمل: إمكانية حمل.
 (3) الطوق: الهدية التي أهداها له. حلّيتني: زيّتني بها. لا مقل: لا عيون.
 (4) أنجم الجوزاء؛ لو كانت بدل ذلك الطوق لم تكن لتعد لها؛ لعلو قدر هاديتها.
 (5) وارف الظل: كامل الخير، جميل المعروف. وُرِدَ: شرب. علل: شرب ثانية.
 (6) [لا تزل]: الصواب [لم تزل]؛ حتى لا يكون إقراء!! مع أن (لا) نافية؟؟ مبسوطة:
 كبيرة، ممتدة، وغيرها ذليل مقهور.
 (7) ليت ولعل: الترجي؛ وذلك ما كان يأمله والده المعتضد بالله، وقد تحقق الرجاء؛
 فجاء الفرع كما الأصل؛ والحكم فيهما سواء.
 (8) طلقة: دفعة واحدة؛ وقد اجتمع الشمل، وكمل، وتحققت الأمانى.

[106]

[الكامل]

يهنىء المعتمد بقدم وإبلال من مرض

- أَقْدَمَ كَمَا قَدِمَ الرَّبِيعُ الْبَاكِرُ؛ وَأَظْلَعُ كَمَا طَلَعَ الصَّبَاحُ الزَّاهِرُ⁽¹⁾
 قَسَمًا لَقَدْ وَفَى الْمُنَى وَنَفَى الْأَسَى مَنْ أَقْدَمَ الْبُشْرَى بِأَنَّكَ صَادِرُ⁽²⁾
 لَيْسَرَ مُكْتَتِبٌ وَيُغْفَى سَاهِرُ وَيَرَّاحَ مُرْتَقِبٌ وَيُوفَى نَازِرُ⁽³⁾
 قَفْلٌ وَإِبْلَالٌ عَقِيبَ مُطِيفَةٍ غَشِيَتْ كَمَا غَشَى السَّبِيلَ الْعَابِرُ⁽⁴⁾
 إِنْ أَغْنَتْ الْجِسْمَ الْمُكْرَمَ وَعَكَّهَا؛ فَلَرُبَّمَا وَعَكَ الْهَزْبَرُ الْخَادِرُ⁽⁵⁾
 مَا كَانَ إِلَّا كَانِجِلَاءَ غِيَابَةٍ لَيْسَ الْفِرْنَدُ بِهَا الْحُسَامُ الْبَاتِرُ⁽⁶⁾
 فَلَتَغْدُ أَلْسِنَةُ الْأَنَامِ وَدَابُّهَا شُكْرٌ يُجَاذِبُهُ الْخَطِيبُ الشَّاعِرُ⁽⁷⁾
 إِنْ كَانَ أَسْعَدَ مِنْ وَضُولِكَ طَالِعٌ فَكَذَاكَ أَيْمَنَ مِنْ قُفُولِكَ طَائِرُ⁽⁸⁾

- (1) أقدم: أقبل، أمرٌ على سبيل الندب والاستحباب والترجي.
 (2) وفى المنى: وفا بما وعد من الأمنيات، وذاك هو البشير بمقدم المعتمد.
 (3) يسر مكتتب: يسعد حزين. يغفى: ينام ويرقد. يراح: يطيب، ويستريح. ناذر: من نذر لله شيئاً.
 (4) قفل وإبلال: عودةٌ وخيرٌ. مطيفة: مرض. غشي السبيل العابر: عابر السبيل: المار بالطريق برهةً.
 (5) أعنت: أفسدت وألحقت به مشقة. وعكها: شدتها؛ كوعك الحمى. الهزبر: الأسد. الخادر: الملازم عرينه.
 (6) كانجلاء سحابة، لبس السيف الوشي والزينة.
 (7) دأبها: دوام عاداتها.
 (8) طالعك طالع سعد، وقدومك يُمنٌ وخيرٌ، وكذا رجوعك.

- أَضْحَى الزَّمَانُ نَهَارُهُ كَافُورَةٌ وَاللَّيْلُ مِسْكٌ مِنْ خِلَالِكَ عَاطِرٌ⁽¹⁾
 قَدْ كَانَ هَجْرِي الشَّعْرَ قَبْلُ صَرِيمَةً حَذَرِي لَذَاكَ النَّقْدِ فِيهَا عَازِرٌ⁽²⁾
 حَتَّى إِذَا آنَسْتُ أَوَيْكَ بَارِئاً صَفَتِ الْقَرِيحَةُ وَاسْتَنَارَ الْخَاطِرُ⁽³⁾
 عَنِّي قَلْبْتُ إِلَى الْبَلَاغَةِ عِيَّةٌ؛ لَوْلَا تُفَاكَ لَقُلْتُ: إِنَّكَ سَاجِرٌ⁽⁴⁾
 لَقَحْتُ ذَهْنِي فَاجِنِ غَضَّ ثَمَارِهِ؛ فَالنَّخْلُ يُخْرِزُ مُجْتَنَاهُ الْآبِرُ⁽⁵⁾
 كَمْ قَدْ شَكَرْتُكَ غَبَّ ذِكْرِكَ فَاَنْتَشَى مُتَذَكِّرٌ مِنِّي وَغَرْدٌ شَاكِرٌ⁽⁶⁾
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي عَلَيَاؤُهُ مَثَلُ تَنَاقُلِهِ اللَّيَالِي سَائِرُ
 يَا مَنْ لِبَرْقِ الْبِشْرِ مِنْهُ تَهَلَّلُ مَا شِيمَ إِلَّا أَنَّهُ لَ جُودٌ هَامِرٌ⁽⁷⁾
 أَنْتَ ابْنُ مَنْ مَجَدَ الْمُلُوكَ فَإِنْ يَكُنْ لِلْمَجْدِ عَيْنٌ فَهُوَ مِنْهَا نَاطِرٌ⁽⁸⁾
 مَلِكٌ أَغْرُازْدَانَتِ الدُّنْيَا بِهِ وَأَعَزُّ دِينَ اللَّهِ مِنْهُ نَاصِرٌ⁽⁹⁾

(1) كافورة: كأنه كافور، وليله كالمسك عطراً.

(2) صريمة: عزيمة. عاذر: معذور.

(3) أوبك: عودتك. بارئاً: معافى. القريحة: قريحة الشعر، وصفاء الذهن.

(4) عي: غير نبيه، بليد. ولولا أنك بقي القلب لقلت بأنك قد سحرته؛ فانطلق لسانه!!

(5) لقحت ذهني: أنضجت فكري. غض ثماره: حسن الجنى، ونخبة الفكر؛ فمثله مثل النحل؛ لا يحمل ولا يشمر إلا بعد تأبيره.

(6) غب: بعد. فانتشى: أفصح، وصار ذا نشوة.

(7) تهلل: استبشار. ما شيم: ما نُظِرَ إليه. هامر: منهمر.

(8) مجد الملوك: جعلهم أماجد، أصحاب شرف وكرم.

(9) أغر: كرم الفعال. ازدانت: تزينت. بين (أغر) و(أعز): جناس ناقص.

أَبْنَاكَ فِي ثَبَجِ الْمَجَرَّةِ قُبَّةً؛ فَهَنَّاكَ أَنْكَ لِلنَّجُومِ مُخَاصِرٌ⁽¹⁾
وَتَلَقَّ مِنْ سِمَتِكَ صِدْقَ تَفَاوُلِي فَهُمَا الْمُؤَيَّدُ بِالْإِلَهِ الظَّافِرُ⁽²⁾

[الوافر]

[107]

قال في ابتداء قصيدة مدح في المعتمد

سَأَهْدِي النَّفْسَ فِي نَفْسِ الشُّمَالِ فَقَدْ لَقِحَ التَّشَوُّقُ عَنْ حِيَالِ⁽³⁾
إِلَى الشُّشَنِ الْعَزَائِمِ إِنْ أَثِيرَتْ حَفِظَتْهُ إِلَى اللَّذَنِ الْخِلَالِ⁽⁴⁾
إِلَى الْوَضَاحِ آثَارَ الْمَسَاعِي إِلَى النَّفَّاحِ أَخْبَارَ الْمَعَالِي⁽⁵⁾
إِلَى مَلِكٍ هُوَ الْمَعْنَى الْمُجَلَّى بِهِ الْإِشْكَالُ مِنْ لَفْظِ الْكَمَالِ⁽⁶⁾
إِلَى مَنْ لَا مَثِيلَ لَهُ إِذَا مَا بَدَا فِي السَّرْجِ أَوْ فَوْقَ الْمِثَالِ
هَدِيَّةٌ مَنْ لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ سَنَى مِنْهُ هَدَى إِلَيْكَ سُرَى الْخِيَالِ⁽⁷⁾
فَكَمْ بَوَّاتَنِي سَاحَاتٍ نُغْمَى عَذَابِ الْوَرْدِ وَارْفَةِ الظَّلَالِ⁽⁸⁾

(1) أبناك: بني لك في (ثبج) - وسط - العليا منزلة كبيرة. مخاصر: مصاحب.

(2) سميتك: وصفيك، فانت مؤيد، وظاهر.

(3) سأهدي النفس: أي: نفسي فداء. لقح التشوق: كتلقيح الثمر بالهواء.

(4) الششن العزائم: قوي العزيمة. اللذن الخلال: لين الجانب.

(5) وضحت آثار أعماله، وفاح أريج علوه ورفعته.

(6) المجلى به الإشكال: الذي يحل كل المعضلات.

(7) سري الخيال: خفيه ودقيقة. سنى مناه: جعل أمانيه سنة متبعة.

(8) نعمى: خير وكرم. عذاب الورد: عذبة الموارد. بواتني: حللتني وأعصيتني.

[108]

[الخفيف]

كتب إلى أبي القاسم بن رفق يظهر له إخلاصه، ويتذكر مواضي أيامه معه:

- عِذْرِي إِنْ عَذَلْتُ فِي خَلْعِ عُدْرِي غُصْنٌ أَثْمَرَتْ ذُرَاهُ بِبَدْرِ⁽¹⁾
 هَزَمِنَهُ الصُّبَا فَقَوْمَ شَطْرَا وَتَجَافَى عَنِ الْوِشَاحِ بِشَظْرِ⁽²⁾
 رَشَا أَقْصَدَ الْجَوَانِحَ قَضْدَا عَنْ جُفُونٍ كُجِلْنَ عَمْدَا بِسِحْرِ⁽³⁾
 كُسِي الْحُسْنَ فَهُوَ يَفْتَنُ فِيهِ سَاحِبَا ذَيْلَ بُرْدِهِ الْمُسْبَكِرِ⁽⁴⁾
 تَحْتَ ظِلٍّ مِنَ الْغَرَارَةِ فِينَا نَ وَوُزْقٍ مِنَ الشَّيْبَةِ نُضِرِ⁽⁵⁾
 أَبْرَزَ الْجِيدَ فِي غَلَائِلَ بِيضٍ؛ وَجَلَا الْخَدَّ فِي مَجَاسِدَ حُمْرِ⁽⁶⁾
 وَتَثَنَّتْ بِعِظْفِهِ إِذْ تَهَادَى خَظْرَةً تَمْزُجُ الدَّلَالَ بِكِبَرِ⁽⁷⁾
 زَارَنِي بَعْدَ هَجْعَةٍ وَالثُّرَيَّا رَاحَةً تَقْدِرُ الظَّلَامَ بِشِبْرِ⁽⁸⁾

- (1) عِذْرِي: حيائي. عُدْرِي: معذرتي. زاره: أعلاه. ييدر: بالوجه المنير كالبدر.
 (2) شَطْر يهتز طرباً، وشطر ترك الوشاح.
 (3) رَشَا: ظبي قوي. أَقْصَدَ: طعن، بسهام عيون. فَكَانَ سِحْرَ عَيُونِهِ تَقْتُلُ نَاضِرَهَا.
 (4) يَفْتَنُ: يَفْتَنُ فِيهِ، وَيَفْتَنُ فِيهِ. الْمُسْبَكِرُ: الْمُسْتَرْسَلُ.
 (5) الْغَرَارَةُ: الْحُسْنُ. فِينَا: ذُو شَعْرٍ طَوِيلٍ. الْوُزْقُ: صَوْتُ الْحَمَامِ، أَوِ الْحَمَامِ الَّتِي يَمِيلُ لَوْنُهَا لِلْأَخْضَرِ.
 (6) الْجِيدُ: الْعُنُقُ. غَلَائِلُ: مَا يُلْبَسُ تَحْتَ الثَّوبِ. مَجَاسِدُ: قِمَصَانُ تَلْبَسَ عَلَى الْجِسْمِ؛ مِمَّا يَلِي الْبَدْنَ.
 (7) تَثَنَّتْ بِعِظْفِهِ: مَالَتْ تَبْخَتَرَا؛ وَقَدْ تَدَاخَلَ الدَّلَالُ بِالْكِبَرِ.
 (8) هَجْعَةٌ: نَوْمَةٌ خَفِيفَةٌ. تَقْدِرُ: تَقِيسُ.

- وَالدَّجَى مِنْ نَجُومِهِ فِي عُقُودٍ يَثَلَّالَانَ مِنْ سِمَاكِ وَنَسْرِ⁽¹⁾
- تَحَسَّبُ الْأَفْقَ بَيْنَهَا لَزُورْدًا نُثِرَتْ فَوْقَهُ دَنَانِيرُ تَبْرِ⁽²⁾
- فَرَشَفْتُ الرُّضَابَ أَعَذَبَ رَشْفٍ؛ وَهَصَرْتُ الْقَضِيبَ الْطَفَّ هَضْرِ⁽³⁾
- وَنَعِمْنَا بِلَفِّ جِسْمٍ بِجِسْمٍ لِلتَّصَافِي وَقَرَعِ ثَغْرِ بِشْغَرٍ⁽⁴⁾
- يَا لَهَا لَيْلَةً تَجَلَّى دُجَاهَا مِنْ سَنَا وَجَنَّتِيهِ عَنْ ضَوْءِ فَجْرِ
- قَصَرَ الْوَضِلُ عُمَرَهَا وَيُودِي أَنْ يَطُولَ الْقَصِيرُ مِنْهَا بِعُمَرِي
- مَنْ عَذِيرِي مَنْ رَيْبٍ دَهْرٍ خَوْونٍ كُلَّ يَوْمٍ أَرَاغٍ مِنْهُ بِغَذْرِ⁽⁵⁾
- كُلَّمَا قُلْتُ: حَاكَ فِيهِ مَلَامِي نَهَسْتَنِي مِنْهُ عَقَارِبُ تَسْرِي⁽⁶⁾
- وَتَرْتَنِي خُطُوبُهُ فِي صَفِيٍّ فَاضِلٍ نَابِهِ مِنَ الدَّهْرِ وَثَرٍ⁽⁷⁾
- بَانَ عَنِّي وَكَانَ رَوْضَةٌ عَيْنِي فَعَدَا الْيَوْمَ وَهُوَ رَوْضَةٌ فِكْرِي
- فَكَّةٌ يُبْهِجُ الْخَلِيلَ بِوَجْهِهِ تَرْدُ الْعَيْنُ مِنْهُ يَنْبُوعَ بَشْرِ⁽⁸⁾

- (1) سماك ونسر: نجمان.
- (2) اللازورد: حجر كريم، أزرق اللون. دنانير تبر: أي أن لون الأفق أزرق، والنجوم كالذهب.
- (3) رشفت: رشف، مص. الرضاب: الريق. هصرت: هصر: كسر؛ أو ضمه بشدة.
- (4) قرع: لمس.
- (5) عذيري: يعذرني. خؤون: خائن. أراع: أصاب بالروع - الخوف -.
- (6) حاك: أثر. نهستني: عضتني.
- (7) وترتني: أصابتني بمكروه. صفى: مصطفى، متقى. وتر: ليس له مثل.
- (8) فكه: صاحب فكاهة وابتسامة؛ كأنها ينبع بشر وسرور.

- لَوَذَعِيَّ إِن يَبْلُهُ الْخُبْرُ يَوْمًا أَخَجَلَ الْوَرْدَ عَنْ خَلَائِقِ زُهْرٍ (1)
وَإِذَا غَاظَلَتْهُ مُقْلَةٌ طَرَفٍ كَادَ مِنْ رِقَّةٍ يَذُوبُ فَيَجْرِي
يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي كَانَ رِدْثِي وَظَهِيرِي عَلَى الزَّمَانِ وَذُخْرِي (2)
يَا أَحَقَّ الْوَرَى بِمَمْحُوضٍ إِخْلَا صِي وَأُولَاهُمْ بِغَايَةِ شُكْرِي (3)
طَرَقَ الدَّهْرُ سَاحَتِي مِنْ تَنَائِي لَكَ بِجَهْمٍ مِنَ الْحَوَادِثِ نُكْرٍ (4)
لَيْتَ شِعْرِي! وَالنَّفْسُ تَعْلَمُ أَنَّ لِي سَ بِمُجْدٍ عَلَى الْفَتَى: لَيْتَ شِعْرِي (5)
هَلْ لَخَالِي زَمَانِنَا مِنْ رُجُوعٍ أَمْ لِمَاضِي زَمَانِنَا مِنْ مَكْرٍ؟ (6)
أَيْنَ أَيَّامُنَا؛ وَأَيْنَ لَيَالٍ كَرِيَاضٍ لِبِسْنِ أَفْوَاغِ زُهْرٍ (7)
وَزَمَانٌ كَأَنَّمَا دَبَّ فِيهِ وَسَنٌ أَوْ هَفَا بِهِ فَرَطُ سُكْرٍ
حِينَ نَغْدُو إِلَى جَدَاوِلِ زُرْقٍ يَتَغَلَّغُلْنَ فِي حَدَائِقِ خُضْرِ (8)

(1) لوذعي: ظريف. يبله: يختبره. ولشدة خجله فإن لونه يصير وردياً؛ أجمل من الزهر والورد.

(2) ردثي: ناصري وعوني. ظهيري: مساعدي.

(3) ممحوض إخلاصي: خلاصة محبتي، وخالص ودي. أولاهم: أحقهم.

(4) طرق الدهر: جاءني بالكوارث. تنائيك: بُعدك. بجهم: بحوادث شديدة قاسية.

(5) ليت شعري: عبارة للتمني، رغم أن لا نفع لها.

(6) مكر: عودة.

(7) أفواف: قشور، أو نوى.. وكل قشرة: فوف.

(8) (حدائق) و(جداول)؛ على وزن (مفاعل)؛ ممنوعة من الصرف؛ فهي تُجرُّ بالفتح بدل الكسر.

- (1) فِي هِضَابٍ مَجْلُوءَةٍ الْحُسْنِ حُمْرٍ وَبَوَادٍ مَضْقُوءَةٍ النَّبْتِ عُفْرِ⁽¹⁾
 (2) نَتَعَاطَى الشَّمُولَ مُذْهَبَةَ السَّرِّ بَالٍ وَالْجَوْ فِي مَطَارِفَ غُبْرِ⁽²⁾
 (3) فِي فُتُو تَوْشُّحُوا بِالْمَعَالِي وَتَرَدُّوْا بِكُلِّ مَجْدٍ وَفَخْرِ⁽³⁾
 (4) وَضَحٍ تَنْجَلِي الْغِيَاهِبُ مِنْهُمْ عَنْ وَجُوهِ مِثْلِ الْمَصَابِيحِ غُرِّ⁽⁴⁾
 (5) كُلُّ خِرْقٍ يَكَادُ يَنْهَلُ ظَرْفًا زَانَ مَرَأَى بِهِ بِأَكْرَمِ خُبْرِ⁽⁵⁾
 (6) وَسَجَايَا كَانَتْهُنَّ كُؤُوسٌ؛ أَوْ رِيَاضٌ قَدْ جَادَهَا صَوْبُ قَطْرِ⁽⁶⁾
 (7) يَتَلَقَّى الْقَبُولَ مِنِّي قُبُولٌ كُلَّمَا رَاحَ نَفْحُهَا ارْتَاحَ صَدْرِي⁽⁷⁾
 (8) فَهُوَ يَسْرِي مُحَمَّلًا مِنْ سَجَايَا لَكَ نَسِيمًا يُزْهِى بِأَفْوَحِ عِظْرِ⁽⁸⁾
 يَا خَلِيلِي وَوَاحِدِي وَالْمُعَلَّى مِنْ قِدَاحِي وَالْمُسْتَبْدِ بِبِرِّي⁽⁸⁾

- (1) بَوَادٍ: جمع (بادية). عَفْر: معفرة بالتراب.
 (2) الشَّمُول: الخمر. مَذْهَبَة: مذقبة؛ ذهبية اللون. السَّرِبَال: القميص. مَطَارِف: أردية أكسية.
 (3) فُتُو: فتيان. تَرَدُّوْا: لبسوا الأردية، جمع رداء.
 (4) وَضَح: أصحاب وضوح وبيان. الْغِيَاهِب: شدة الظلمات الحالكة. غُر: بيضاء.
 (5) الْخِرْق: الظريف من الفتيان. خَبْر: عكس المظهر، أي: الباطن والسر.
 (6) جَادَهَا: أغاثها. صَوْب قَطْرِ: مطر، أو غيث منهمر.
 (7) الْقَبُول: الرضا. الْقَبُولُ: ريح الصبا. رَاح نَفْحُهَا: انتشر.
 (8) الْمُعَلَّى من قِدَاحِي: المعلى هو أعلى قِدَاح الميسر، وهنا كناية عن حلو وعلو حظي. بِبِرِّي: بإحساني.

- لا يَضِغُ وَدِّي الصَّرِيحُ الَّذِي أَرُ ضَاكَ مِنْهُ اسْتِوَاءُ سِرِّي وَجَهْرِي (1)
 وَتَوَالِي أَدْمَةٍ نَظْمَتْنَا نَظْمَ عِقْدِ الْجُمَانِ فِي نَحْرِ بَكْرٍ (2)
 لَا يَكُنْ قَصْرُكَ الْجَفَاءَ فَإِنَّ الـ وَدَّ إِنْ سَاعَدَتْ حَيَاتِي قَضْرِي (3)
 وَأَعِذْ بِالْجَوَابِ دَوْلَةَ أَنْسٍ قَدْ تَقَضَّتْ إِلَّا عُلالَةً ذُكْرٍ (4)
 وَآكُسُ مَتْنِ الْقِرْطَاسِ دِيبَاجَ لَفْظٍ يَبْهَرُ الْفِكْرَ مِنْ نَظِيمٍ وَنَثَرٍ (5)
 غُرَّرَ مِنْ بَدَائِعِ لَا يَشْكُ الدِّ هَرُفِي أَنَّهَا قَلَائِدُ دُرٍّ (6)
 تَتَوَالِي عَلَى النَّفُوسِ دِرَاكًا عَنْ فَتَى مُوسِرٍ مِنَ الطَّبَعِ مُثَرٍّ (7)
 شَدَّ فِي حَلْبَةِ الْبَلَاغَةِ حَتَّى بَانَ فِيهَا عَنْ شَاوٍ سَهْلٍ وَعَمْرٍو (8)

- (1) سري وجهري هما سواء في الود والمحبة، لأن ذاك طبعي معك.
 (2) أذمة: عقود وعهود وروابط وصلات. نظم: كنظم. عقد الجمان: عقد اللؤلؤ. نحر بكر: عنق شابة بكر، فتية.
 (3) قصرک: غایتک؛ فإن الود هو غایتي. والبيت فيه تصحيح على الشكل التالي: لا يكن قصرک الجفاء فإن الـ وُدَّ إن ساعدت حياتي قصري
 (4) علالة ذکر: قدر يسير، ربما لا يُذكر. والعلالة: ما يتعلل به تسلية.
 (5) القرطاس: الكتاب. نظم: شعر.
 (6) غرر: درر ونفائس، وفي البيت تصحيح كالتالي: غرر من بدائع لا يشك الدِّ هَرُفِي أَنَّهَا قَلَائِدُ دُرٍّ
 قلائد: جمع (قلادة)؛ أي: كالقلادة الحسناء في العنق الجميل.
 (7) دراکاً: متتابعة. مَثَرٍ: صاحب ثراء، أي: كثير الحكم.
 (8) حلبة البلاغة: ميدان الأدب. بان فيها عن شاو: علا فيها أكثر من قدر سهل وعمرٍو. وسهل هو سهل بن هارون، وعمرٍو هو الجاحظ، عمرو بن بحر.

- وَإِذَا أَنْتَ لَمْ تُعَجِّلْ جَوَابِي كَانَ هَذَا الْكِتَابُ بَيْضَةً عُقْرِ⁽¹⁾
 فَابَقَ فِي ذِمَّةِ السَّلَامَةِ مَا أَنْجَا بَ عَنِ الْأَفْقِ عَارِضٌ مُتَسَرِّ⁽²⁾
 وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مَا غَنَّتِ الْوُرُ قُ وَمَالَتْ بِهَا ذَوَائِبُ سِدْرِ⁽³⁾

[الطويل]

[109]

بمدح ابن جهور ويرثي أمه، وقد أدخل في القصيدة أبياتاً قالها في مدح المعتمد ورثاء أبيه المعتضد⁽⁴⁾.

- هُوَ الدَّهْرُ فَاصْبِرْ لِلَّذِي أَحْدَثَ الدَّهْرُ فَمِنْ شَيْمِ الْأَبْرَارِ فِي مِثْلِهَا الصَّبْرُ
 سَتَصْبِرُ صَبْرَ الْيَاسِ أَوْ صَبْرَ حِسْبَةٍ فَلَا تَرْضَ الصَّبْرَ الَّذِي مَعَهُ وَزْرُ⁽⁵⁾
 حَذَارَكَ مِنْ أَنْ يُعْقِبَ الرِّزْءُ فِتْنَةً يَضِيقُ لَهَا عَنْ مِثْلِ أَخْلَاقِكَ الْعُذْرُ⁽⁶⁾
 إِذَا آسَفَ الثَّكُلُ اللَّبِيبَ فَشَفَّهُ رَأَى أَبْرَحَ الثَّكْلَيْنِ أَنْ يَحْبِطَ الْأَجْرُ⁽⁷⁾

- (1) بيضة عقر: كأنه بيضة أولى، وهو مثل يضرب لمن عمل مرة واحدة، ولم يكرر الفعل ثانية، والعافر لا تبيض!!
 (2) انجاب: أسفر وولّى. عارض: سحابة مطر. متسر: كأنه نهر يجري؛ أو السحاب يجري ليلاً، يغيث.
 (3) الورق: الحمام. ومالت بها: مالت لصوتها حناناً. ذوائب: أعالي. سدر: شجر النبق.
 (4) كثير من هذه الأبيات قد سبقت، وبعضها فيها تغيير طفيف.
 (5) صبر اليأس: لا مطمع فيه. وصبر الحسبة: أجره عند الله.
 (6) حذارك: احذر؛ اسم فعل أمر. الرزء: المصاب.
 (7) الثكل: الفقد. أبرح الثكلين: أشد المصابين.

- مُصَابُ الَّذِي يَأْسَى بِمَيِّتِ ثَوَابِهِ هُوَ الْبَرْحُ لَا الْمَيِّتُ الَّذِي أَحْرَزَ الْقَبْرُ⁽¹⁾
 حَيَاةُ الْوَرَى نَهَجٌ إِلَى الْمَوْتِ مَهِيْعٌ لَهُمْ فِيهِ إِضْصَاعٌ كَمَا يُوضِعُ السَّفَرُ⁽²⁾
 فَيَا هَادِي الْمِنْهَاجِ جُرْتَ فَإِنَّمَا هُوَ الْفَجْرُ يَهْدِيكَ الصَّرَاطُ أَوْ الْبَجْرُ⁽³⁾
 لَنَا فِي سَوَانَا عِبْرَةٌ غَيْرَ أَنَّنَا نَغْرُ بِأَظْمَاعِ الْأَمَانِي فَتَنُغْتَرُ⁽⁴⁾
 إِذَا الْمَوْتُ أَضْحَى قَصَرَ كُلُّ مُعَمَّرٍ فَإِنَّ سَوَاءَ طَالٍ أَوْ قَصَرَ الْعُمُرُ⁽⁵⁾
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدِّينَ رِيْعٌ ذِمَارُهُ فَلَمْ يُغْنِ أَنْصَارُ عَدِيدٌ وَلَا وَفَرُ⁽⁶⁾
 بِحَيْثُ اسْتَقَلَّ الْمُلِكُ ثَانِي عِظْفِهِ وَجَرَّرَ مِنْ أَذْيَالِهِ الْعَسْكَرُ الْمَجْرُ⁽⁷⁾
 هُوَ الضَّيْمُ لَوْ غَيْرُ الْقَضَاءِ يَرُومُهُ شَاءَ الْمَرَامُ الصَّعْبُ وَالْمَسْلَكُ الْوَعْرُ⁽⁸⁾
 إِذَا عَثَرَتْ جُرْدُ السَّوَابِحِ فِي الْقَنَا بَلِيلٌ عَجَاجٍ لَيْسَ يَصْدَعُهُ فَجْرُ⁽⁹⁾
 لَقَدْ بَكَرَ النَّاعِي عَلَيْنَا بِدَعْوَةٍ عَوَانٍ أَمْضَتْنَا لَهَا لَوْعَةٌ بِكْرُ⁽¹⁰⁾

- (1) يأسى: يحزن. البرح: المصاب. أحرز: ضم وحوى.
 (2) مهيع: طريق لا بد منه، واسع. إضضاع: سير سريع.
 (3) الصواب (جرت)؛ وليس كما في المطبوع. البجر: المكان المرتفع.
 (4) نغر: من الغرور، الخداع، والغش.
 (5) الموت نهاية كل حي، فهو قصره ومسكنه، وسواء طال العمر أم قصر.
 (6) ريع ذماره: هددت أركانه، وضربت حوزته وأركانه.
 (7) ثاني عطفه: متكبر. جرّ منه أذياله: جر ذيله. المجر: الجيش العظيم.
 (8) لو كان غير القضاء والقدر لكان ظلماً وهضماً، لكن لا. شاء: سبقه.
 (9) جرد السواع: جراد الخيل. عثرت الخيل لكثرة الرماح!! يصدعه: يطلع ويزيل ظلمة الليل، فيشقه.
 (10) هذا البيت والذي بعده كانا متبادلين في القصيدة السابقة. الناعي: المنادي بالموت. عوان: جديدة. أمضت: أصابتنا، فكسرتنا. بكر: شديدة.

- أَنْفَسَ نَفْسٍ فِي الْوَرَى أَقْصَدَ الرَّدَى؟ وَأَخْطَرَ عِلْقٍ لِلْهُدَى أَهْلَكَ الدَّهْرُ؟⁽¹⁾
 هَنِئْنَا لِبَطْنِ الْأَرْضِ أَنْسَ مَجْدَدٌ بِثَاوِيَةِ حَلْتُهُ فَاسْتَوْحَشَ الظَّهْرُ⁽²⁾
 بِطَاهِرَةِ الْأَثْوَابِ فَاتِنَةِ الضُّحَى مُسَبِّحَةِ الْآثَاءِ مُحَرَّابُهَا الْخَذَرُ⁽³⁾
 فَإِنْ أَنْثَيْتَ فَالنَّفْسُ أَنْأَى نَفِيسَةٍ إِذِ الْجِسْمُ لَا يَسْمُو لِتَذْكِيرِهِ ذِكْرُ⁽⁴⁾
 حَصَانٍ إِنْ التَّقْوَى اسْتَبَدَّتْ بِسَرِّهَا فَمَنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ يُسْتَوْضَعُ الْجَهْرُ⁽⁵⁾
 يُطَاطَأُ سِتْرُ الصُّونِ دُونَ حَجَابِهَا فَيَرْفَعُ عَنْ مَثْنَى نَوَافِلِهَا السِّتْرُ⁽⁶⁾
 لَعَمْرُ الْبُرُودِ الْبَيْضِ فِي ذَلِكَ الثَّرَى لَقَدْ أُدْرِجَتْ أَثْنَاءُهَا النِّعَمُ الْخُضْرُ⁽⁷⁾
 عَلَيْهَا سَلَامُ اللَّهِ تَتَرَى تَحِيَّةً يُنَسِّمُهَا الْغُفْرَانُ رِيحَانُهَا النَّضْرُ⁽⁸⁾
 وَعَاهِدَ تِلْكَ الْأَرْضَ عَهْدُ غَمَامَةٍ إِذَا اسْتَعْبَرَتْ فِي تُرْبِهَا ابْتَسَمَ الزَّهْرُ⁽⁹⁾

- (1) أقصد: أخذ. الردى: الموت. علق: نفيس. أخطر علق: أعظم شخص.
 (2) ثاوية: نازلة، أي: مدفون مقبور. استوحش الظهر: أي: صار ظهر الأرض موحشاً
 لفقد المحبوب.
 (3) تلك الجثة المدفونة؛ كانت طاهرة اللباس، كثيرة التسبيح، في محرابها وصلاتها.
 الآثاء: الأوقات؛ طرفا الليل والنهار.
 (4) أنثيت: بعُدْتُ، فالنفس أسمى من الجسم لعلو قدرها، فتبقى طليقة.
 (5) حصان: محصنة، محفوظة، طاهرة. عملها الصالح خير دليل.
 (6) نوافلها دون فرائضها؛ مثني مثني - وهي صلاة الليل، وقد اشتهرت به.
 (7) البرود: الثياب، وهنا: الأكفان. أدرجت: لفت وكفنت به.
 (8) تترى: تأتي متتابعة.
 (9) استعبرت: نزل المطر على تلك التربة، كأنها تبكي حزناً!!

- فَدَيْنَاكَ إِنْ الرِّزُّ كَانَ غَمَامَةً طَلَعَتْ لَنَا فِيهَا كَمَا يَطْلُعُ الْبَدْرُ⁽¹⁾
- أَلَسْتُ الَّذِي إِنْ ضَاقَ ذَرْعٌ بِحَادِثٍ تَبْلَجَ مِنْهُ الْوَجْهُ وَاتَّسَعَ الصَّدْرُ⁽²⁾
- تَعَزَّ بِحَوَّاءِ الَّتِي الْخَلْقُ نَسَلُهَا فَمَنْ دُونَهَا فِي الْعَصْرِ يَتَّبِعُهُ الْعَصْرُ⁽³⁾
- نِسَاءُ النَّبِيِّ الْمُضْطَفَى أُمَهَاتُنَا ثَوَيْنَ فَمَغْنَاهُنَّ مُذْ حُقِبَ قَفْرُ⁽⁴⁾
- وَجَازَيْتَهَا الْحُسْنَى فَأُمُّ شَفِيقَةٍ تَحْفَى بِهَا ابْنُ كُلِّ أَفْعَالٍ بِرٍّ⁽⁵⁾
- تَمَنَّتْ وَفَاةً فِي حَيَاتِكَ بَعْدَمَا تَوَالَتْ كَنْظَمِ الْعِقْدِ آمَالُهَا النَّشْرُ
- كَأَنَّ الرَّدَى نَذْرٌ عَلَيْهَا مُوَكَّدٌ فَإِنْ أُسْعِفَتْ بِالْحِظِّ فَيْكَ وَفَى النَّذْرُ⁽⁶⁾
- تَوَلَّتْ فَأَبَقَتْ مِنْ مُجَابِ دُعَائِهَا نَفَائِسَ دُخْرِ مَا يُقَاسُ بِهِ دُخْرُ
- تَتِمُّ بِهِ النُّغْمَى وَتَتَسِقُّ الْمُنَى وَتُسْتَدْفَعُ الْبَلَوَى وَيُسْتَقْبَلُ الصَّبْرُ⁽⁷⁾

(1) الرزء: المصاب. وكان كغمامة غطت البدر المنير.

(2) ضاق ذرع: صعب حله. تبلج: انفرج.

(3) العزاء بأمناء حواء؛ والتي كانت أم الخلائق جمعاء ﷺ.

(4) أمهات المؤمنين، نساء رسول الله ﷺ لقد ماتوا جميعاً. مذ حقب: منذ أزمان طويلة. قفر: لا حياة فيها.

(5) ورازيتها الحسنى: أي: أم ممدوحه، والدة ابن جهور. شفيقة: ذات رحمة. تحفى: أكرم بها.

(6) كأن الموت صار نذراً، لا من الوفاء به لوجوبه على النافر. وفي النذر: فجاء الموت، وهو حق.

(7) تنسق المنى: تنسجم الأمنى، وبالدعاء الخالص ندفع البلايا ونحتسب الأجر من الله، فنصبر.

- فَلا تَهْضِ الدُّنْيَا جَنَاحَكَ بَعْدَهَا فَمِنْكَ لِمَنْ هَاضَتْ نَوَائِبُهَا جَبْرُ⁽¹⁾
وَلَا زِلْتَ مَوْفُورَ الْعَدِيدِ بِقُرَّةٍ لَعَيْنِكَ مَشْدُودٍ بِهِمْ ذَلِكَ الْأَزْرُ⁽²⁾
بَنِي جَهْوَرٍ! أَنْتُمْ سَمَاءُ رِيَّاسَةٍ لِعَافِيكُمْ فِي أَفْقِهَا أَنْجَمُ زُهْرُ⁽³⁾
تَرَى الدَّهْرَ إِنْ يَبْطِشُ فَمِنْكُمْ يَمِينُهُ وَإِنْ تَضْحَكُ الدُّنْيَا فَأَنْتُمْ لَهَا ثَغْرُ⁽⁴⁾
لَكُمْ كُلُّ رَقْرَاقِ السَّمَاحِ كَأَنَّهُ حُسَامٌ عَلَيْهِ مِنْ طَلَاقَتِهِ أَثَرُ⁽⁵⁾
سَحَائِبُ نَعْمَى أَبْرَقَتْ وَتَدَفَّقَتْ فَصَيَّبَهَا الْجَدْوَى وَبَارَقَهَا الْبِشْرُ⁽⁶⁾
إِذَا مَا ذُكِرْتُمْ وَاسْتُشِفَتْ خِلَالُكُمْ تَضَوَّعَتْ الْأَخْبَارُ وَاسْتَمَجَدَ الْخَبْرُ⁽⁷⁾
طَرِيقَتُكُمْ مُثْلَى وَهْدِيكُمْ رِضَى وَنَائِلُكُمْ غَمْرٌ وَمَذْهَبُكُمْ قَصْرُ⁽⁸⁾

(1) تهض: تكسر وتخفض. نوائبها: مصائبها. جبر: عوضاً عن الكسر، فقد صلحت الأمور بابنها البار.

(2) قرّة العين: سعادتها وهناؤها. الأزر: جمع (إزار)، أي: القوة والنصرة.

(3) بني: يا بني. لعافيك: لمن توفي منكم ومضى.

(4) أنتم أشداء في الحرب؛ كأنكم عين الزمان. وأنتم أهل السلم، فمنكم السعادة والهناء.

(5) رقرق السماح: أي: أنتم أهل السماحة والكرم، كأنكم سيوف لكنها سيوف النصر والبشر.

(6) نعمى: خير وعطاء. فصيبها: فمطرها المنصب. فمطركم خير، وبرقكم بشائر وانتصارات.

(7) استشفت: استخلصت وذكرث. تضيّعت: فاح عطرها، وكانت أخبار أماجيد كرام، لا تُنسى.

(8) وهذا من أجمل الأبيات في الثناء على آل جهور؛ فالطريقة، والهدي، والعطاء، والمذهب، والمنهج. نائلكم: سائلكم مغفور بالكرم. مذهبكم: سهل ميسور، لا مشقة فيه، ولا إسراف.

وَكَمْ سَائِلٍ بِالْغَيْبِ عَنْكُمْ أَجِبْتُهُ: هُنَاكَ الْأَيْدِي الشَّفْعُ وَالسُّودُ الْوَتَرُ⁽¹⁾
 عَطَاءٌ وَلَا مَنْ وَحْكُمٌ وَلَا هَوَى وَحِلْمٌ وَلَا عَجْزٌ وَعِزٌّ وَلَا كِبَرُ⁽²⁾
 قَدْ اسْتَوْفَيْتِ النِّعَمَاءَ فِيكُمْ تَمَامَهَا عَلَيْنَا فَمِنَّا الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالشُّكْرُ⁽³⁾

[110]

[الطويل]

يمدح أبا الحزم بن جهور

أَجَلٌ إِنْ لَيْلَى حَيْثُ أَحْيَاوَهَا الْأَسَدُ مَهَاءُ حَمَتِهَا فِي مَرَاتِعِهَا أُسْدُ⁽⁴⁾
 يَمَانِيَّةٌ تَذْنُو وَيَنَآي مَزَارُهَا؛ فِسْيَانٌ مِنْهَا فِي الْهَوَى الْقُرْبُ وَالْبُعْدُ⁽⁵⁾
 إِذَا نَحْنُ زُرْنَاهَا تَمَرَّدَ مَارِدُ وَعَزَّ فَلَمْ نَنْظُرْ بِهِ الْأَبْلَقُ الْفَرْدُ⁽⁶⁾

(1) الأبيادي شفع: - أي: كلنا يديكم مباركة، يمينكم ويساركم. ميامنكم ومياسركم. ولكن علو قدركم وسموكم لا مثيل له، فهو فرد، وتر، وحيد!!

(2) وهنا تجود قريحة الشاعر، فتخرج عباراته كأجمل ثناء ومدح وإطنا، فعطائهم دون منة ولا أذى. وأحكامهم صادقة، لا لحظ نفوسهم، بل وفق منهج الله الحق. وحلمهم وعفوهم عن مكرمة، لا عن عجز وخوف. وعزهم علو ورفق، لا يخالط تكبر ولا استعلاء!!!!

(3) وهكذا كملت النعم، فلزم شكرها كي تحفظ وتزداد.

(4) الأسد: لغة في الأزد؛ قبيلة عربية معروفة. الأسد: جمع (أسد). مهاء: بقرة وحشية. مراتعها: مسكنها وملعبها.

(5) تذنو وينأي: تتقرب ويبعد مسكنها. سيان: مثلاً، والواحد (سي)؛ أي تساويا.

(6) مارد: حصن في دومة الجندل. أبلق: حصن في تيماء، للسموأل. أي أنها في حصن حصين، لا طاقة لنا بالوصول إليها.

- حَوْلَ رِمَاحِ الْخَطِّ دُونَ اعْتِيَادِهَا وَخَيْلٌ تَمَطَّى نَحْوَ غَايَاتِهَا جُرْدُ⁽¹⁾
- حَتَّى لِقَاحِ تَأْنَفِ الضَّيْمِ مِنْهُمْ جَحَاجِحَةٌ شَيْبٌ وَصِيَابَةٌ مُرْدُ⁽²⁾
- بُذُو اعْتِزَامٍ أَوْ أَخْ ذُو تَسْرِعٍ؛ فَشِيحَانُ مَاضِي الْهَمِّ أَوْ فَاتِكُ جَلْدُ⁽³⁾
- بِشَيْمٍ مِنْ ذِي الْهَبَةِ الصَّارِمِ الشُّبَا؛ وَلَا حُطَّ عَنْ ذِي الْمَيْعَةِ السَّابِحِ اللَّبْدُ⁽⁴⁾
- فِي الْكِلَةِ الْحَمْرَاءِ وَسَطَ قِبَابِهِمْ فَتَاةٌ كَمِثْلِ الْبَدْرِ قَابِلَةُ السَّعْدِ⁽⁵⁾
- قِيلَةُ سِرْبٍ لَا الْأَرَاكَ مَرَادُهُ؛ وَلَا قَمِينٌ مِنْهُ الْبَرِيرُ وَلَا الْمَرْدُ⁽⁶⁾
- تَهَادَى فَيُضْنِيهَا الْوِشَاحُ غَرِيرَةٌ تَأَوُّهُمَا نَاسٌ فِي جِيدِهَا الْعِقْدُ⁽⁷⁾
- اسْتُحْفِظَتْ سِرُّ السُّرَى جُنَحَ لَيْلِهَا تَنَاسَى النَّمُومَانِ: الْأَلُوءُ وَالنَّدُ⁽⁸⁾

(1) رماح الخط: رماح من اليمامة، تنسب إليها رماح هندية، لأنها تقوم فيها؛ جرد: سباق، سريعة الجري.

(2) لقاح: لم يصبهم سبي. جحاجحة: كرام، سادة. صيابة: أوساط القوم وأحاسنهم. شيوخهم سادة، وشبابهم قادة، وأوساطهم أحرار.

(3) الأب فيهم ذو عزم وقوة، والشاب فيهم شعلة من النار. الشيحان: الغيور، وشايح قاتل، وحمى ظهره. فاتك جلد: شديد الفتك، صبور في القتال.

(4) شيم: أغمدة. هبة السيف: وقعته. الشبا: القطع. الميعة: النشاط. السابح: الفرس، وكل سريع الجري. اللبد: الأسد.

(5) قابله السعد: أي: وجد منير، وحظ عال، وجمال أخاذا!

(6) سرب: قطع من القطا والظباء والوحش والخيل والحر والنساء. الأراك: شجر معروف. قمين: قريب. البرير: ثمر الأراك. المرد: غصن شجر الأراك.

(7) تهادي: تتهادى. فيضنيها الوشاح: فيسبب لها المتاعب. غريرة: لا تجربة لها، أو هي ذات العيش الناعم. تأوه: تتأوه. ناس: تحرك كالرقاص. جيدها: عنقها.

(8) استحفظت: طلب منها التكم. النومان: [المظهران، واللذان لا يكتمان، لشدة ظهورهما، من ربح عقب وطيب. الألوة: عود هندي، بخور. الند: نوع من الطيب.

- لَهَا عِدَّةٌ بِالْوَضَلِ يُوعَدُ غِبَّهَا مَصَالِيْتُ يُنْسَى فِي وَعِيدِهِمُ الْوَعْدُ⁽¹⁾
 عَزِيزٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعُودَ خِيَالُهَا فَيُسَعِفَ مِنْهَا نَائِلٌ فِي الْكَرَى ثَمْدُ⁽²⁾
 كَفَى لَوْعَةً أَنَّ الْوِصَالَ نَسِيئَةً يُطِيلُ غَنَاءَ الْمُقْتَضِي وَالْهَوَى نَقْدُ⁽³⁾
 سَتُبْلِغُهَا عَنَّا الشَّمَالُ تَحِيَّةً نَوَافِحُ أَنْفَاسِ الْجَنُوبِ لَهَا رَدُّ⁽⁴⁾
 فَمَا نُسِيَّ الْإِلْفُ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا لِطَوْلِ تَنَائِينَا وَلَا ضَيِّعَ الْعَهْدُ
 لَنْ قِيلَ: فِي الْجِدِّ النَّجَاحُ لَطَالِبٍ؛ لَقَلَّ غَنَاءُ الْجِدِّ مَا لَمْ يَكُنْ جَدُّ⁽⁵⁾
 يَنَالُ الْأَمَانِي بِالْحَظِيرَةِ وَادِعٌ كَمَا أَنَّهُ يُكْدِي الَّذِي شَأْنُهُ الْكَدُّ⁽⁶⁾
 هُوَ الذَّمُّ مَهْمَا أَحْسَنَ الْفَعْلَ مَرَّةً فَتَعَنَ خَطِيئَتُكَ لِكُنْ إِسَاءَتُهُ عَمْدُ
 [حَذَارُكَ] أَنْ تَغْتَرَّ مِنْهُ بِجَانِبٍ فِي كُلِّ وَادٍ مِنْ نَوَائِبِهِ سَعْدُ⁽⁷⁾
 وَلَوْ لَا السَّرَاةُ الصَّيْدُ مِنْ آلِ جَهْوَرٍ لَا غَوَزَ مَنْ يُعْدِي عَلَيْهِ مَتَى يَعْدُو⁽⁸⁾

(1) عِدَّة: وعد. غبها: بعضها، بوعد متفرق. مصاليت: شجعان.

(2) نائل: معط. ثمد: قليل.

(3) الوصال: كأنه نسيئة؛ أي: مؤجل، لا صدق فيه. أما الهوى والحب: فهو فوري؛ كأنه نقد، غير مؤجل!! وتلك صورة رائعة.

(4) الشمال: ربح الشمال.

(5) الجد: الاجتهاد والبذل. الجد: الحظ.

(6) بال حظيرة: بيت المال والنعيم. وادع: هادئ، يأتيه رزقه سهلاً. يكدي: لا يظفر بحاجته، ويتعب.

(7) حذارك: حذار: اسم فعل أمر، أو هو من أسلوب الإغراء والتحذير، منصوب بفعل محذوف؛ أي: احذر = الزم الحذر. والتحذير: تنبيه المخاطب على أمر مكروه؛ حتى يتجنبه. نوائبه: مصائبه.

(8) السراة: السادة. الصيد: الكرام.

- مُلُوكُ لِبِسْنَا الدَّهْرَ فِي جَنَبَاتِهِمْ رَقِيقَ الْحَوَاشِي مِثْلَمَا قُوفَ الْبُرْدُ⁽¹⁾
 بِحَيْثُ مَقِيلُ الْأَمْنِ ضَافٍ ظِلَالُهُ؛ وَفِي مَنْهَلِ الْعَيْشِ الْعُذُوبَةُ وَالْبُرْدُ⁽²⁾
 هُمُ النَّفَرُ الْبَيْضُ الَّذِينَ وَجُوهُهُمْ تَرُوقُ فَتَسْتَشْفِي بِهَا الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ⁽³⁾
 كِرَامٌ يَمُدُّ الرَّاعِبُونَ أَكْفَهُمْ إِلَى أَنْبَحِرٍ مِنْهُمْ لَهَا بِاللُّهَا مَدُّ⁽⁴⁾
 فَلَا يُنْعَ مِنْهُمْ هَالِكٌ فَهُوَ خَالِدٌ بِأَثَارِهِ إِنَّ الثَّنَاءَ هُوَ الْخُلْدُ⁽⁵⁾
 أَقْلُوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ مِنْ اللَّوْمِ أَوْ سَدُّوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا⁽⁶⁾
 أَوْلَيْكَ إِنْ نَمْنَا سَرَى فِي صَلَاحِنَا سِجَاحٌ عَلَيْنَا كُحْلُ أَجْفَانِهِمْ سُهْدُ⁽⁷⁾
 أَلَيْسَ أَبُو الْحَزْمِ الَّذِي غَبَّ سَعِيهِ تَبَصَّرَ غَاوِينَا فَبَانَ لَهُ الرُّشْدُ⁽⁸⁾
 أَغَرُّ تَمَهَّدْنَا نَابِهِ الْخَفْضُ بَعْدَمَا أَقْضَى عَلَيْنَا مَضْجَعٌ وَنَبَا مَهْدُ⁽⁹⁾

- (1) لبسنا رقيق الثياب - كناية عن رغد العيش - فوف البرد: الفوف: ثياب رقاق موشاة مخططة.
- (2) ضاف: شامل. العذوبة والبرد: الرخاء والسعادة.
- (3) البيض: أصحاب المكارم والأأيادي البيضاء في البر والإحسان. تستشفي: تطلب الشفاء.
- (4) اللها: الهبات. مدُّ: عطاء وكرم.
- (5) لا أثر لموتهم على مكارمهم؛ لأن الثناء والمدح قد خلد ذكراهم.
- (6) أقلوا: اسكتوا. لا أبا لأبيكم: دعاء، بالفقدان إن لم يفعلوا أو سدوا: أو افعلوا ما فعلوا.
- (7) سجاح: طيب حلق وسماحة. كحل أجفانهم سهْد: أي: لا ينامون الله، سهراً وحرصاً على الرعية.
- (8) غب سعيه: بعض شمائله، قد عرفها الجهال فصاروا حكماء بها.
- (9) أغر: حسن الخلق، وصاحب سعادة وعيش رغد. الخفض: السرور والدعة. أقض علينا مضجع: صعب عيشنا. نبا مهد: تجافى عنا النوم، وقل راحتنا.

- لَشَمَّرَ حَتَّى انْجَابَ عَارِضُ فِتْنَةٍ تَأَلَّقَ مِنْهَا الْبَرْقُ وَاضْطَخِبَ الرَّعْدُ⁽¹⁾
 فَسَالِمٌ مَنْ كَانَتْ لَهُ الْحَرْبُ عَادَةً؛ وَوَافِقٌ مَنْ لَا شَكَّ فِي أَنَّهُ ضِدٌّ⁽²⁾
 هُوَ الْأَثَرُ الْمَخْمُودُ إِنْ عَادَ ذِكْرُهُ تَطَلَّعَتِ الْعَلْيَاءُ وَاسْتَشْرَفَ الْمَجْدُ
 تَوَلَّى فَلَوْلَا أَنْ تَلَاهُ مُحَمَّدٌ لَاوْطَأَ خَدَّ الْحُرِّ أَخْمَصَهُ الْعَبْدُ⁽³⁾
 مَلِيكَ يَسُوسُ الْمُلْكَ مِنْهُ مُقَلَّدٌ رَوَى عَنْ أَبِيهِ فِيهِ مَا سَنَّهُ الْجَدُّ⁽⁴⁾
 سَجِيَّتُهُ الْحُسْنَى وَشِيَمَتُهُ الرِّضَى وَسِيرَتُهُ الْمُثَلَى وَمَذْهَبُهُ الْقَصْدُ⁽⁵⁾
 هُمَامٌ إِذَا زَانَ النَّدَى بِحَبْوَةٍ تَرْجَحُ فِي أَثْنَائِهَا الْحَسْبُ الْعِدُّ⁽⁶⁾
 زَعِيمٌ لِإِبْنَاءِ السِّيَادَةِ بَارِعٌ عَلَيْهِمْ بِهِ تُثْنِي الْخَنَاصِرُ إِنْ عُذُّوا⁽⁷⁾
 بَعِيدٌ مَنَالِ الْحَالِ دَانِي جَنَى النَّدَى إِذَا ذَكَرَتْ أَخْلَاقُهُ خَجِلَ الْوَرْدُ⁽⁸⁾

- (1) انجَاب عارض فتنة: زالت سحابة الفتنة. اضطخب: اضطرب واشتد.
 (2) فسالم الأعداء، وأحمد الفتن، وضبط الأمور، وجنح للسلم.
 (3) لولا ولده محمد؛ لانقلبت الأمور، ولكان العبد فوق الحر، يطؤه بقدمه.
 (4) ملك: ملك. يسوس: يحكم بسياسة وحنكة. ما سنه الجد: ما رسمه لهم جدهم.
 (5) خصاله حميدة وأوصافه مرضية، وأعماله قدوة، وطريقه معتدل. القصد: الاعتدال في كل شيء.
 (6) همام: بطل. الندي: الكريم. ترجح الحسب العد: مالت كفته على ذوي الحسب المشهورين.
 (7) تثنى الخناصر: أي: عندما يعدون يقولون: واحد - ويقضون الخنصر. فهم الأول في الأكارم والأماجد. وإشارة الخنصر لكون الأول.
 (8) داني جنى الندى: قريب سخي، وذلك على المجاز، فليس ثمر ولا جنى لكنه ثمر خير، وبر وصلة. أخلاقه عظيمة، وذكرها يخجل الورد؛ فيحمر؛ لرقتها ونبليها.

- تَهَلَّلَ فَاَنْهَلَتْ سَمَاءُ يَمِينِهِ عَطَايَا ثَرَى الْأَمَالِ مِنْ صَوْبِهَا جَعْدُ⁽¹⁾
- مُمِرٌّ لِمَنْ عَادَاهُ إِذْ أَوْلِيَاؤُهُ يَلْدُ لَهُمْ كَالْمَاءِ شَيْبَ بِهِ الشَّهْدُ⁽²⁾
- إِذَا اعْتَرَفَ الْجَانِي عَفَا عَفْوُ قَادِرٍ عَلا قَدْرُهُ عَنْ يَلَجٍ بِهِ حَقْدُ
- وَمُتَّيْدٌ لَوْ زَا حَمَ الطَّوْدَ حِلْمُهُ لِحَا جَزَهُ رُكْنٌ مِنَ الطَّوْدِ مُنْهَدٌ⁽³⁾
- لَهُ عَزْمَةٌ مَظْوِيَّةٌ فِي سَكِينَةٍ كَمَا لَانَ مَتْنُ السَّيْفِ وَاخْشَوْشَ الْحَدُ⁽⁴⁾
- يُوكِّلُ بِالتَّذْيِيرِ خَاطِرَ فِكْرَةٍ إِنْ اقْتَدَحَتْ فِي خَاطِرٍ أَثَقَبَ الزُّنْدُ⁽⁵⁾
- ذِرَاعٌ لِمَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ وَاسِعٌ؛ وَبَاعٌ إِلَى مَا يُحَرِّزُ الْفَخْرَ مُمْتَدٌ
- إِذَا أَسْهَبَ الْمُثْنُونَ فِيهِ شَأْنَهُمْ مَرَاتِبُ عَلِيَا كُلِّ عَنْ عَفْوِهَا الْجَهْدُ⁽⁶⁾
- هُوَ الْمَلِكُ الْمَشْفُوعُ بِالنَّسِكِ مَلَكُهُ فَيَا فَضْلَ مَا يَخْفَى وَيَا سَرَوْ مَا يَبْدُو⁽⁷⁾
- إِلَى اللَّهِ أَوَابٌ وَلِلَّهِ خَائِفٌ وَيَا اللَّهَ مُغْتَدٌ وَفِي اللَّهِ مُشْتَدٌ⁽⁸⁾
- لَقَدْ أَوْسَعَ الْإِسْلَامَ بِالْأَمْسِ حِسْبَةً نَحَتْ غَرَضَ الْأَجْرِ الْجَزِيلِ فَلَمْ تَعْدُ⁽⁹⁾

- (1) تهلل بالبشر: فكانت يمينه كسماء مغيثة. صوبها: مطرها. جعد: ندي، طري.
- (2) ممر: قوي، شديد. شيب: امتزج. فهو شديد على الأعداء، رحيم على أبناء قومه.
- (3) متيّد: هادئ، رزين. الطود: الجبل.
- (4) وهو كالسيف؛ يلين متنه، ويقطع حده.
- (5) فكره مقترن بتوكله على الله، فإن خطرت له خاطرة ابتدرها وتدبرها.
- (6) المثنون: المادحون. أسهب: أكثر. فإن المادحون لا يصلون إلى مراتبه، ويضعف وصفهم عن علو قدره.
- (7) المشفوع: المقرون. النسك: العبادة. سرو: عزة وسؤدد.
- (8) أواب: نائب. معتد: معتمد.
- (9) حسيبة: ابتغاء وجه الله. نحّت: قصدت. فلم تعد: فلم تتجاوز.

- أَبَاحَ حِمَى الْخَمْرِ الْخَبِيثَةِ حَائِطاً حِمَى الدِّينِ مِنْ أَنْ يُسْتَبَاحَ لَهُ حَدٌّ⁽¹⁾
- فَطَوَّقَ بِاسْتِثْصَالِهَا الْمِضْرَ مِنْهُ يَكَادُ يُؤَدِّي شُكْرَهَا الْحَجْرُ الصَّلْدُ⁽²⁾
- هِيَ الرَّجْسُ إِنْ يُذْهِبُهُ عَنْهُ فَمُحْسَنٌ شَهِيرُ الْأَيَادِي مَا لَا لَائِهِ جَحْدُ⁽³⁾
- مَظَنَّةٌ آثَامٍ وَأُمٌّ كَبَائِرٍ يُقْصَرُ عَنْ أَدْنَى مَعَايِبِهَا الْعَدُ⁽⁴⁾
- رَأَى نَقْصَ مَا يَجْبِيهِ مِنْهَا زِيَادَةٌ إِذِ الْعَوَضُ الْمَرْضِيّ إِلَّا يَرُخَّ يَغْدُو⁽⁵⁾
- غَنِيٌّ فَحُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ مَالُهُ؛ عَزِيزٌ فَصُنْعُ اللَّهِ مِنْ حَوْلِهِ جُنْدُ⁽⁶⁾
- لِنِعْمَ حَدِيثُ الْبِرِّ تُودِعُهُ الصَّبَا تَبَّتْ نَشَاءُ حَيْثُ لَا تُوضِحُ الْبُرْدُ⁽⁷⁾
- تَغْلُغَلُ فِي سَمْعِ الرَّيَابِ وَطَالَعَتْ لَهُ صُورَةٌ لَمْ يَعَمْ عَنْ حُسْنِهَا الْخُلْدُ⁽⁸⁾
- مَسَاعٍ أَجَدَّتْ زِينَةَ الْأَرْضِ فَالْحَصَى لَأَلَى نَشْرٍ وَالشَّرَى عَنِبرٌ وَرْدُ⁽⁹⁾
- لَدَى زَهْرَاتِ الرَّوْضِ عَنْهَا بِشَارَةٌ؛ وَفِي نَفْحَاتِ الْمِسْكِ مِنْ طِيبِهَا وَقْدُ

- (1) منع الخمر الخبيثة، فحمى الدين من أن يستهين به المجرمون.
- (2) المصّر: المدن. الصلد: القاسي.
- (3) ذكر الله - تعالى - أن الخمر رجس: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 90]. آلائه: نعمه وفضائله.
- (4) مظنة آثام: موطن شبهة وإثم وفسق. والخمر أم الكبائر لا تحصى معاييبها وآثامها.
- (5) إلا: إن لم.
- (6) الغنى بحسن الظن بالله، والعزة به، وجند الله خير ناصر.
- (7) نشاء: حديثه. وفي التصحيح: [لا توضح] وليس كما في المطبوع. البرد: جمع (بريد)، المراسلة.
- (8) الرياب: السحاب الأبيض. الخلد: جنة الخلد.
- (9) أجدت: جدت، الحصى كاللؤلؤ، والتراب كالعنبر والورد.

- فَدَيْتُكَ إِنِّي قَائِلٌ فَمُعَرِّضٌ بأوطارِ نفسٍ منك لم تقضِها بَعْدُ⁽¹⁾
- مُنَى كَالشُّجَا دُونَ اللَّهَاءِ تَعَرَّضْتُ فلم يك للمضدور من نفثها بُدَّ⁽²⁾
- أَمِثْلِي غُفْلٌ خَامِلٌ الذِّكْرِ ضَائِعٌ ضِيَاعُ الحُسامِ العَضْبِ أضداه الغِمْدُ⁽³⁾
- أَبَى ذَاكَ أَنَّ الذَّهْرَ قَدْ ذَلَّ صَعْبُهُ فسُنِّي مِنْهُ بالذي نَشْتَهِي العَقْدُ⁽⁴⁾
- أَنَا السَّيْفُ لَا يَنْبُو مَعَ الْهَزِّ غَرْبُهُ إذا ما نَبَا السَّيْفُ الذي تَطْبِعُ الهِنْدُ⁽⁵⁾
- بَدَأَتْ بِنُعْمَى غَضَّةٍ إِنْ تَوَالِيهَا فحُسْنُ الألى في أَنْ يُوَالِيهَا سَرْدُ⁽⁶⁾
- لَعَمْرُكَ! مَا لِلْمَالِ أَسْعَى فَإِنَّمَا يرى المالُ أَسْنَى حَظَّهُ الطَّبِيعُ الوَغْدُ⁽⁷⁾
- وَلَكِنْ لِحَالٍ إِنْ لَبِسْتُ جَمَالَهَا كسَوْتِكَ ثَوْبَ النُّصْحِ أعلامه الحمدُ⁽⁸⁾
- أَتَتِكَ الْقَوَافِي شَاهِدَاتٍ بِمَا صَفَا من الغَيْبِ فاقبلها فَمَا غَرَّكَ الشَّهْدُ⁽⁹⁾
- لِيَحْظَى وَلِيَّ سِرُّهُ وَفَقُّ جَهْرِهِ فظَاهِرُهُ شُكْرٌ وَبَاطِنُهُ وُدُّ⁽¹⁰⁾

(1) فمعروض: فمموه، غير موضح. أوطار: مآرب.

(2) الشُّجَا: ما يعترض في الحلق. اللِّهَاءُ: اللِّحْمَةُ فيه. المَصْدُورُ: مريض الصدر. نفثها: طردها وإخراجها.

(3) غُفْلٌ: خامل. العَضْبُ: القاطع. الغِمْدُ: غمد السيف.

(4) ذَلَّ صَعْبُهُ: لَانَ وَسَهَلَ. سُنِّي من العقد: سَهَّلَ مَا كَانَ صَعْبًا.

(5) لَا يَنْبُو: لَا يَضْعَفُ. غَرْبُهُ: حَدُّهُ. تَطْبِعُ الهِنْدُ: تَصْنَعُ.

(6) إِنْ تَوَالِيهَا: تَتَابَعُ فِي إِجْرَائِهَا. الألى: النعمة، جمعها آلاء.

(7) الطَّبِيعُ: الدنيء اللئيم. الوغْدُ: الأحق، ضعيف العقل.

(8) ثَوْبُ النُّصْحِ: أَي أَكُونُ لَكَ خَيْرَ نَاصِحٍ؛ وَأَحْمَدُ لَكَ سَمَاعَكَ لَهُ.

(9) غَرَّكَ: خَدَعَكَ. الشَّهْدُ: هُنَا بِمَعْنَى الْقَوْلِ الْمَعْسُولِ، الْمَكْذُوبِ.

(10) ظَاهِرُهُ: الشُّكْرُ وَالشَّاءُ. وَبَاطِنُهُ: الْوَدَادُ وَالرَّحْمَةُ وَالْمَحَبَّةُ.

يُمَيِّزُهُ مِمَّنْ سِوَاهُ وَقَاؤُهُ وَإِخْلَاصُهُ إِذْ كُلُّ غَانِيَةٍ هِنْدُ⁽¹⁾

[111]

[الطويل]

يرثي أم المعتضد ويمدحه

أَلَا هَلْ دَرَى الدَّاعِي المَثُوبُ إِذْ دَعَا بَنَعِيكَ أَنَّ الدِّينَ مِنْ بَعْضِ مَا نَعَى؟⁽²⁾
وَأَنَّ التَّقَى قَدْ آذَنْتُنَا بِفُرْقَةٍ؛ وَأَنَّ الهُدَى قَدْ بَانَ مِنْكَ فَوَدَّعَا؟⁽³⁾
لِرُزْئِكَ تَنْهَلَ الدَّمُوعُ فَمِثْلُهُ إِذَا حَلَّ وَدَّ القَلْبُ لَوْ كَانَ مَدْمَعَا⁽⁴⁾
لَقَدْ أَجْهَشَ الإِخْلَاصُ بِالْأَمْسِ بَاكِئاً عَلَيْكَ كَمَا حَنَّ اليَقِينُ فَرَجَّعَا⁽⁵⁾



وَدُنْيَا وَجَدْنَا العَيْشَ فِي غَفَلَاتِهَا طَرِيقاً إِلَى وَرْدِ المَنِيِّ مَهِيَعَا⁽⁶⁾
نُعَلِّلُ فِيهَا بِالمُنَى فَتَغُرُّنَا بَوَارِقُ لَيْسَ الآلُ مِنْهَا بِأَخْدَعَا⁽⁷⁾
أَصْبْنَا بِمَا لَوْ أَنَّ هَضْبَ مَتَالِيعٍ أَصِيبَ بِهِ لَانْهَدَاوْ لَتَضَعَضَعَا⁽⁸⁾

(1) كل غانية هند: مثل يضرب: أي: سواء غير مخلص.

(2) المثوب: الذي يلوح بثوبه، وهو ينادي.

(3) آذنتنا: أخبرتنا ب... أو أنذرتنا. بان: بعد.

(4) رزء: مصاب.

(5) أجھش: اشتد. فرجعا: فردد.

(6) ورد: طريق. مهيعا: سريعا.

(7) الآل: السراب. حيث يُظن في الحر أن السراب ماء.

(8) متالع: جبل بالبادية.

- لا يَأْمَنُ الأَعْدَاءُ رَجْمَ ظُنُونِهِ؛ إِنَّ الْغُيُوبَ وَرَاءَهَا إِمْدَادُ⁽¹⁾
 مَلِكُ إِذَا مَا اخْتَالَ غُرَّةُ فَيْلَقٍ قَدْ أَمْطَيْتَ عِقْبَانَهُ الْآسَادُ⁽²⁾
 أَسَدٌ فَرَائِسُهَا الْفَوَارِسُ فِي الْوَعَى لَكِنْ بَرَاثِنُهَا هُنَاكَ صِعَادُ⁽³⁾
 خِلْتُ اللَّوَاءَ غَمَامَةً فِي ظِلِّهَا قَمَرٌ بِغُرَّتِهِ السَّنَا الْوَقَادُ
 شَيْحَانُ مُنْغَمِسُ السَّنَانِ مِنَ الْعِدَا فِي النَّقْعِ حَيْثُ تَغْلَغُلُ الْأَحْقَادُ⁽⁴⁾
 تَشْكُو إِلَيْهِ الشَّمْسُ نَقْعَ كَتِيبَةٍ مَا زَالَ مِنْهُ لِعَيْنِهَا إِرْمَادُ⁽⁵⁾
 جَيْشٌ إِذَا مَا الْأَفْقُ سَافَرَ طَيْرُهُ مَعَهُ فَفِي ذِمِّ الصَّوَارِمِ زَادُ⁽⁶⁾
 مُسْتَطَرَفٌ لِلْمَجْدِ لَمْ يَكْ حَسْبُهُ مَجْدٌ يَدُورُ مَعَ الزَّمَانِ تِلَادُ⁽⁷⁾
 مَا كَانَ مِنْهُ إِلَى رَفَاهَةٍ رَاحَةٍ حَتَّى يُخْلَدَ مِثْلُهُ إِخْلَادُ
 أَرْجُ النَّدِيِّ مَتَى تَفُزَ بِجَوَارِهِ يَطْبُ الْحَدِيثُ وَيَعْبَقُ الْإِنْشَادُ⁽⁸⁾

- (1) رجم ظنونه: ما يخبئه لهم، وما يريد فعله.
 (2) غرة: هو سيد الفيلق، وقائدهم. أمطيت: ركبها. عقبانه: خيوله. الآساد: فرسانه.
 (3) فرائسها: خبرتها وحققها، ومهارتها. أو أن فريستها ومضربها ومقتلها. وبرائنها: أصابعها ومخالبيها الرماح. صعاد: رماح.
 (4) شيحان: غيور، شديد. النقع: الغبار. تغلغل: تتغلغل.
 (5) نقع كتيبة: كثرتها؛ حتى أنها غطت ضوء الشمس عن الأرض، فكانها أصيبت بالرمد، كناية عن سعة الجيش وعتاده وقوته.
 (6) زادهم السيوف: ضد أعدائهم.
 (7) تلاد: تليد، والمجد التليد: القديم الثابت.
 (8) أرج: عطر. الندى: المجلس.

- أَهْلُ الْمَنَاذِرَةِ الَّذِينَ هُمُ الرُّبَى فَوْقَ الْمُلُوكِ إِذِ الْمُلُوكُ وَهَادُ(1)
 قَوْمٌ إِذَا عَدَّتْ مَعَدُّ عَقِيلَةٍ مَاءَ السَّمَاءِ فَهُمْ لَهَا أَوْلَادُ(2)
 بَيْتٌ تَوَدُّ الشُّهْبُ فِي أَفْلَاكِهَا لَوْ أَنَّهَا لِبِنَائِهِ أَوْتَادُ
 مَمْدُودَةٌ بِلَهَى النَّدى أَطْنَابُهُ؛ مَرْفُوعَةٌ بِالْبَيْضِ مِنْهُ عِمَادُ(3)
 مُتَقَادِمٌ إِلَّا تَكُنْ شَمْسُ الضَّحَى لِدَّةٌ لَهُ فَتُجْجُومُهَا أَرَادُ(4)
 نَيْطَتْ بِعَبَادٍ لَأَلَى مَجْدِهِمْ فَتَلَالَتْ فِي ثُومِهَا الْأَفْرَادُ(5)
 مَلِكٌ إِذَا افْتَنَّتْ صِفَاتُ جَلَالِهِ فَتَقَاصَرَتْ عَنْ بَعْضِهَا الْأَعْدَادُ(6)
 نَسِيَتْ زَبِيدٌ عَمَرَهَا بَلْ أَعْرَضَتْ عَنْ وَصْفِ كَعْبٍ بِالسَّمَاكِ إِيَادُ(7)
 فَضَحَ الدَّهَاءُ فَلَوْ تَقَدَّمَ عَهْدُهُ لَعَنَّا الْمُغِيرَةَ أَوْ أَقَرَّ زِيَادُ(8)

- (1) الربى: المرتفع قدراً، أو مكاناً. وهاد: بساط، أي: قدرهم مرتفع، وقدر غيرهم منخفض، نازل.
- (2) معد: بنو معد؛ حي. عقيلة: كريمة، زوجة.
- (3) لهي: عطايا. أطنابه: أجزاءه، وأطرافه.
- (4) لدّة: متماثلة، أو قد تربّت معه. أراد: منبسط ضوءها كالشمس.
- (5) نيطت: ارتبطت. ثومها: لآلئها. الأفراد: المنفردون بالحسن كاللآلئ.
- (6) افتشت: تنوعت، وتزينت فأعجبت.
- (7) عمرها: عمرو بن معدى كرب الزبيدي؛ أحد مشاهير الفرسان العرب. كعب: هو كعب بن مامة الأيادي، أحد كرماء وأجواد العرب يضرب به المثل في حسن الجوار، أبو دؤاد.
- (8) الدهاء: جمع (داهية)؛ من يحسن السياسة والحكمة وقت الشدائد. لعنا: لخضع. المغيرة هو: ابن شعبة، أحد الدهاة العظماء صحابي يقال له: مغيرة الرأي. زياد: هو ابن أبيه، أمير من الدهاة، والقادة الفاتحين الولاة، أمه سمية، جارية الحارث بن كلدة، أسلم في عهد أبي بكر.

- لا يَأْمَنُ الأَعْدَاءُ رَجْمَ ظُنُونِهِ؛ إِنَّ الْغُيُوبَ وَرَاءَهَا إِمْدَادُ⁽¹⁾
 مَلِكُ إِذَا مَا اخْتَالَ غُرَّةُ فَيْلَقٍ قَدْ أَمْطَيْتَ عِقْبَانَهُ الْآسَادُ⁽²⁾
 أَسَدٌ فَرَائِسُهَا الْفَوَارِسُ فِي الْوَعَى لَكِنْ بَرَاثِنُهَا هُنَاكَ صِعَادُ⁽³⁾
 خِلْتُ اللَّوَاءَ غَمَامَةً فِي ظِلِّهَا قَمَرٌ بِغُرَّتِهِ السَّنَا الْوَقَادُ
 شَيْحَانُ مُنْغَمِسُ السَّنَانِ مِنَ الْعِدَا فِي النَّقْعِ حَيْثُ تَغْلَغُلُ الْأَحْقَادُ⁽⁴⁾
 تَشْكُو إِلَيْهِ الشَّمْسُ نَقْعَ كَتِيبَةٍ مَا زَالَ مِنْهُ لِعَيْنِهَا إِرْمَادُ⁽⁵⁾
 جَيْشٌ إِذَا مَا الْأَفْقُ سَافَرَ طَيْرُهُ مَعَهُ فَفِي ذِمِّ الصَّوَارِمِ زَادُ⁽⁶⁾
 مُسْتَطَرَفٌ لِلْمَجْدِ لَمْ يَكْ حَسْبُهُ مَجْدٌ يَدُورُ مَعَ الزَّمَانِ تِلَادُ⁽⁷⁾
 مَا كَانَ مِنْهُ إِلَى رَفَاهَةٍ رَاحَةٍ حَتَّى يُخْلَدَ مِثْلُهُ إِخْلَادُ
 أَرْجُ النَّدِيِّ مَتَى تَفُزَ بِجَوَارِهِ يَطْبُ الْحَدِيثُ وَيَعْبَقُ الْإِنْشَادُ⁽⁸⁾

- (1) رجم ظنونه: ما يخبئه لهم، وما يريد فعله.
 (2) غرة: هو سيد الفيلق، وقائدهم. أمطيت: ركبها. عقبانه: خيوله. الآساد: فرسانه.
 (3) فرائسها: خبرتها وحققها، ومهارتها. أو أن فريستها ومضربها ومقتلها. وبرائنها: أصابعها ومخالبها الرماح. صعاد: رماح.
 (4) شيحان: غيور، شديد. النقع: الغبار. تغلغل: تتغلغل.
 (5) نقع كتيبة: كثرتها؛ حتى أنها غطت ضوء الشمس عن الأرض، فكانها أصيبت بالرمد، كناية عن سعة الجيش وعتاده وقوته.
 (6) زادهم السيوف: ضد أعدائهم.
 (7) تلاد: تليد، والمجد التليد: القديم الثابت.
 (8) أرج: عطر. الندي: المجلس.

- لَوْ أَنَّ خَاطِرَهُ الْجَمِيعَ مُفَرَّقٌ فِي الْخَلْقِ أَوْشَكَ أَنْ يُحَسَّ جَمَادُ⁽¹⁾
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي زُهِرُ النُّجُومِ لَوَجْهِهِ حُسَادُ⁽²⁾
 تَبْدُو عَلَيْكَ مِنَ الْوَسَامَةِ حُلَّةٌ يَهْفُو إِلَيْهَا بِالنَّفُوسِ وَدَادُ⁽³⁾
 لَمْ يَشْفِ مِنْكَ الْعَيْنَ أَوَّلَ نَظَرَةٍ لَوْلَا الْمَهَابَةُ رَاجَعَتْ تَزْدَادُ⁽⁴⁾
 مَا كَانَ مِنْ خَلَلٍ فَأَنْتَ سِدَادُهُ فِي الدَّهْرِ أَوْ أَوْدٍ فَأَنْتَ سَدَادُ⁽⁵⁾
 الدِّينُ وَجْهٌ أَنْتَ فِيهِ غُرَّةٌ؛ وَالْمُلْكُ جَفْنٌ أَنْتَ فِيهِ سَوَادُ⁽⁶⁾
 اللَّهُ مِنْكَ يَدُّ عَلَتْ تُولِي بِهَا صَفْدًا فَيُحَمَّدُ أَوْ يُفَكِّ صِفَادُ⁽⁷⁾
 لَوْ أَنَّ أَفْوَاهَ الْمُلُوكِ تَوَافَقَتْ فِيهَا لَوَافِقَ حَظَّهَا الْإِسْعَادُ
 نَفَعَ الْعُدَاةَ الْيَأْسُ مِنْكَ لِأَنَّهُ بَرَدَتْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ الْأَكْبَادُ⁽⁸⁾

- (1) لو تفرق كرمه وحسن شمائله على الخلق؛ لأحس الجماد بها لكثرتها.
 (2) النجوم الزاهرة في عليائها تحسد رفعة قدره وعلو مقامه.
 (3) الوسامة: الحسن والبهاء. يهفو: يميل.
 (4) راجعت: كررت؛ لأن الهيئة تحول من التحكم والتدقيق في وجهه، ولأن من رآه هابه.
 (5) سداده: صلاحه. أود: اعوجاج أو ثقل.
 (6) غرة: أجمل ما فيه. وإن كان الملك جفن - أي عين - فأنت سوادها، وأجمل ما فيها.
 (7) صفداً: عطاء. صفاد: قيد، والأصفاد: القيود. وبين (صفد) و(صفاد): جناس ناقص.
 (8) بردت أكباد الأعداء، وذهب غيظهم؛ لأنهم يشسوا منك، ولم يجدوا فيك ثغرة، فأعرضوا، وقد صرف الله قلوبهم عنك.

- يَنْصَاعُ مَنْ جَارَاكَ مَقْبُوضَ الْخُطَا فَكَأَنَّمَا عَضَّتْ بِهِ الْأَقْيَادُ⁽¹⁾
 قَدْ قُلْتُ لِلتَّالِي ثَنَاءَكَ سُورَةً مَا لِلوَرَى فِي نَصِّهَا إِنْ حَادُ⁽²⁾
 أَعِدَ الْحَدِيثَ عَنِ السِّيَادَةِ إِنَّهُ لَيْسَ الْحَدِيثُ يُمَلِّ حِينَ يُعَادُ
 كَرَّمَ كَمَاءَ الْمُزْنِ رَاقَ خِلَالَهُ أَدَبٌ كَرَوْضِ الْحَزْنِ بَاتَ يُجَادُ⁽³⁾
 وَمَحَاسِنُ زَهَرَ الزَّمَانُ بِزُهْرِهَا فَكَأَنَّمَا أَيَّامُهُ أَغْيَادُ⁽⁴⁾
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي فِي ظِلِّهِ رِيضُ الزَّمَانِ قَدْ ذَلَّ مِنْهُ قِيَادُ⁽⁵⁾
 يَا خَيْرَ مُغْتَضِدٍ بِمَنْ أَقْدَارُهُ فِي كُلِّ مُغْضِلَةٍ لَهُ أَغْضَادُ⁽⁶⁾
 لَمَّا وَرَدْتُ بِوَرْدِ حَضْرَتِكَ الْمُنَى فَهَيْتُ لَدَيْ جِمَامُهَا الْأَعْدَادُ⁽⁷⁾
 فَاسْتَقْبَلْتَنِي الشَّمْسُ تَبْسُطُ رَاحَةً لِلْبَحْرِ مِنْ نَفْحَاتِهَا اسْتِمْدَادُ
 فَلَيْنُ فَخَرْتُ بِمَا بَلَغْتُ لَقَلَّ لِي إِلَّا يَكُونُ مِنَ النُّجُومِ عَتَادُ⁽⁸⁾
 مَهْمَا امْتَدَحْتُ سِوَاكَ قَبْلُ فَإِنَّمَا مَدَحِي إِلَى مَدَحِي لَكَ اسْتَظْرَادُ

(1) من يمشي معك لا يستطيع مجاراتك لسرعتك، فكأنه مقيد برجليه!!

(2) التالي ثناءك: المعدد مدحك وخصالك وسجايك.

(3) كماء المزن: كماء السحاب. يُجَاد: يُمطر.

(4) زهر الزمان: أزهر وأورق، وحمل وحسن وأشرق.

(5) ريض الزمان؛ كما يتم ترويض الحيوان؛ فانفك قيده، واستأنس.

(6) أعضاد: أعوان وأنصار.

(7) جمامها: مياها المتدفقة، وخيراتها الكثيرة. فهت: فاضت. الأعداد: الكثيرة العدد.

(8) فخرت: افتخرت وتعاليت؛ لكان قليلاً عليّ علو النجوم.

- يَغْشَى الْمَيَادِينَ الْفَوَارِسُ حِقْبَةً كَيْمَا يُعَلِّمَهَا النَّزَالَ طَرَادُ (1)
 فَلَا سَحْبَنَ ذَيْلَ الْمُنَى فِي سَاحَةِ إِلَّا أَوْفَ بِهَا الْمُنَى فَأَزَادُ (2)
 وَلَيْسَتْ فَيْدَنَ السَّنَاءِ مَعَ الْغِنَى عَبْدٌ يُفِيدُ النَّصْحَ حِينَ يُفَادُ (3)
 وَلَأَنْتَ أَنْفَسُ شَيْمَةٍ مَنْ أَنْ يُرَى لَنْفِيسٍ أَغْلَاقِي لَدَيْكَ كَسَادُ (4)
 هَيْهَاتَ قَدْ ضَمِنَ الصَّبَاحُ لِمَنْ سَرَى أَنْ يَسْتَتِبَ لِسَعِيهِ الْإِحْمَادُ (5)
 لَا تَعْدَمَنَّ مِنَ الْحُظُوظِ ذَخِيرَةً تَبْقَى فَلَا يَثْلُو الْبَقَاءُ نَفَادُ (6)

[113]

[الطويل]

يمدح المعتضد بالله عباد بن محمد بن عباد، ويلكر بعض مواقفه من أصفياه وأعدائه.

لِيَهْنِ الْهُدَى إِنْجَاحُ سَعِيكَ فِي الْعِدَا وَأَنْ رَاحَ صُنْعُ اللَّهِ نَحْوَكَ وَاعْتَدى (7)

- (1) يغشى: يمتلىء. طراد: فارس مدرّب، محنك.
 (2) إلا أوفّ: إلا أن أوفّ. فأزاد: فأعطى زيادةً.
 (3) ومن نصح نال سناء ورفعة وغنى؛ وتلك خلالك مع المخلصين.
 (4) شيمة: أخلاقاً؛ تمييز منصوب. أغلاقي: نفائسي، ومحاسني.
 (5) هيهات: بُعد؛ اسم فعل ماضٍ. يستتب: يستقيم. الإحماد: الحمد والثناء؛ وهنا تضمين للمثل: (عند الصباح يحمد القوم الشري)؛ يضرب لمن تحمل المشقة رجاء الراحة. وعن المفضل: أن أول من قاله هو خالد بن الوليد، حين بعثه أبو بكر رضي الله عنه إلى العراق من اليمامة. [مقامات الحريري. المقامة 43 البكرية ص 334].
 (6) لا تعدمن: دعاء؛ أنه تبقى حظوظك ميمونة، وسعيك موفقاً.
 (7) ليهن: ليهنأ. راح واعتدى: ذهب وأتى، أو أصبح وأمسى.

- وَنَهَجُكَ سُبُلَ الرَّشْدِ فِي قَمْعٍ مِنْ غَوَى . وَعَدْلُكَ فِي اسْتِصَالٍ مِنْ جَارٍ وَاعْتَدَى⁽¹⁾
وَأَنْ بَاتَ مَنْ وَالَاكَ فِي نَشْوَةِ الْغِنَى ؛ وَأَضْبَحَ مَنْ عَادَاكَ فِي غَمْرَةِ الرَّدَى
وَبُشْرَاكَ دُنْيَا غَضَّةِ الْعَهْدِ طَلْقَةً⁽²⁾ كَمَا ابْتَسَمَ النُّوَارُ عَنْ أَدْمَعِ النَّدَى⁽³⁾
وَدَوْلَةُ سَعْدٍ لَا انْتِهَاءَ لِحَدِّهِ إِذَا قِيلَ فِيهِ قَدْ تَنَاهَى تَوَلَّدَا⁽⁴⁾
دَعَوْتَ فَقَالَ النَّصْرُ: لَبَّيْكَ مَائِلًا وَلَمْ تَكُ كَالدَّاعِي يُجَاوِبُهُ الصَّدَى⁽⁵⁾
وَأَحْمَدَتْ عُقْبَى الصَّبْرِ فِي دَرَكِ الْمُنَى كَمَا بَلَغَ السَّارِي الصَّبَاحَ فَأَحْمَدَا⁽⁶⁾
أَعْبَادُ يَا أَوْفَى الْمُلُوكِ بِذِمَّةٍ وَأَرْعَاهُمْ عَهْدًا وَأَطْوَلَهُمْ يَدَا⁽⁷⁾
تَبَايَنْتَ فِي حَالِكَ: غُرْتَ تَوَاضِعًا لَتَسْتَوْفِيَ الْعَلِيَا وَأَنْجَدْتَ سُودَدَا⁽⁸⁾
وَلَمَّا اعْتَضَدْتَ اللَّهَ كُنْتَ مُؤَهَّلًا لَدَيْهِ لِأَنْ تُحْمَى وَتُكْفَى وَتُعْضَدَا⁽⁹⁾

(1) استتصال: محو، وإزالة.

(2) طلقة: منفتحة، مشرقة. النوار: الزهر.

(3) قد تناهى: أي: انتهى عهدها. فتعود من جديد قوية.

(4) لبيك: مصدرٌ ناب عن فعله؛ وقد ورد مثني، يستعمل في إجابة الداعي، يلزم النصب على المصدرية؛ أي: المفعولية المطلقة.

(5) حمدت مساعيك، فقد نلت ما تأمل بعد صبرك؛ كما وصل الساري ليلاً إلى مبتغاه صباحاً - وسبق شرحه في الصفحة السابقة -.

(6) أعباد: يا عبّاد؛ أي: يا أيها الملك؛ المعتضد بالله. أرحاهم عهداً: أصدقهم في وفاء العهد والميثاق والذمة. أطولهم يداً: أكثرهم براً وعطاءً وكرماً، وهنا كناية.

(7) غرت تواضعاً: خفضت ونزلت؛ كأنك أتيت الغور. أنجدت: وصلت نجداً، أي: ارتفعت؛ كناية عن السمو والشرف.

(8) اعتضدت الله: جعلت الله عضدك وناصرك؛ فكفيت ووقيت وهديت.

وَجَدْنَاكَ إِنِّ الْقَحْتَ سَعِيًّا نَتَجْتَهُ وَغَيْرُكَ شَاوٍ حِينَ أَنْضَجَ رَمْدًا⁽¹⁾
 وَكَمْ سَاعَدَ الْأَعْدَاءُ أَوَّلَ مُظْمَعٍ رَأَوْكَ بِعُقْبَاهُ أَحَقَّ وَأَسْعَدًا
 فَلَا ظَافِرٌ إِلَّا إِلَى سَعْدِكَ اعْتَزَى وَلَا سَائِسٌ إِلَّا بِتَدْبِيرِكَ اقْتَدَى⁽²⁾
 ضَلَالًا لِمَفْتُونٍ سَمَوْتَ بِحَالِهِ إِلَى أَنْ بَدَتْ بَيْنَ الْفِرَاقِ فَرْقَدًا⁽³⁾
 رَأَى حَظَّهَا أَوَّلَى بِهِ فَأَحَلَّهَا حَضِيضًا بِكُفْرَانِ الصَّنِيعَةِ أَوْهَدًا⁽⁴⁾
 وَمَا زَادَ لِمَالِجٍ فِي الْبَغْيِ أَنَّهُ سَعَى لِلَّذِي أَضْلَحْتَ مِنْهَا فَا فَسَدًا
 فَزَلَّ وَقَدْ أَمْطَيْتَهُ ثَبَجَ السُّهَا؛ وَضَلَّ وَقَدْ لَقَيْتَهُ قَبَسَ الْهُدَى⁽⁵⁾
 طَوِيلُ عِثَارِ الْجُرْمِ قَلَّتْ لَهُ: لَعَا بِحِلْمٍ تَلَقَّى جَهْلَهُ فَتَغَمَّدَا⁽⁶⁾
 نَجْنَى فَأَهْدَيْتَ النَّصِيحَةَ مَخْضَةً؛ وَلَجَّ فَوَالَيْتَ الْعِقَابَ مُرَدَّدَا⁽⁷⁾
 وَلَمْ تَأَلْهُ بِقِيَا عَلَيْهِ تَنْظُرًا لَفَيْتَهُ مَنْ أَكْرَمْتَهُ فَتَمَرَّدَا⁽⁸⁾
 فَمَا آثَرَ الْأَوَّلَى وَلَا قَلَّدَ الْحِجَى وَلَا شَكَرَ الثُّغْمَى وَلَا حَفِظَ الْيَدَا⁽⁹⁾

(1) القحت سعيًا نتجته: أي: أتممته وأكملته. شاوٍ: مهلك ما ملك؛ مهلك ما يعمل. رمداً: أهلك ما عنده.

(2) اعتزى: انتسب وتفاءل. سائس: حكيم.

(3) الفراق: الفرق: النجم الذي يهتدى به.

(4) حضيضاً: منخفضاً. أوهد: أكثر انخفاضاً.

(5) ثبج: أعلى. السها: نجم صغير؛ يرى بصعوبة.

(6) طويل عثار الجرم: كثير الذنوب والآثام. لعاً: كلمة، للعائر.

(7) مخضة: خالصة. لجج: استمر في طغيانه.

(8) لم تأله: لم تقصر. بقيا عليه: إبقاء عليه، وحفاظاً. لفيت: لرجوع.

(9) الحجى: العقول.

- كَأَنَّكَ أَهْدَيْتَ السَّوَابِحَ ضُمَرًا لِيَرْكُضَهَا فِيمَا كَرِهْتَ فَيُجْهِدَا (1)
 وَأَجْرَزَتْهُ ذَيْلَ الْحَبِيرِ تَأْلَفًا لِيَخْلُقَ فِيمَا جَرَّ حَقْدًا مُجَدَّدًا (2)
 سَلِ الْحَائِنَ الْمُعْتَرَّ: كَيْفَ احْتِقَابُهُ مَعَ الدَّهْرِ عَارًا بِالْعَرَارِ مُخَلَّدًا؟ (3)
 رَأَى أَنَّهُ أَضْحَى هَزْبَرًا مُصَمَّمًا فَلَمْ يَعُدْ أَنْ أَمْسَى ظَلِيمًا مُشَرَّدًا (4)
 دَهَاهُ إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّيْلُ أَنَّهُ أَقَامَ عَلَيْهِ آخِرَ الدَّهْرِ سَرْمَدًا
 يُحَاذِرُ أَنْ يُلْفَى قَتِيلًا مُعْفَرًا إِذَا الصَّبْحُ وَافَى أَوْ أُسِيرًا مُقَيَّدًا (5)
 لَبِئْسَ الْوَفَاءُ اسْتَنَّ فِي ابْنِ عَقِيدَةٍ عَشِيَّةً لَمْ يُضْدِرْهُ مِنْ حَيْثُ أُوْرَدَا (6)
 قَرِينٌ لَهُ أَغْوَاهُ حَتَّى إِذَا هَوَى تَبَرًّا يَغْتَدِّ الْبَرَاءَةَ أَرْشَدًا
 فَأَضْبَحَ يَبْكِيهِ الْمُصَابُ بِشُكْلِهِ بُكَاءَ لَبِيدٍ حِينَ فَارَقَ أَرْبَدًا (7)
 فِدَاءٌ لِإِسْمَاعِيلَ كُلُّ مُرْشَّحٍ إِذَا جُشِمَ الْأَمْرَ الْجَسِيمَ تَبَلَّدَا (8)

(1) السوابح: الخيول.

(2) ذيل الحبير: الثياب الجديدة الناعمة؛ استعارة للنعمة. ليخلق: ليجدد.

(3) المعتَر: الفقير. احتقابه: ادخاره. العرار: الخصلة القبيحة، وهي [بالعرار] بفتح العين.

(4) هزبراً: أسداً. الظليم: ذكر النعام. أي: فهو جبان خائف، وليس كما يدعي.

(5) يُلفى: ينظر إليه على أنه... معفراً: بالتراب

(6) استنن: اتخذه سنة وطريقة. لم يصدره من حيث أورد: لم يفعل ما يجب؛ ولم يكن وفياً.

(7) بشكله: بفقده. لبيد: هو شاعر جاهلي، له معلقة شهيرة، وقد رثى أخاه (أربد)؛ حين قتل بصاعقة.

(8) فداء لإسماعيل: أي نفدي هذا الأمير كما فُدي إسماعيل عليه السلام. جُشِمَ: صار شاماً لا يُطاق. تَبَلَّدَ: تحير. مرشح: مؤهل.

- أَهْلُ الْمَنَاذِرَةِ الَّذِينَ هُمُ الرَّبَى فَوْقَ الْمُلُوكِ إِذِ الْمُلُوكُ وَهَادُ(1)
 قَوْمٌ إِذَا عَدَّتْ مَعَدُّ عَقِيلَةٍ مَاءَ السَّمَاءِ فَهُمْ لَهَا أَوْلَادُ(2)
 بَيْتٌ تَوَدُّ الشُّهْبُ فِي أَفْلَاكِهَا لَوْ أَنَّهَا لِبِنَائِهِ أَوْتَادُ
 مَمْدُودَةٌ بِلَهَى النَّدى أَطْنَابُهُ؛ مَرْفُوعَةٌ بِالْبَيْضِ مِنْهُ عِمَادُ(3)
 مُتَقَادِمٌ إِلَّا تَكُنْ شَمْسُ الضَّحَى لِدَّةٌ لَهُ فَنُجُومُهَا أَرَادُ(4)
 نَيْطَتْ بِعَبَادٍ لَأَلَى مَجْدِهِمْ فَتَلَالَتْ فِي ثُومِهَا الْأَفْرَادُ(5)
 مَلِكٌ إِذَا افْتَنَّتْ صِفَاتُ جَلَالِهِ فَتَقَاصَرَتْ عَنْ بَعْضِهَا الْأَعْدَادُ(6)
 نَسِيَتْ زَبِيدٌ عَمَرَهَا بَلْ أَعْرَضَتْ عَنْ وَصْفِ كَعْبٍ بِالسَّمَاكِ إِيَادُ(7)
 فَضَحَ الدَّهَاءُ فَلَوْ تَقَدَّمَ عَهْدُهُ لَعَنَّا الْمُغِيرَةَ أَوْ أَقَرَّ زِيَادُ(8)

- (1) الربى: المرتفع قدراً، أو مكاناً. وهاد: بساط، أي: قدرهم مرتفع، وقدر غيرهم منخفض، نازل.
- (2) معد: بنو معد؛ حي. عقيلة: كريمة، زوجة.
- (3) لهي: عطايا. أطنابه: أجزاءه، وأطرافه.
- (4) لدّة: متماثلة، أو قد تربّت معه. أراد: منبسط ضوءها كالشمس.
- (5) نيطت: ارتبطت. ثومها: لآلئها. الأفراد: المنفردون بالحسن كاللآلئ.
- (6) افتشت: تنوعت، وتزينت فأعجبت.
- (7) عمرها: عمرو بن معدى كرب الزبيدي؛ أحد مشاهير الفرسان العرب. كعب: هو كعب بن مامة الأيادي، أحد كرماء وأجواد العرب يضرب به المثل في حسن الجوار، أبو دؤاد.
- (8) الدهاء: جمع (داهية)؛ من يحسن السياسة والحكمة وقت الشدائد. لعنا: لخضع. المغيرة هو: ابن شعبة، أحد الدهاة العظماء صحابي يقال له: مغيرة الرأي. زياد: هو ابن أبيه، أمير من الدهاة، والقادة الفاتحين الولاة، أمه سمية، جارية الحارث بن كلدة، أسلم في عهد أبي بكر.

- لا يَأْمَنُ الأَعْدَاءُ رَجْمَ ظُنُونِهِ؛ إِنَّ الْغُيُوبَ وَرَاءَهَا إِمْدَادُ⁽¹⁾
 مَلِكُ إِذَا مَا اخْتَالَ غُرَّةٌ فَيَلْقِ قَدْ أَمْطَيْتَ عِقْبَانَهُ الْآسَادُ⁽²⁾
 أَسَدٌ فَرَائِسُهَا الْفَوَارِسُ فِي الْوَعَى لَكِنْ بَرَاثِنُهَا هُنَاكَ صِعَادُ⁽³⁾
 خِلْتُ اللَّوَاءَ غَمَامَةً فِي ظِلِّهَا قَمَرٌ بِغُرَّتِهِ السَّنَا الْوَقَادُ
 شَيْحَانُ مُنْغَمِسُ السَّنَانِ مِنَ الْعِدَا فِي النَّقْعِ حَيْثُ تَغْلَغُلُ الْأَحْقَادُ⁽⁴⁾
 تَشْكُو إِلَيْهِ الشَّمْسُ نَقْعَ كَتِيبَةٍ مَا زَالَ مِنْهُ لِعَيْنِهَا إِرْمَادُ⁽⁵⁾
 جَيْشٌ إِذَا مَا الْأَفْقُ سَافَرَ طَيْرُهُ مَعَهُ فَفِي ذِمِّ الصَّوَارِمِ زَادُ⁽⁶⁾
 مُسْتَطَرَفٌ لِلْمَجْدِ لَمْ يَكْ حَسْبُهُ مَجْدٌ يَدُورُ مَعَ الزَّمَانِ تِلَادُ⁽⁷⁾
 مَا كَانَ مِنْهُ إِلَى رَفَاهَةٍ رَاحَةٍ حَتَّى يُخْلَدَ مِثْلُهُ إِخْلَادُ
 أَرْجُ النَّدِيِّ مَتَى تَفُزَ بِجَوَارِهِ يَطْبُ الْحَدِيثُ وَيَعْبَقِ الْإِنْشَادُ⁽⁸⁾

- (1) رجم ظنونه: ما يخبئه لهم، وما يريد فعله.
 (2) غرة: هو سيد الفيلق، وقائدهم. أمطيت: ركبها. عقبانه: خيوله. الآساد: فرسانه.
 (3) فرائسها: خبرتها وحققها، ومهارتها. أو أن فريستها ومضربها ومقتلها. وبرائنها: أصابعها ومخالبها الرماح. صعاد: رماح.
 (4) شيحان: غيور، شديد. النقع: الغبار. تغلغل: تتغلغل.
 (5) نقع كتيبة: كثرتها؛ حتى أنها غطت ضوء الشمس عن الأرض، فكانها أصيبت بالرمد، كناية عن سعة الجيش وعتاده وقوته.
 (6) زادهم السيوف: ضد أعدائهم.
 (7) تلاد: تليد، والمجد التليد: القديم الثابت.
 (8) أرج: عطر. الندى: المجلس.

- لَوْ أَنَّ خَاطِرَهُ الْجَمِيعَ مُفَرَّقٌ فِي الْخَلْقِ أَوْشَكَ أَنْ يُحَسَّ جَمَادُ⁽¹⁾
نَفْسِي فِدَاؤُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي زُهِرُ النُّجُومِ لَوَجْهِهِ حُسَادُ⁽²⁾
تَبْدُو عَلَيْكَ مِنَ الْوَسَامَةِ حُلَّةٌ يَهْفُو إِلَيْهَا بِالنَّفُوسِ وَدَادُ⁽³⁾
لَمْ يَشْفِ مِنْكَ الْعَيْنَ أَوَّلَ نَظَرَةٍ لَوْلَا الْمَهَابَةُ رَاجَعَتْ تَزْدَادُ⁽⁴⁾
مَا كَانَ مِنْ خَلَلٍ فَأَنْتَ سِدَادُهُ فِي الدَّهْرِ أَوْ أَوْدٍ فَأَنْتَ سَدَادُ⁽⁵⁾
الَّذِينَ وَجَّهَتْ أَنْتَ فِيهِ غُرَّةٌ؛ وَالْمُلْكُ جَفْنٌ أَنْتَ فِيهِ سَوَادُ⁽⁶⁾
لِللَّهِ مِنْكَ يَدٌ عَلَتْ تُؤَلِّي بِهَا صَفْدًا فَيُحَمَّدُ أَوْ يُفَكِّ صِفَادُ⁽⁷⁾
لَوْ أَنَّ أَفْوَاهَ الْمُلُوكِ تَوَافَقَتْ فِيهَا لَوَافِقَ حَظَّهَا الْإِسْعَادُ
نَفَعَ الْعُدَاةَ الْيَأْسُ مِنْكَ لِأَنَّهُ بَرَدَتْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ الْأَكْبَادُ⁽⁸⁾

- (1) لو تفرق كرمه وحسن شمائله على الخلق؛ لأحس الجماد بها لكثرتها.
(2) النجوم الزاهرة في عليائها تحسد رفعة قدره وعلو مقامه.
(3) الوسامة: الحسن والبهاء. يهفو: يميل.
(4) راجعت: كررت؛ لأن الهيئة تحول من التحكم والتدقيق في وجهه، ولأن من رآه هابه.
(5) سداده: صلاحه. أود: اعوجاج أو ثقل.
(6) غرة: أجمل ما فيه. وإن كان الملك جفن - أي عين - فأنت سوادها، وأجمل ما فيها.
(7) صفداً: عطاء. صفاد: قيد، والأصفاد: القيود. وبين (صفد) و(صفاد): جناس ناقص.
(8) بردت أكباد الأعداء، وذهب غيظهم؛ لأنهم يشسوا منك، ولم يجدوا فيك ثغرة، فأعرضوا، وقد صرف الله قلوبهم عنك.

- يَنْصَاعُ مَنْ جَارَاكَ مَقْبُوضَ الْخُطَا فَكَأَنَّمَا عَضَّتْ بِهِ الْأَقْيَادُ⁽¹⁾
 قَدْ قُلْتُ لِلتَّالِي ثَنَاءَكَ سُورَةً مَا لِلوَرَى فِي نَصِّهَا إِنْ حَادُ⁽²⁾
 أَعِدَ الْحَدِيثَ عَنِ السِّيَادَةِ إِنَّهُ لَيْسَ الْحَدِيثُ يُمَلِّ حِينَ يُعَادُ
 كَرَمُ كَمَاءِ الْمُزْنِ رَاقٍ خِلَالَهُ أَدَبُ كَرَوْضِ الْحَزْنِ بَاتَ يُجَادُ⁽³⁾
 وَمَحَاسِنُ زَهَرِ الزَّمَانِ بِزُهْرِهَا فَكَأَنَّمَا أَيَّامُهُ أَغْيَادُ⁽⁴⁾
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي فِي ظِلِّهِ رِيضُ الزَّمَانِ فَذَلَّ مِنْهُ قِيَادُ⁽⁵⁾
 يَا خَيْرَ مُغْتَضِدٍ بِمَنْ أَقْدَارُهُ فِي كُلِّ مُغْضِلَةٍ لَهُ أَغْضَادُ⁽⁶⁾
 لَمَّا وَرَدْتُ بَوْرِدَ حَضْرَتِكَ الْمُنى فَهَيْتُ لَدَيَّ جِمَامُهَا الْأَعْدَادُ⁽⁷⁾
 فَاسْتَقْبَلْتَنِي الشَّمْسُ تَبْسُطُ رَاحَةً لِلْبَحْرِ مِنْ نَفْحَاتِهَا اسْتِمْدَادُ
 فَلَيْنُ فَخَرْتُ بِمَا بَلَغْتُ لَقَلَّ لِي إِلَّا يَكُونُ مِنَ النَّجُومِ عَتَادُ⁽⁸⁾
 مَهْمَا امْتَدَحْتُ سِوَاكَ قَبْلُ فَإِنَّمَا مَدَحِي إِلَى مَدَحِي لَكَ اسْتَظْرَادُ

(1) من يمشي معك لا يستطيع مجاراتك لسرعتك، فكأنه مقيد برجليه!!

(2) التالي ثناءك: المعدد مدحك وخصالك وسجايك.

(3) كماء المزن: كماء السحاب. يُجَاد: يُمطر.

(4) زهر الزمان: أزهر وأورق، وحمل وحسن وأشرق.

(5) ريض الزمان؛ كما يتم ترويض الحيوان؛ فانفك قيده، واستأنس.

(6) أعضاد: أعوان وأنصار.

(7) جمامها: مياها المتدفقة، وخيراتها الكثيرة. فهت: فاضت. الأعداد: الكثيرة العدد.

(8) فخرت: افتخرت وتعاليت؛ لكان قليلاً عليّ علو النجوم.

- يَغْشَى الْمَيَادِينَ الْفَوَارِسُ حِقْبَةً كَيْمَا يُعَلِّمَهَا النَّزَالَ طَرَادُ (1)
 فَلَا سَحْبَنَ ذَيْلَ الْمُنَى فِي سَاحَةِ إِلَّا أَوْفَ بِهَا الْمُنَى فَأَزَادُ (2)
 وَلَيْسَتْ فَيْدَنَ السَّنَاءِ مَعَ الْغِنَى عَبْدٌ يُفِيدُ النَّصْحَ حِينَ يُفَادُ (3)
 وَلَأَنْتَ أَنْفَسُ شَيْمَةٍ مَنْ أَنْ يُرَى لَنْفِيسٍ أَغْلَاقِي لَدَيْكَ كَسَادُ (4)
 هَيْهَاتَ قَدْ ضَمِنَ الصَّبَاحُ لِمَنْ سَرَى أَنْ يَسْتَتِبَ لِسَعِيهِ الْإِحْمَادُ (5)
 لَا تَعْدَمَنَّ مِنَ الْحُظُوظِ ذَخِيرَةً تَبْقَى فَلَا يَثْلُو الْبَقَاءُ نَفَادُ (6)

[113]

[الطويل]

يمدح المعتضد بالله عباد بن محمد بن عباد، ويلكر بعض مواقف من أصفياه وأعدائه.

لِيَهْنِ الْهُدَى إِنْجَاحُ سَعِيكَ فِي الْعِدَا وَأَنْ رَاحَ صُنْعُ اللَّهِ نَحْوَكَ وَاعْتَدى (7)

- (1) يغشى: يمتلىء. طراد: فارس مدرّب، محنك.
 (2) إلا أوفّ: إلا أن أوفّ. فأزاد: فأعطى زيادةً.
 (3) ومن نصح نال سناء ورفعة وغنى؛ وتلك خلالك مع المخلصين.
 (4) شيمة: أخلاقاً؛ تمييز منصوب. أغلاقي: نفائسي، ومحاسني.
 (5) هيهات: بُعد؛ اسم فعل ماضٍ. يستتب: يستقيم. الإحماذ: الحمد والثناء؛ وهنا تضمين للمثل: (عند الصباح يحمد القوم الشري)؛ يضرب لمن تحمل المشقة رجاء الراحة. وعن المفضل: أن أول من قاله هو خالد بن الوليد، حين بعثه أبو بكر رضي الله عنه إلى العراق من اليمامة. [مقامات الحريري. المقامة 43 البكرية ص 334].
 (6) لا تعدمن: دعاء؛ أنه تبقى حظوظك ميمونة، وسعيك موفقاً.
 (7) ليهن: ليهنأ. راح واعتدى: ذهب وأتى، أو أصبح وأمسى.

- وَنَهَجُكَ سُبُلَ الرَّشْدِ فِي قَمْعٍ مِنْ غَوَى . وَعَدْلُكَ فِي اسْتِصَالٍ مِنْ جَارٍ وَاعْتَدَى⁽¹⁾
وَأَنْ بَاتَ مَنْ وَالَاكَ فِي نَشْوَةِ الْغِنَى ؛ وَأَضْبَحَ مَنْ عَادَاكَ فِي غَمْرَةِ الرَّدَى
وَبُشْرَاكَ دُنْيَا غَضَّةِ الْعَهْدِ طَلْقَةً⁽²⁾ كَمَا ابْتَسَمَ النُّوَارُ عَنْ أَدْمَعِ النَّدَى⁽³⁾
وَدَوْلَةُ سَعْدٍ لَا انْتِهَاءَ لِحَدِّهِ إِذَا قِيلَ فِيهِ قَدْ تَنَاهَى تَوَلَّدَا⁽⁴⁾
دَعَوْتَ فَقَالَ النَّصْرُ: لَبَّيْكَ مَائِلًا وَلَمْ تَكُ كَالدَّاعِي يُجَاوِبُهُ الصَّدَى⁽⁵⁾
وَأَحْمَدَتْ عُقْبَى الصَّبْرِ فِي دَرَكِ الْمُنَى كَمَا بَلَغَ السَّارِي الصَّبَاحَ فَأَحْمَدَا⁽⁶⁾
أَعْبَادُ يَا أَوْفَى الْمُلُوكِ بِذِمَّةٍ وَأَرْعَاهُمْ عَهْدًا وَأَطْوَلَهُمْ يَدَا⁽⁷⁾
تَبَايَنْتَ فِي حَالِكَ: غُرْتَ تَوَاضِعًا لَتَسْتَوْفِيَ الْعَلِيَا وَأَنْجَدْتَ سُودَدَا⁽⁸⁾
وَلَمَّا اعْتَضَدْتَ اللَّهَ كُنْتَ مُؤَهَّلًا لَدَيْهِ لِأَنْ تُحْمَى وَتُكْفَى وَتُعْضَدَا⁽⁹⁾

(1) استتصال: محو، وإزالة.

(2) طلقة: منفتحة، مشرقة. النوار: الزهر.

(3) قد تناهى: أي: انتهى عهدها. فتعود من جديد قوية.

(4) لبيك: مصدرٌ ناب عن فعله؛ وقد ورد مثني، يستعمل في إجابة الداعي، يلزم النصب على المصدرية؛ أي: المفعولية المطلقة.

(5) حمدت مساعيك، فقد نلت ما تأمل بعد صبرك؛ كما وصل الساري ليلاً إلى مبتغاه صباحاً - وسبق شرحه في الصفحة السابقة -.

(6) أعباد: يا عباد؛ أي: يا أيها الملك؛ المعتضد بالله. أرحاهم عهداً: أصدقهم في وفاء العهد والميثاق والذمة. أطولهم يداً: أكثرهم براً وعطاءً وكرماً، وهنا كناية.

(7) غرت تواضعاً: خفضت ونزلت؛ كأنك أتيت الغور. أنجدت: وصلت نجداً، أي: ارتفعت؛ كناية عن السمو والشرف.

(8) اعتضدت الله: جعلت الله عضدك وناصرك؛ فكفيت ووقيت وهديت.

وَجَدْنَاكَ إِنِّ الْقَحْتَ سَعِيًّا نَتَجْتَهُ وَغَيْرُكَ شَاوٍ حِينَ أَنْضَجَ رَمْدًا⁽¹⁾
 وَكَمْ سَاعِدَ الْأَعْدَاءِ أَوَّلَ مُظْمَعٍ رَأَوْكَ بِعُقْبَاهُ أَحَقَّ وَأَسْعَدًا
 فَلَا ظَافِرٌ إِلَّا إِلَى سَعْدِكَ اعْتَزَى وَلَا سَائِسٌ إِلَّا بِتَدْبِيرِكَ اقْتَدَى⁽²⁾
 ضَلَالًا لِمَفْتُونٍ سَمَوْتَ بِحَالِهِ إِلَى أَنْ بَدَتْ بَيْنَ الْفِرَاقِ فَرْقَدًا⁽³⁾
 رَأَى حَظَّهَا أَوَّلَى بِهِ فَأَحَلَّهَا حَضِيضًا بِكُفْرَانِ الصَّنِيعَةِ أَوْهَدًا⁽⁴⁾
 وَمَا زَادَ لِمَالِجٍ فِي الْبَغْيِ أَنَّهُ سَعَى لِلَّذِي أَضْلَحْتَ مِنْهَا فَا فَسَدًا
 فَزَلَّ وَقَدْ أَمْطَيْتَهُ ثَبَجَ السُّهَا؛ وَضَلَّ وَقَدْ لَقَيْتَهُ قَبَسَ الْهُدَى⁽⁵⁾
 طَوِيلُ عِثَارِ الْجُرْمِ قَلَّتْ لَهُ: لَعَا بِحِلْمٍ تَلَقَّى جَهْلَهُ فَتَغَمَّدَا⁽⁶⁾
 نَجْنَى فَأَهْدَيْتَ النَّصِيحَةَ مَحْضَةً؛ وَلَجَّ فَوَالَيْتَ الْعِقَابَ مُرَدَّدَا⁽⁷⁾
 وَلَمْ تَأَلْهُ بِقِيَا عَلَيْهِ تَنْظُرًا لَفَيْتَهُ مَنْ أَكْرَمْتَهُ فَتَمَرَّدَا⁽⁸⁾
 فَمَا آثَرَ الْأَوَّلَى وَلَا قَلَّدَ الْحِجَى وَلَا شَكَرَ الثُّغْمَى وَلَا حَفِظَ الْيَدَا⁽⁹⁾

(1) القحت سعيًا نتجته: أي: أتممته وأكملته. شاوٍ: مهلك ما ملك؛ مهلك ما يعمل. رمداً: أهلك ما عنده.

(2) اعتزى: انتسب وتفاءل. سائس: حكيم.

(3) الفراق: الفرق: النجم الذي يهتدى به.

(4) حضيضاً: منخفضاً. أوهد: أكثر انخفاضاً.

(5) ثبج: أعلى. السها: نجم صغير؛ يرى بصعوبة.

(6) طويل عثار الجرم: كثير الذنوب والآثام. لعاً: كلمة، للعائر.

(7) محضة: خالصة. لجج: استمر في طغيانه.

(8) لم تأله: لم تقصر. بقيا عليه: إبقاء عليه، وحفاظاً. لفيتته: لرجوع.

(9) الحجى: العقول.

- كَأَنَّكَ أَهْدَيْتَ السَّوَابِحَ ضُمَرًا لِيَرْكُضَهَا فِيمَا كَرِهْتَ فَيُجْهِدَا (1)
 وَأَجْرَزَتْهُ ذَيْلَ الْحَبِيرِ تَأْلَفًا لِيَخْلُقَ فِيمَا جَرَّ حَقْدًا مُجَدَّدًا (2)
 سَلِ الْحَائِنَ الْمُعْتَرَّ: كَيْفَ احْتِقَابُهُ مَعَ الدَّهْرِ عَارًا بِالْعَرَارِ مُخَلَّدًا؟ (3)
 رَأَى أَنَّهُ أَضْحَى هَزْبَرًا مُصَمَّمًا فَلَمْ يَعُدْ أَنْ أَمْسَى ظَلِيمًا مُشَرَّدًا (4)
 دَهَاهُ إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّيْلُ أَنَّهُ أَقَامَ عَلَيْهِ آخِرَ الدَّهْرِ سَرْمَدًا
 يُحَاذِرُ أَنْ يُلْفَى قَتِيلًا مُعْفَرًا إِذَا الصَّبْحُ وَافَى أَوْ أُسِيرًا مُقَيَّدًا (5)
 لِبِئْسَ الْوَفَاءُ اسْتَنَّ فِي ابْنِ عَقِيدَةٍ عَشِيَّةً لَمْ يُضْدِرْهُ مِنْ حَيْثُ أُوْرَدَا (6)
 قَرِينٌ لَهُ أَغْوَاهُ حَتَّى إِذَا هَوَى تَبَرًّا يَغْتَدِّ الْبَرَاءَةَ أَرْشَدًا
 فَأَضْبَحَ يَبْكِيهِ الْمُصَابُ بِشُكْلِهِ بُكَاءَ لَبِيدٍ حِينَ فَارَقَ أَرْبَدًا (7)
 فِدَاءٌ لِإِسْمَاعِيلَ كُلُّ مُرْشَّحٍ إِذَا جُشِمَ الْأَمْرَ الْجَسِيمَ تَبَلَّدَا (8)

(1) السوابح: الخيول.

(2) ذيل الحبير: الثياب الجديدة الناعمة؛ استعارة للنعمة. ليخلق: ليجدد.

(3) المعتَر: الفقير. احتقابه: ادخاره. العرار: الخصلة القبيحة، وهي [بالعرار] بفتح العين.

(4) هزبراً: أسداً. الظليم: ذكر النعام. أي: فهو جبان خائف، وليس كما يدعي.

(5) يُلْفَى: ينظر إليه على أنه... معفراً: بالتراب

(6) استنن: اتخذه سنة وطريقة. لم يصدره من حيث أورد: لم يفعل ما يجب؛ ولم يكن وفياً.

(7) بشكله: بفقده. لبيد: هو شاعر جاهلي، له معلقة شهيرة، وقد رثى أخاه (أربد)؛ حين قتل بصاعقة.

(8) فداء لإسماعيل: أي نفدي هذا الأمير كما فُدي إسماعيل عليه السلام. جُشِمَ: صار شاماً لا يُطاق. تَبَلَّدَ: تحير. مرشح: مؤهل.

- أَفَادَ مِنَ الْأَمْلاكِ حَدَثَانِ فَشَلِيهِمْ مَوَالِي لَمْ يَشْكُ الصَّدْيِ مِنْهُمْ الصَّدْيُ (1)
 أَعَادَ الصَّبَاحَ الظَّلَقَ لَيْلًا عَلَيْهِمْ فَجَاءَ وَأَثْنَى نَاظِرَ الشَّمْسِ أَرْمَدَا
 فَحَلَ هِلَالًا فِي ظَلَامٍ عَجَاجَةٍ تُلَاحِظُهُ الْأَقْمَارُ فِي الْأَفْقِ حُسْدًا (2)
 يُرَاجِمُ مِنْ صِنْهَاجَةٍ وَزَنَائَةٍ بِمِثْلِ نَجُومِ الْقَذْفِ مِثْنَى وَمَوْحَدًا (3)
 هُمْ الْأَوْلِيَاءُ الْمَانِحُوكَ صَفَاءَهُمْ إِذَا امْتَّازَ مُصْفِي الْوَدِّ مِمَّنْ تَوَدَّدَا (4)
 لَهُمْ كُلُّ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ بَازِلٍ كَفِيلٍ بَأَنْ يَسْتَهْزِمَ الْجَمْعَ مُفْرَدًا (5)
 يَسْرُكُ فِي الْهَيْجَا إِذَا جَرَّ لَامَةً؛ وَيُرْضِيكَ فِي النَّادِي إِذَا اعْتَمَ وَارْتَدَى (6)
 كَرِهْتَ لَسِيفِ الْمُلِكِ أَلْفَةً غَمْدَهُ وَقَلَّ غَنَاءُ السَّيْفِ مَا كَانَ مُغْمَدًا (7)
 وَلَمْ تَرَ لِلشَّيْلِ الْإِقَامَةَ فِي الشَّرَى فَجَدَّ افْتِرَاسًا حِينَ أَصْحَرَ لِلْعِدَا (8)

- (1) حدثان: حدثان الأمر: ابتداءه وأوله. الصدي: العطشان.
 (2) فجاء الأمير كأنه هلال، افتقد وقت الظلمة، وشدة الأيام وقد عرفه أقرانه فحسدوه.
 (3) يراجم: كأنه شهب تتساقط رجوماً وحرقاً للأعداء يضربهم. صنهاجة وزناتة: قيلتان من البربر. مثنى وموحد: زوجاً وفرداً.
 (4) امتاز: تميز، وافترق. مصفي الود: هو الذي صفا وده من غير تكلف. تودد: تكلف الود لكنه لم يبلغه حقيقة.
 (5) ميمون النقيبة: صافي القلب، طاهر النفس، موفق. يستهزم الجمع: بوسعه أن يهزم جيشاً بمفرده.
 (6) لامة: درع. اعتم: لبس العمامة. الهيجا: الحرب.
 (7) ألفة غمده: أي: كرهت أن يبقى السيف في غمده، دونما فائدة. وهل له نفع إن لم يكن في ساحة الحرب؟
 (8) في الشرى: بين الأشجار، والأموال؛ أي: في الدعة والراحة. أصحر: خرج إلى الصحراء؛ أي: إلى الشدة والحرب.

مَامٌ إِذَا حَارِبَتْ فَارْفَعِ لَوَاءَهُ فَمَا زَالَ مَنْصُورَ اللَّوَاءِ مُؤَيَّدًا
 يَأْنَفُ مِنْ لَيْنِ الْمِهَادِ تَعَوُّضًا بَصْهَوَةٍ طَيَّارٍ إِلَى الرَّوْعِ أَجْرَدًا⁽¹⁾
 لَدَمًا شَكَا حَمَلَ التَّمَائِمِ يَافِعًا لِيَحْمِلَ رَقْرَاقَ الْفِرْنِدِ مُهَنَّدًا⁽²⁾
 نَرَّ سَيْفًا بِاتِكَ الْحَدِّ قَبْلَهُ تَنَاوَلَ سَيْفًا دُونَهُ فَتَقَلَّدًا⁽³⁾
 أَنْجَزَتْ مِنْهُ الشَّمَائِلُ آخِرًا لَقَدْ قَدَّمَتْ مِنْهُ الْمَخَايِلُ مَوْعِدًا⁽⁴⁾
 رَزَتْ بِهِ عَيْنًا فِكْمَ سَادَ عِتْرَةٍ؛ وَكَمْ سَاسَ سُلْطَانًا وَكَمْ زَانَ مُشْهَدًا⁽⁵⁾
 عَطِيتُمَا فِيمَا تُرِيغَانِهِ الرِّضَى؛ وَبُلَّغْتُمَا مِمَّا تُرِيدَانِهِ الْمَدَى⁽⁶⁾

[114]

[المتقارب]

يمدح أبا المظفر صاحب بطلوس

يَ الشَّمْسُ مَغْرِبُهَا فِي الْكِلِّ؛ وَمَظْلَعُهَا مِنْ جُيُوبِ الْحُلِّ⁽⁷⁾

يَأْنَفُ: يهرب. تعوضاً: استغناء واستبدالاً. الروع: الحرب.
 التَّمَائِمُ: جمع (تميمة)؛ ما يحمله الطفل؛ حفاظاً عليه. رَقْرَاقُ الْفِرْنِدِ: السيف
 اللين. مُهَنَّدًا: سيفاً حاداً، مشحذاً.
 بِاتِكَ: قاطع.
 أَنْجَزَتْ: أخرجت مثله. الْمَخَايِلُ: الدلائل.
 قَرَرَتْ بِهِ: سعدت به، وسررت. عَثْرَةٌ: أهلاً وعشيرة. زَانَ مُشْهَدًا: تصدر مجلساً.
 تُرِيغَانِهِ: تطلبانه. بُلَّغْتُمَا: نلتما غايتكما.
 الشَّمْسُ هُنَا مَجَازِيَةٌ وَيَقْصِدُ مَحْبُوبَهُ؛ كَأَنَّهُ شَمْسٌ مُضِيَّةٌ. الْحُلُّ: جمع (حلة)؛ ثوب
 يستر البدن.

- وَعُضْنُ تَرَشَّفَ مَاءِ الشَّبَابِ ثَرَاهُ الْهَوَى وَجَنَاهُ الْأَمَلُ⁽¹⁾
 تَهَادَى لَطِيفَةً طَيِّ الْوِشَاحِ؛ وَتَرْنُو ضَعِيفَةً كَرَّ الْمُقَلِّ⁽²⁾
 وَتَبَرُّزُ خَلْفَ حِجَابِ الْعَفَافِ؛ وَتَسْفِرُ تَحْتَ نِقَابِ الْخَجَلِ⁽³⁾
 بَدَتْ فِي لِدَاتِ كَزْهَرِ النُّجُومِ حِسَانِ التَّحَلِّي مِلَاحِ الْعَطَلِ⁽⁴⁾
 مَشَيْنَ يُهَادِينِ رَوْضَ الرَّبَى بِيَانِ رَوْضِ الصُّبَا الْمُقْتَبَلِ⁽⁵⁾
 فَمِنْ قُضِبٍ تَتَثَنَّى بِرِيحٍ؛ وَمِنْ قُضِبٍ تَتَثَنَّى بِدَلٍّ⁽⁶⁾
 وَمِنْ زَهْرَاتٍ تُنْدَى بِمِسْكِ؛ وَمِنْ زَهْرَاتٍ تُنْدَى بِطَلٍّ⁽⁷⁾
 تَعَاهَدَ صَوْبُ الْعَهَادِ الْجَمَى وَلَا زَالَ مَرْبُعُهَا فِي مَلَلٍ⁽⁸⁾
 مَرَادٌ مِنَ الْحُبِّ غَضُّ الْجَنَى لَدَيْهِ مِنَ الْوَضْلِ وَزْدٌ عِلَلٍ⁽⁹⁾
 لِيَالِي مَا أَنْفَكَ يُهْدِي السَّرُورَ حَبِيبُ سَرَى وَرَقِيبُ غَفَلٍ

- (1) ترشف: شرب وشبع؛ فهو مشبع بالهوى والثمر فيه هو الأمل.
 (2) تهادى: تتهادى. ترنو: تنظر بطرف عينها.
 (3) وهي في عفافها وخجلها متتعبة متعفة.
 (4) لدات: مثيلات. العطل: ضد التحلي؛ وعنقها فارغ لا طوق فيه.
 (5) بيان: بناضج؛ أي هنّ كواعب أتراب، ذوات جمال فتان.
 (6) وهن يشبهن القضبان، بالطول وضمور الخصر، ويتميلن بالريح تارة وبالدلال أخرى.
 (7) تندى: تتندى؛ فمنها بمسك، ومنها بطلّ ندى، وهو خفيف المطر.
 (8) صوب العهاد: نزول المطر. المريع: مكان الربيع، ومتنفسهم؛ ولكثرة المطر فقد ملوا منه.
 (9) غرض الجنى: الثمر الغض، جديد النقع. ورد علل: العلل: الشربة الثانية. الورد: ما يروي.

- زَمَانٌ كَانَ الْفَتَى الْمَسْلُومِي تَكْنَفُهُ عَذْلُهُ فَاغْتَدَلْ⁽¹⁾
تَدَارَكَ مِنْ حُكْمِهِ أَنْ يُعِيدَ بِهِ عِزَّةَ الدِّينِ أَيَّامَ ذَلْ⁽²⁾
وَيُوضِحَ رَسْمَ الثَّقَى إِذْ عَفَا؛ وَيُظْلِعَ نَجْمَ الْهُدَى إِذَا أَفَلْ⁽³⁾
حَمِدْنَا الْمُظْفَرَ لَمَّا رَأَى لِمَنْصُورِنَا سِيرَةً فَاغْتَدَلْ⁽⁴⁾
مَلِيكَ تَجَلَّى لَهُ غُرَّةٌ تَأْمَلُهَا غُرَّةٌ تُهْتَبَلْ⁽⁵⁾
أَشَفُّ الْوَرَى فِي النُّهَى رُتْبَةً؛ وَأَشْهَرُهُمْ فِي الْمَعَالِي مَثَلْ⁽⁶⁾
وَأُخْرَى الْأَنَامِ بِأَمْرِ وَنَهْيٍ؛ وَأَذْرَى الْمُلُوكِ بِعَقْدٍ وَحَلْ⁽⁷⁾
يَمَانٍ لَهُ التَّاجُ مِنْ بَيْنِهِمْ بِمَا أَوْرَثَ التُّبْعُونَ الْأَوَّلْ⁽⁸⁾
سَنَامٌ مِنَ الْمَجْدِ عَالِي الذَّرَا يَظَلُّ الْعِدَا مِنْهُ تَحْتَ الْأَظْلْ⁽⁹⁾
تَقِيلُ فِي الْمَهْدِ ظِلُّ اللَّوَاءِ وَسِيمُ النَّهْوِضِ بِهِ فَاغْتَدَلْ⁽¹⁰⁾

- (1) المسلمي: المسالم. تكتفه: ظلّك وشمله.
(2) تدارك: أنقذ، وأعاد، وأصلح. أيام ذل: أيام صار ذليلاً.
(3) عفا: زال واندثر؛ فهو يعيد له رونقه وشبابه، ويحيي الدين والسنة.
(4) أي أن المظفر قد ساير المنصور في سيرته العطرة.
(5) غُرَّة: طلعة بهية. غُرَّة: غفلة. تهتبل: تغتم.
(6) أشف: أكبر وأعظم. النهى: العقل. مثل: مثال.
(7) أخرى: أجدر وأحق. عقد وحل: العهود والمواثيق وحل المعضلات.
(8) يمان: يماني الأصل. التبعون: من قوم تبع، الأوائل.
(9) السنام للبعير: واستعاره هنا للعلو على الأمم. الأظل: باطن منسم [خف] البعير.
(10) تقيل: قال تحته، تام واستراح وتقيأ. سيم: كُلف. النهوض: بالنهوض به. فاستقل ولم يستعن بأحد.

- وَنِيْطَتْ حَمَائِلُهُ الْوَافِيَاثُ مَكَانَ تَمَائِمِهِ فَاحْتَمَلَ⁽¹⁾
 وَمَا بَلَّتِ الْبُرْدَ تِلْكَ الدَّمُورُ غُ إِلَّا وَفِي الْبُرْدِ لَيْثٌ أَبْلُ⁽²⁾
 عَهْدُنَا الْمَكَارِمَ فِيهِ مَعَانِي تُبَشِّرُنَا فِيهِ مِنْهَا الْجُمْلُ⁽³⁾
 تُرَى بَعْدَ بَشْرِ يُرِيكَ الْغَمَامَ تَهْلِلَ بَارِقُهُ فَاسْتَهَلَّ⁽⁴⁾
 يُصَدِّقُ مَا حَدَّثْنَا عَسَى بِهِ عَنْهُ أَوْ أَنْبَأْنَا لَعَلَّ⁽⁵⁾
 فَمَا وَعَدَ الظَّنُّ إِلَّا وَفَى؛ وَلَا قَالَتِ النَّفْسُ إِلَّا فَعَلَ⁽⁶⁾
 فَلَقَى مُنَاوِئَهُ مَا اتَّقَى؛ وَأَعْطَى مُؤْمَلَهُ مَا سَأَلَ⁽⁷⁾
 كَمْ اسْتَوْفَتِ الشُّكْرَ نَعْمَاؤُهُ فَأَقْبَلَ يُنْعِمُ مِنْ ذِي قَبْلِ⁽⁸⁾

- (1) وقد صارت أعباء الدولة على كاهله؛ فكان أحق بها، وقام بواجبه كاملاً. فقد حمل السيف، وترك التكاسل والدعة والراحة، وشمر بجِدٍّ واجتهاد.
- (2) الأبل: الشديد الخصومة.
- (3) مكارمه معاني ودلائل، وذلك من خلال تعاليمه. الجُمْل: جمع (جملة)؛ أي: عبارة واضحة.
- (4) بشر: استبشار. الغمام: مبشر المطر والخير. أي أن جوده بعد إشراق وجهه وتهلله بالسرور، فتبرق عندها. أساريره: فيجود ويجود. وفي الكلام استعارة مكنية؛ حيث حذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه (الغمام).
- (5) عسى، لعل: من أدوات الترجي؛ فهو أهل للرجاء والأمنيات.
- (6) فهو وفي، صادق، يفعل ما يقول، والظن به حسن.
- (7) مناوئه: عدوه. مؤمله: صاحب الأمل فيه. فهو عند حسن ظن راجيه، وعند ظن أعاديه؛ عطاءً وجزاءً.
- (8) استوفت: استحققت. من ذي قبل: من جديد.

- غَمَامٌ يُظِلُّ وَشَمْسٌ تُنِيرُ وَبَحْرٌ يَفِيضُ وَسَيْفٌ يُسَلُّ⁽¹⁾
 قَسِيمُ الْمُحِيَّا ضُحُوكُ السَّمَاحِ لَطِيفُ الْحَوَارِ أَدِيبُ الْجَدَلِ⁽²⁾
 تَوْشِي الْبَلَاغَةَ أَقْلَامُهُ إِذَا مَا الضَّمِيرُ عَلَيْهَا أَمَلُ⁽³⁾
 بَيَانٌ يُبَيِّنُ لِلْسَّامِعِ نَ أَنْ مِنَ السَّخْرِ مَا يُسْتَحَلُّ⁽⁴⁾
 الْأَهْلُ سَبِيلٌ إِلَى الْعَيْبِ فِيهِ فَكَمْ عَيْنٌ مِنْ قَبْلِهِ مَنْ كَمَلُ⁽⁵⁾
 لَيْتُنْ لَيْسَ الْمُلْكُ رَحْبَ الْمَلَا فَاخْتَالَ مِنْهُ بِذَيْلِ رَفَلِ⁽⁶⁾
 فَإِنْ تَزَوَّدَهُ لِلْمَعَالِي؛ وَإِنْ تَأَهَّبَهُ لِلْأَجَلِ⁽⁷⁾
 فَيَا خَيْرَ سُوَّاسِ هَذِي الْأُمُورِ وَنَاسِكَ أَرْيَابِ هَذِي الدَّوَلِ⁽⁸⁾
 وَلَيْتَ الثُّغُورَ فَلَمْ تَغْدُ أَنْ رَأَيْتَ الثَّأْيَ وَسَدَدْتَ الْخَلْلَ⁽⁹⁾

- (1) غمام يظل: بخيره الوارف. وشمس تنير: هداية. وبحر يفيض كرمًا وسيف يسل على الأعداء!! فله در شاعرنا من مادح.
 (2) قسيم: جميل. أديب في جداله ونقاشه.
 (3) توشي: تزين. أمل: أملى.
 (4) فإن من البيان لسحراً، وإن من الشعر حكمة، وهذا السحر الحلال.
 (5) حين: أصيب بالعين عندما كُمل وتم له كل شيء.
 (6) رفل: يرفل في ثوب العزة والسؤدد، والملل والبلاغة والحكمة. رفل: جرّ ذيله وتبخر.
 (7) لم يتزود إلا للمكارم، ولم يتأهب وينتهي إلا ليوم الحساب.
 (8) سوّاس: سائس؛ حكيم أو أمير أو ملك. هذي: هذه.
 (9) والثغور: المتفرقات من الأراضي قرب الأعداء. رأيت: أصلحت. الثأْي: الفساد. الخلل: كل ما من شأنه أن يحدث ثغرة أو ثلثة في الأمة.

- سِوَاكَ إِذَا قُلِدَ الْأَمْرَ جَارَ (1) وَغَيْرُكَ إِنْ مُلِكَ الْفِيءُ غَلَّ (1)
 حِمَى لَا يَزَالُ لِمَنْ حَلَّهْ (2) أَمَانَانِ: مِنْ عَدَمٍ أَوْ وَجَلٍ (2)
 فَأَنْجُمُ دَهْرِهِمْ سَفْدَةٌ؛ (3) وَشَمْسُ زَمَانِهِمْ فِي الْحَمَلِ (3)
 أَبَا بَكْرٍ! اسْمَعْ أَحَادِيثَ لَوْ (4) ثَبَّتَ بِسَمْعِ عَلِيلٍ أَبَلَّ (4)
 سَأَشْكُرُ أَنْكَ أَغْلَيْتَنِي (5) بِأَخْطَى مَكَانٍ وَأَذْنَى مَحَلٍّ (5)
 وَأَنِّي إِنْ زُرْتُ لَمْ تَحْتَجِبْ؛ (6) وَإِنْ طَالَ بِي مَجْلِسٌ لَمْ تَمَلْ (6)
 تَبَسَّمْتَ ثُمَّ ثَنَيْتَ الْوَسَادَ (7) فَحَسْبِيَ مِنْ خَطَرٍ مَا أَجَلَ (7)
 فَلَوْ صَافَحَ الثَّبَرَ خَذِي لَهَانَ؛ (8) وَلَوْ كَاثَرَ الْقَطَرَ شُكْرِي لَقَلَّ (8)

(1) الفيء: الغنائم. غل: سرق، وظلم وجار.

(2) الأمانان: أمان من العدم والفقر. وأمان من الخوف. الوجل: الخوف.

(3) سعدة: سعيدة. وشمسهم ومطلعهم خير المطالع رغم أن برج الحمل ناري، طالعه المريخ، وهو بيت علم، ومنحوس. وبرج الثور ترابي، طالعه الزهرة، ملهم طيب، سعيد. والجوزاء هوائي، طالعه عطارد، منحوس، والسرطان مائي طالعه القمر، سعيد والأسد ناري، طالعه الشمس، سعيد، والعذراء ترابي طالعه عطارد، منحوس، وهكذا.

(4) أبا بكر: يا أبا بكر؛ منادى بأداة نداء محذوفة. ثبت: تُرسل وتُشر. أبل: لصح من مرضه وشفي.

(5) أدنى محل: أعلى الرتب، وأرفعها مقاماً.

(6) لم تحتجب: لم تغب عني، ولم تمل جلوسي معك وإن طال!!

(7) ثنيت الوساد: كناية عن الجلوس وحسن الاستماع. خطر: مقام رفيع. ما أجل: ما أجله وما أعلاه؛ إذ الملك سامع لقولي، منصت لحديثي.

(8) الثبر: الذهب. القطر: المطر، فوجب علي الشكر كثيراً، لكثرة المطر.

- أَمْثَالِهَا يُسْتَرْقُ الْكَرِيمُ إِذَا مَظْمَعٌ بِسِوَاهُ أَخْلَ (1)
 لَا تَعْدَمَنَّكَ الْمَسَاعِي الَّتِي لَأُمِّ الْمُنَاوِيكَ فِيهَا الْهَبَلُ (2)
 أَنْتَ الْجَرِيُّ إِذَا الشَّبْلُ هَابَ وَأَنْتَ الدَّلِيلُ إِذَا النَّجْمُ ضَلَّ (3)
 يَا ابْنُكَ إِلَّا جِلَاءُ الْعُيُونِ إِذَا نَاطِرٌ بِسِوَاهُ اكْتَحَلَ (4)
 يَبُ السِّيَادَةِ فِي حَجَرِهَا تُدِرُّ لَهُ ثَذِيهَا إِذْ حَفَلَ (5)
 كُنْ يَتْلُوكَ فِي الصَّالِحَاتِ فَلَمَّا تَفُتُّهُ وَلَمَّا يَنْلُ (6)

[115]

[الطويل]

مدح محمد بن جهور ويشكر باديس صاحب غرناطة.

الْمَعْشَرَ الْأَعْدَاءَ إِنْ رُمْتَ صَرْفَهُمْ عَنْ الْقَصْدِ إِنْ أَعْيَاكَ مِنْهُ مَرَامُ (7)

يُسْتَرْقُ: يُجْعَلُ كَالرَّقِيقِ، فَيُلَيْنُ لِمَنْ أَكْرَمَهُ، وَالْكَرَامُ تَسْتَرْقُ بِالْإِكْرَامِ وَالْإِحْتِرَامِ
 (إِنْ الْكَرَامُ إِذَا مَا كُنْتَ مَكْرَمَهُمْ أَدَوَا التَّحِيَّاتِ بِالْأَعْنَاقِ وَالْمُقْلِ)
 لَا تَعْدَمَنَّكَ: لَا أَعْدَمَ اللَّهُ فَيْكَ الْمَسَاعِي الْخَيْرَةَ وَالْخِصَالَ الْحَسَنَةَ. الْمُنَاوِيكَ:
 الْمُنَاوِينَ لَكَ. الْهَبَلُ: الثَّكُلُ وَالْفَقْدَانُ أَيْ: ثَكَلَتْهُمْ أَمَهَاتُهُمْ؛ فَهُوَ دَعَاءٌ عَلَيْهِمْ.
 جَرَّاهُ لَا يُوَازِيهَا أَحَدٌ، حَتَّى وَلَا سَبِيلَ الْأَسَدِ، وَهُوَ دَلِيلٌ لِمَنْ تَاهَ عَنِ الطَّرِيقِ، وَهَادٍ
 لِمَنْ ضَلَّ أَوْ انْحَرَفَ.

جِلَاءُ الْعُيُونِ: أَيْ: هُوَ قُرَّةُ عَيْنٍ لَكَ، وَخَلْفٌ صَالِحٌ.

يَبُ: تَرْبِي فِي عِزٍّ وَسِيَادَةٍ. وَالرَّيْبُ: ابْنُ الزَّوْجَةِ مِنْ رَوْحٍ آخَرَ. إِذْ حَفَلَ: حَيْثُ
 مِتْلَأَ عِلْمًا وَفَضْلًا.يَتْلُوكَ: يَتَّبِعُكَ. فَلَمَّا تَفُتُّهُ: قَلَمَّا تَنْقُصُهُ الْمَكَارِمَ. وَمَا زَالَ يَسْعَى لِلْخَيْرِ، اتِّبَاعًا لِآبَائِهِ
 لِأَمَاجِدٍ.

عْيَاكَ: أَتَّبَعَكَ وَأَعْجَزَكَ. مَرَامُ: مَرَادُ.

أَتَوَكَّ كَأَسَادِ الشَّرَى فَرَدَّدَتْهُمْ كَمَا أَجْفَلْتُ وَسَطَ الْفَلَاةِ نَعَامُ
 مَضَوْا يَسْأَلُونَ النَّاسَ عَمَّا وَرَاءَهُمْ فَيُخْبِرُهُمْ بِالْمُبَكِّيَّاتِ عِصَامُ
 وَمَا ضَاقَ عَنْهُمْ جَانِبُ الْعُذْرِ إِنَّهُمْ كَمِثْلِ الْقَطَا لَوْ يُتْرَكُونَ لَنَامُوا
 فِدَاءُ لِبَادِيَسِ النَّفُوسِ وَجَادَهُ مِنَ الشُّكْرِ فِي أَفْقِ الْوَفَاءِ غَمَامُ
 فَمَا لِحَقَّتْ تِلْكَ الْعَهْدَ مَلَامَةٌ؛ وَلَا ذُمَّ مِنْ ذَاكَ الْحِفَاظِ ذِمَامُ
 وَمِثْلُكَ وَالِي مِثْلَهُ فَتَصَافِيَا كَمَا صَافَتْ الْمَاءَ الْقَرَّاحُ مُدَامُ
 رَسِيلُكَ فِي شَأٍ الْمَعَالِي كَلَاكُمَا بَعِيدُ الْمَدَى صَعْبُ الْهَمُومِ هُمَامُ
 لَعَمْرِي! لَقَدْ أَخْظَيْتَهُ بِوَفَادَةٍ لِأَسْنَى كَرِيمٍ أَنْجَبَتْهُ كِرَامُ

- (1) آساد الشرى: نوع مشهور من الأسود. أجفلت: خافت. والنعام مشهورة بخروجها السريع.
- (2) المبكيات: النوائب والمهلكات. عصام: هي امرأة من كندة، أخبرت الحرث بن عمرو - ملك كندة - بخبر أمانة وكان يريد خطبتها، وكان يقول: ما وراءك عصام؟
- (3) كمثل القطا لو يتركون لناموا؛ مثل يضرب وهو (لو ترك القطا ليلاً لنام)؛ ولولا المزعجات من الليالي لما ترك القطا طيب المنام.
- (4) جاده: انصب فوقه. أفق الوفاء: عهده.
- (5) الحفظ: العهد. وبين (ذم) و(ذمام): جناس ناقص.
- (6) والي: عاهد، وعمل معه وأحبه. صافت: تصافت معه، وامتزجت معه امتزاجاً طيباً ووثام. الماء القراح: الماء الصافي. مدام: خمر.
- (7) رسيلك: موافقك. شأو: علو. همام: بطل.
- (8) الوفاة: بكرم وعطاء.

فَمَا انْفَكَ إِلَّا عَدَلَ نَفْسِكَ إِنْ يَسِرْ فَلِلْجِسْمِ لَا لِلنَّفْسِ مِنْكَ مُقَامٌ
حُسَامُكَ مَهْمَا تَخْتَرِطُهُ لِمِثْلِهَا فَقَلَّ غَنَاءُ السَّيْفِ حِينَ يُشَامُ⁽¹⁾

[116] [مأنوس الرمل]

كَمْ لِرِيحِ الْغَرْبِ مِنْ عَرْفِ نَدِيٍّ كَالشَّرَابِ الْعَذْبِ فِي نَفْسِ الصَّدي⁽²⁾
حَيْثُ عَبَادُ فَتَى الْمَجْدِ الَّذِي نَصَّتِ الدُّنْيَا بِهِ نَصَّ الْهَدْيِ⁽³⁾
مَلِكُ رَاحَتِهِ بَخْرُ النَّدَى مِثْلَمَا غُرَّتُهُ بَذْرُ النَّدِي⁽⁴⁾
أَضْبَحَتْ دَوْلَتُهُ فِي عَضْرِنَا كَفَرْنِدِ عَادَ فِي سَيْفِ صَدِي⁽⁵⁾

[117] [مأنوس الرمل]

كتب المعتمد إلى ابن زيدون؛

أَيُّهَا الْمُنْحَطُ عَنِّي مَجْلِساً وَلَهُ فِي الْقَلْبِ أَعْلَى مَجْلِسِ⁽⁶⁾
بِفَوَادِي لَكَ حُبٌ يَقْتَضِي أَنْ تَرَى تَحْمِلُ فَوْقَ الْأُرُوسِ⁽⁷⁾

- (1) حسامك: سيفك. تختارطه: تحمله وتخرجه من غمده، وذلك استعداداً للقتال.
يشام: ينظر إليه. أي: حين يشاهد؛ فلا مثل له، ولا ينظر لغيره.
(2) الصدي: العطشان.
(3) نص الهدى: كأنه نص محكم؛ لاستحقاقه وحسن اختياره.
(4) راحته: عطاؤه وسخاؤه.
(5) كفرند: كوشي السيف، وزيته. صدى: صدى.
(6) المنحط عني: الذي هو أخفض مني مجلساً؛ لا في المنزلة.
(7) الأروس: الرؤوس.

[مأنوس الرمان]

فاجابه ابن زيدون:

أَسْقِيطُ الظِّلَ فَوْقَ النَّرْجِسِ أَمْ نَسِيمُ الرِّوْضِ تَحْتَ الحِنْدِسِ؟
 أَمْ نِظَامٌ لِّلْأَلِ نَسَقِي جَامِعٌ كُلَّ خَطِيرٍ مُنْفِسِ
 أَمْ قَرِيضٌ جَاءَنِي عَنْ مَلِكٍ مَالِكٍ بِالْبِرِّ رَقُّ الْأَنْفُسِ
 دَلَّهْتُ فِكْرِي مِنْ إِبْدَاعِهِ حَيْرَةٌ فِي مَنْطِقِي لِي مُخْرِسِ
 بَيْتٌ مِنْهُ بَيْنَ سَهْلٍ مُظْمِعٍ خَادِعٌ يُثْلَى بِحُزْنٍ مُؤَيِّسِ
 يَا نَدَى يُمْنَى أَبِي الْقَاسِمِ غَمٌّ؛ يَا سَنَا شَمْسِ الْمُحْيَا أَشْمِسِ
 يَا بَهِيَجَ الْخُلُقِ الْعَذْبِ ابْتَسِمِ؛ يَا مُهِيَجَ الْأَنْفِ الصَّغْبِ اغْبِسِ
 يَا جَمَالَ الْمَوْكِبِ الْغَادِي إِذَا سَارَ فِيهِ يَا بَهَاءَ الْمَجْلِسِ
 أَنْتَ لَمْ يُقْنِعْكَ أَنْ أَلْبَسْتَنِي نِعْمَةً تُذَكِّرُ عَهْدَ السُّنْدُسِ

(1) سقيط: ساقط. الحندس: الظلام.

(2) نسق: منسق. منفس: نفيس.

(3) قريض: شعر. مالك: مسيطر ومتصرف. رق الأنفس: جعل النفس كالرقيق العبد.

(4) دلّته: أذهبته، جذبته.

(5) مؤيس: مسبب لليأس.

(6) غم: كن غيماً، أو كالغيم. أشمس: أشرق.

(7) السندس: الحرير؛ كناية عن اللين ورغد العيش.

- فَتَلَطَّفْتُ لَأَنْ حَلَيْتَنِي مُوَلِيّاً طَوَّلَنِي مُحَلِّى مُلْبَسٍ⁽¹⁾
 ذَاكَ تَنْوِيَةً ثَنَانِي فَخْرُهُ سَامِي اللَّحْظِ أَشَمَّ الْمَغْطِسِ⁽²⁾
 شَرَفْتُ بِكَرِّ الْمَعَالِي خِطْبَةً مِنْكَ فَانْعَم بِسُرُورِ الْمُعْرَسِ⁽³⁾
 تُمْنَحُ التَّائِيدُ يُجَلِّى لَكَ عَنْ ظَفَرِ حُلُوٍ وَعِزِّ أَقْعَسِ⁽⁴⁾
 وَارْتَشِفْتَ مَغْسُولَ نَصْرِ أَشْنَبِ تَجْتَنِيهِ مِنْ عَجَاجِ الْعَسِ⁽⁵⁾
 وَارْتَفَقَ بِالسَّغْدِ فِي دَسْتِ الْمُنى تُضْبِحُ الصُّنْعَ دِهَاقَ الْأَكْوَسِ⁽⁶⁾
 فَاغْتِرَاضُ الدَّهْرِ فِيمَا شِئْتَهُ مُرْتَقَى فِي صَدْرِهِ لَمْ يَهْجِسِ⁽⁷⁾

[الطويل]

[118]

قال في المعتمد وقد أمره بدخول حمام القصر وبعث إليه ببخور وطيب:

- رِضَاكَ لَنَا قَبْلَ الظُّهْرِ مُظَهَّرٌ؛ وَقُرْبُكَ مِنْ دُونِ الْبَخْرِ مُعْطَرٌ⁽⁸⁾

- (1) محلى: مزيناً؛ كاللباس.
 (2) ثناني: صرفني. تنويه: تنبيه. أشم المعطس: عالي الأنف - عزيز النفس، مرفوع الراية.
 (3) بكر المعالي: أولادها. المعرس: مكان السمر ليلاً.
 (4) أقعس: ثابت، وهمة قعساء: سامية عالية.
 (5) أشنب: أبيض، عسلي. العس: أسود. فالنصر حلو، ولا ينال إلا بعد عجاج حرب أسود شديد.
 (6) ارتفق: اتكىء. الدست: المجلس. الصنع: الإحسان، ويفتح الصاد: صاحب الصنعة. دهاق الأكوس: ممتلىء الخير، وافر الحظ.
 (7) لم يهجس: لم يخطر بباله، ولا اعتراض عليه.
 (8) الظهور: الماء الطهور: الطاهر.

فَلَوْ عَزَّ حَمَامٌ لَأَذْفَانَا ذَرَى يَفِيضُ بِهِ مَاءُ النَّدى الْمُتَفَجِّرُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ طِيبٌ لَأَغْنَتْ حَفَاوَةٌ تُمَسِّكُ مِنْهَا حَالُنَا وَتُعْنِبُ
فَلَا فَارَقَ الدُّنْيَا سَنَاءً مُقَدَّسٌ بِعَيْشِكَ فِيهَا أَوْ ثَنَاءً مُجَمَّرُ
وَدُمْتَ مُلْقَى كُلِّ يَوْمٍ صَبِيحَةً يُغَادِيكَ فِيهَا بِالْفُتُوحِ مُبَشِّرُ

[119]

[المقارن]

يجيب المعتمد على شعر بعث به إليه

أَمْوَلَايَ بُلَغْتَ أَقْصَى الْأَمَلِ وَسُوءُغْتَ دَابَّاً نَسَاءً الْأَجَلِ
وَعُمِّرْتَ مَا شِئْتَ فِي دَوْلَةٍ تُقْصِرُ عَنْهَا طَوَالَ الدَّوَلِ
فَأَنْتَ الَّذِي غُرُّ أَعَالِهِ تَحْلِي بِهَا الدَّهْرُ بَعْدَ الْعَطَلِ
يُشَرِّفُ مَمْلُوكَكَ الْمُسْتَرَّ قُ نَظْمٌ مِنَ الْكَلِمِ الْمُنتَخَلِ

(1) عَزَّ: قلَّ. ذَرَى: فناء الدار ونواحيها.

(2) الطيب: ما يُشَمُّ فينعش، والحفاوة الكريمة خير منه. تُمَسِّكُ: تصبح كالسند. يُعْنِبُ: يفوح منها أجمل طيب.

(3) ثناء مقدس: مدح ممجد. ثناء مجمر: مدح عبق، طيب.

(4) ملقى: متلقياً. يغاديك: يأتيك.

(5) أمولاي: يا مولاي. داباً: دائماً. نساء الأجل: طول العمر.

(6) تقصر عنها: لا تبلغها. طوال الدول: الدول طويلة العهد.

(7) غُرُّ: جميل وحسن وخير. بعد العطل: بعد أن كان مفتقراً إليها؛ فصرت بحال أفضل. أفعالك نادرة الزمن: والعطل: ضد التحلي.

(8) المسترق: العبد لديك. وهذه الكلمة فيها القاف مشددة، وجزؤها الآخر في بقية البيت الشطر الثاني. المتحل: المنتقى والمتخير.

- وَرَاخٌ تُعِيدُ إِلَى مَنْ أَسَا نَ طَيْبَ زَمَانِ الصُّبَا الْمُقْتَبِلِ⁽¹⁾
 فَأَخَجَلَنِي الْبِرُّ مِنْ فَرْطِهِ وَإِنَّ الْجَوَابَ لَيُبْدِي الْخَجَلَ⁽²⁾
 وَقَدْ يَقْبَلُ الدَّهْرُ مَوْلَى الْأَنَا مِ جُهِدِ الْعَبِيدِ إِذَا مَا أَقْلَ⁽³⁾
 سَعِدْتَ كَمَا سَعِدَ الْمُشْتَرِي؛ وَنَلْتَ غُلَا لَمْ يَنْلَهَا زُحْلُ⁽⁴⁾

[المقارب]

[120]

يجيب المعتمد على عتاب

- أَفَاضَ سَمَاحُكَ بَحْرَ النَّدَى؛ وَأَقْبَسَ هَذِيكَ نُورَ الْهُدَى⁽⁵⁾
 وَرَدَّ الشَّبَابَ اعْتِلَاكَ بَعْدَ مُفَارَقَتِي ظِلُّهُ الْأَبْرَدَا⁽⁶⁾
 وَمَا زَالَ رَأْيُكَ فِي الْجَمِيلِ يُفْتِّحُ لِي الْأَمَلَ الْمُوَصَّدَا⁽⁷⁾
 وَحَسْبِي مِنْ خَالِدِ الْفَخْرِ أَنْ رَضِيتَ قَبُولِي مُسْتَعْبِدَا⁽⁸⁾

(1) راح: خمر. أسن: بلغ من العمر عتياً، وكلمة (أسن) نونها مشددة، وجزؤها الثاني في أول الشطر الثاني. المقتبل: الآتي.

(2) فرطه: كثرته. ليدي: ليظهر.

(3) أقل: ولو كان قليلاً يسيراً.

(4) المشتري: كوكب سعد ويمن. وزحل: كوكب علو ورفعة.

(5) أقبس: صارت مقتبساً، مقتدى به.

(6) اعتلاك: اتصالي بك. بعد أن فارقت سن الشباب العذب.

(7) الموصد: المقفل.

(8) حسبي: كفايتي. مستعبداً: عبداً لديك.

- وَيَا فَرْطَ بَاوِي إِذَا مَا طَلَعْتَ فَمَنْتُ أَقْبَلُ تِلْكَ الْيَدَا ⁽¹⁾
 وَرَدَدْتُ لَخِطِي فِي غُرَّةٍ إِذَا اجْتَلَيْتُ شَفَتِ الْأَزْمَدَا ⁽²⁾
 وَطَاعَةً أَمْرِكَ فَرَضُ أَرَا هُ مِنْ كُلِّ مُفْتَرَضٍ أَوْكَدَا ⁽³⁾
 هِيَ الشَّرْعُ أَضْبَحَ دِينَ الضَّمِيرِ فَلَوْ قَدْ عَصَاكَ لَقَدْ أَلْحَدَا ⁽⁴⁾
 وَحَاشَايَ مِنْ أَنْ أَضِلَّ الصَّرَاطَ فَيَعْدُونِي الْكُفْرُ عَمَّا بَدَا ⁽⁵⁾
 وَأَخْلِفَ مَوْعِدَ مَنْ لَا أَرَى لَسَدْفِرِي إِلَّا بِهِ مَوْعِدَا ⁽⁶⁾
 أَتَانِي عِتَابٌ مَتَى أَدْكُرُ هُ فِي نَشَوَاتِ الْكَرَى أَسْهَدَا ⁽⁷⁾
 وَإِنْ كَانَ أَغْقَبَهُ مَا اقْتَضَى شِفَاءَ السَّقَامِ وَنَفَعَ الصَّدَى ⁽⁸⁾
 ثَنَاءٌ ثَنَى فِي سَنَاءِ الْمَحَا لَ زَهْرُ الْكَوَاكِبِ لِي حُسْدَا ⁽⁹⁾
 قَرِيضٌ مَتَى أَبْغِ لِلْقَرَضِ مِنْهُ آدَاءٌ أَجْدُ شَاوَهُ أَنْعَدَا ⁽¹⁰⁾

(1) باوي: فخري.

(2) اجتليت: تمتع بها الناظر، وراح يحلق بها ويمتع نفسه بها؛ فكانها شفاء لرمد العين، كما شفت القلوب.

(3) أوكد: أكثر تأكيد من أي فرض واجب علي.

(4) الحدا: صار ملحداً من عصا أمرك، لأنه من أمر الشرع الصحيح.

(5) ومن ضل صراطك كان آخره كفراً.

(6) أدكره: أتذكره. أسهد: أسهر.

(7) نفع الصدى: ريّ العطش.

(8) هذا البيت على الشكل التالي:

ثَنَاءٌ فِي سَنَاءِ الْمَحَا لَ زَهْرُ الْكَوَاكِبِ لِي حُسْدَا

اللام مشددة، وهي بين الشطرين. وكلمة (زهراً) مضمومة، لا كما في المطبوع.

(9) قريض: شعر، ومدح. شاوه: منزله.

- لَوِ الشَّمْسُ مِنْ نَظْمِهِ مِنْهُ حُلَيْثٌ أَوِ الْبَذْرُ قَامَ لَهُ مُنْشِدًا
 لَضَاعَفَ مِنْ شَرَفِ النَّيِّرَيْنِ بِنِ حَظًّا بِهِ قَارَنَ الْأَسْعَدَا (1)
 فَدَيْتُكَ مَوْلَى؛ إِذَا مَا عَثَرْتُ أَقَالَ وَمَهْمَا أَرْغَ أَرْشِدَا (2)
 رَكَنْتُ إِلَى كَرَمِ الصَّفْحِ مِنْهُ فَأَمَّنَنِي ذَاكَ أَنْ يَخْفِدَا (3)
 وَأَنْسَتُ سُوقَ اخْتِمَالِ أَبِي لِمُسْتَبْضِعِ الْعُذْرِ أَنْ يُكْسِدَا (4)
 شَفِيعِي إِلَيْهِ هَوَى مُخْلِصٍ كَمَا أَخْلَصَ السَّابِكُ الْعَسْجَدَا (5)
 وَمِنْ وَصْلِي هَجْرَةً لَا أَعُدُّ لِحَالِي سِوَى يَوْمِهَا مَوْلِدَا (6)
 وَنُعْمَى تَفَيَّاتُهَا أَيْكَةً فَشُكْرِي حَمَامٍ بِهَا غَرَدَا (7)
 تَبَارَكَ مَنْ جَمَعَ الْخَيْرَ فَيْكَ وَأَشْعَرَكَ الْخُلُقَ الْأَمْجَدَا (8)

(1) النيرين: الشمس والقمر.

(2) عثرت: أخطأت. أقال: سامع، وغض الطرف.

(3) ركنت: أنست واطمأنت. فأمنتي: أمّنتي، وهدأ روعي؛ لأنه لا تثريب عليّ منه.

(4) احتماله وصبره لا ينفذ، وتلك السوق لا تكسد بضاعتها، فهو دائم الكرم والصفح، والأمن والمسامحة.

(5) شفيعي: حجتني، وسبب ثقتي. أخلص: خلّص ونقى. السابك: المصنع والذي يذيب. العسجد: الذهب.

(6) وكم كان الهجر ثم الوصال، فكان كيوم مولدي، جديداً، محبوباً.

(7) نُعمى: فضائل. تفياتها: كنت أستظل بها. أَيْكة: كشجر كثيف. وشكري دائم كتغريد الحمام.

(8) أشعرك: ألبسك وجلالك....

- مَضَاءُ الْجَنَانِ وَظَرْفُ اللِّسَانِ وَجُودُ الْبَنَانِ بِسَكْبِ الْجَدَا⁽¹⁾
 رَأَى شِيَمَتَيْكَ لِمَا تَسْتَحِقُّ وَقَفَى فَأَظْفَرَ إِذَا أَيْدَا⁽²⁾
 لِيَهْنِكَ أَنْكَ أَزْكَى الْمُلُوكِ بِفَنِيٍّ وَأَشْرَفُهُمْ سُودَدَا⁽³⁾
 سِوَى نَاجِلٍ لَكَ سَامِي الْهُمُومِ دَانِي الْفَوَاضِلِ نَائِي الْمَدَى⁽⁴⁾
 هُمَامٌ أَغْرُرَوْنِيَّ الْفَخَّارَ حَدِيثاً إِلَى سَرُوهِ مُسْنَدَا⁽⁵⁾
 سَلَكْتَ إِلَى الْمَجْدِ مِنْهَا جَهْ فَقَدْ طَابَقَ الْأَطْرَفُ الْأَثْلَدَا⁽⁶⁾
 هُوَ اللَّيْثُ قَلَدَ مِنْكَ النُّجَادَ لِيَوْمِ الْوَعَى شِبْلَهُ الْأَنْجَدَا⁽⁷⁾
 يُعِيدُكَ صَارِمٌ عَزِمَ وَرَأَى فَتُرْضِيهِ جُرْدٌ أَوْ أَغْمِدَا⁽⁸⁾
 وَمَا اسْتَبْهَمَ الْقُفْلُ فِي الْحَادِثَا تِ إِلَّا رَاكَ لَهُ مِقْلَدَا⁽⁹⁾

- (1) قلبك ماضٍ قوي. ولسانك حلو ظريف المنطق، ويدك بالعطايا سخية. الجدا: العطية.
- (2) شيمتك: أي خصلتك. قفى: أتبع وزاد.
- (3) ليهنك: هنيئاً لك. الفنيء: ما يؤخذ من أموال المحاربين، أو ما يفرضه ولي الأمر على الأعداء. سودد: عزة وكرامة.
- (4) ناجل: والد. داني الفواضل: قريب العطايا، سخي.
- (5) الفخار: المفاخر والمكارم. سروه: شرفه وقدره. كأن سلسلة مفاخرهم حديث مروي مسند متصل.
- (6) منهاجه: طريقه. الأطراف: الحديث. الأثلد: القديم.
- (7) فانت ابن أسد، قد أعطاك والدك ليوم الحرب ما تكون فيه قوياً وصاحب بأس وشدة.
- (8) فانت كالسيف، شديد، وذو رأي وحكمة وشدة وحزم، كالسيف في غمده، متى أخرجته فعل وفعل.
- (9) استبهم: أغلق عليه الأمر. مقلداً: مفتاحاً.

- فَامْطَاكَ مِنْكَبَ ظَرْفِ النَّجُومِ؛ وَأَوْطَأَ أَخْمَصَكَ الْفَرْقَدَا⁽¹⁾
 فَلَا زِلْثُمَا يَرْفَعُ الْأُولِيَا ۚ مُلْكُكُمَا وَيَحُطُّ الْعِدَا⁽²⁾
 وَنَفْسِي لِنَفْسَيْكُمَا الْبَرَّتِي ۚ مِنْ كُلِّ مَا يُتَوَقَّى الْفِدَا⁽³⁾
 فَمَنْ قَالَ: أَنْ لَسْتُمَا أَوْحَدَي ۚ مِنْ فِي الصَّالِحَاتِ فَمَا وَحْدَا⁽⁴⁾

[مأنوس الرمل]

[121]

يهنئه بالقلوم من سفر

- أَيَّهَا الظَّافِرُ أَبْشِرْ بِالظَّفَرِ؛ وَاجْتَلِ التَّايِيدَ فِي أَبْهَى الصَّوَرِ⁽⁵⁾
 وَتَفِيًّا ظِلَّ سَغْدٍ تَجْتَنِي ۚ فِيهِ مِنْ غَرَسِ الْمُنَى أَحْلَى الثَّمَرِ⁽⁶⁾
 وَرِدِ الصَّبْحِ فِكْمُ مُسْتَوْحِشٍ ۚ غَرَضٍ مِنْكَ إِلَى أَنْسِ الصَّدْرِ⁽⁷⁾
 كَانَ مِنْ قُرْبِكَ فِي عَيْشٍ نَدٍ ۚ عَطِرِ الْأَصَالِ وَضَاحِ الْبُكَرِ⁽⁸⁾

- (1) فانت عالٍ علو النجوم قدراً، وأخمص قدمك فوق نجم الفرقد. أمطاك: أركبك، وجعل لك مطية.
 (2) فمن والاكم ارتفع قدره، ومن عاداكم انحط وخسر وذل.
 (3) البرتين: الطاهرتين. ما يتوقى: ما يحفظ ويحمي.
 (4) لم يوحد الله من لم يشهد لكما أنكما أحدين في زمنكما. وهذه مبالغة لا تليق؛ لأنه يشم منها رائحة الإطناب الزائد.
 (5) اجتلي: اقطف، وشاهد.
 (6) تفيًا: استظل. تجتني: تقطف. غرس المنى: مراده وغاياته.
 (7) ورد، يرد، رذ؛ أي وائت الصبح باكراً. غرض: مشتاق، أو ذي غرض.
 (8) ند: طري، ووفير. عطر الأصال: طيب الأثر والذكر.

- كُلَّمَا شَاءَ تَأْتَى أَنْ يَرَى خُلِقَ الْبَرْجِيسُ فِي خَلْقِ الْقَمَرِ⁽¹⁾
 فَشَوَى دُونَكَ مَشَوَى قَلْبِي يَشْتَكِي مِنْ لَيْلِهِ مَطْلَ السَّحَرِ⁽²⁾
 قُلْ لِسَاقِينَا: يَحْزُ أَكْوَسُهُ؛ وَلِشَادِينَا: يَصِلُ قَطْعَ الْوَتَرِ⁽³⁾
 حَسْبُنَا سُكْرُ جَنَّتِهِ ذِكْرُ دُونَهُ السَّكْرُ الَّذِي يَجْنِي السَّكْرُ⁽⁴⁾
 لَمْ يُغَادِرْ لِي سَقَامِي جَلْدًا مَعَ أَنِّي لَمْ أَزَلْ ثَبِتَ الْمِرْرَ⁽⁵⁾
 أَيُّهَا الْمَاشِي الْبَرَّازُ الْمُتَبَرِّي لَزِمَانِي إِنْ مَشَى نَحْوِي الْخَمَرُ⁽⁶⁾
 وَالَّذِي إِنْ سِيمَ مَا فَوْقَ الرِّضَى وَجَدَ الْأَلْوَى الْبَعِيدَ الْمُسْتَمِرَّ⁽⁷⁾
 وَإِذَا أَغْتَبَ فِي مَغْتَبَةٍ لَانَ مِنْهُ جَانِبُ السَّمْعِ الْيَسَرِ⁽⁸⁾
 نَظَمِي الْمُهْدَى إِلَى أَبْرَعِ مَنْ نَظَّمَ السَّخَرَبَيَانَ أَوْ نَشَرَ
 لِي فِيهِ الْمَثَلُ السَّائِرُ عَنْ جَالِبِ التَّمْرِ إِلَى أَرْضِ هَجَرَ⁽⁹⁾

(1) خُلِقَ: أخلاق. البرجيس: المشتري، وطالعه مسعود.

(2) شَوَى: جلس واستقر. مَطْل: زيادة مدة.

(3) يُحْزُ أَكْوَسُهُ: يحمل ويأخذ كاساته - كاسات الشراب.

(4) ذِكْرُ: ذكريات. السَّكْرُ: منقوع التمر.

(5) جَلْدًا: صبراً. الْمِرْرُ: القوي.

(6) الْبَرَّازُ: الفضاء الواسع من الأرض. الْمُتَبَرِّي: المندفع. الْخَمَرُ: كل ما يستر الماشي؛ من شجر وغيره.

(7) سِيمَ: حُكِمَ، أو طُلب منه ما لا يريد. الْأَلْوَى: الشديد في الخصومة. الْمُسْتَمِرُّ: في قتال وبأسه.

(8) فِي الْعَتَابِ: تجده سمحاً مسالماً، سهلاً.

(9) جَالِبِ التَّمْرِ إِلَى أَرْضِ هَجَرَ: مثل يضرب فيمن يأتي إلى مكان بما هو عنده كثير، فلا يأتي بجديد، وأرض هجر مملوءة تمرأ، فكيف يأتيها بالتمر؟؟

- غَيْرَ أَنَّ الْعُذْرَ رَسْمٌ وَاضِحٌ تُنْفِثُ الشُّكُوى إِذَا الشُّوقُ صَدَرَ⁽¹⁾
 ثُمَّ قَدْ وَفَّقَ عَبْدٌ عَظُمْتَ نِعْمَةُ الْمَوْلَى عَلَيْهِ فَشَكَرَ
 لَا عَدَا حَظُّكَ إِقْبَالَ تُرَى قَاضِيًا أَثْنَاءَهُ كُلَّ وَطَرٍ⁽²⁾
 وَاضْطَبِخْ كَأْسَ الرِّضَى مِنْ مَلِكٍ سِرَتْ فِي إِرْضَائِهِ أَزْكَى السَّيْرِ⁽³⁾
 حِينَ صَمَّمْتَ إِلَى أَعْدَائِهِ فَانْتَحَثَهُمْ مِنْكَ صَمَاءُ الْغَيْرِ⁽⁴⁾
 فَاضْ غَمْرٌ لِلنَّدَى مِنْ فَوْقِهِمْ كَانَ يُرْوِي شُرْبَهُمْ مِنْهُ الْغَمْرُ⁽⁵⁾
 سَبَقَ النَّاسَ فَصَلَّى مِنْكَ مَنْ إِنْ رَأَى آثَارَهُ الزُّهْرَ اقْتَفَرَ⁽⁶⁾
 زِنْتُمَا الْآيَامَ إِذْ مُلْكُكُمَا سَالَ فِي أَوْجُهِهَا سَيْلَ الْغُرَزِ⁽⁷⁾
 فَابْقِيََا فِي دَوْلَةٍ قَادِرَةٍ بَغْضُ حُرَّاسٍ نَوَاحِيهَا الْقَدَرُ⁽⁸⁾
 مُسْتَذِلِّي مَنْ طَغَى مُسْتَأْصِلِي شَافَةَ الْبَاغِي مُقِيلِي مَنْ عَثَرَ⁽⁹⁾

(1) وعذري أنني أبث شكوى صدري إلى من يعرفني؛ فلا يتأفف مني. صدر: أصاب الصدر.

(2) لا عدا حظك: لم يتعد حظك أي كرم وسخاء. وطر: حظ ونصيب.

(3) اضطبخ: اشرب الكأس صباحاً. السير: جمع (سيرة)، المنهج.

(4) فانتحتهم: قصدتهم. صماء الغير: السيف.

(5) للندي: للكرم. الغمر: قدح صغير.

(6) اقتفر: اقتفى واتبع. فصلى: فوصلهم بالمعروف.

(7) أنتم زينة الأيام جمالاً؛ كان عطاءكم سيل جارٍ.

(8) القدر هو الذي يحرسكم ويحميكم.

(9) من طغى فيكم: ذل، ومن بغى وطني: قتل. ومن عثر واعتذر: غفر له وسومح.

عَلَمَنِي مَنْ ضَلَّ مُرْتَنِي مَنْ شَكَا خَلَّةَ الْإِمْحَالِ بِذَرْنِي مَنْ نَظَرَ
تَضَحَّكَ الْأَزْمُنُ عَنْ عَلَيَاكُمَا ضَحِكَ الرُّوضَةِ عَنْ ثَغْرِ الزَّهْرِ

[122]

[مجزوء الكامل]

قال مجابياً المعتمد:

هَلْ يَشْكُرَنَّ أَبُو الْوَلِيدِ إِذْنَاءَكَ الْأَمَلَ الْبَعِيدُ⁽⁴⁾
أَوْ أَنْ تُسَوِّغَ نَغْمَةً لِلدَّهْرِ أَشْهَرَتِ الْحُسُودُ⁽⁵⁾
إِنْ لَمْ يَدِنْ بِنَصِيحَةٍ تُرْضِيكَ فَهُوَ مِنَ الْيَهُودِ⁽⁶⁾
لَا زِلْتُ رَافِعَ رَايَةٍ تُضْحِي السُّعُودُ لَهَا جُنُودُ⁽⁷⁾



- (1) ومن ضل: فأنتم له هداية ورشاد. ومن شكَا الفقر والفاقة: فأنتم له كجود سحر ماطرة. ومن نظر إليكما: أبصر، وتنورت أوقاته واهتدى.
- (2) الأزمن: الأزمنة. علياكما: علو قدركما. ضحك: كضحك؛ أي كما يضحك الروض عندما تتبسم الأزهار.
- (3) في مجزوء الكامل (متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن) يجوز في آخر البيت الأول - العروض - فقط: (متفاعِلان).
- (4) أبو الوليد: هو شاعرنا ابن زيدون. إذناءك: تقربك له ما أمله، ولو كان بعيداً صعباً.
- (5) أشهرت الحسود: لدوامها وخيرها.
- (6) يدن: يتبع ويستمع ويقبل.
- (7) السعود: طوالع السعد والبشر والخير.

[123]

[المقارب]

قال وقد أمره المعتضد أن يعارض قطعاً من أشعار كان يستحسن ألحانها فعارضها بما يلي؛

- يُقَصِّرُ قُرْبُكَ لَيْلِي الطَّوِيلَا ؛ وَيَشْفِي وَصَالُكَ قَلْبِي الْعَلِيلَا ⁽¹⁾
 وَإِنْ عَصَفَتْ مِنْكَ رِيحُ الصَّدُودِ فَقَدْ تُنْسِيَمُ الْحَيَّةُ الْبَلِيلَا ⁽²⁾
 كَمَا أَتْنِي إِنْ أَطْلُتُ الْعِثَارَ وَلَمْ يُبْدِ عُذْرِي وَجْهًا جَمِيلَا ⁽³⁾
 وَجَدْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الظَّافِرَ الـ مُؤَيَّدَ بِاللَّهِ مَوْلَى مُقِيلَا ⁽⁴⁾
 إِذَا مَا نَدَاهُ هَمَى وَالْحَيَا شَاهُ كَشَاوِ الْجَوَادِ الْبَخِيلَا ⁽⁵⁾
 وَأَقْلَامُهُ وَفَوْقَ أَشْيَافِهِ يَظَلُّ الصَّرِيرُ يُبَارِي الصَّلِيلَا ⁽⁶⁾

- (1) في قربك لا أحس بالملل، بل سرعان ما يمضي الوقت، ووصلك شفاء لقلبي المريض.
- (2) عصفت: اشتدت كالعاصفة. الصدود: الهجر. البليلا: الذي يكون فيه بلة، وحياء.
- (3) العثار: الخطأ والبعد؛ وإن لم أظهر عذراً مقبولاً. عذري: الصواب ألا يحرك بالفتح؛ لأنه فاعل؛ لكنه لضرورة الشعر.
- (4) مقيلاً: مقبلاً عثرتي، قابلاً عذري، عفواً عن خطئي.
- (5) همى: سقط وجاد. الحيا: المطر. الندى: الكرم. شاه: أصابه. كشاو: كشأن إعطاء الكريم البخيل.
- (6) أقلامه وعلومه كقوة سيوفه وعزمه. فهو بطل علم. الصرير: صوت القلم. والصليل: صوت السيف. لكنه يغلب القلم والعلم على السيف والحرب؛ فلا يضع سيفه حيث يكفي قلمه - وتلك حكمة معاوية - رضي الله عنه -.

[124]

[مجزوء الكامل]

- أَنْتَ الْمُسَبِّبُ لِلْوُلُوعِ وَمُثِيرُ كَامِنَةِ الدَّمُوعِ (1)
يَتَمَنَّيَانِ لَوْ أَغْفِيَا مَهْمَا طَلَعَتْ مِنَ الظَّلُوعِ (2)
وَالظَّافِرُ الْمَلِكُ الْمُؤَيَّدُ لِوَاحِدٍ عَذْلُ الْجُمُوعِ (3)
الْبَدْرُ فِي سُحُبِ الْبُرُودِ دِالْيَيْثُ فِي لَبَدِ الدَّرُوعِ (4)
عَنْتِ الْأُصُولُ لِأَضْلِهِ وَتَقَاصَرَتْ عَنْهُ الْفُرُوعُ (5)



(1) الولوع: الولع: شدة العشق. كامنة: كوامن - محتويات.

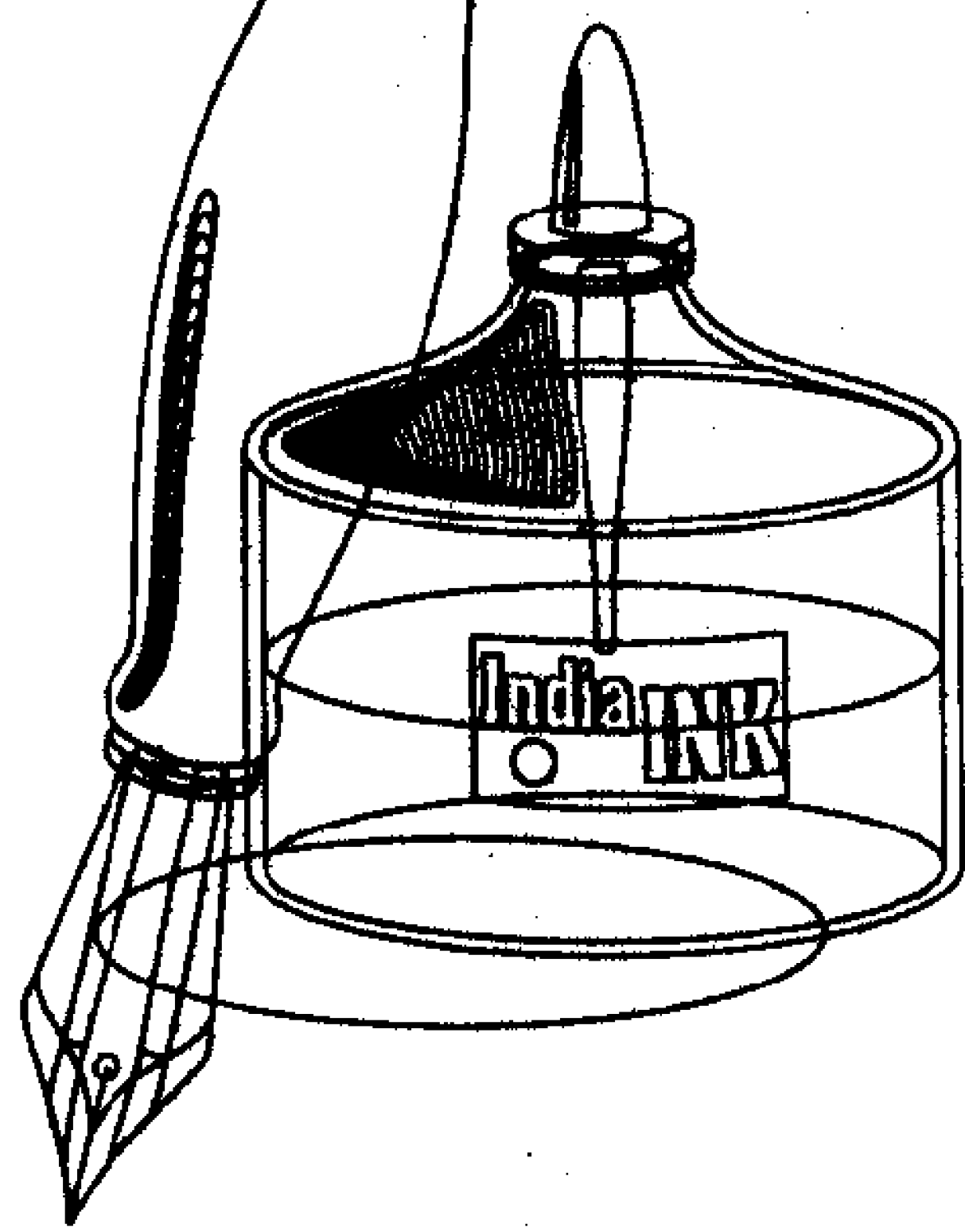
(2) اغفيا: لو أعفيتها؛ لتقل المسؤولية.

(3) الجموع: المجموع.

(4) كأنه بدر في ثوب عز، وكأنه أسد في لبدته كالدرع فلا يزال يحبه ناظره، ويحبه خائنه.

(5) عنت: خضعت وذلت. تقاصرت: لم تبلغ شأوه وعزه ومنزلته.

أغراض مختلفة



[125]

[البسيط]

كتب إليه الوزير أبو بكر بن الطيب رقة فيها هذه الأبيات:

أبا الوليد وما شطت بنا الدار وقل منّا ومنك اليوم زوار⁽¹⁾
 وبئنا كل ما تذرّيه من ذمم وللصبا ورق خضر ونوار⁽²⁾
 وكل عتب وإعتاب جرى فله مواقع حلوّة عندي وآثار⁽³⁾
 فاذكّر أخاك بخير كلما لعبت به الليالي فإن الدهر دوار⁽³⁾

فأجابه على ظهر رقعته:

لو أنني لك في الأهواء مختار لما جرت بالذي تشكوه أقدار⁽⁴⁾
 لكنّها فتن في مثل غيبتها تغمي البصائر إن لم تعم أبصار⁽⁵⁾
 فأحسن الظن لا ترتب بعهد فتى تغفو العهود وتبقى منه آثار⁽⁶⁾
 لو كان يعطى المني في الأمر يمكنه لما أغبك يوماً منه زوار⁽⁷⁾

(1) أبا الوليد: يا أبا الوليد؛ منادى بأداة نداء محذوفة. وأبو الوليد هو شاعرنا، ابن زيدون. شطت: بعدت.

(2) ذمم: عهود ومواثيق. نوار: زهر.

(3) لعبت به الليالي: غيرته الأيام؛ والدهر لا يدوم على حال.

(4) لو كان الأمر بيدي لما جرى إلا ما تحب؛ ولكنه قدر الله ومشيته.

(5) غيبتها: ظلمتها وشدتها. البصائر: العقول والقلوب التي في الصدور.

(6) لا ترتب: لا تشك. تغفو: تزول وتندثر.

(7) أغبك: غاب عنك فترة.

فلا يَرِيبَنَّكَ فِي ذِكْرِ الصَّدِيقِ بِهِ مَنْ لَيْسَ يَجْهَلُ أَنَّ الدَّهْرَ دَوَّارٌ

[126]

[الوقت]

بعث ذو الوزارتين أبو عامر إلى ابن زيدون بهذه الأبيات معاتباً:

تَبَاعَدْنَا عَلَى قُرْبِ الْجَوَارِ كَأَنَّا صَدَدْنَا شَحْطَ الْمَزَارِ
تَطَّلَعَ لِي هِلَالُ الْهَجْرِ بَذْراً وَصَارَ هِلَالٌ وَضَلِكٌ فِي سِرَارِ
وَشَاعَ شَنِيعٌ وَضَلِكٌ لِي وَهَجْرِي فَهَلَا كَانَ ذَلِكَ فِي اسْتِتَارِ
أَيَجْمُلُ أَنْ تُرَى عَنِّي صَبُوراً وَأُضْبِحَ مُولِعاً دُونَ اضْطِبَارِ
وَلَمَّا أَنْ هَجَرْتُ وَطَالَ غُفْرِي عَقَرْتُ هُمُومَ نَفْسِي بِالْعُقَارِ
وَكُنْتُ أَزِيدُ سَمْعَكَ مِنْ عِتَابِي وَلَكِنْ عَاقَنِي قُرْبُ الْخُمَارِ
فَرَاعَ مَوَدَّتِي وَاحْفَظْ جَوَارِي؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَوْصَى بِالْجَوَارِ
وَزُرْنِي مُنْعِماً مِنْ غَيْرِ أَمْرِ وَأَنْسَ مُوَحِشاً مِنْ عُقْرِ دَارِ

(1) فلا يربنك: فلا تشك ولا ترتب في صداقتي، لكنها الأيام والقدر.

(2) شحط المزار: بُعد الدار.

(3) في سرار: في محاق القمر، آخر الشهر.

(4) شنيع وملك: سيئه. استتار: خفية.

(5) أيجمل: أيجسُن؟ دون اضطبار: دون صبر.

(6) غفري: بعادي. عقرت: قضيت على. العقار: الخمر.

(7) الخمار: بقية السكر.

(8) فراع مودتي: احفظها. والوصية بالجوار من الواجبات الثابتة في القرآن والسنة.

(9) أنس: استأنس، وآلف بيني وبينك. عقر: جوف، وسط.

فأجابه ابن زيدون:

- هَوَايَ وَإِنْ تَنَاءَتْ عَنْكَ دَارِي كَمِثْلِ هَوَايَ فِي حَالِ الْجَوَارِ
 مُقِيمٌ لَا تُغَيِّرُهُ عَوَادِ (1) تُبَاعِدُ بَيْنَ أَخْيَانِ الْمَزَارِ
 رَأَيْتُكَ قُلْتَ: إِنَّ الْوَضْلَ بَذَرُ؛ (2) مَتَى خَلَّتِ الْبُدُورُ مِنَ السَّرَارِ؟
 وَرَأَيْتُكَ أَنْنِي جَلْدٌ صَبُورُ؛ (3) وَكَمْ صَبِرَ يَكُونُ عَنْ اضْطِبَارِ
 وَلَمْ أَهْجُرْ لِعَثَبٍ غَيْرَ أَنِّي (4) أَضْرَثَ بِي مُعَاقِرَةُ الْعُقَارِ
 وَأَنَّ الْخَمْرَ لَيْسَ لَهَا خُمَارُ (5) تُبْرِخُ بِي فَكَيْفَ مَعَ الْخُمَارِ؟
 وَهَلْ أَنْسَى لَدَيْكَ نَعِيمَ عَيْشِ (6) كَوْشِي الْخَدَّ طُرْزَ بِالْعِذَارِ؟
 وَسَاعَاتِ يَجُولُ اللَّهْوُ فِيهَا (7) مَجَالِ الظِّلِّ فِي حَدَقِ الْبَهَارِ
 وَإِنْ يَكُ قَرَّ عَنْكَ الْيَوْمَ جِسْمِي فُدَيْتَ فَمَا لِقَلْبِي مِنْ قَرَارِ!
 وَكُنْتَ عَلَى الْبِعَادِ أَجَلٌ عَلِقِ (8) لَدَيَّ فَكَيْفَ إِذَا أَضْبَحْتَ جَارِي؟

(1) عواد: أصله (عوادي) اسم منقوص؛ تحذف ياؤه رفعاً وجراً، وتبقى نصباً.

والعوادي: عادات الزمن؛ نوائبه ومصائبه.

(2) السرار: محاق القمر؛ في آخر الشهر.

(3) رابك: من الريبة والشك. الاضطبار: هو تكلف الصبر.

(4) معاقرة العقار: تناول الخمر.

(5) وأن الخمر إن لم تكن لها سورة وحدة فهي تؤثر بي، فكيف بها؟

(6) كوشي الخد: تحليته وتزيينه. طرز بالعدار: ظهر فيه العذار - قليل الشعر جانب الخد.

(7) حدق البهار: عين النبات، الطيب الرائحة.

(8) علق: نفيس، غال.

[127]

[السريفة]

كتب ابن زيدون هذه الأبيات إلى ذي الوزارتين أبي عامر يدعوها فيها إلى زيارته

طَابَتْ لَنَا لَيْلَتُنَا الْخَالِيَّةُ؛ فَلْتُنْسِنَاهَا هَذِهِ التَّالِيَّةُ
 أَبَا الْمَعَالِي! نَحْنُ فِي رَاحَةٍ فَأَنْقُلْ إِلَيْنَا الْقَدَمَ الْعَالِيَةَ
 لَيْلَتُنَا عَاطِلَةٌ إِنْ تَغِبَ عَنَّْا فَرُزْنَا كَيْ تَرَى حَالِيَةَ
 أَنْتَ الَّذِي لَوْ تُشْتَرَى سَاعَةٌ مِنْهُ بِدَهْرٍ لَمْ تَكُنْ غَالِيَةَ

[128]

[الطويلة]

يعاتب الوزير أبا الحزم ابن جهور:

بَنِي جَهْوَرٍ! أَخْرَقْتُمْ بِجَفَائِكُمْ جَنَانِي وَلَكِنَّ الْمَدَائِحَ تَعْبِقُ
 تَعْدُونَنِي كَالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ إِنَّمَا تَطِيبُ لَكُمْ أَنْفَاسُهُ حِينَ يُحْرِقُ

(1) الخالية: السابقة. فلتنساها: فلتنسنا تلك الليلة هذه التالية الآتية.

(2) القدم العالية: أراد: سموه وحضرته.

(3) عاطلة: لا حلاوة فيها، لا زهو، فهي لا جدوى فيها. حالية: محلاة، موشحة عامرة.

(4) الساعة معك تعدل الدهر.

(5) بجفائكم: ببعدكم، وسوء معاملتكم لي. جناني: قلبي. تعبق: تفوح مسكاً وطيباً.

(6) حين يحرق الطيب تظهر رائحته، فكذلك فعلتم بي، أحرقتُموني كي يطيب مدحكم

لكم!!

[الكامل]

[129]

قال وهو في السجن يهجو أبا الحزم:

- قُلْ لِلوَزِيرِ وَقَدْ قَطَعْتُ بِمَدْحِهِ زَمَنِي فَكَانَ السَّجْنُ مِنْهُ ثَوَابِي: (1)
 لَا تَخْشَ فِي حَقِّي بِمَا أَمْضَيْتَهُ مِنْ ذَاكَ فِي وَلَا تَتَوَقَّ عِتَابِي (2)
 لَمْ تُخْطِ فِي أَمْرِي الصَّوَابَ مُوَفَّقًا؛ هَذَا جَزَاءُ الشَّاعِرِ الْكَذَّابِ! (3)

[مجزوء الوافر]

[130]

أرسل ابن زيدون هذه القصيدة إلى أبي عبد الله بن القلاس البطليوسي مداعباً:

- أَصِخْ لِمَقَالَتِي وَاسْمَعْ؛ وَخُذْ فِيمَا تَرَى أَوْ دَعْ (4)
 وَأَقْصِرْ بَعْدَهَا أَوْ زِدْ؛ وَطَرِّفْ فِي إِثْرِهَا أَوْ قَعْ (5)
 أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ رِيْغُطِي بَعْدَمَا يَمْنَعُ؟ (6)

(1) السجن صار جزاء مدحي له!! يا له من جزاء غير عادل.

(2) ولا توق: ولا تتوق، فأنا سأعاقبك على ما فعلت بي.

(3) لم تُخْطِ: لم تخطيء؛ حُذفت الهمزة تخففاً.

(4) ووصف نفسه بالشاعر الكذاب، مع أنه معهم مخلص؛ كي يوضح أن ممدوحه هو المسيء إليه!!

(5) أصخ: استمع وأصغ. دَعْ: اترك.

(6) طر: من الطيران - الارتفاع. قع: من الوقوع. - وقع - يقع - قع.

(7) يعطي مرة ويمنع أخرى (وتلك الأيام نداولها بين الناس). والحقيقة أن الله هو المعطي، وليس للدهر أثر فاعل.

- وَأَنَّ السَّغْيَ قَدْ يُكْدِي؛ وَأَنَّ الظَّنَّ قَدْ يَخْدَعُ؟ (1)
وَكَمْ ضَرَّامِرًا أَمِرُّ تَوَهَّم أَنَّهُ يَنْفَعُ؟ (2)
فَإِنْ يُجْدِبُ مِنَ الدُّنْيَا جَنَابٌ طَالَمَا أَمْرَعُ (3)
فَمَا إِنْ غَاضَ لِي صَبْرٌ؛ وَمَا إِنْ فَاضَ لِي مَذْمَعُ (4)
وَكَايِّنَ رَامَتِ الْآيَا مُ تَرْوِيْعِي فَلَمْ أَرْتَعْ (5)
إِذَا صَابَثْنِي الْجُلَى تَجَلَّتْ عَنْ فَتَى أَرْوَعُ (6)
عَلَى مَا فَاتَ لَا يَأْسَى؛ وَمِمَّا نَابَ لَا يَجْزَعُ (7)
تَدْبُ إِلَيَّ مَا تَأَلَّو عَقَارِبُ مَا تَنِي تَلْسَعُ (8)
كَأَنَّا لَمْ يُؤْالِفْنَا زَمَانٌ لَيْسَ الْأَخْدَعُ (9)
إِذِ الدُّنْيَا مَتَى نَقْتَدُ أَبِي سُرُورَهَا يَشْبَعُ (10)

- (1) يكدي: يخفق، ولا يحقق المراد.
(2) فليس كل مكروه ضار، ولا كل محبوب نافع، والدواء مكروه وهو نافع.
(3) أمرع: عكس (أجذب)، والجذب: القحط، وضده الخصوبة.
(4) غاوض: ذهب.
(5) وكائن: وكم. راق: أرادت. ترويعي: بث الروع - الخوف لم ارتع: فلم أقع، ولم ألعب.
(6) الجُلَى: المصائب العظيمة. أروع: لا يخاف، ذكي قوي، ثابت الجنان.
(7) لا يأسى: لا يحزن. ناب: وقع. يجزع: يخاف.
(8) ما تألو: ما تقصّر. ما تني: ما تزال، وما تفتّر.
(9) يؤالفنا: يؤلف بيتنا. لين الأخدع: لين الجانب. والأخدع: عرق في صفحة العنق، وأريد به لازم معناه.
(10) نفتد: نتقم، من القود، القصاص.

إِذْ لَلْحَظُّ إِقْبَالَ؛ وَإِذْ فِي الْعَيْشِ مُسْتَمْتَعٍ
 إِذْ أَوْتَارُنَا تَهْفُو؛ وَإِذْ أَقْدَحْنَا تَثْرَعُ⁽¹⁾
 وَأَوْتَارُ الْمُنَى تُقْضَى؛ وَأَسْبَابُ الْهَوَى تَشْفَعُ
 مِنْ أَدْمَانَةٍ تَغْطُو؛ وَمِنْ قُمْرِيَّةٍ تَسْجَعُ⁽²⁾
 إِذْ نَظَرْنَا فَإِنَّ الْبَغْـيَ مِمَّا لَمْ يَزَلْ يَضْرَعُ⁽³⁾
 لَا تُطِيعِ الْتِي تُغْوِي؛ لَكَ فَهِيَ لِغَيِّهِمْ أَطْوَعُ⁽⁴⁾
 قَبْلَ أَنْ أَتَى خَطْبُ وَأَنْفُ الْفَحْلِ لَا يُقْرِعُ⁽⁵⁾
 لَا تَكُ مِنْكَ تِلْكَ الدَّا رُبَّ الْمَرَايَ وَلَا الْمَسْمَعُ⁽⁶⁾
 إِنَّ قُصَارَكَ الدَّهْلِيَّ رُحَيْنَ سِوَاكَ فِي الْمَضْجَعِ⁽⁷⁾



- (1) إِذْ: بمعنى حيث. تترع: تمتلئ، وتحلو ليالينا.
- (2) أدمانة: ظيية؛ أي: محبوبة، حلوة، بيضاء، كالغزالة. تعطو: تتناول؛ كالظيية للشجرة. قمرية: حمامة. تسجع: تنادي ويُسَمع هديلها.
- (3) عاقبة البغي الندامة والخزي.
- (4) تغويك: تضلك، وهي: نفسك الأمانة بالسوء. لغيمهم: لضلالهم. أطوع: أشد طاعة.
- (5) أنف الفحل لا يقرع: مثل يُضرب؛ أي: فإن العظيم لا يضعف أمام الخطوب.
- (6) أي: لا تترك بالدنيا، فتجعلها هدفك وغايتك، بل ما وراءها أشد وأحرى بالاهتمام.
- (7) قصارك: نهايتك. الدهليز: أي: القبر، وكل حي ميت.

[131]

[الطويل]

وَلَمَّا التَّقَيْنَا لِلوَدَاعِ غُدِيَّةً وَقَدْ خَفَقَتْ فِي سَاحَةِ الْقَصْرِ رَايَاتُ
 وَقُرْنَتِ الْجُرْدُ الْعِتَاقُ وَصَفَقَتْ طُبُولٌ وَلَا حَثَ لِلْفِرَاقِ عَلامَاتُ
 بَكَينَا دَمًا حَتَّى كَانَ عُيُونُنَا لَجَزِي الدَّمْعِ الْحُمْرِ فِيهَا جَرَاحَاتُ
 وَكُنَّا نُرْجِي الْأَوْبَ بَعْدَ ثَلَاثَةٍ؛ فَكَيْفَ وَقَدْ كَانَتْ عَلَيْهَا زِيَادَاتُ

[132]

[المتقارن]

بعث بهذه الأبيات إلى ابن جهور مع هدية تفاح

أَتَيْتُكَ بِلَوْنِ الْمُحِبِّ الْخَجِلِ تُخَالِطُ لَوْنَ الْمُحِبِّ الْوَجِلِ
 يُمَارِ تَضَمَّنَ إِذْرَاكَهَا هَوَاءٌ أَحَاطَ بِهَا مُغْتَدِلِ
 تَأْتِي لِلْطَّافِ تَدْرِيجَهَا فَمِنْ حَرِّ شَمْسٍ إِلَى بَرْدِ ظِلِ

(1) غدية: تصغير (غداة)؛ ظهرأ: خفقت: ارتفعت ورفرفت.

(2) قرنت: رُبطت وشدت الخيول الكريمة بالحبال. طبول: ضربها كان إيذاناً بالحرب.

(3) حتى صارت العيون تبكي دماً؛ لحزن من فارقة.

(4) الأوب: العودة. كانت: صارت.

(5) المحب الخجل: صاحب الحياء، واحمرار الوجه لشدة أدبه. الوجل: الخافق.

(6) تضمن إدراكها: كفل بإنضاجها.

(7) تدريجها: تدرج ألوانها؛ بين حمرة وصفرة وبياض. ففي حر الشمس تحمر، وفي

برد الظل تصفر.

- إلى أن تناهت شفاء العليل وأنس المشوق ولهو الغزل⁽¹⁾
فلو تجمد الراح لم تغدها؛ وإن هي ذابت فخمّر تحل⁽²⁾
لها منظر حسن في العيون كدنياك لكنه منتقل⁽³⁾
وطعم يلد لمن ذاقه كلفة ذكراك لو لم يمل⁽⁴⁾
وربما إذا نفحت خلثها تمل ثناءك أو تستهل⁽⁵⁾
يمثل ملمسها للأكف لين زمانك أو يمثّل⁽⁶⁾
صفوت فأدلت في عرضها؛ ومن يصف منه الهوى فليدل⁽⁷⁾
قبولكها نعمة غضة وفضل بما قبله متصل⁽⁸⁾
ولو كنت أهديت نفسي اختصرت على أنها غاية المحتفل⁽⁹⁾

- (1) الغزل: صاحب الغزل والكلام المعسول بالعشق.
(2) الراح: الخمر. لم تغدها: لم تعد حمرتها ونضارتها فالتفاح الأحمر كأنه خمر تخمد.
(3) لذة ذكر المحبوب أحلى من لذيذ مذاق التفاح.
(4) وإذا ظهر طيب ريحها؛ ظنتها تملئ الشاء عليك، ويرفع صوتها بذلك.
(5) كلمة (للأكف) بين الشطرين، فلين ملمس التفاح كليلين أيام ابن جهور، أو هي تضرب مثلاً في رغد عيشك. يمثّل: يكون مثلاً.
(6) أدلت: صرت أدل عليها، ترغيباً فيها، ومن صفى عيشه رغب غيره فيه، أما من كدر فلا تراه إلا شاكياً.
(7) كلمة (اختصرت) كلها في الشطر الأول، لا كما في المطبوع. المحتفل: المبالغ في الإهداء.

[133]

[مجزوء الخفيف]

خُنْتُ عَهْدِي وَلَمْ أَخُنْ؛ بِغَتَّ وَدِّي بِلا ثَمَنٍ⁽¹⁾
 قَائِلاً: هَلْ مُزَايِدٌ رَابِحاً؟ ثُمَّ مَنْ يَزِنُ؟⁽²⁾
 عُذَّتِي كُنْتُ لِلزَّمَانِ فَقَدْ حُلْتُ وَالزَّمَانُ
 أَرْخِصَ الْبَيْعَ كَيْفَ شِئْتُ وَذَرَّنِي لَتَنْدَمَنَّ⁽³⁾
 سَوْفَ تُبْلَى بِغَيْرِنَا جَرَّبَ النَّاسَ وَامْتَحَنَ⁽⁴⁾

[134]

[مجزوء الرمل]

أرسل إليه الوزير الفقيه أبو طالب بن مكي بهنين البيتين:

يَا بَعِيدَ الدَّارِ مَوْصُو لَأَبْقَلْبِي وَلِسَانِي⁽⁵⁾
 رُبَّمَا بَاعَدَكَ الدَّمُ رُفَاذَنَّتْكَ الْأَمَانِي⁽⁶⁾



-
- (1) باع الود بضمن بخس، ولم يحفظ، وحفظ الود خير المكرمات.
 (2) وهنا كناية عن نسيان المعروف، وعدم الوفاء بالعهد.
 (3) ذرني: اتركني. لتندمن: لسوف تندم على فعلك ونون التوكيد هنا خفيفة.
 (4) البلاء: الامتحان والاختبار، ومن جرب الناس رأى العجب العجيب.
 (5) بعد الدار مع صلة القلب؛ خير من عكسها.
 (6) أدنتك: قربتك. الأمانى: الأمنيات.

[135]

فأجابه:

- لا افْتِنَانُ كَافْتِنَانِي فِي حُلَى الظَّرْفِ الحِسانِ⁽¹⁾
 خَصَّنِي بِالْأَدَبِ الدِّ هُ فَأَعْلَى فِيهِ شَانِي⁽²⁾
 خَاطِرِي أَنْفَذُ مَهْمَا قِيسَ مِنْ حَدِّ السَّنَانِ⁽³⁾
 أَيُّهَا الْمُرْسِلُ أَطْيَا رَ الْمُعَمَّى لَامْتِحَانِي⁽⁴⁾
 هَاكَ كَي تَزْدَادَ فِي الْآ دَابِ عِلْمًا بِمَكَانِي⁽⁵⁾
 قَدْ أَتَيْنَا الظَّيْرُ تَشْدُو بَغَضَ أُنْيَاتِ الْأَغَانِي
 بِرَطَانَاتٍ قَضَيْنَا مَا اقْتَضَيْنَا مِنْ بَيَانِ⁽⁶⁾
 إِنْ تَغْنَى الْبُلْبُلُ اهْتَا جَ غِنَاءِ الْوَرْشَانِ⁽⁷⁾
 فَتَأْدَى مِنْهُ بَيْتًا غَزَلَ مُنْفَرِدَانِ

- (1) الافتتان: الانبهار وشدة الإعجاب. الظرف: أهل الظرافة والحسن.
 (2) كلمة (الله) بين الشطرين؛ لا كما في المطبوع. شاني: شاني؛ خففت فيه الهمز.
 (3) السنان: السين؛ أي: سهم خواطره أشد تأثيراً وأسرع نفاذاً من السيف.
 (4) المعمى: غير الواضح؛ المبهم.
 (5) هاك: اسم فعل أمر، بمعنى: خذ.
 (6) برطانات: بلغات غير مفهومة؛ فيها عجمة وركاكة. قضتنا: أسمعنا. ما اقتضتنا:
 ما وجب توضيحه لنا.
 (7) الورشان: نوع من الحمام البري؛ فيه بياض فوق ذنبه.

لِمُحِبِّ فِي حَبِيبٍ عَنْهُ نَاءٌ مِنْهُ دَانٍ: (1)
 يَا بَعِيدَ الدَّارِ مَوْضُو لَأَبْقَلْبِي وَلِسَانِي (2)
 رُبَّمَا بَاعَدَكَ الدَّفْ رُقَاذْنُكَ الْأَمَانِي

[136]

[مجزوء الكامل]

قال في تفاح أهداه إلى المعتضد بالله بن عباد

يَا مَنْ تَزَيَّنْتَ الرَّيَّا سَةً حِينَ أَلْبَسَ ثَوْبَهَا (3)
 وَلَهُ يَدٌ يَسُّسُ الْغَمَّا مِنْ أَنْ يُعَارِضَ صَوْبَهَا (4)
 جَاءَتْكَ جَامِدَةُ الْمُدَا مَ فَخُذْ عَلَيْهَا ذَوْبَهَا (5)

[137]

[المنسرح]

كتب الوزير الكاتب أبو بكر بن القصيرة إلى ابن زيدون هذه الأبيات يوم أخذ دواء

مَوْلَايَ! نَفْسِي إِلَى مُطَالَعَةِ الْ حُسْنِي بِعُقْبَى الدَّوَاءِ مُطْلِعَةً (6)

(1) ناء: بعيد. دان: قريب.

وهما اسمان منقوصان؛ يحذف منهما حرف الياء حيث نونا في الرفع والجر، لا في النصب.

(2) هذان البيتان سبقا في الصفحة 284.

(3) الرياسة: الرئاسة والملك. ألبس: هو، نائب فاعل. ثوبها: مفعول به ثانٍ للـ(ألبس).

(4) يسس الغمام: لم يصل إليها في الكرم والسخاء. صوبها: مطرها. يعارض: يماثل، ويجابه ويوازي.

(5) ذوبها: ذوابتها؛ رونقها، وخمرتها الحقيقية. جامدة المدام: التفاح الأحمر.

(6) عقبي الدواء: بعد شربه.

وَكَيْفَ ذَاكَ الْحَسُّ الذَّكِيُّ وَقَدْ بَاشَرَ تِلْكَ الْمَذَاقَةَ الْبَشِيعَةَ⁽¹⁾
 وَدِدْتُ لَوْ أَنَّني خُصِصْتُ بِمَا اسْتَبَشَفْتُ مِنْهُ وَحُزْتُ مُنْتَفِعَةً
 أَغْقَبَكَ اللَّهُ مِنْ فَظَاعَتِهِ أَسْوَغَ صُنْعٍ فِي مِثْلِهِ صَنَعَةً⁽²⁾
 بِصِحَّةٍ تَضْحَبُ الزَّمَانَ فَتُبْنِي لِيهِ وَتَبْقَى جَدِيدَةً نَصِيعَةً⁽³⁾
 فَأَنْتَ رُوحُ الْعَلَاءِ نَشَاءُ الْـ لَهُ وَشَمْلُ الْوَفَاءِ لَا صَدْعَةً⁽⁴⁾

[المنسرح]

[138]

فأجابه بقوله:

قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ فِي الَّذِي صَنَعَهُ عَارِضُ كَرْبٍ بِلُطْفِهِ رَفَعَهُ⁽⁵⁾
 تَبَارَكَ اللَّهُ! إِنَّ عَادَةَ حُسْنِ نَاهٍ مَعَ الشُّكْرِ غَيْرُ مُنْتَزَعَةٍ⁽⁶⁾
 يَا سَيِّدِي الْمُسْتَبِيدُ مِنْ مِقَّتِي بِخُطَّةٍ فَاتَتْ الْحِسَابِ سَعَةً⁽⁷⁾

(1) باشر: شرب.

(2) من فظاعته: بعد مرارة مذاقه. أسوغ: أهنا.

(3) نصيحة: ناصعة، ييضاء، في عافية تامة.

(4) كلمة الله في الشطرين، ولكن على الشكل التالي:-

(فأنت روح العلأ نشأ الـ... له وشمل الوفاء لا صدعه)

نشأ الله: أحسن تنشئته. لا صدعه: لا فرقه.

دعاء للأمير بالصحة وموفور العافية والسلامة.

(5) عارض كرب: سحابة صيف، أو وعكة يسيرة ثم زالت بلطف الله وفضله.

(6) من شكر الله زاده، ومن دعاه أعطاه، ومن سأل أجابه. تلك عادة الله في خلقه؛

يبتليهم ليدعوه خوفاً وطمعاً.

(7) مقتي: محبتي. سعة: تعداداً وحساباً.

- وَأَفَانِي الْعِقْدُ زَيْنَ نَازِمُهُ وَالْوَشْيُ لَا رَاعَ حَادِثُ صَنَعَةٍ⁽¹⁾
 بَثَّتْ فِيهِ الْبَدِيعُ مُنْتَقِيَا كَالرَّوْضِ إِذْ بَثَّ فِي الرَّبَى قِطْعَةً⁽²⁾
 أَزَاحَ كَرْبَ الدَّوَاءِ مَظْلَعُهُ لَمَّا بَدَا طَالِعُ السَّرُورِ مَعَهُ
 كَمْ دَعْوَةٌ قَدْ حَوَاهُ صَالِحَةٌ مِنْ أَمَلِي أَنْ تَكُونَ مُسْتَمَعَةً⁽³⁾
 جُمْلَةً مَا نَفْسُكَ السَّرِيَّةُ مِنْ حَالِي إِلَى عِلْمِ كُنْهِهِ طَلَعَةٍ⁽⁴⁾
 أَنَّ الدَّوَاءَ اسْتَسْغَتْ شَرِبَتَهُ مِنِّي نَفْسٌ تَبَشَّعَتْ جُرْعَةً⁽⁵⁾
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ إِنْ بَدَأَ الطَّوْلُ مُنْعِمًا شَفَعَةً⁽⁶⁾

[الكامل]

[139]

يمدح المعتضد بالله ويهينه بقرانه

- اخْطُبْتُ فَمُلْكُكَ يَفْقِدُ الْإِمْلَاكَ؛ وَاطْلُبْتُ فَسَعْدُكَ يَضْمَنُ الْإِدْرَاكَ⁽⁷⁾
 وَصِلِ النُّجُومَ بِحَظٍّ مَنْ لَوْ رَامَهَا هَجَرَتْ إِلَيْهِ زُهْرُهَا الْأَفْلَاكَ⁽⁸⁾

- (1) زين ناظمه: قد زين ناظمة وهذبه. لا راع: لا أخاف.
 (2) بثت: أرسلت ونظمت، وفيه من المحاسن كجمال زهر الرياض.
 (3) مستمعه: يسمعها الله فيستجيب لي.
 وإلا فإن الله لا تخفى عليه خافية!!
 (4) هنا كلمة (حالي) كلها في الشطر الثاني؛ لا كما في المطبوع. كنهه: حقيقته.
 (5) تبشعت: لم تستغ شربه، لمرارته.
 (6) الطول: دائماً. شفعه: زاده وأكثره ضعفين.
 (7) الإملاك: عقد الزواج.
 (8) رامها: طلبها. زهرها: النجوم الزاهرة؛ المتلألئة.

- وَاسْتَهْدِ مَنْ أَحْمَى مَرَاتِعَهَا الْمَهَا فَالضَّعْبُ يَسْمَحُ فِي عِنَانِ هَوَاكَ (1)
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي تَذْبِيرُهُ أَضْحَى لِمَمْلَكَةِ الزَّمَانِ مِلَاكَ (2)
 هَذِي اللَّيَالِي بِالْأَمَانِي سَمْحَةً فَمَتَى تَقُلْ: هَاتِي! تَقُلْ لَكَ: هَاكَ (3)
 فَاغْقِلْ شَوَارِدَهَا إِزَاءَ عَقِيلَةٍ وَافَتْ مُبَشِّرَةً بَنِيْلٍ مُنَاكَ (4)
 أَهْدَى الزَّمَانُ إِلَيْكَ مِنْهَا تُخْفَةً لَمْ تَعْدُ أَنْ قَرَّتْ بِهَا عَيْنَاكَ (5)
 شَمْسٌ تَوَارَتْ فِي ظِلَامٍ مَضِيعَةٍ ثُمَّ اسْتَطَارَ لَهَا السَّنَا بِسَنَاكَ (6)
 قُرِنْتَ بِبَذْرِ التَّمِّ كَافِلَةٌ لَهُ أَنْ سَوْفَ تُتْبِعُ فَرْقَدَيْنِ سِمَاكَ (7)
 هِيَ وَالْفَقِيدَةُ كَالْأَدِيمِ اخْتَرْتُهُ فَقَدَدْتُ إِذْ خَلَقَ الشَّرَاكَ شِرَاكَ (8)
 فَاصْفَحْ عَنِ الرُّزْءِ الْمُعَاوِدِ ذُكْرُهُ؛ وَاسْتَأْنِفِ النُّعْمَى فِتْلِكَ بِذَاكَ (9)

- (1) استهد: اطلب هدياً، ذبيحة؛ وهو مجاز. أحمى: حمى وحفظ. المها: البقرة الوحشية. يسمع: يهون ويسهل.
 (2) ملاكاً: قائداً يقتدى به، ومنهجاً يتبع.
 (3) هذي: هذه. هاتي: أعطني. هاك: خذ، اسم فعل أمر.
 (4) شواردها: ما ضاع وانفقت منها. وعقيلة: زوجة، وقد بشرته بنسل طيب؛ قرت به عينه.
 (5) لم تعد: لم تغادر، ولم تنصرف إلا أن أطاعتك فقرت بها عينك.
 (6) مضبعة: مكان يتيه فيه من لم يعرفه. استطار: اتقد وظهر.
 (7) بدر التم: بدر التمام؛ وهو الأب، المعتضد. فرقدين وسماك: نجوم؛ كناية عن أولاده البررة الأماجد.
 (8) الفقيدة: المتوفاة، زوج المعتضد. الأديم: الجلد. قددت: قطعت.
 فهي له كالجلد، لكن قطع بالموت، فكانت سائرة له، حاملة معه كالنعل للرجل.
 الشراك: سير النعل على ظهر القدم.
 (9) الرزء: المصاب. واستأنف: تزوج غيرها. فيكون خيراً.

لَمْ يَبْقَ عُذْرٌ فِي تَقْسِمِ خَاطِرٍ إِلَّا الصُّبَابَةُ مِنْ دِمَاءِ عِدَاكَ
 كُفَّارُ أَنْعَمِكَ الْأَلَى حَلَيْتَهُمْ أَظْوَأَقَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ ظُبَاكَ (1)
 أَعْرِضْ عَنِ الْخَطَرَاتِ إِنَّكَ إِنْ تَشَأْ تَكُنِ النَّجُومُ أَسِنَّةً لِقَنَاكَ (2)
 هُصِرَ النَّعِيمُ بَعَطِفِ دَهْرِكَ فَاثْنَى وَجَرَى الْفِرْنَدُ بِصَفْحَتِي دُنْيَاكَ (3)
 وَبَدَا زَمَانُكَ لَا بِسَاءَ دِيْبَاجَةٍ تَجْلُو لَعَيْنِ الْمُجْتَلِي سِيْمَاكَ (4)
 دُنْيَا لَزَهْرَتِهَا شُعَاعٌ مُذْهَبٌ لَوْ كَانَ وَضْفاً كَانَ بَعْضَ حُلَاكَ (5)
 فَتَمَلَّ فِي فُرْشِ الْكَرَامَةِ نَاعِماً؛ وَاعْقِدْ بِمَرْتَبَةِ السَّرُورِ حُبَاكَ (6)
 وَأَطِلْ إِلَى شَذْوِ الْقِيَانِ إِصَاخَةٍ؛ وَتَلَقَّ مُثْرَعَةَ الْكُؤُوسِ دِرَاكَ (7)
 تَحْتَثُّهَا مَثْنَى مَثَانِي غَادَةٍ شَفَعَتْ بِحَثِّ غِنَائِهَا الْإِمْسَاكَ (8)
 مَا الْعَيْشُ إِلَّا فِي الصُّبُوحِ بِسُحْرَةٍ قَدْ جَاسَدَتْ أَنْوَارُهَا الْأَحْلَاكَ (9)

(1) كفار أنعمك: من ينكرون معروفك. حلَيْتهم: ألبستهم الحلل. ظباك: ظبة السيف: حده.

(2) النجوم تكون كأسنة الرمح - كحدها: . القنا: الرمح الأجوف.

(3) هصر: تكسر. الفرند: للسيف.

(4) سيماك: علامتك.

(5) تمل: تمتع. صباكا: طيب عيشك وسعادتك.

(6) شدو القيان: صوت المغنيات. إصاخة: استماعاً. مترعة: ممثلة. دراكاً: متتالية، لا تنقطع.

(7) تحتثها: تطلب المزيد وتنشطها، وتحضنها. شفعت: قرنت ومزجت.

(8) الصبوح: الشرب بالغداة صباحاً. سحرة: سحراً، فجراً. جاسدت: خالطت. الأحلاك: الظلمات.

- لَكَ أَرْيَحِيَّةٌ مَا جِدَ إِنْ تَعْتَرِضُ فِي لَهْوِ رَاحِكَ تَسْتَهْلُ لَهَاكَ (1)
 مَنْ كَانَ يَعلَقُ فِي خِلَالِ نِدَامِهِ ذَمٌّ بِبَعْضِ خِلَالِهِ فَخَلَاكَ (2)
 أَسْبُوغُ أَنْسٍ مُحَدِّثٌ لِي وَخَشَةٌ عِلْمًا بِأَنِّي فِيهِ لَسْتُ أَرَاكَ (3)
 فَأَنَا الْمُعَذَّبُ غَيْرَ أَنِّي مُشْعَرٌ ثِقَّةً بِأَنَّكَ نَاعِمٌ فَهَنَّاكَ (4)
 إِنِّي أَقُومُ بِشُكْرِ طَوْلِكَ بَعْدَمَا مَلَأْتُ مِنَ الدُّنْيَا يَدَيَّ يَدَاكَ (5)
 بَرَدْتُ ظِلَالُ ذَرَاكَ وَاحِلُولِي جَنِي نِعْمَاكَ لِي وَصَفْتُ جِمَامُ نَدَاكَ (6)
 وَأَمِنْتُ عَادِيَةَ الْعِدَا الْأَقْتَالِ مُذْ اغْصَنْتُ فِي أَعْلَى يَفَاعِ حِمَاكَ (7)
 جَهْدَ الْمُقِلِّ نَصِيحَةً مَمْحُوضَةً أَفَرَدْتُ مُهْدِيَهَا فَلَا إِشْرَاكَ (8)
 وَثَنَاءٌ مُخْتَفِلٌ كَانَ ثَنَاءُهُ مِسْكٌ بِأَرْدَانِ الْمَحَافِلِ صَاكَ (9)

- (1) أريحية: كرم وسخاء. راحك: خمرتك. تستهل: تمطر، وتعطي. لهاك: عطايك.
 (2) وخلال شربك لا يصلك ذم، كما غيرك، فسواك نعم، وأنت لا.
 (3) أنس: قرب. وحشة: ألم فراق.
 (4) أرى أن سعادتك هي الأصل، لذا فأنا سعيد لسعادتك وسرورك، ولو كنت معذباً لبعدي عنك.
 (5) طولك: قوتك وعطائك وكرمك. ملأت يدي: بالخير والإحسان.
 (6) ظلك وافر، وثمرك جني رطب، وماؤك عذب، وماؤك كثير وافر.
 (7) عادية العدا: تعديهم وغدرهم. الأقتال: الأقران. أعصمت: اعتصمت. اليفاع: ما ارتفع من قصورك وحمالك.
 (8) المقل: المعدم الفقير. ممحوضة: محضها، وجعلها خالصة لممدوحه.
 (9) كأن مدحك مسك فواح، وخاصة في المجالس؛ فينتشر.

وَلْتَدْعُنِي وَعَدُّوكَ الشَّانِي فَإِنْ يَرُمُ الْقِرَاعَ يَجِدُ سِلَاحِي شَاكَاً (1)
 لَا تَعْدَمَنَّ الْحَظَّ غَرْساً مُظْلِعاً ثَمَرَ الْفَوَائِدِ دَانِيّاً لِحِجْنَاكَ (2)
 وَالنَّضْرَ جَاراً لَا يُحَاوِلُ نُقْلَةً؛ وَالصُّنْعَ رَهْناً لَا يُرِيدُ فِكَاكَاً (3)
 وَإِذَا غَمَامُ السَّعْدِ أَضْبَحَ صَوْبُهُ دَرَكُ الْمَطَالِبِ فَلْيَصِلْ سُقْيَاكَ (4)
 فَالْدَّهْرُ مُعْتَرِفٌ بِأَنَّا لَمْ نَكُنْ لِنُسَرِّ مِنْهُ بِسَاعَةٍ لَوْلَاكَ (5)



[140]

[الطويل]

قال في ليلة أنس باتها في إحدى جنات إشبيلية:

وَلَيْلٍ أَدْمَنَّا فِيهِ شُرْبَ مُدَامَةٍ إِلَى أَنْ بَدَأَ لِلصَّبْحِ فِي اللَّيْلِ تَأْثِيرُ (6)
 وَجَاءَتْ نَجُومُ الصَّبْحِ تَضْرِبُ فِي الدَّجَى فَوَلَّتْ نَجُومُ اللَّيْلِ وَاللَّيْلُ مَقْهُورُ (7)
 فَحُزْنَنَا مِنَ اللَّذَاتِ طَيِّبِهَا وَلَمْ يَعْرِنَا هَمٌّ وَلَا عَاقَ تَكْدِيرُ (8)

(1) الشاني: المبغض. يرم: يريد. القراع: القتال. شاكا: حد ذو شوكة، واستعداد للحرب.

(2) ثمر الفوائد: نتاجها. وجناك دان، وخيرك عميم.

(3) النصر مرافقك لا يفارقك، وحسن الصنيع صنعتك، وهما لا ينفكان عنك.

(4) غمام السعد: بشائر الخير. صوبه: مطره.

(5) فلولاك ما سعدنا من الدهر ساعة!!

(6) مدامة: خمر. بدا: ظهر.

(7) ولت نجوم الليل؛ وظهر الصبح، فكان أحدهما قاهر، والآخر مقهور.

(8) لم يعرنا: لم يعتر أحدنا منا، ولم يصبنا هم، ولا تكدّر صفونا.

خَلا أَنَّهُ لَوْ طَالَ دَامَتْ مَسَرَّتِي وَلَكِنْ لَيَالِي الْوَضْلِ فِيهِنَّ تَقْصِيرٌ⁽¹⁾

[الخفيف]

[141]

كتب هذه الأبيات إلى الوزير أبي العباس بن ذكوان:

لَسْتُ مِنْ بَابَةِ الْمُلُوكِ أَبَا الْعَبَّاسِ دَعُهُمْ فَشَانُهُمْ غَيْرُ شَانِكَ⁽²⁾

مَا جَزَاءُ الْوَزِيرِ مِنْكَ إِذَا اخْتَصَّكَ أَنْ تَسْتَمِرَّ فِي إِدْمَانِكَ⁽³⁾

أَثَرَاهُ لَا يَسْتَرِيبُ لِإِمْسَاكَ سَرْدَ الْعِرَاقِ تَحْتَ لِسَانِكَ⁽⁴⁾

مُذْنَهَانَا عَنِ الْمُدَامِ انْتَهَيْنَا مَعَ أَنَا نَعْدُ مِنْ صَبِيَانِكَ⁽⁵⁾



(1) خلا: عدا = ما عدا.

ولكن ليالي السرور قصيرة، وأيام الشقاء طويلة عسرة.

قصير في الدنيا صفو يمر كريح إبحار

وصفو العيش ليس يدوم، حيث يطير كالنار

فلا تركزن إلى الدنيا ولو كانت كأنهار

بل اسلك مسلماً وسطاً تنل نعمى من الباري

(2) بابة الملوك: صنفهم وجماعتهم. شانك: شأنك؛ حالك.

(3) إدمانك: استمرارك في ما تعمله.

(4) لا يستريب: لا تأتبه ريبة وشك، بل ستأته. العراق: جلد على فم الزق، أي: كيف

تنهى وتشرب؟

(5) مذ: منذ. فالتابع يتبع سيده، فلا تنه عن شيء وتأته.

[142]

[الواقف]

كتب إلى جده لأمه الوزير أبي بكر بن إبراهيم هذه الأبيات وأرسلها مع هدية من عنب عذاري.

أَتَاكَ مُحَيَّيًّا عَنِّي اعْتِذَارًا عَذَارَى دُونَهُ رِيْقُ الْعَذَارَى (1)
تَخَالُ الشَّهْدَ مِنْهُ مُسْتَمَدًّا وَنَفْحَ الْمِسْكِ مِنْهُ مُسْتَعَارًا (2)
يَرُوقُ الْعَيْنَ مِنْهُ جِسْمُ مَاءٍ غَدَا ثَوْبُ الْهَوَاءِ لَهُ شِعَارًا (3)
وَلَوْلَا أَنَّنِي قَدْ نِلْتُ مِنْهُ وَلَمْ أَشْكُرْ لَخِلْتُ بِهِ عُقَارًا (4)
بَعَثْتُ بِهِ وَلَوْ أَهْدَيْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ لَكَانَ مِنْ بَرِّي اقْتِصَارًا (5)
فَأَنْعِمَ بِالْقَبُولِ فَرُبَّ نُعْمَى أَعَدْتُ بِهَا دُجَى لَيْلِي نَهَارًا (6)

[143]

[مجزوء المديد]

أهدى ابن زيدون إلى المعتمد تفاحاً وأراد أن يكتب معه قطعة، فبدأ بها قائلاً:

دُونَكَ الرَّاحَ جَامِدَةً وَقَدْتُ خَيْرَ وَافِدَةٍ (6)

- (1) عذاري: نوع من العنب. العذاري: الإيثار.
- (2) تخال: تحسب وتظن. (مستعاراً): مفعول به ثان، مثل (مستمداً). وكان العسل مصدره ذاك العنب، وكذا ريح المسك.
- (3) نلت: أكلت. لخلت: لحسبت وظننت أنه خمر. عقار: خمر.
- (4) لو أعطيته نفسي بدل العنب لكان قليلاً.
- (5) فأنعم بالقبول: أي فأكرمني بالقبول؛ حتى يصير لي لي نهاراً.
- (6) دونك: اسم فعل أمر، بمعنى (خذ)؛ فاعله ضمير مستتر. الراح: مفعول به. وكان التفاح خمر مجمد.

وَجَدْتُ سُوقَ ذَوْبِهَا عِنْدَ ثَقْوَاكَ كَاسِدَةً⁽¹⁾

فَاسْتَحَالَتْ إِلَى الْجُمُورِ دَوَجَاءَتْ مُكَابِدَةً⁽²⁾

[مجزوء الكامل]

[144]

ثم عرض عليه غير الأبيات المتقدمة فتركها وكتب الأبيات التالية وأرسلها إليه وقال:

جَاءَتْكَ وَافِدَةُ الشُّمُونِ فِي الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ⁽³⁾

لَمْ تَحْظْ ذَائِبَةً لَدَيْكَ وَلَمْ تَنْلِ حَظَّ الْقَبُولِ

فَتَجَامَدَتْ مُحْتَالَةً؛ وَالْمَرْءُ يَعْجِزُ لَا الْحَوِيلِ⁽⁴⁾

لَوْلَا انْقِلَابُ الْعَيْنِ سُدَّتْ دُونَ بُغْيَتِهَا السَّبِيلِ⁽⁵⁾

لَهَجَرَتْهَا صَفْرَاءٌ فِي بَيْضَاءٍ هَاجِرُهَا قَلِيلِ⁽⁶⁾

الكَاسُ مِنْ رَأْدِ الضَّحَى؛ وَالرَّاحُ مِنْ طَفْلِ الْأَصِيلِ⁽⁷⁾

(1) كَانَ التَّفَاحُ قَدْ ذَابَ فَصَارَ خَمْرًا، لَكِنَّا بِتَقْوَى الْأَمِيرِ لَا وَجُودَ لَهَا.

(2) اسْتَحَالَتْ: تَحَوَّلَتْ.

(3) الشُّمُولُ: الْخَمْرُ.

(4) فَتَجَامَدَتْ: فَاصْبَحَتْ جَامِدَةً. الْحَوِيلُ: الْحِيلَةُ. وَالْمَثَلُ يَقُولُ: (وَالْمَرْءُ يَعْجِزُ لَا مُحَالَةً).

(5) انْقِلَابُ الْعَيْنِ: تَغْيِيرُ الْوَصْفِ وَالذَّاتِ، وَهَذَا: مِنْ ذَائِبَةٍ إِلَى جَامِدَةٍ. بُغْيَتُهَا: هَدَفُهَا.

(6) صَفْرَاءٌ فِي بَيْضَاءٍ: أَيُّ: سَوَاءٌ كَانَتْ صَفْرَاءً أَمْ بَيْضَاءً

(7) الْكَاسُ أَخَذَتْ لَوْنَهَا مِنْ لَوْنِ الضَّحَى. رَأْدُ: ارْتِفَاعُ وَالْخَمْرُ أَخَذَتْ لَوْنَهَا مِنَ الْاصْفَرَارِ قَبْلَ الْغُرُوبِ. طِفْلُ: مَطَرٌ.

- أَثَرْتُ عَائِدَةَ التَّقَى وَرَغِبْتُ فِي الْأَجْرِ الْجَزِيلِ (1)
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي مَا فِي الْمُلُوكِ لَهُ عَدِيلٌ (2)
 يَا مَاءَ مُزْنٍ يَا شَهَا بَ دُجْنَةٍ يَا لَيْثَ غَيْلٍ (3)
 يَا مَنْ عَجِبْنَا أَنْ يَجُورَ دَبْمِثْلِهِ الزَّمَنُ الْبَخِيلُ
 بُشْرَاكَ دُنْيَا غَضَّةٌ فِي ظِلِّ إِقْبَالٍ ظَلِيلُ
 رَقْتُ كَمَا سَالَ الْعِذَا رُبِجَانِبِ الْخَدِّ الْأَسِيلِ (4)
 وَتَأَوَّدْتُ كَالْغُضَنِ قَا بَلْ عِطْفَهُ نَفْسُ الْقَبُولِ (5)
 يُضْبِي مُقَبِّلُهَا الشَّهْ بِي وَلَحْظُهَا السَّاجِي الْعَلِيلِ (6)
 فَتَمَلُّهَا فِي الْعِزَّةِ الـ قَعْسَاءُ وَالْعُمُرِ الطَّوِيلِ (7)

[145]

[الكامل]

يمدح المعتمد بن عباد ويعرض بأعدائه

الذَّهْرُ إِنْ أَمْلَى فَصِيحٌ أَعْجَمُ يُعْطَى اعْتِبَارِي مَا جَهِلْتُ فَاعْلَمْ (8)

- (1) عائدة التقى: أي التي لا إثم فيها.
 (2) عديل: مثل.
 (3) مزن: سحابة. دجنة: ظلمة. غيل: أجمة الأسد.
 (4) سال العذار: ارتسم الشعر على الوجنتين. الأسيل: اللين.
 (5) تأودت: اعوجت ومالت. نفس القبول: ربح الصبا.
 (6) يضبي: يجذب. الساجي: الساكن الهادي.
 (7) فتملها: فتستمع بها طويلاً. قعساء: ثابتة، عزيزة.
 (8) الدهر وإن تكلم فهو أعجم، غير فصيح.

- إِنَّ الَّذِي قَدَرَ الْحَوَادِثَ قَدَرَهَا سَاوَى لَدَيْهِ الشَّهَدَ مِنْهَا الْعَلَقَمُ⁽¹⁾
- وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَلَا اغْتِرَابٌ يَقْتَضِي كَدَرَ الْمَالِ وَلَا تَوَقُّ يَغْصِمُ⁽²⁾
- كَمْ قَاعِدٍ يَحْظَى فَتُعْجِبُ حَالُهُ مِنْ جَاهِدٍ يَصِلُ الدَّوُوبَ فَيُحَرِّمُ⁽³⁾
- وَأَرَى الْمَسَاعِيَ كَالسَّيُوفِ تَبَادَرَتْ شَاوَ الْمَضَاءِ فَمُنْشِنٍ وَمُصَمِّمُ⁽⁴⁾
- وَلَكُمْ تَسَامَى بِالرَّفِيعِ نَصَابُهُ خَطَرٌ فَنَاصَبُهُ الْوَضِيعُ الْآلَامُ⁽⁵⁾
- وَأَشَدُّ فَاجِعَةَ الدَّوَاهِي مُحْسِنٌ يَسْعَى لِيُغْلِقَهُ الْجَرِيمَةَ مُجْرِمُ⁽⁶⁾
- تَلْقَى الْحَسُودَ أَصَمٌّ عَنْ جَرَسِ الْوَفَا وَلَقَدْ يُصِيخُ إِلَى الرُّقَاةِ الْأَرْقَمُ⁽⁷⁾
- قُلْ لِلْبُغَاةِ الْمُنْبِضِينَ قِسِيَّهُمْ: سَتَرُونَ مَنْ تُضْمِيهِ تِلْكَ الْأَسْهُمُ⁽⁸⁾
- أَسْرَرْتُمْ فَرَأَى نَجِيٌّ عُيُوبَكُمْ شَيْحَانُ مَذْلُولٌ عَلَيْهَا مُلْهَمُ⁽⁹⁾

- (1) قدر: قَدَّر. الشَّهَد: الحلو، العسل. العلقم: المر.
- (2) يقتضي: يستوجب. يعصم: يمنع.
- (3) كم قاعدٌ وهو كثير الرزق، وعامل محروم!! الدَّوُوب: المستمر.
- (4) شاو: شَان. فَمُنْشِنٍ: فمرتد. مصمم: ماضٍ.
- (5) نصابه: أصله. ناصبه: حاربه. الآلام: اللثيم.
- (6) ليعلقه: ليجعلها في عنقه، وهو لم يفعل شيئاً.
- (7) جَرَس: صوت. يصيخ: يستمع. الرقاة: الرقية. الأرقم: المكون، أو القلم، أو الغضبان.
- (8) البغاة: الفاسدين. المنبضين: الجاذبين المهينين. قسيهم: أقواسهم. تصميه: تصيبه.
- (9) نجى: خفي. شيحان: مراقب، حذر من عدوه.

وَعَبَائُكُمْ لِلْفِسْقِ ظَفَرٌ سَعَايَةٍ (1) لَمْ يَعِدْكُمْ أَنْ رُدَّ وَهُوَ مُقَلَّمٌ (2)
وَنَبَذْتُمْ التَّقْوَى وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ فَعَدَا بَغِيضُكُمْ التَّقِيَّ الْأَكْرَبُ (3)
مَا كَانَ حِلْمٌ مُحَمَّدٍ لِيُحِيلَهُ عَنْ عَهْدِهِ دَغْلُ الضَّمِيرِ مُذَمَّمٌ (4)
مَلِكٌ تَطْلَعُ لِلنَّوَاطِرِ غُرَّةٌ زَهْرَاءُ يُبْدِيهَا الزَّمَانُ الْأَذْهَمُ (5)
يَغْشَى النَّوَاطِرَ مِنْ جَهِيرِ رُؤَايِهِ خَلْقٌ يُرَى مَلَأَ الصُّدُورَ مُطَهَّمٌ (6)
وَسَنَا جَبِينٍ يَسْتَطِيرُ شَعَاغُهُ يُغْنِي عَنْ الْقَمَرَيْنِ مَنْ يَتَوَسَّمُ (7)
صَلْتُ تَوَدُّ الشَّمْسُ لَوْ صِيغَتْ لَهُ تَاجاً تُرْصَعُ جَانِبَيْهِ الْأَنْجُمُ (8)
فَضَحَّتْ مَحَاسِنُهُ الرِّيَاضَ بَكَى الْحَيَا وَهْنًا عَلَيْهَا فَاعْتَدَتْ تَتَبَسَّمُ (9)
بِالْقَدْرِ يَبْعُدُ وَالتَّوَاضُّعِ يَدْنِي وَالْبِشْرِ يَشْمِسُ وَالنَّدَى يَتَغَيَّمُ (10)
جَذْلَانُ فِي يَوْمِ الْوَعَى مُتَطَلِّقٌ وَجْهًا إِلَيْهَا وَالرَّدَى مُتَجَهَّمٌ (11)

(1) ظفر سعاية: مكيدة. مقلَّم: كناية عن قطع دابر الشر.

(2) دغل الضمير: كاتم الحقد. مذمم: مذموم.

(3) تطلع للنواظر غرة: ظهر وهو شامخ، عالٍ. الأذهم: الشديد السواد. أي: كأنه ضياء وقت الشدة والظلمة.

(4) روائه: حسنه. خلق مطهم: تام، بارع الجمال.

(5) جبينه يشع نوراً، دليل صدقه، يغني عن الشمس والقمر لمن ينظره.

(6) صلت: واضح الجبين، وكأنه النجم قد زينه وحلاه.

(7) بكى الحيا: فبكى مطراً. فاغتدت: فأضحت.

(8) قدره عالٍ، ويتواضعه يقترب، وهو كالشمس بشراً وضياءً وكالندي يعطي وينفق!

(9) جذلان: فرحان. الوعى: الحرب. متطلق: منطلق الوجه. الردى متجهم: الموت.

- بأسٌ كما صال الهزبرُ إزاءهُ جودٌ كما جاش الخضمُ الخضرمُ⁽¹⁾
 نفسي فداؤك أيها الملك الذي كلُّ الملوكة له العلاءُ تسلمُ⁽²⁾
 سدت الجميعَ فليس منهم منكرٌ أن صرتَ فذهمُ الذي لا يتامُ⁽³⁾
 لا غرو أم المجد في بكر الحجي من أن يضاف إليك صنو أعقمُ⁽⁴⁾
 فاحسم دواعي كل شرِّ دونه؛ فالداء يسري إن عدا لا يحسمُ⁽⁵⁾
 كم سقط زندٍ قد نما حتى غدا بُركان نارٍ كل شيءٍ يحطمُ⁽⁶⁾
 وكذلك السيل الجحافُ فإنما أولاهُ طلُّ ثم وبل يشجمُ⁽⁷⁾
 والمال يخرج أهله عن حدهم؛ وافهم فإنك بالبواطن أفهمُ
 واذا كثر صنيعُ إبيك أول أمره في كلِّ متهمٍ فإنك تعلمُ⁽⁸⁾

- (1) بأسٌ: صاحب بأس وقوة. الهزبر: الأسد. جاش الخضم: فار البحر وأرعد وأزبد. الخضرم: الكثير المياه.
 (2) العلاء تسلم: تسلم وتوافق وتقر بعلو قدره وشأنه.
 (3) فذهم: خيرهم وأحسنهم. لا يتام: لا توأم له ولا مثل.
 (4) لا غرو: لا شك. الحجي: العقل. صنو: مثل. أعقم: عقيم. أي: ليس مثلك في هذا الزمن ولن تلد أنثى مثلاً لك.
 (5) احسم: اقطع.
 (6) سقط زند: بخيل، دعي. [يحطم] بالياء، أي: يحطم ويهدم.
 (7) الجحاف: الذي يجتاح كل شيء. أولاه: أوله. طل: مطر يسير. وبل: غزير، وابل. يشجم: ينصب بسرعة فيغرق.
 أي: لا يستهن باليسير من الشر، فربما كبر وصار خطيراً.
 (8) متهم: من لا يثبت عليه دليل أو بيته. فقد عفا عنهم أبوه. أي: فكن مثل أبيك، وسامح كي تحظى بالمحبة.

- لَمْ يُبْقِ مِنْهُمْ مَنْ تَوَقَّعَ شَرُّهُ فَصَفَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَلَذَّ الْمَطْعَمُ⁽¹⁾
 فَعَلَامَ تَنْكُلُ عَنْ صَنِيعِ مِثْلِهِ؛ وَلَأَنْتَ أَمْضَى فِي الْخَطُوبِ وَأَشْهَمُ⁽²⁾
 وَجَنَابُكَ الثَّبْتُ الَّذِي لَا يَنْشِي؛ وَحَسَامُكَ الْعَضْبُ الَّذِي لَا يَكْهَمُ⁽³⁾
 وَالْحَالُ أَوْسَعُ وَالْعَوَالِي جَمَّةٌ؛ وَالْمَجْدُ أَشْمَخُ وَالصَّرِيمَةُ أَصْرَمُ⁽⁴⁾
 لَا تَتْرُكُنْ لِلنَّاسِ مَوْضِعَ شُبْهَةٍ وَاحْزَمُ فَمِثْلُكَ فِي الْعِظَائِمِ أَحْزَمُ⁽⁵⁾
 قَدْ قَالَ شَاعِرٌ كِنْدَةٌ فِيمَا مَضَى بَيْتًا عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي يُعْلَمُ: ⁽⁶⁾
 لَا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ⁽⁷⁾
 فِرْقُ عَوْتٍ فَرَّازَتْ زَارَةً زَاجِرٍ رَاعَ الْكَلِيبَ بِهَا السَّبْتَى الضَّيْغَمُ⁽⁸⁾
 يَا لَيْتَ شِعْرِي! هَلْ يَعُودُ سَفِيهُهُمْ أَمْ قَدْ حَمَاهُ النَّبَحُ ذَاكَ الْمِكْعَمُ؟⁽⁹⁾

(1) صفت له الدنيا: صارت صافية، هنيئة.

(2) تنكل: تتراجع. أمضى: أشد مضاءً. أشهم: أكثر شهامةً ومروءة.

(3) الثبت: الثقة الثابت. لا ينشي: لا يلين ولا يضعف. حسامك العضب: سيفك القاطع. لا يكهم: لا يكل ولا يمل.

(4) الصريمة: العزيمة. أصرم: أشد صرامة.

(5) لا تتركن: النون نون توكيد خفيفة. الحزم: الجد والسداد في القول.

(6) شاعر كنده: المتنبي، المشهور.

(7) بيت مشهور، معناه: كل غالٍ لا بد في حفظه من ثمنه غالٍ أيضاً. وحفظ الشرف لا يكون إلا بالتضحية والروح والدم.

(8) عوت: كالكلاب؛ فرددتهم بصوتك كالأسد. السبتى، الضيغم: من أسماء الأسد.

(9) المكمم: المربوط فمه من البعير لئلا يعض أحداً، استعارة للسفيه أن يربط ويزجر.

- لي منك فليذب الحسود تلظياً لطف المكانة والمحل الأكرم⁽¹⁾
 وشفوف حظ ليس يفتأ يجتلي غص الشباب وكل حظ يهرم⁽²⁾
 لم تلف صاغيتي لديك مضاعة كلاً ولا خف اضطناعي الأقدم⁽³⁾
 بل أوسعت حفظاً وصدق رعاية ذمم موثقة العرا لا تفصم⁽⁴⁾
 فليخرقن الأرض شكر منجد مني تناقله المحافل منهم⁽⁵⁾
 عطر هو المسك السطوع طيب في شم العقول أريج المتنسّم⁽⁶⁾
 وإذا غصون المكرمات تهذلت كان الثناء هديلها المترنم⁽⁷⁾
 الفخر ثغر عن حفاظك باسم؛ والمجد برّد من وفائك معلّم⁽⁸⁾
 فاسلم مدى الدنيا فانت جمالها وتسوغ النعمى فإنك منعم⁽⁹⁾



- (1) جملة [فليذب الحسود] اعتراضية. لظياً: ناراً. المكانة: القدر والرفعة.
 (2) شفوف حظ: حظ عال. لا زال غلماً طرياً كالشباب، بينما بقية الحظوظ تشيب وتهرم.
 (3) صاغيتي: خاصتي. اضطناعي: معرّفي لك.
 (4) عهدي بك حافظاً لي، متمسكاً بي، لا تفصل علائقي المحبة بيننا.
 (5) تناقله: تناقله. منهم: كثير منتشر، مال؛ كتهامة.
 (6) السطوع: الساطع. أريج: طيبه. المتنسّم: المشموم مع النسيم.
 (7) تهذلت: نزلت وأرخت. كان هديلها وصوتها: هو المدح والثناء.
 (8) فالفخر كالقلم يحكي مكارمك وأخلاقك، والمجد كالشوب لبسته فهو ينطق بوفائك.
 (9) فاسلم: سلّمك الله، دعاء. تسوغ: جعلها الله لك مسائغة هنية.

[146]

[الحفيظ]

قال فيمن يؤلف اسمها من الأحرف الأولى من أرض وسماء ومن لفظة ماء:

إِنَّ لِلْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَلِلْمَاءِ عَٰلَيْنَا أَذِمَّةً لَا تُذَمُّ (1)

هِيَ بَعْضُ اسْمٍ مَنْ أَحَبُّ وَلَاءٍ وَبِتَكَرُّيرِ بَعْضِهَا يَسْتَتِمُّ (2)



[147]

[المنصور]

وعد ابن زيدون أبا العطف بن حبي بأن يريه شيئاً من شعره، ولم يف، فبعث إليه أبو العطف
العطف بأبيات يستنجزه الوعد فأجابه ابن زيدون بقصيدة من عروض أبياته وقافيته:

أَفَذَّنِي مِنْ نَفَائِسِ الدَّرِّ مَا أَبْرَزْتُهُ غَوَائِصُ الْفِكْرِ

مِنْ لَفْظَةٍ قَارَنْتَ نَظِيرَتَهَا قِرَانَ سُقْمِ الْجُفُونِ لِلْحَوْرِ

أَبْدَعَهَا خَاطِرٌ بَدَائِعُهُ فِي النَّظْمِ حَازَتْ جَلَالََةَ الْخَطَرِ

الْعِظَرُ مِنْهَا سَرَى لَهُ نَفْسٌ مِنْ نَفْسِ الرُّوضِ رَقَّ فِي السَّحَرِ

(1) أذمة: ذمة وعهد.

(2) فيكون اسم من يحبها مجموعاً من الأرض والسماء والماء، فهي (أسماء). يستتيم: يستكمل الاسم.

(3) الدر والفكر لا يقتنصها إلا الغواصون.

(4) قران: اقتران. سقم الجفون: فتورها. الحور: بياض وسواد شديدان في العين.

(5) الخطر: الرفعة والمكانة.

(6) في السحر: في وقت السحر، قبيل الفجر.

- يا راقم الوشي زانه ذهب رُفِقَ إذ رَفَتْ مِنْهُ فِي الطَّرَرِ (1)
 وَنَاطِمَ الْعِقْدِ نَظْمَ مُقْتَدِرٍ يَفْصِلُ بَيْنَ الْعُيُونِ بِالْغُرَرِ (2)
 لي بالنضال الذي نشطت له عَهْدٌ قَدِيمٌ مُعْجَمُ الْأَثَرِ (3)
 هَلْ أَنْصِلُ السَّهْمَ فِي الْجَفِيرِ وَقَدْ تَعَطَّلَتْ فَوْقَهُ مِنَ الْوَتَرِ؟ (4)
 ما الشَّعْرُ إِلَّا لِمَنْ قَرِيحَتُهُ غَرِيضَةُ النُّورِ غَضَّةُ الثَّمَرِ (5)
 تَبْسِمُ عَنْ كُلِّ زَاهِرٍ أَرْجٍ مِثْلَ الْكِمَامِ ابْتَسَمْنَ عَنْ زَهَرِ (6)
 إِنَّ الشَّفِيعَ الْهُمَامَ سَوَّغَهُ الدُّهُ اتَّصَالَ الْبَشِيرِ بِالظَّفَرِ (7)
 الْفَاضِلُ الْخُبْرُ فِي الْمُلُوكِ. إِذَا قَصَرَ خُبْرٌ إِفَادَةَ الْخَبَرِ (8)
 نَجَلُ الَّذِي نُضْحُهُ وَطَتَاعَتُهُ كَالْحَجِّ تَثْلُوهُ بَرَّةُ الْعُمَرِ (9)

- (1) راقم: راسم. الوشي: النقش. رفق: لمع. رف: برق. الطرر: أطراف الثوب.
 (2) العقد: نفيس من اللآلئ منظومة مرتبطة. الغرر: البيضاء، المتميزة.
 (3) معجم: مبهم.
 (4) أنصل: أجعل له نصلاً. الجفير: جعبة السهام. فوقه: موضع الوتر من السهم.
 (5) غريضة: غضة. النور: الزهر.
 (6) تبسم: تشرق كالابتسامة. الكمام: أغطية الزهرة.
 (7) في هذا البيت تصحيح كلمة فتكون [البشير] بدل ما كان في المطبوع خطأ.
 (8) في هذا البيت تصحيح جملة فتكون: [إفادة]، بدل ما كان مطبوعاً.
 الخبر: الخير.
 (9) طاعته فريضة؛ كالحج؛ لأن طاعة ولي الأمر فرض واجب. برة: مبروراً. العمر: العمرة.

شَاهِدْ عَهْدِي لَكَ الصَّحِيحُ بِإِخْـ لَا صِ نَأَى صَفْوُهُ عَنِ الْكَذْرِ
 مَشَيْتُ فِي عَذْلِي الْبَرَّازَ لِمَنْ لَمْ يَرْضَ فِي الْعُذْرِ مِشْيَةَ الْخَمْرِ
 وَقُلْتُ: مَظْلُ الْغَنِيِّ مَظْلَمَةٌ فَلَيْسَ يُلْقَى مَلَاوِمَ الصَّدْرِ
 وَلِي مَعَاذِيرُ لَوْ تَطْلَعُ لَهَا لَيْلَ سِرَارٍ لِأَغْنَتْ عَنِ قَمَرِ
 مِنْهَا اتَّقَائِي لِأَنْ أَكُونَ أَنَا الـ جَالِبَ مَا قُلْتُهِ إِلَى هَجَرِ
 لَكِنْ سَيَاتِيكَ مَا يُجَوِّزُهُ سَرُوكَ دَابَّ الْمُسَامِحِ الْيَسْرِ
 فَانْكُتِفِ مِنْهُ بِنَظَرَةٍ عَنِّي لَا حَظَّ فِيهِ لِكِرَّةِ النَّظَرِ

- (1) نَأَى: بَعْدَ. فلا كدورة فيه، بل هو صاف.
- (2) البراز: الفضاء الواسع - الصحراء - الخمر: ما يستر ويوراي. من شجر نحوه.
- (3) وقلت مظل الغني [مظلمة] [فليس] يلقي ملاوم الصدر هكذا التصويب الأقرب للصحيح، حيث أخطأ جامعه بهذا. ملاوم: ملامة ملاومات، من اللوم. الصدر: الرجوع.
- (4) تصحيحها:
- ولي معاذير لو تطلع [لها] ليل سرار [لأغنت عن خبر] أو يكون:
- (ولي معاذير لولا تطلع في ليل سرار لأغنت عن قمر)
- أي: لي حجج وأعذار واضحة، كما القمر يظهر في الليلة المظلمة.
- (5) جالب التمر إلى هجر، مثل مشهور - وقد سبق - وهجر مملوءة تمراً.
- (6) ما يجوزه: ما يجيزه ويسمح به. سروك: عزك ومجداك. اليسر: المسامح، المتساهل صاحب المروءة والعفو.
- (7) عن: نظرة دون تمحيص شديد.

[148]

يستهدي المعتمد خمراً؛

يَا بَانِيَا كُلِّ مَجْدٍ؛ وَهَادِمَا كُلِّ وَجْدٍ⁽¹⁾
 جِسْمُ السَّرُورِ سَوِيٌّ مِنْ صَوْعِ نِعْمَاكَ عِنْدِي⁽²⁾
 فَهَبْ لَهُ رُوحَ رَاحٍ يَنْطِقُ بِأَحْفَلِ حَمْدٍ⁽³⁾

[الخفيف]

[149]

قال وقد أهدى دواء؛

قَدْ بَعَثْنَاهُ يَنْفَعُ الْأَغْضَاءَ حِينَ يَجْلُو بِلُطْفِهِ السَّخْنَاءَ⁽⁴⁾
 جَاءَ يُزْهِى بِمُسْتَشْفٍ رَقِيقٍ يَخْدَعُ الْعَيْنَ رِقَّةً وَصَفَاءَ⁽⁵⁾
 تَنْفُذُ الْعَيْنُ مِنْهُ فِي ظَرْفِ نُورٍ مَلَأَتْهُ أَيْدِي الشُّمُوسِ ضِيَاءَ⁽⁶⁾
 اكْتَسَبَتْهُ الْأَيَّامُ بَرْدَ هَوَاءٍ فَهُوَ جِسْمٌ قَدْ صِيغَ نَاراً وَمَاءَ
 مَنْظَرٌ يُبْهِجُ الْقُلُوبَ وَطَعْمٌ تَشْكُرُ النَّفْسُ عَهْدَهُ اسْتِمْرَاءَ⁽⁷⁾
 لَذَّةُ الْوَضِلِ نَالَهُ بَعْدَ يَأْسٍ كَلِفٌ طَالَمَا تَشْكَى الْجَفَاءَ⁽⁸⁾

- (1) بين (مجد) و(وجد): جناس ناقص. الوجد: ما وجد، أو هو: الغنى والقدرة.
 (2) من صوغ: من صنع وصياغة. نعماك: فضائلك.
 (3) راح: خمر. بأحفل: بأحسن.
 (4) السخناء: الحمى، وشدة السخونة.
 (5) مستشف: بلون شفاف.
 (6) نور: لمعان؛ كأنه شمس؛ بلونه الذهبي.
 (7) استمراء: قبولاً، واستساغة ولذة.
 (8) كلف: مريض.

يَفْضَحُ الشَّهْدَ طَعْمُهُ كُلَّمَا قِيَسَ إِلَيْهِ وَيُخْجِلُ الصَّهْبَاءَ (1)
 فَضْلَ السَّابِقِ الْمُقَدَّمِ فِي النَّضِّ حِجِّ فَأَزْرَى بِطَعْمِهِ إِزْرَاءَ (2)
 غَيْرَ أَنِّي بَعَثْتُ هَذَا غِذَاءً يَشْتَهِيهِ الْفَتَى وَذَاكَ دَوَاءَ (3)
 مُلْطَفٌ يُبْرِدُ الْمِزَاجَ إِذَا جَا شَ التَّهَابَا وَيَقْمَعُ الصَّفَرَاءَ (4)

[150]

[السري]

يخاطب أبا حفص بن برد:

قُلْ لِأَبِي حَفْصٍ وَلَمْ تَكْذِبْ يَا قَمَرَ الدِّيَّوَانِ وَالْمَوْكِبِ (1)
 مَا لِأَبِي صَفْوَانَ مَا لَوْفِنَا أَبْرَقَ فِي الْأَلْفَةِ عَنْ خُلْبِ؟ (2)
 وَلَمْ يَعْذِ إِلَّا كَمَا يَتَّقِي مُسْتَرِقُ السَّمْعِ مِنَ الْكُوكِبِ؟ (3)
 عَنُفَهُ بِاللَّهِ عَلَى فَعْلِهِ وَاشْتِمَ وَإِنْ لَمْ يَسْتَقِمْ فَاضْرِبِ (4)
 وَعَاطِهِ صَهْبَاءَ مَشْمُولَةً يَرَى لَهَا الْمَشْرِقَ فِي الْمَغْرِبِ (5)
 وَلَيْشَرِبِ الْأَكْثَرَ مِنْ كَأْسِهِ وَاعْمِدْ إِلَى فَضْلَتِهِ فَاشْرِبِ (10)

- (1) طعمه كالعسل، ولونه كالخمر.
- (2) فضل: فاضل وزاد. أزرى: حط.
- (3) فهو غذاء ودواء؛ يشتهى ولا تزدرية العين.
- (4) ملطف: ملطف. يبرد: يبرّد.
- (5) يا قمر الديوان: يا أحسنهم فيه.
- (6) أبرق عن خلّب: أي: ودعنا ولم يف بوعده؛ كالبرق لا يمطر.
- (7) مسترق السمع: الشيطان؛ يتجسس الخبر من السماء فيأتيه الشهب.
- (8) إن لم يستقم: إن لم يسمع كلامك.
- (9) عاظه: اسقه - من معاطاة الخمر -؛ حتى لا يعرف الشرق من الغرب.
- (10) واشرب فضلته!!

- فَقُوبَةً أَحْسَنَ بِهَا سُنَّةً فِي مِثْلِهِ مِنْ حَسَنِ مُذْنِبٍ⁽¹⁾
 يَا كِرَا الطَّيِّبَ وَرُوحَا لَهُ فَأَنْتُمْ أَفِي زَمَنِ طَيِّبٍ⁽²⁾

[السريع]

[151]

- أَيُّهَا النَّفْسُ إِلَيْهِ أَذْهَبِي فَمَا لِقَلْبِي عَنْهُ مِنْ مَذْهَبٍ⁽³⁾
 مُفَضِّضُ الشَّغْرِ لَهُ نُقْطَةٌ مِنْ عَنَبٍ فِي خَدِّهِ الْمَذْهَبِ⁽⁴⁾
 أَنْسَانِي التَّوْبَةَ مِنْ حُبِّهِ طُلُوعُهُ شَمْساً مِنَ الْمَغْرِبِ⁽⁵⁾

[الطويل]

[152]

كتبت إليه ولادة:

- لَا هَلْ لَنَا مِنْ بَعْدِ هَذَا التَّفَرِّقِ سَبِيلٌ فَيَشْكُو كُلُّ صَبٍّ بِمَا لَقِيَ؟⁽⁶⁾
 قَدْ كُنْتُ أَوْقَاتَ التَّزَاوُرِ فِي الشِّتَا أَيْتُ عَلَى جَمْرٍ مِنَ الشَّوْقِ مُحْرِقٍ⁽⁷⁾
 كَيْفَ وَقَدْ أَمْسَيْتُ فِي حَالِ قِطْعَةٍ لَقَدْ عَجَّلَ الْمِقْدَارُ مَا كُنْتُ أَتَّقِي⁽⁸⁾

(1) فهو محسن مذنب؛ قد جمع المتضادين!!

(2) اشربا صباحاً باكراً.

(3) مذهب: مسلك.

(4) مفضض: كالفضة. وفي خده شامة كالعنبر. المذهب: اللامع بلون الذهب.

(5) طلوع الشمس من مغربها سبب لعدم قبول التوبة، لذا فقد استعار شاعرنا تلك الصورة البديعية، وجعلها لمحجوبه، حيث لم يتب من حبه قط.

(6) الصب: شديد العشق.

(7) ففي الشتاء القارس كان جمر الشوق يحرق لشدته.

(8) قطعة: قطعة وهجر. المقدار: القدر. أتقي: أخاف وأحذر.

تَمُرَّ اللَّيَالِي لَا أَرَى الْبَيْنَ يَنْقُضِي وَلَا الصَّبْرَ مِنْ رِقِّ التَّشَوُّقِ مُعْتَقِي
سَقَى اللَّهُ أَرْضًا قَدْ غَدَتْ لَكَ مَنَزِلًا بِكَلِّ سَكُوبٍ هَاطِلِ الْوَدَقِ مُغْدِقِ

[153]

[الطوبى]

فاجابها بقوله:

لَحَا اللَّهُ يَوْمًا لَسْتُ فِيهِ بِمُلْتَقٍ مُحَيَّاكَ مِنْ أَجْلِ النَّوَى وَالتَّفَرَّقِ
وَكَيْفَ يَطِيبُ الْعَيْشُ دُونَ مَسَرَّةٍ وَأَيُّ سُرُورٍ لِلْكَئِيبِ الْمُؤَرَّقِ؟

[154]

[الخفيف]

قَدْ عَلِقْنَا سِوَاكَ عِلْقًا نَفِيسًا وَصَرَفْنَا إِلَيْهِ عَنْكَ النَّفُوسَا
وَلَبِسْنَا الْجَدِيدَ مِنْ خِلْعِ الْحُبِّ وَلَمْ نَأَلْ أَنْ خَلَعْنَا اللَّبِيسَا
لَيْسَ مِنْكَ الْهَوَى وَلَا أَنْتَ مِنْهُ اهْبِطِي مِصْرَ أَنْتِ مِنْ قَوْمِ مُوسَى

(1) البَيْن: البعد والهجران. ولا ينفك عن الصبر؛ كأنه عبد مملوك.

(2) سقى الله: دعاء بالخير والحفظ. سكوب: ماء منسكب. هاطل: شديد النزول. الودق: المطر.

(3) لحا: دعاء ألا يجعل الله هذا اليوم من أيامه. النوى: البعد والفراق.

(4) الكئيب: الحزن. المؤرق: الذي منعه الحب من النوم.

(5) العلق: النفيس الغالي.

(6) خلع: أثواب - وهنا استعارة. لم نأل: لم نقصر ولم نمتنع. اللبىسا: اللباس.

(7) هنا تضمين واقتباس من الآية الكريمة ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ﴾ [البقرة: 49].

[الخفيف]

[155]

وَبِنَفْسِي وَإِنْ أَضَرَّ بِنَفْسِي قَمَرٌ لَا يَنَالُ مِنْهُ السَّرَارُ⁽¹⁾
 جَالُ مَاءِ النَّعِيمِ مِنْهُ بِخَدٍّ فِيهِ لِلْمُسْتَشْفِ نُورٌ وَنَارُ⁽²⁾
 مُتَجَنِّ يَخْلُو تَجَنِّيهِ عِنْدِي فَهُوَ يَجْنِي وَمَنِّي الْإِعْتِذَارُ⁽³⁾

[الخفيف]

[156]

أَنَا ظَرَفٌ لِلَّهِو كُلِّ ظَرِيفٍ أَنَا مُسْتَوْدَعٌ لِعَلْقٍ شَرِيفٍ⁽⁴⁾
 أَنَا كَالصَّدْرِ فِي الْإِحَاطَةِ بِالرَّاحِ إِذْ كَالضَّمِيرِ اللَّطِيفِ⁽⁵⁾
 سَلُّ عَنِ الطَّيِّبَاتِ فَهِيَ فُنُونٌ أَلَفْتُ فِي أَحْسَنِ التَّأْلِيفِ⁽⁶⁾
 أَيُّ حُسْنٍ يَفِي بِحُسْنِي مَحْمُودٍ لَا بِكَفِّي وَصِيفَةٍ أَوْ وَصِيفِ⁽⁷⁾

[الطويل]

[157]

قيل وجد لابن زيدون إثر موت عباد شعر يقول فيه:

لَقَدْ سَرَّنَا أَنَّ النَّعْيَ مُوَكَّلٌ بِطَاغِيَةٍ قَدْ حُمَّ مِنْهُ حِمَامٌ⁽⁸⁾

- (1) بنفسِي: أفديه بنفسي. لا ينال منه: لا يصله ولا يأتيه. السرار: المحاق، غياب ضوء القمر آخر الشهر.
- (2) جال: تحرك وسار. المستشف: الناظر المدقق. فهو نور ضياء، ونار: قوة وشدة ومهابة.
- (3) متجن: يظلمني بجنابة لا علم لي بها، وأنا راضٍ مع كل هذا. [الاعتذار]: همزتها همزة وصل، وجعلها قطعاً للشعر.
- (4) علق: شريف، كريم، سيد.
- (5) الراح: الروح.
- (6) ألفت: تعددت عندي؛ لكثرتها، وقد جمعت ونضجت.
- (7) وصيفة: خادمة، أي: أنا محمول، لا حراك لي.
- (8) النعي: من ينادي على موت أحد. حمام: موت.

تَجَانِبَ صَوْبِ الْمُزْنِ عَنْ ذَلِكَ الصَّدَى وَمَرَّ عَلَيْهِ الْغَيْثُ وَهُوَ جَهَامٌ (1)

[158]

[الطويل]

وَمَا ضَرَبْتَ عُثْبَى لَذْنِبٍ أَتَتْ بِهِ وَلَكِنَّمَا وَلَادَةٌ تَشْتَهِي ضَرْبِي (2)

فَقَامَتْ تَجُرُّ الذَّيْلَ عَائِرَةً بِهِ وَتَمْسَحُ طَلَّ الدَّمْعِ بِالْعَنَمِ الرُّطْبِ (3)

[159]

كتب بلسان المعتضد إلى صهره الموفق أبي الجيش بن مجاهد:

عَرَفْتُ عَرَفَ الصَّبَا إِذْ هَبَّ عَاطِرُهُ مِنْ أَفْقٍ مَنْ أَنَا فِي قَلْبِي أَشَاطِرُهُ (4)

أَرَادَ تَجْدِيدَ ذِكْرَاهُ عَلَى شَحِطٍ وَمَا تَيَقَّنَ أَنِّي الدَّهْرَ ذَاكِرُهُ (5)

نَأَى الْمَزَارُ بِهِ وَالْدَارُ دَانِيَةً يَا حَبْدَا الْفَالُ لَوْ صَحَّتْ زَوَاجِرُهُ (6)

خَلَّى أَبَا الْجَيْشِ هَلْ يَقْضِي اللَّقَاءَ لَنَا فَيَسْتَفِي مِنْكَ قَلْبٌ أَنْتَ هَاجِرُهُ؟ (7)

(1) صوب المزن: المطر. الصدى: العطشان. جهام: عابس.

(2) عثبي: عتاباً.

(3) عائرة به: تتعر ولا تقدر على المشي. العنم: شجر طيب، لين الأغصان؛ يُشَبَّهُ بِنَانَ الْجَوَارِي.

(4) عرف: رائحة. أشاطره: أقاسمه.

(5) شحط: بُعِدَ. الدهر: طول الدهر.

(6) الفأل: كانوا يزجرون الطير فيخرج طائره؛ فَإِنْ كَانَ أَيْمَنَ تَفَاءَلُوا، وَإِنْ أَشَامَ يَتَسَوَّلُوا وَتَرَا جَعُوا.

وهذا منهي عنه في الشريعة، إلا الفأل الحسن وتوقع الخير فلا بأس دونما طير ولا شيء. (7) أبا الجيش: يا أبا الجيش؛ فنادى بأداة نداء محذوفة.

قَصَارُهُ قَيْصَرٌ إِنْ قَامَ مُفْتَخِرًا اللَّهُ أَوْلَاهُ مَجْدًا وَآخِرُهُ⁽¹⁾

[الطويل]

[160]

كَأَنَّ عَشِيَّ الْقَطْرِ فِي شَاطِئِ النَّهْرِ وَقَدْ زَهَرَتْ فِيهِ الْأَزَاهِرُ كَالزَّهْرِ⁽²⁾

تَرُشُّ بِمَاءِ الْوَرْدِ رَشًّا وَتَنْشِنِي لِتَغْلِيْفِ أَفْوَاهِ بَطَيِّبَةِ الْخَمْرِ⁽³⁾

[البسيط]

[161]

قال معرضاً بولادة وابن عبدوس:

أَكْرَمَ بَوْلَادَةٍ ذُخْرًا لِمُدْخِرٍ لَوْ فَرَّقْتُ بَيْنَ بَيْطَارٍ وَعِطَّارٍ⁽⁴⁾

قَالُوا: أَبُو عَامِرٍ أَضْحَى يُلِمُّ بِهَا قُلْتُ: الْفَرَّاشَةُ قَدْ تَدْنُو مِنَ النَّارِ⁽⁵⁾

عَيَّرْتُمُونَا بِأَنْ صَارَ يَخْلُفُنَا فَيَمَنْ نُحِبُّ وَمَا فِي ذَاكَ مِنْ عَارٍ⁽⁶⁾

أَكَلْ شَهِيٍّ أَصَبْنَا مِنْ أَطَايِبِهِ بَعْضًا وَبَعْضًا صَفَحْنَا عَنْهُ لِلْفَارِ⁽⁷⁾



(1) قصاره: أقصى ما يتمناه؛ فانت كالملك - قيصر - في الفخر والعزة.

(2) القطر: المطر. زهرت: أزهرت.

(3) تنشني: تميل. أفواه: أفواه الزهر.

(4) أكرم: أفعّل التفضيل. ذخراً: تمييز. بيطار: المقصود وهو الفخر في (ابن عبدوس)

كان بيطار، لكن شاعرنا عطار - على ما يقول هو - .

(5) يلم: بها: يأتيها. لكن هذا الدنو خطر، فربما مات فيه.

(6) ليس في ذلك عار، لأن قضى منها وطراً.

(7) أطايبه: طيباته. للفار: لقب ابن عبدوس.

هذا وقد ختم الديوان، والحمد لله بدءاً واختتاماً.

المحتويات

9	غزل وحنين
9	وصف الطبيعة
85	شكوى وعتاب
101	مدح ورثاء
273	أغراض مختلفة
312	الفهرس